# منبر الإسلام

العدد الثاني عشر السنة ٢٤
٢ ذو الحجة ١٣٨٦ - ١٢ مارس ١٩٦٧

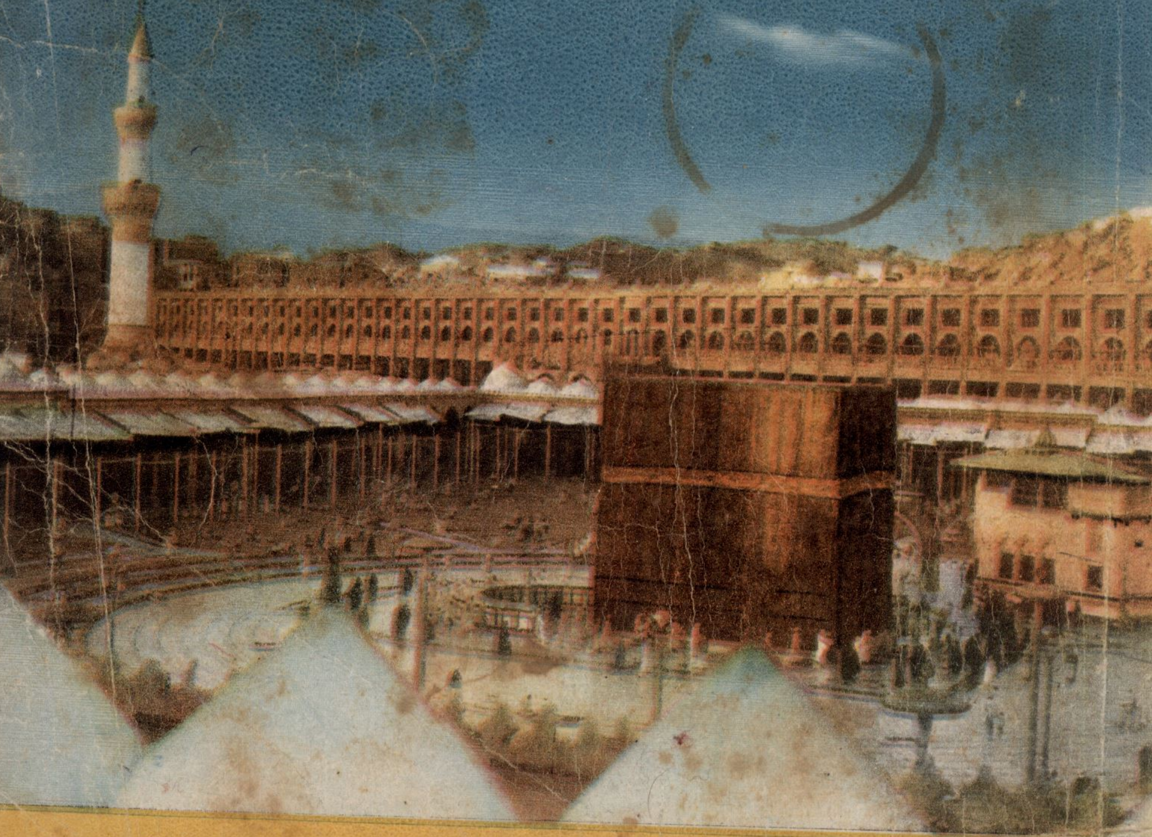

الكعبة عند شروق الشمس

الثمن ٥ قروش

# منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
فى غرة كل شهر عربى

رئيس التحرير
**محمد توفيق عويضة**

العدد الثانى عشر - السنة ٢٤
ذو الحجة ١٣٨٦

# بسم الله الرحمن الرحيم

## من محتويات العدد

- معالم الطريق **نص خطابى الرئيس جمال عبد الناصر في عيدى العلم والوحدة** ... ... ... ... ... ... ... ......
- الاسلام يأبى السلبية **السيد/حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية** ... ... ... ... ... ... ... ... ...
- **حديث مع سفير العراق بالقاهرة** ... ... ... ... ... ... ...
- الصوفية فى الهامهم **الاستاذ حسن كامل الملطاوى**
- الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام ... **فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى** ... ... ... ... ... ... ... ...
- اشراقات الحج عند المحرمين به ... **فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى** ... ... ... ... ... ... ... ...
- أضواء على كتاب عبقرية الصديق للعقاد ... **الدكتور احمد الحوفى** ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...
- دعوة الميثاق الى تعديل القوانين دعوة حق ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... **المستشار أحمد موافى**
- الاشتراكية العربية ومدى ارتباطها بالفكر الاسلامى ... ... ... ... ... ... **المستشار على على منصور**
- السنة النبوية كمصدر للتشريع **الدكتور مصطفى كمال وصفى** ... ... ... ... ... ... ... ... ...
- تدويل الحرمين ...**فضيلة الشيخ محمد على الطعمى**
- حول كتاب السيد البدوى شيخ وطريقة ... **فضيلة الشيخ محمد صابر حجاب** ... ... ... ... ...
- موقف الحكومات الرجعية من الجمهورية اليمنية ... ... ... ... ... ... **الدكتور على حسنى الخربوطلى**
- من حضارة الاسلام . **الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل**
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ... **الدكتورة عنايات الطحاوى** ... ... ... ... ... ... ... ...
- **أخبار العالم الاسلامى** ... ... ... ... ... ... ... ... ...
- الذبيح « قصة العدد » **الأستاذ عبد الحميد جودة السحار** ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

### الإشتراكات عن سنة

٥٠ قرشا فى الجمهورية العربية المتحدة ٤٠ قرشا للعمال والطلبه

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة

ومايساوى هذه العملة فى البلاد الأخرى

### الإشتراكات تدفع مقدماً

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٢٨١٥٦

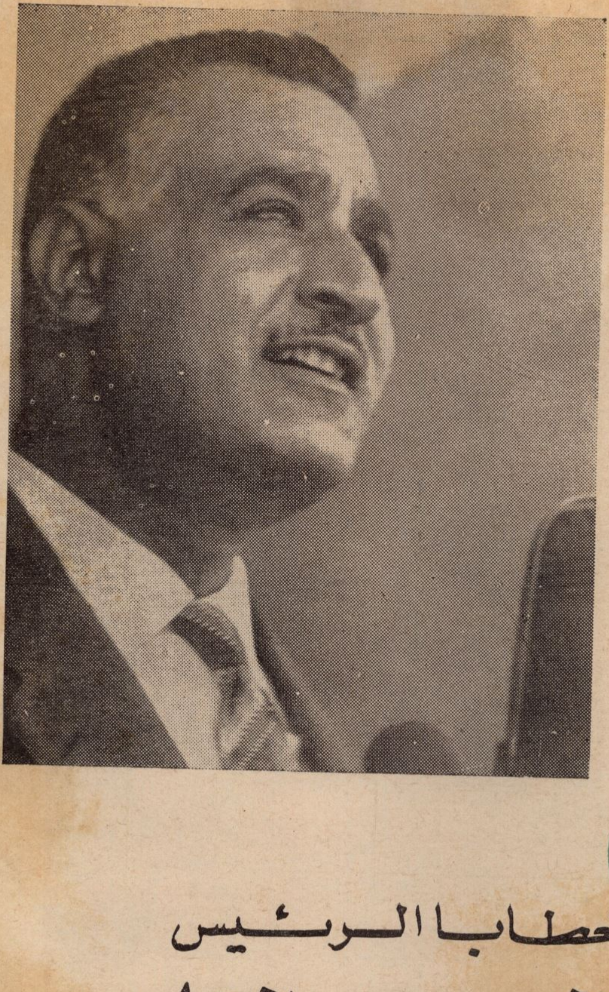

# معالم الطريق

خطابا الرئيس

# جمال عبد الناصر

في عيد العلم الثاني عشر
٦ / ٢ / ١٩٦٧

في عيد الوحدة
٢٢ / ٢ / ١٩٦٧

# نص خطاب الرئيس
# فى عيد العلم الثانى عشر

● العلم الملتزم لايردد الشعارات .. بل يعيش آمال الوطن ويعانيها ويخدمها ...

الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس عبد الرحمن عارف يسلمان جائزة الدولة التقديرية فى العلوم ليحيى حشاد ((١٠ سنوات)) ابن المرحوم الدكتور نجيب حشاد

# • موكب العلم يسير .. والتفوق والامتياز يتقدمان الصفوف .. علم بلا احتكار .. علم بلا كهنوت

شهدت قاعة الاحتفالات الكبرى فى جامعة القاهرة مساء ٦-٢-١٩٦٧ مهرجانا ضخما لتكريم العلم والعلماء بمناسبة الاحتفال بالعيد الثانى عشر للعلم احضر الاحتفال الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه العربى الكبير الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف والوفد المرافق لسيادته .. وقد استقبل الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه الكبير عند وصولهما الى قاعة الاحتفالات بعاصفة مدوية من التصفيق والهتاف بحياة عبد الناصر وعارف وحياة الوحدة والعروبة .. والعمل المشترك .

وقدالقى الرئيس جمال عبد الناصر كلمة الاحتفال بعيد العلم موضحا فيها مهمة العلم وواجب العلماء فى المجتمع ، والقى الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف كلمة تحدث فيها عن يقظة العقل العربى وحيا علماء الجمهورية العربية وفيما يلى نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر .

أيها الاخوة :

باسمكم جميعا أعبر عن سعادتنا باشتراك الرئيس عبد الرحمن عارف معنا فى هذا العيد ..

أيها الاخوة :

تبقى مناسبة عيد العلم دائما بين اغلى المناسبات التى انتظرها كل عام حريصا على حضورها ، ساعيا الى المشاركة فيها ، سعيدا وراضيا مليئا بالاطمئنان على غد أمتنا ، واثقا ان حركتها الى الامام ماضية فى طريقها متوجهة الى المستقبل ثابتة الخطى .. متاهبة لاحتمالاته العظيمة .. مستعدة للقائها قادرة على التاثير فيها بمقدار ما تتاثر بها . وهذه هى الصورة الأمينة لحيوية أى أمة من الأمم ..

اننا لا نستطيع فى الحكم على أى أمة من الامم أن نجمد حركة الزمن نفسها ثم نحكم على هذه الامة عند موقعها الذى تكون فيه حين نظرتنا اليها . مثل هذا الحكم يصبح ظالما ينسى ان التخلف كان على الكثيرين فرضا مفروضا وانما نقيس حيوية أى أمة بحركتها للخلاص من اساليب تخلفها اولا ثم بحركتها للاخذ بأسباب التقدم ثانيا .. لا يتوقف الزمن ولا تتوقف الحياة .

ونحن هنا فى عيد العلم ما الذى نراه فى حقيقة الامر اذا حللنا الصورة التى نعيش معها هذه المناسبة كل عام فاننا نجد مايلى .

موكب العلم يسير .. والتفوق والامتياز يتقدمان الصفوف واجيالا من الشباب طالعة ومتجددة ثم مجتمعا يحس بذلك كله ويقدره ويعبر عن ذلك من خلال ارادته التنفيذية المتمثلة فى الدولة ، وهذا

## • الأخذ من المجتمع بغير إعطاء ... استغلال

**الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس عبد الرحمن عارف يسلمان الطالب اللبنانى محمد رشيد رضا جائزته فى عيد العلم الثانى عشر**

بدوره يعطى قوة دافعة تعيش على الاتصال والاستمرار .. معنى ذلك اننا هنا فى هذا المكان من كل عام نطل فى حقيقة الامر على حركة التقدم ذاتها ونراها رأى العين ونشحن بالتفاعل معها آمالا كثيرة تجيش فى قلوبنا ويقوى من آمالنا هنا ادراكنا بأن النضال الواعى لأمتنا قد احاط حركة التقدم فى وطننا بضمانات عزيزة .

ان عماد التقدم فى بلادنا الآن علم بلا طبقية علم بلا احتكار .. علم بلا كهنوت علم مفتوح للجميع ، ومن أجل الجميع . كل بقدر استعداده ، وكل بمدى جهده وكل بحدود طاقته ..

## • التخلى عن خدمة آمال الجماهير .. هروب

### العلم الملتزم

ذلك جانب من الصورة حققناه .. ويستتبعه جانب آخر لابد أن نحققه .

اذا كان النضال الواعى لأمتنا قد جعل العلم للجميع ، فان الوعى النضالى لها .. لابد ان يستتبع ذلك بجعل العلم للمجتمع .. أى بالوصول الى العلم الملتزم ..

وأقول على الفور ان العلم الملتزم ليس معناه ان نطلب الى العلماء ترديد الشعارات أو يتركوا أماكنهم فى الجامعات والمعامل لالقاء خطب ليس ذلك هو العلم الملتزم .. وذلك لو سقطنا فيه يصبح طفولة ساذجة فى تصور المعنى الحقيقى لالتزام العلم .

العلم الملتزم فى أى وطن من الأوطان هو العلم الذى يتسع لآمال هذا الوطن .. ومعنى ذلك انه يعيش فيه وانه يعانيها وانه قادر على خدمتها ..

هو باختصار العلم الذى لا يكون السؤال الاول على لسان اصحابه هو كم أخذنا .. انما يكون السؤال الذى يسبقه هو كم اعطينا ..

ان أى عملية حساب بسيطة كفيلة بان تظهر الثمن الفادح الذى تدفعه الجماهير لكى تصل بواحد من ابنائها الى العلم المتقدم .. فاذا بلغ مكانه وتصور ان وصوله اليه يعطيه الامتياز ولا يفرض عليه التزاما ، فلقد وقع فى الخطأ والخطيئة .. خطأ الحساب ثم خطيئة الجهل الاجتماعى ..

ان القيمة الحقيقة الفعلية والاجتماعية لأى فرصة تتاح لواحد منا هى ان يتحول بكل ما أخذه الى مصدر عطاء للذين أتاحوا له ومكنوه وحققوا امتيازه والا فهو شجرة عقيم عاشت من الارض وارتوت بعرق السواعد واحاطتها الرعاية بكل انواعها وامتلات بشعاع الشمس ثم لم تعط فى النهاية زهرا ، أو ثمرا ، أو ظلا ..

ان الأخذ من المجتمع ، بغير عطاء ، استغلال .. والنمو على حساب الجماهير ، ثم التخلى عن خدمة آمالها ، هروب وليست هناك تعلة تقبل للتنصل من التزام العلم ، مهما كان منطقها ، والمنطق الوحيد المقبول ، هو النضال لتذليل أية عوائق ، واخضاعها ، لكى يستطيع العلم أن يقدس نفسه بالالتزام ..

العلم للجميع .. هذا جانب من الصورة ..

والعلم للمجتمع .. هذا هو جانبها الآخر ..

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

نص الخطاب السياسى الهام
الذى ألقاه الرئيس

# جمال عبد الناصر

## فى عيد الوحدة

٢٢/٢/١٩٦٧

## • لابد لجميع القوى الثورية والوطنية والتقدمية أن تخوض المعركة ضد الرجعية والإستعمار والصهيونية بكل قواها

ايها الاخوة المواطنون .. نلتقى اليوم مرة أخرى فى عيد يرمز الى أمل عزيز من اغلى آمال النضال العربى ، ان لم يكن اعزها واغلاها اطلاقا . وهو الامل المتوج لنا جميعا ذلك ان أمل الوحدة بين شعوب الأمة العربية لا يمكن ان يتحقق الا اذا سبقه وتأكدت قبله آمال اخرى تفتح له الطريق وتمكن له وتخلق انسب الظروف ملاءمة له .

ان مطلب الحرية السياسية لابد له ان يسبق ويتأكد فى كل وطن عربى قبل ان يصبح أمل الوحدة العربية أمرا مطروحا .

ان مطلب الحرية السياسية معناه لأى شعب انه يستطيع أن يعلن رايه ويبدى مشيئته ، وكذلك فان مطلب الحرية الاجتماعية لابد له ان يسبق ويتأكد فى كل وطن عربى قبل ان يصبح أمل الوحدة العربية أمرا قابلا للتحقيق .

ان مطلب الحرية الاجتماعية معناه لأى شعب أن يستطيع ان يقرر لنفسه وان يسود على مصيره .

بالحرية السياسية يستطيع اى شعب عربى أن يعلن رايه ومشيئته وبالحرية الاجتماعية تصبح للرأى والمشيئة ارادة قادرة على التحقيق فضلا عن ان انتصار الحرية السياسية والحرية الاجتماعية فى أوطان الشعوب العربية معناه هزيمة الرجعية المتحالفة مع الاستعمار وهما معا اكبر العوائق امام الوحدة .. الاستعمار يريد دائما أمة عربية ممزقة يسهل مواجهة شعوبها كما ان الرجعية وراء الحدود المصنوعة قد استطاعت ان تبنى لنفسها امتيازات طبقية شرهة .

من هنا نقول ان أمل الوحدة حين يتحقق يصبح تتويجا لكل الامال العربية الاخرى .

## • نجحنا فى تطبيق الإشتراكية - القطاع العام أدى دوره أحسن من القطاع الخاص - لجنة رقابة دائمة تقوم كل انحراف .

**فى ثقة المعلم وبساطته .. وقف الرئيس جمال عبد الناصر يشرح الدروس المستفادة من تجربة الوحدة .**

وهو فى نفس الوقت ضمان لها ، وهو الاطار المسلم لتطور الامة العربية ونموها المتكامل وفرصتها الحقيقية لبلوغ مستوى التقدم المنشود فى عصر تتسابق الأمم فيه الى التقدم بسرعة مدهشة بعد ان استطاعت ثورة العلوم ان تطوع لخدمة التقدم الانسانى ادوات ووسائل لم تكن تخطر من قبل على البال .

وقيمة اليوم الذى فرضته تطورات النضال العربى الشامل ليكون عيدا للوحدة وهو العيد الذى نحتفل به اليوم هو انه يلقى اضواء باهرة على هذه المعانى كلها .

ان اليوم الذى نحتفل به الان عيدا للوحدة هو يوم عظيم من ايام الانتصار العربى تمكنت فيه أمتنا من ان تحقق تجربة وحدوية سوف تبقى امام النضال العربى ذخيرة فنية تفيد وتعلم وتكشف حتى عن طريق اخطائها دروسا لاشك فى قيمتها .

**• قررنا اعتبار أى هجوم على الضفة الغربية للأردن بداية للمعركة مع إسرائيل.**

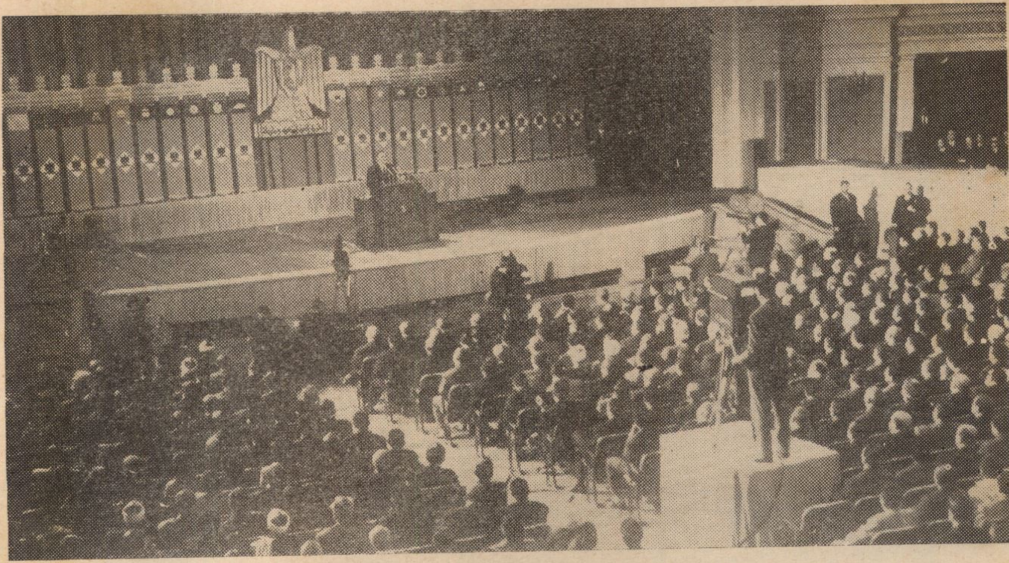

**جانب من قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة التى ضمت الآلاف الذين جاءوا للاستماع الى معلم الشعب**

## الوحدة علمتنا الكثير

ان تجربة الوحدة بين مصر وسوريا فى مثل هذا اليوم قبل تسع سنوات علمتنا الكثير، علمتنا ان الوحدة ممكنة فلقد تحققت بالفعل فى سنة ١٩٥٨ وغيرت خريطة الشرق الأوسط بغير ارادة الذين تحكموا طويلا فى الشرق الأوسط. علمتنا ان الوحدة لها قدرة هائلة على توفير الحماية لشعوبنا فان الشعب السورى هو الذى أخذ المبادأة لتحقيقها كان يواجه فى سنة ١٩٥٧ خطر التطويق والعدوان، خطر حلف بغداد فاذا الوحدة بعد تحقيقها فى سنة ١٩٥٨ تمكن بتفاعل الشعب العراقى واصالته الثورية من اسقاط حلف بغداد فى بغداد نفسها.

اكثر من ذلك علمتنا من هم طلاب الوحدة ومن هم اعداؤها من هم الذين صنعوا الوحدة سنة ٥٨. مين اللى صنع الوحدة سنة ٥٨ الشعب السورى والشعب المصرى.

والشعبين سبقوا قرار أى حاكم – من هم الذين انقضوا على الوحدة سنة ١٩٦١ اعداء الوحدة هم اطراف تحالف الاستعمار والرجعية.

**البقية ص ٢٦١**

نحن نؤمن برباط روحى وثيق يشدنا إلى العالم الإسلامى
ميثاق

# الإسلام يأبى السلبية

السيد/ حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية

- ٤

**قدمت « منبر الاسلام » ثلاثة فصول من حديث السيد حسين الشافعى ، نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة عن ايجابية الاسلام بوجه عام ، ونقدم فى هذا الفصل بقية الحديث عن التربية الاسلامية التى تقوم على الايجابية التى تتفوق وتسمو على كل علوم التربية الوضعية » .**

### أيها الاخوة من شباب العرب

ان دينكم أساسه الايجابية ، مهما حاول أعداء الاسلام التقول على مبادئه ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، وننتقل الآن الى **طريقة الاسلام فى بناء الفرد على أمتن قواعد الايجابية** .

* هناك أسلوبان للتفكير : أسلوب من يتعجل النتائج كيفما تكون .. وأسلوب من يتعجل النتائج ولكنه يريد البناء على قاعدة وطيدة وأساس مكين، حتى يضمن فى النهاية النجاح الحقيقى .

بالنسبة لمن يتعجلون النتائج كيفما تكون، نجدهم يرون فى البداية الطبيعية ، ودون الطفرة — وسنة الحياة التطور والتدرج — استغراقا لوقت طويل ، فهم فى لهفتهم على الاسراع فى البناء لا يؤمنون بالتدرج الا فى مجال الحديث العابر ، فهم يتكلمون عن بناء الانسان بطريقة لا تسمح للتربية والتكوين ، بفرصة الاصرار على البحث .. واصرار على

العمل ، وتدبير محكم ومتابعة مستمرة .. مهما طال الوقت ومهما طال الزمن فان كل ما نراه من ابنية ضخمة هى فى الأصل مجموعة لبنات ، وكل ما نرى من أعمال ضخمة هو فى الاصل مجهود أفراد ، وان **بناء الفرد لهو الصعب العسير .**

**بناء الفرد هوالعمل الوحيد الذى لايحسب بالسنين ولكنه يحسب بالأجيال ..** لا بد ان ينقضى جيل حتى نتأكد من ان روح الثورة ، وروح الاصلاح ، وروح التغيير الى أفضل .. قد وجدت المجال والمناخ الطبيعى لتثبيت مبادئها وقيمها .

وها نحن نرى مثلا قصة بنى اسرائيل مع سيدنا موسى - عليه السلام - لقد تطلب الامر ان ينقضى جيل بعقليته وتفكيره .. تطلب الأمر أن تمضى ٤٠ سنة كاملة وهم مقيدون بعقلياتهم الوثنية والعجل الذهبى الذى صنعوه ثم عبدوه !

ومن قبل موسى نتأمل قصة سيدنا نوح ، وكيف مكث فى قومه تسعمائة وخمسين عاما يدعوهم الى الله ، فلم يستجب منهم سوى خمسين فردا ، حتى استغاث من الكفر ، ونادى ربه « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا » . فكان الطوفان .

وكذلك كان الاسلام غريبا فى مكة .. لقد انقضى على الرسالة ٢٣ عاما حتى انتصرت دعوة الحق فى منزلها الأول ، بعد أن اقتلعت الضلال من الجذور ، ومن الماضى الرهيب.. **ثم كان البناء قويا ثائرا مندفعا متجددا .. وكان لا بد أن يبنى الاسلام الفرد أول ما يبنى .**

ونحن لكى ننشىء الفرد على اسس ومبادىء لا بد أن نتعرف على الأسلوب الأصيل فى صورته المبسطة التى اراد الله ان تكون اسلوبا خاصا بنا حتى لا نجهد انفسنا بالاختراع او الاختلاق .. **فالاسلام لا يبنى فى فراغ .**

اننا نرى الشجرة الصغيرة تنمو وحدها فى مهب الرياح ، فتكون عرضة لأن تنشأ معوجة ثم تكبر كذلك .. ولهذا فاننا فى مراحل قيامها ونموها نلجأ الى جريدة نخل او قطعة من خشب ، لتقوية الشجيرة ومساندتها حتى يشتد عودها على الاستقامة، فتصبح فى غنى عن الدعامة أو المساندة .. وتضحى قادرة على مواجهة الرياح الهوج شامخة صامدة ، تستطيع فى المستقبل أن تعطينا الدعامات لكى تسند غيرها من الشجيرات .. **من الجيل الصاعد .**

وهكذا درج الاسلام بأسلوبه الفطرى فى بناء الفرد ، فقد اعد له الدعائم القوية الثابتة التى تساعده على الاستقامة حتى يشتد عوده وتصبح الاستقامة جزءا لا يتجزأ من حياته .. ومن طبيعته .. ومن غريزته ..

**« فاستقم كما أمرت » .**

**« اهدنا الصراط المستقيم » .**

**التدريب الأول ..**

**أولى هذه الدعائم الصلاة ..**

ويقفز الى ذهنى فى هذه اللحظات حديث جرى بينى وبين أحد أولئك الذين لا يكتفون بعدم الصلاة .. وانما يناقشون على الملأ تبريرهم لهذا الخروج على طاعة الله ، وكأنهم يريدون أن يشيعوا موجات التردد والتشكيك .. واحد من هؤلاء سألنى فى ملأ من الناس قائلا :

**- أليس الفرض من الصلاة هو النهى عن الفحشاء والمنكر ؟.. فاذا كنا قد انتهينا عن الفحشاء والمنكر فما حاجتنا بعد ذلك الى الصلاة ؟**

**فقلت له :**

**- بهذا المنطق المقلوب قد ياتينى جندى فى الجيش - وهو مفروض عليه ان يواصل التدريب - حتى يكون دائما محاربا ومقاتلا ومستعدا ، ياتى فيقول : اننى محارب ومقاتل ولا حاجة بى الى التزام الأوامر ..** مثل هذا الفرد لا يمكن أن يقبله الجيش ، أو يكون جنديا عاملا .. له أن يسمى نفسه

البقية ص ٢١

## حديث مع

# سفير العراق بالقاهرة
## الدكتور
# عبد الحسن زلزلة

**سفير العراق يقول :**

**لن تقبل العراق العودة الى سياسة الأحلاف تحت أى قناع أو ستار حتى لو ألبست ثوب الاسلام ..**

ان الحلف الاسلامى الذى حاول الاستعمار ان يفرضه على المنطقة العربية امتدادا لأطماعه فى السيطرة الامبريالية على مقدرات الشرق الأوسط .. على مواقعه الاستراتيجية . على بتروله .. على أفكاره وعقائده .. وكان الاستعمار حريصا فى تحركاته الحربية لتحقيق هذا الحلم القديم على أن يسلك سبيلا لا يلفت اليه الأنظار . ولكن الارادة الثورية العربية كانت له بالمرصاد استطاعت أن تفضح هذه التحركات وأن تحدد العملاء وترصدهم وتجبرهم على التراجع ، فكانت الدعوة الى تأجيل اجتماعات القمة العربية سبيل الى تشتيت شمل التحالف الرجعى أولا .. وكانت لقاءات الأحرار والثوار فى الوطن العربى سبيلا الى جمع الكلمة والصف تجاه هدف محدد ثانيا .

كل هذه الأفكار دار بها حديثى مع الدكتور عبد الحسن زلزلة سفير العراق بالقاهرة أبدى سيادة السفير رأيه العربى الثورى الحر فى الحلف الاسلامى - وأوضح الحركة الوطنية التى جابهت هذا التحدى ..

### لقاء الاخوة الثوار على درب الوحدة

وكانت زيارة الرئيس العراقى عبدالرحمن عارف للجمهورية العربية المتحدة فى الفترة

من ٢ الى ٧ فبراير الماضى جزءا من لقاءات الثوار على الطريق العربى . وكانت للمباحثات التى جرت بين الرئيسين نتائج بالغة الأهمية تحدث عنها سفير العراق فقال :

– ان لقاء الرئيسين جمال عبد الناصر وعبد الرحمن عارف هو أمر طبيعى تطلبته وحدة العمل والهدف والمصير المشترك لا سيما والأمة العربية تجتاز مرحلة من أدق المراحل المصيرية فى مواجهتها للتحديات الخارجية والداخلية .

وهو أمر طبيعى أيضا لأنه يمثل لقاء الاخوة الثوار على درب الوحدة .

وقد استعرض الأخوان فى خلال الاجتماع الوضع الراهن فى الوطن العربى والدور العميل الذى تلعبه الرجعية المتعاونة مع الاستعمار وتحركاتها المشبوهة فى المنطقة العربية .

كما استعرضا الموقف فى الجنوب المحتل والخليج العربى مؤكدين دعمهما التام لكفاح شعبيهما العربى فى كل مكان فى سبيل تحقيق آمال الحرية والاستقلال .. كما اكدا فى اجتماع القيادة السياسية الموحدة برآستهما تأييدهما الكامل لمطالب الشعب الفلسطينى ولمنظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطينى وبحثا العلاقات الثقافية بين الجمهوريتين العراقية والجمهورية العربية ، واتخذا السبل الكفيلة لاطراد نموها تمكينا للشعبين من السير قدما فى طريق الوحدة وتعميقا للاساس المشترك المتين والعمل فى سبيل الأهداف العربية الكبرى ، وقد كان بديهيا أن تؤيد القيادة الموحدة موقف العراق من أزمة النفط وتأييدها لضرورة تدفق النفط العراقى .. وتأييد سوريا الشقيقة فى معركتها مع الشركات النفطية المحتكرة .

### اخوة المسلمين ليست بحاجة الى تكوين حلف كالحلف الاسلامى

وعن الحلف الاسلامى .. قال :

– مع ايماننا العميق بالرابطة الروحية المتينة التى تشد أبناء العالم الاسلامى الى بعضه البعض لا نعتقد ان الاخوة المسلمين بحاجة الى تكوين حلف كالحلف الاسلامى

فقد شجب العراق سياسة الأحلاف عن تجربة وخبرة وايمان بعد أن قاسى منها الكثير حين اتخذ الحكم الملكى السابق من بغداد مركزا للحلف ولن يقبل العراق العودة الى سياسة الأحلاف تحت أى قناع أو ستار حتى لو البس ثوب الاسلام .

ان هدف مثل هذا التحالف المشبوه هو ضرب مكاسب الشعوب العربية وجرها من جديد الى مناطق النفوذ تحت استار زائفة وتحويل الجماهير عن عدوها الحقيقى المتمثل فى الاستعمار والاستغلال ، والرجعية ومقاومة الاصلاحات الاجتماعية والتحرر السياسى والتقدم .

### التركيز على الاصول الاسلامية سيوحد القلوب ويجمع الكلمة ويقرب الآراء

وسألت سيادة السفير العراقى عن مقترحات لدعم التعاون والترابط بين شعوب العالم الاسلامى .. فقال :

فى الواقع هناك مجالات عديدة لدعم التعاون ما بين شعوب العالم الاسلامى مادامت هذه الشعوب واعية رسالتها مدركة لطبيعة الاسلام وجوهره وعارفه بخصمها التقليدى المتمثل فى الاستعمار والاستغلال ، وفى نطاق هذا الاطار يمكن بسهولة للشعوب الاسلامية ان تضع اسس التعاون فيما بينها لنشر ثقافة الاسلام ومبادئه وتعاليمه وأصوله وتبيان رسالة الاسلام الجوهرية التى تستهدف كرامة الانسان وحريته وشرفه .. وتوضيح ايجابية الدين الاسلامى الحنيف .

البقية ص ٣١

# الصوفية في إلهامهم

**الأستاذ حسن كامل الملطاوي**

## ـ ٢٢ ـ

**« وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم » ، وتقلب فى الذاكرين وكن معهم ذاكرا شاكرا ..**

**هذه نصيحة غالية ، جاءتنى فى احدى رسائل شيخى العارف بالله سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ـ طيب الله ثراه ـ وقد وجهنى فيها الى : التوكل والذكر والشكر .**

**أما التوكل ، فهو مقام عظيم ، من مقامات أهل اليقين ، وقد قال تعالى « وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين » . فقرن سبحانه التوكل بالايمان .**

وليس معنى التوكل أن يترك المؤمن اتخاذ الأسباب ، بل معناه أن يرى المسبب قبل الأسباب فيركن اليه قبل أن يركن الى الأسباب ، وان كانت له مواهب ، نظر الى الواهب قبل أن ينظر الى المواهب ، وبذلك يخرج من حوله الى حول الله وقوته ، ألست تراه تعالى يقول لأحب أحبابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ **« وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى »** فلئن حارب مولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأدوات الحرب ، لكن النصر جاءه من عند الله تعالى ، الذى ان شاء أعمل الوسائل وان شاء أبطل مفعولها ، ومن هنا نقرأ فى فاتحة الكتاب « **اياك نعبد واياك** نستعين » .

فالمتوكل يتخذ ربه تعالى وكيلا يستعين به ، ويعتمد عليه ، ويستند فى ظاهره وباطنه اليه .. وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا .. وقد علمنا الله سبحانه فى كتابه الكريم حسن الظن بالله تعالى فقال جل شأنه « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** » .

**ويعرف السادة الصوفية التوكل فيقولون التوكل طرح البدن فى العبودية .. وتعلق القلب بالربوبية ، والطمانينة الى عطاء الكفاية فان أعطى شكر .. وان منع صبر ، موافقة القدر .**

ومؤدى التوكل أن يكون المؤمن فى افتقار دائم الى الله تعالى ، وهو ما يدأب عليه

**البقية ص ٢٥**

# الإشتراكية العربية في ميزان الإسلام

فضيلة الشيخ محمد محمد المدني

## محاربة الإنحراف بالمال أو في سبيل المال

-١١-

**ان من يدرس القرآن الكريم والسنة المطهرة دراسة واعية متبصرة يتجلى له منهما ان الله تعالى لا يعبأ بالايمان المدعى الذى لا تؤيده الأعمال والأخلاق ، ولاتبدو مظاهره فى السلوك والتعامل .**

**وشواهد ذلك فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، كثيرة ، وهى تشمل مختلف النواحي الانسانية شمولا دقيقا ، ويحتاج شرحها الى فصول كثيرة ، بل كتب مطولة .**

ولكننا نكتفى بأن نضرب مثلا فى هذا الفصل بما جاء فى القرآن الكريم من الربط بين الايمان والسماحة بالمال ، وبين النفاق والضن به وايثاره على القيم المعنوية ، والجوانب الروحية .

ومن المعروف ان المال ذو تأثير ساحر فى الانسان ، وانه هو المنطلق الحقيقى لأى انحراف أو التواء أو عدوان ، وان أكثر ما يصيب المجتمع من أدواء وصعاب ومشكلات انما يرجع الى لون من الوان الخلل فى السياسة المالية الفردية أو الجماعية ، فاذا أمكن اصلاح هذه السياسة ، وتدريب الأفراد فى خاصة انفسهم ، وفى علاقاتهم : التعاملية ، وفيما يتعلق بالمصالح العامة التى يكون لهم حق التصرف فيها — اذا أمكن تدريبهم فى هذا كله على الأخذ بأحسنه ، وعلى الشعور الداخلى النفسى بالرقابة التى تنهى النفس عن الهوى ، وبالباعث الذى يبعث على الاخلاص والاحسان والاتقان ، فان امر الأمة فى مجتمعها العام ، ومجتمعاتها الخاصة ، يصلح ويستقر ، وان افرادها يسعدون ويرفهون وترتقى حياتهم .

لذلك عالج القرآن مشكلات المال ، ورسم سياسته ، على ضوء من تعاليمه السامية التى تعتمد على الربط بين الايمان والعمل الصالح وما يسمى فى اصطلاح الدين « بالتقوى » اى باتقاء كل ما يؤدى الى

غضب الله ، والحذر مما يوجب نقمته وعذابه .

**يقرر القرآن أن الشح خلق طبيعى فى الانسان لا ينفك عنه بحكم الطبيعة ، بل هو مسيطر عليه دائما ، فيقول « وأحضرت الأنفس الشح » وهذه العبارة القرآنية قوية فى افادة المعنى ، اذ هى أولا تعبر بلفظ مأخوذ من الحضور الذى هو بمعنى الشهود واللزوم ، فان** الحاضر مع الانسان هو الذى يشهده ويلزمه ولا يغيب عنه ، وهو بحكم هذه الملازمة والمشاهدة مألوف لديه ، مسيطر عليه ، ثم اللفظ قد جاء مبينا للمجهول ، فلم يقل أن الشح حضر الى الانفس ، ولكن قال ان الأنفس أحضرت الشح ، أى أنه أحضر لها والصق بها بعامل لا تستطيع له دفعا . وذلك مطابق للواقع ، لأن هذا العامل طبيعى خلقى فى النفوس التى تميل دائما الى الاستئثار والأنانية والحرص على ما تملك وقد وردت هذه الجملة فى سياق الارشاد الى الصلح بين الزوجين على مال تبذله الزوجة لزوجها الذى يسىء عشرتها ، ويتعالى عليها ، أو يعرض عنها ، فيكون الصلح بينهما على هذا المال خيرا ، لأنه يحسم النزاع المستمر ، والقطيعة المعنوية القائمة بين زوجين لا يجمعهما الا الدار وجدرانها ، وينتهى بأن يتفرقا ليغنى الله كلا من سعته ، وذلك قوله تعالى :

**« وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ، والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح ، وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .**

فالله تعالى يرشد — فى هذه الحالة الزوجية المضطربة التى تكون فيها الزوجة ضيقة الصدر بمعيشتها مع زوجها لما تشعر به من نشوزه واعراضه ، والتى يكون فيها الزوج قد بذل المال والنفقة فى سبيل تحقيق زواجه ، ثم يرى ما أنفق معرضا للضياع لأنه غير مستريح فى هذا الزواج — الى أنه يحسن بهما أن يصلحا بينهما صلحا ، هو ما اصطلح الفقهاء على تسميته « بالخلع » وهو أن تدفع المرأة مالا لزوجها فى نظير طلاقها ، كأن هذا المال تعويض له عما دفعه صداقا ونفقة لها ، أو تعويض لبعضه ، وهنا يبين لنا القرآن السبب الذى قد يحول بين الزوجين وذلك الصلح الذى هو خير لهما ، وحسم لمادة الخلاف بينهما ، وهو الشح أى البخل الناشىء عن طبيعة الحرص فى الانسان ، والذى يوجه كلا منهما الى التباعد عن الصلح ، فتبخل المرأة ببذل شىء من المال ، أو تقبل ان تبذل شيئا ولكن الزوج يشتط ويتغالى ، فكأن الله تعالى يقول لهما : ان الصلح وحسم النزاع خير لكما من المال ، فجاهدوا ما طبعت عليه النفوس من البخل والشح كى تنتهوا الى الصلح بفضل السماحة والعمل على ما به تكون الراحة ..

ويوحى الينا ذلك بأن المال يجب أن ينظر اليه نظرة السماح به اذا قضت مصلحة بهذا السماح ، فان مجاراة الطبيعة الانسانية بالحرص عليه ، والبخل به ، تجعله ضارا ومفوتا للمصلحة فى مثل ذلك فمن واجب الناس أن يقاوموا تلك الطبيعة ، ويتغلبوا عليها ، لكى يصلوا الى ما هو خير لهم وفلاح وصلاح .

وكذلك يقول القرآن الكريم فى آية أخرى مشيدا بما كان عليه الانصار من حب للايثار وتغلب على عوامل الشح الطبيعية فى النفوس ، حتى انهم قاسموا اخوانهم وضيوفهم المهاجرين مساكنهم وأموالهم ومزارعهم وطعامهم وشرابهم :

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم . ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

وصفهم بثلاث صفات من صفات التضحية :
احداها : انهم يحبون من هاجر اليهم ،

والحب معناه انعطاف القلب الى المحبوب انعطافا يجعله آثر عنده ، ويسهل عليه البذل والتضحية فى سبيله ، فالأنصار كانوا يحبون المهاجرين حبا حقيقيا فيه كل استعداد للتضحية فى سبيلهم ، والصفة الثانية : أنهم لا يجدون فى صدورهم حاجة الى الحسد لهم أو الحقد عليهم اذا أوتوا شيئا ينفردون به عنهم ، ويخصهم به الرسول صلى الله عليه وسلم ملاحظة لحاجتهم واغترابهم فى غير بلدهم ، وتركهم لأموالهم فى أيدى المشركين بمكة ، وكون الأنصار لا يجدون فى نفوسهم شيئا من الحسد أو من الرغبة فى التساوى بهم هو لون من التضحية فى سبيل المحبوب ، لأن الانسان من طبعه أن يزاحم على الأخذ وعلى الامتلاك ، والا يترك غيره يأخذ وهو ينظر اليه راضيا ، فحبهم اياهم هو الذى أعانهم على الصبر على تخصيصهم بالعطاء ، والصفة الثالثة هى أنهم يؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى حاجة ماسة الى ما يؤثرونهم به ، ولا شك ان الايثار على النفس هو لون من ألوان التضحية ، وانه اذا كان من المرء مع شدة حاجته الى ما آثر غيره به يكون أعظم وأدخل فى باب التضحية .

**ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الثلاث ، ختم الآية بما يدل على أن سبب تحققها فيهم هو أنهم وقوا شح أنفسهم ، وان من يوق شح نفسه فهو المفلح الذى تستقيم حياته ويصلح أمره فى الدنيا وفيما عند الله .**

واذن فقد عرفنا القرآن الكريم بالآفة الطبيعية التى من شأنها أن تعوق الانسان عن الخير والصلاح ، وهى الشح والضن بالخير ، وعرفنا أيضا بأن الخلاص من هذه الآفة المانعة من الخير انما يكون بمقاومة الطبيعة الانسانية فى شأنها ، والعمل على التغلب عليها ، وتقليم أظافرها .

وهكذا ساس القرآن النفس الانسانية فى هذا الجانب المالى سياسة حكيمة ، عرفه فيها بالداء ليحترس منه ، ولا يتركه يستشرى فيه ، ويتفاقم ، وعرفه بالدواء ليتخذ منه سبيله العملى الى الشفاء .

ويقرر القرآن الكريم أن البخل والامتناع عن الانفاق فى سبيل الله آية الكفر والنفاق فيقول :

**« المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم » .**

**وانه لذلك لا يقبل منهم النفقة لو بذلوها طوعا أو كرها ، لأنهم ليسوا جديرين بهذا القبول ، فيقول :**

**« قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين ، وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون » .**

**وان أموالهم بلاء عليهم ووبال فى الدنيا والآخرة ، ولو ظهرت أمام الناس باعثة على الاعجاب :**

**« فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون » .**

وفى مقابلة ذلك يقرر أن المؤمنين يؤتون الزكاة ، فمن صفاتهم السماحة بها ابتغاء مرضاة الله .

**« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله »**

ويأمر الرسول بأخذ الصدقات منهم ، على عكس المنافقين الذين لا تقبل نفقاتهم :

**« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم » .**

وقبول الصدقات من المؤمنين تشريف لهم ، اذ هو تمكين من الاسهام فى الخير والمصالح ، وانما يكون هذا التمكين لمن هو جدير به من المؤمنين ، ويحرم منه من لا ينفق اذا انفق

الا وهو كاره متبرم ، أو من يقبض يده عن النفقة ، الا اذا عادت عليه بمصلحة لنفسه ، فهؤلاء منافقون يظهر نفاقهم فى هذا الجانب المالى فيكون قصدهم به الاستغلال وطلب المنافع ، لا الامتثال وابتغاء مرضاة الله .

وكذلك نرى القرآن كما يرفض نفقاتهم ، يرفض قبولهم فى سلك المجاهدين فى سبيل الله ، لأن خروجهم ضرر بالمسلمين وخطر عليهم ، ولأنهم غير جديرين بشرف الجهاد :

**« لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم » .**

**« فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين » .**

**« سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم ، يريدون ان يبدلوا كلام الله ، قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفقهون الا قليلا » .**

وهكذا يرشدنا القرآن الكريم الى أن نقاطع المنافقين ، ولا نقبل منهم ما لعلهم يتظاهرون به من رغبة فى التضحية بالمال فى سبيل الانفاق ، أو بالنفس فى سبيل الجهاد ، وهذا هو عزلهم وتجريدهم من حقوق المواطنين التى تتيح لهم شرف الاشتراك فى الخدمة العامة .

والقرآن الكريم يحذر من أكل الأموال بالباطل ، واستغلال الغنى والثراء فى الحصول على حقوق الناس .

**« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .**

**« ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » .**

**ويصف كثيرا من رؤساء الدين من أهل** الكتاب بأكل أموال الناس بالباطل تحذيرا من أن يفعل المؤمنون مثل فعلهم ، وأن ينسيهم الحرص على جمع المال مثلهم العليا ، وقيمهم المعنوية :

**« يأيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله .**

كما يحذر المؤمنين من صنيع الكافرين الذين يكنزون الأموال ولا يحركونها فى سبيل الصالح العام موعدا بالوعيد الشديد على ذلك :

**« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون » .**

والقرآن الكريم يعيب على قوم من الاعراب انهم ينظرون الى انفاق المال فى سبيل الله ، على أنه مغرم يثقل كواهلهم ، وينهك أموالهم ومكاسبهم ، وانهم لذلك يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء حتى يتخلصوا من هذه المغارم ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

**« ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر ، عليهم دائرة السوء والله سميع عليم » .**

وذلك اشارة الى بعض قبائل الأعراب المنافقين ، كبنى اسد وغطفان ، الذين ماكانوا يدفعون الزكاة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رياء وتظاهرا بالاسلام ، وقد حقق موقفهم فى منع الزكاة على عهد ابى بكر رضى الله عنه ما ذكره القرآن عنهم من انهم يتربصون بالمؤمنين الدوائر ، فما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طمعوا فى ابى بكر وقالوا له : لن ندفع لك الزكاة ، كما كنا ندفعها لرسول الله ، فقال والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، ثم تحققت نبوءة القرآن فيهم مرة أخرى حيث دارت عليهم دائرة السوء فى حروب الردة ، وصدق الله وعده .

وان لهم فى كل مجتمع لأمثالا يكرهون بذل المال او اخذه منهم فى سبيل الصالح العام ، ويعتبرون ذلك مغرما ، ويتربصون بالدولة الدوائر ولن تدور الدوائر الا عليهم ان شاء الله .

ويقابل القرآن بين هؤلاء وبين المؤمنين فيقول بعد الآية التى ذكرها مباشرة .

**« ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلوات الرسول » — أى دعواته — « ألا انها قربة لهم ، سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم » .**

وهكذا نراه يربط بين الانفاق والايمان ، ولا يعتد الا بما كان خالصا لوجه الله ، ويرفض ما سواه .

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى تحث على الصدقة وبذل المال زكاة وفى سبيل الجهاد والصالح العام ، أو التى تنهى عن الاسراف وتأمر بالاعتدال واصلاح المال ، أو التى تحدد المصارف المشروعة تحديدا واضحا أو التى تأمر بالنفقة على النفس والاولاد والوالدين والأقربين والفقراء والمساكين ، من كل ما هو اصلاح للنفس البشرية ، وتهذيب لها ، وسمو بها عن أن تتخذ المال الها معبودا او تتحكم به فى المجتمع على نحو من استغلال قوته ونفوذه فى السلب والانتهاب ، أو فى السيطرة والافساد .

**فهل تقصد اشتراكيتنا العربية الا هذا ؟ وهل تفعل الا هذا ؟ وهل توجه الا الى مثل هذا ؟**

**انها تقاوم عوامل الشح التى تغرسها الرأسمالية الطاغية فى نفوس الناس ، والتى تجعلهم أشبه بحيوان الغاب منهم بالبشر العقلاء ذوى الادراك للمعانى السامية ، والصلات الشريفة .**

**انها لا تعبد المال ، ولا تسمح لأحد ان يعبده وأن ينسى كل شىء فى سبيله ، فمن انحرف به ردته عن انحرافه ، ومن سحر به شفته من سحره ، ومن لم يحاسب فيه نفسه حاسبته ، ومن لم يراقب فيه حق الله وحق المجتمع وحق الفضيلة راقبته ، وحمته من نفسه ، وحمت منه الناس .**

انها تعزل المنحرفين المتجرين على حساب الوطن ، وتشدد قبضتها على الذين يستغلون النفوذ ليجمعوا المال الحرام ، ويصنعوا الجاه الحرام ، ولا تبقى على أحد منهم .

انها تستهدى فى ذلك بكتاب الله وسنة رسوله . وان الله تعالى يقول :

**« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » .**

فيدل بذلك على خطر العبودية للمال والتجارة والمنافع والمساكن ، ومصالح الآباء والأبناء والأزواج والاقارب ، تلك العبودية التى تجعل الانسان مسلوب العقل والضمير ، لا يراقب نفسه ، ولا يخشى ربه ، بل يؤثر هذه المنافع على الله كانه يعبدها من دونه ، غافلا عن عاقبتها السيئة ، وانها تفضى الى الهلاك والبوار حسب سنة الله .

وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**« لايؤمن احدكم حتى اكون أحب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين » .**

وانما يكون ذلك حين لا يؤثر على امر الله ورسوله أحدا ويقول :

« لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما **يحب لنفسه » .**

**وتلك هى العدالة والانصاف من النفس** والتنزه عن الأثرة .

## بقية مقال « الاسلام يأبى السلبية »

متطوعا أو مناضلا فى وقت الحرب، ولايمكن أن نسميه جنديا ..

**كذلك الذى يمتنع عن الصلاة وهى فريضة وامر لايمكن ان يستقيم بغيره الدين والفرد الذى يبنيه الدين .. لايمكن ان نسميه مسلما ان ترك الصلاة .**

ان الصلاة يا أخى هى الوسيلة المثلى لتدريب الفرد على الاتصال بربه ، حتى تزيد وتقوى وتثبت هذه الصلة .. فسرعان ماتصبح عاملا أساسيا لبناء الانسان على خشية من غضب الله ثم العمل على رضائه ، ومن بين الخشية - وهى عصب التقوى - والعمل وهو شرط الايمان ، يتكون الانسان الصالح لنفسه - ولاهله - وللمجتمع الذى يعيش فيه ..

استمع صاحبى الى هذا ، ولكنه لم يقتنع ، فعاد يسائلنى : هل سأحاسب على ترك الصلاة ؟.. هل اذا فاضلنا بين اثنين أحدهما يصلى ويفسق ، والثانى يتصدق ولا يصلى ، هل تريد اقناعى بأن الأول مصيره الجنة ، والثانى مصيره النار ؟

**قلت : ان حساب الناس ليس من شأن الناس ، انه من اختصاص الله وحده ولاحسبك تريدنى على التدخل فى شئون الله ..** وأنت لا تعلم ببواطن الأمور ، ولا تعلم ما يكمن فى النفوس ، وحكمك أنت قائم على الصورة التى تراها .

**فلماذا نجهد أنفسنا بأسئلة لا تؤدى الى غاية ؟..**

**ولماذا لانلتزم بأوامر الله ونواهيه ان كنا مسلمين ؟**

**لماذا لا نحمد الله على أن من علينا بالاسلام؟**

والحمد هنا ليس معناه الكلام أو تقبيل اليد ظهرا وبطنا ، بل هو العمل بأوامر الله واجتناب نواهيه . قال تعالى :

« قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين » ، وانتهت جلستنا ، ومضى كل الى شأنه ، وعدت الى مراحل التدريب الالهى للفرد حتى يسلم .. وحتى يصبح جديرا بالصلة بربه .. والصلة بالمجتمع .. والصلة العالمية بالبشرية جمعاء .. ان الله اراد أن ينشىء عبده بالاسلوب الربانى ، ففرض عليه الصلاة خمس مرات فى اليوم ، يقابل فيها العبد ربه ، ويجدد عهده ويجأر الى مولاه بالدعاء ويخشع له ، وتمتلىء نفسه هيبة له ، فيزداد قربا من ربه وتسليما له ، وتمسكا به واعتمادا عليه .. رغبة فى ثوابه ، ورهبة من عقابه .. وحبا مخلصا لخالقه .. وتوفيقا فى عبادته ، وتحقيقا لرسالته .. - سبحانه - وتطبيقا لأوامره التى لا تحتمل جدلا ولا مناقشة .. **أفى الله شك ؟**

ان الانسان منا اذا صادق أخا له ، وكان مخلصا فى هذه الصداقة ، حرص على دوامها ونأى فى كل تصرفاته عما يهدد الصداقة أو يغضب صديقه .. فما بالنا والصلة هنا والصداقة لله .. ماذا يكون موقف العبد من ربه اذا عصاه ، واذا أغضبه ، واذا أهمل واجبه .. كيف يلقاه ؟.. كيف تكون الصلة بينهما ؟..

اتجهوا يا قوم الى ربكم خمس مرات فى اليوم .. هذا الاتجاه يهديكم الى التى هى أقوم .. وما يزال الفرد جاهدا فى دعم الصلة بربه ، عاملا على مرضاته ، حتى تتأثر أعماله جميعا بهذه الخشية .. وهذه الصلة .. فتبدو فى المجتمع على الوجه الذى يرضى الله .

هذه هى الصلاة فى جانبها الفردى .. أما الجانب الجماعى ، فقد فضل الله جزاء صلاة الجماعة على جزاء صلاة الفرد بسبعين درجة ، ترغيبا للمسلمين على اللقاء فى المساجد ، عند كل صلاة مكتوبة فى وقتها المعلوم .. وعلى الطريقة التى لا تتبدل ، من امام واحد يؤم الجميع متجها الى قبلة واحدة الى صفوف مستقيمة متراصة .. الى تكبير موحد ، الى حركات منظمة متناسقة .

ليس من شك فى أن ذلك تدريب على النظام ، وتقدير الوقت والوفاء بالموعد .. والتعارف والألفة والتعاون والتغلب على المشكلات، وتكوين النسق الأمثل للديمقراطية فى الجماعة ، فتتواصى بالحق .. وتتكاتف على خلق المجتمع المتراحم .. وهو هدف صلاة الجماعة ، تلك الجلسات التمهيدية لصلوات العيدين ، والحلقة الأولى من التدريب للمؤتمر الأكبر فى ركن الحج .

## التدريب الثانى ..

**وثانية الدعائم لبناء الفرد هى فريضة الصيام ..**

فان الله لم يفرض صلاة الجماعة والصلاة الجامعة تمهيدا لمؤتمر الحج الاكبر .. فانه لمن يستطيع اليه سبيلا .. بل أراد سبحانه بطريقته الرحيمة فى البناء التدرج بالانسان .. ففرض عليه الصوم بعد الصلاة .. فرض عليه الحرمان وحبب اليه جزاء هذا الحرمان وأغراه به ليختبر الصلة التى ربطها العبد بربه ، وليشعره باحساس الجائعين وليدربه على تحمل المشاق وليحسن اعداده لطاعة أوامره — سبحانه — فى السر أو فى العلن ، فاذا نجح فى ذلك الامتحان وكان أمينا على عبادته ، فأدى الصوم كما يجب ان يؤدى .. **صوم المعدة وصوم اللسان وصوم الفكر .. ودوام الذكر** ، أصبح بعد ذلك مستجيبا لشروط الانسان الاجتماعى ، أى الذى يصلح لبنة فى بناء المجتمع .. ذلك عندما يتطور التدريب من التزامات الفرد نحو ربه ، يقوم بها ويؤديها وحده ، الى تدريب أشد وأقسى ، التدريب على البذل من ذات النفس .. وهو الدخول فى حلبة ثالثة من التدريب والاعداد الايجابى .

## التدريب الثالث ..

**والزكاة هى الدعامة الثالثة لبناء الفرد المؤمن .. قال تعالى :**

**« لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون »** أى تعطوا الزكاة والصدقة من أحب ما تملكون — وهو المال — وذكره فى القرآن مقدم على الجهاد بالنفس : « **وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله** » .

فليس من السهل على امرىء فى مراحل التدريب الأولى أن ينفذ الى الزكاة الا بعد النجاح فى توثيق الصلة بربه ، اى بالصلاة ثم الأمانة على هذه الصلة باجتياز تدريب الصوم .. والصوم يهدى الى عون المحتاج .. فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

## أين السلبية ياقوم ؟

فاذا استمع القوم الى أوامر ربهم فأطاعوا وصلوا وصاموا وزكوا وتصدقوا ، فحدثونى بعد ذلك عن المجتمع الذى يتألف من أفراد فيهم كل هذه الميزات . .

انهم يحسنون الصلة بربهم .. ويحسنون الصلة بجماعتهم .. ويحسنون القيام على أموالهم وأرزاقهم ، ويقضون حق الله فيها، ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ، وهذا حكمه الذى لا يرد .

ان مجتمعا كهذا لا يمكن أن يكون سلبيا ، انه مجتمع تستحب التضحية من أجله .. والفداء فى سبيله ، فلا تنفذ اليه حاجة فالناس بعضهم لبعض ، والغنى مستخدم للسعى فى رزق الفقير .. لا تنفذ الى هذا المجتمع تفرقة .. فليس كعطاء القادر للضعيف وسيلة تربط بين القلوب ، وتوحد بين الجهود .. وتجمع الناس على المحبة والتعاون ، ابتغاء مرضاة الله .. وحسن جزائه .

## التدريب العنيف ..

**ورابعة دعائم بناء الفرد فريضة الحج ..**
وقد كلف الله بها من يستطيع اليها سبيلا .

وليست السبيل الى الحج هى القدرة على دفع نفقاته ، وانما هى استعداد المجتمع المحلى للدخول فى المجتمع العالمى .. فقد فرض

الحج مؤتمرا دوليا للمجتمع الاسلامى .. انه صورة الأمة الواحدة ، الأمة المتحررة .. أمة التوحيد التى اختارها الله لتلقى رسالاته ، واختار الله منها أنبياءه ورسله ، كيف يمكن أن تبدو للعالم هذه الأمة فى مؤتمرها الأكبر ؟..

لابد أن تلتقى شعوب الأمة المحمدية على خير ما تلتقى الأمة .. **فى حشد ضخم يتكون من مجتمعات متماسكة .. تتألف من أفراد أقوياء البدن والروح .. فليس الحج نزهة أو رياضة .. وانما هو تدريب على الحشد .. وهو حقيقة عريضة لما ينبغى أن يكون عليه تجمع المسلمين** حول الكعبة ، وتجمعهم فى عرفة ، وأداؤهم لمناسك الحج متجردين من كل شىء .. ناسين كل شىء الا الله .. وفدوا على بيته ، تائبين اليه مستعدين للجهاد فى سبيله .. بعد أن يتموا أركان دينه ، فيبدو اجتماعهم قوة ، يفاخر بها الله ورسوله الملائكة وتتحقق فيه المنافع الاسلامية الدولية ، حيث يأتمر المسلمون ويتباحثون فى مشكلات دينهم ودنياهم ويكونون يدا على من عاداهم ، أوفياء لمن يسالمهم .. داعين الى الله فى العالمين .. مبشرين ومنذرين ، مبلغين رسالة نبيهم الذى بعثه الله هدى ورحمة للبشرية كلها .

هذه لمحات سريعة عن ايجابية هذا الدين القيم المتطور المتجدد ، أردت أن تكون واضحة أمام الجيل الصاعد من شباب العرب ليعرفوا حقائق دينهم وجوهره الأصيل ، حتى لا تؤثر فيهم الأباطيل وحتى يتبين لهم الرشد من الغى ، وحتى يسلكوا بها طريق العزة التى قضى الله بها لذاته ولرسوله وللمؤمنين .

ان شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تخرج بمن ينطق بها من معسكر العبيد الى معسكر الاحرار الذين لا يعبدون الا الله وحده لا شريك له .

ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له . والصلاة عماد الدين **فمن اقامها** فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين .

ان الصيام تدريب للفرد على تحمل المشاق وترويض النفس الأمارة بالسوء ، وكل عمل ابن آدم له ، الا الصوم فانه لله وهو سبحانه هو الذى يجزى به .. ولا بد للفرد المسلم من اجتياز تدريب الصلاة والصوم حتى يدخل مرحلة أشد وهى الزكاة – أى البذل – وهو أقسى على صاحبه من أى شىء ، وكلنا يعرف كيف أمضى الخليفة الأول أبو بكر الصديق مدة حكمه فى الحرب من أجل الزكاة ، فقد قبل أهل الردة الصلاة والصيام ولكن الزكاة عندهم صعبة ، فمنعوها ، فقام اليهم أبوبكر قائلا : والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه .

ثم الحج ، هذا المؤتمر الدولى العظيم الذى فرضه الله على كل مسلم يستطيع اليه سبيلا ..

ونحن اذا وضعنا هذه الدعائم بجانب الانسان الفرد فى تربيته ونشأته ، لا بد أن يكون انسانا ايجابيا بكل ما تحتمل هذه الكلمة من معنى .. ينشأ قويا .. فلا تهزه الرياح ، ولا تزعزع عقيدته قوة مهما بلغت هذه القوة .

هذه صورة مبسطة لايجابية الاسلام فى بناء الفرد والجماعة والوطن والبشرية ، وهى قبل ذلك تحتاج الى التأمل والتفكير والمتابعة لتبقى الصلة بين العبد وربه فتصبح الطاعة شيئا أصيلا فى خلقه ، ويمسى ثم يصبح عند الحديث القدسى : « عبدى أطعنى أجعلك ربانيا تقول للشىء كن فيكون » .

فهل بعد ذلك يستطيع العبد الربانى أن يستمع الى من يتقول على دينه بأنه سلبى أو دعوة الى التواكل ؟..

**كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ..**

**يا شباب العرب ..**

ان دينكم دين الرحمة للناس كافة .. والرحمة هى الصفة الأولى للرحمن الرحيم ، ترونها فى فاتحة كل سور القرآن الكريم ، ومن تقاليد الاسلام العريقة أن يبدأ المسلم كل عمل باسم الله الرحمن الرحيم ..

هكذا يبنى الاسلام أتباعه ليكونوا رحماء ؟ ويقول الحديث الشريف : « لن تؤمنوا حتى تراحموا » و « الراحمون يرحمهم الرحمن » ، و « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » ..

وأنتم توافقونى على أن الرحمة لا تصدر عن ضعف .. **فالضعيف لا يهب الرحمة .. لأنه فى حاجة اليها .. أما القوى فهو الذى يستطيع أن يرحم من يستحق الرحمة ..**

فكيف يمكن أن نلصق تهمة السلبية بهذا الدين الحنيف ، الذى أنزله الله رحمة للعالمين ؟..

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى حديث شريف :

**« مثل المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .. و « لا يكتمل ايمان أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »..**

فكيف نسمى مثل هذه العلاقات الرحيمة تواكلا أو سلبية ؟..

ألا فليتقول المتقولون على الاسلام ما شاءوا ، فانهم ينطحون الصخر ، ولن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه ، فكيف نتصور هذه القوة التى تتسم بها الرسالة المحمدية تواكلية أو سلبية ؟..

اذا جئنا اليوم لنعلن أن الاسلام يأبى السلبية ، ففى ذلك اعتراف غير مباشر بادعاء من ينسبون السلبية للاسلام .. اننا لا يمكن ان نعترف بهذا الادعاء ، وعلينا ان نتعرف على جوهر ديننا ونتأمل فيه بعمق ، وسندرك أنه لاايجابية فى أية شريعة سماوية أو قوانين وضعية بقدر ما فى هذا الدين القيم من ايجابية فى صلة العبد بربه ، وصلة الفرد بالمجتمع ، وصلة المجتمع بالوطن .. وصلة الوطن بالبشرية .

ويكفى أن نذكر فى هذا المقام قول الله العلى العظيم :

**« ان الدين عند الله الاسلام » ..**

وحاشا أن يكون دين الله على شىء من السلبية ، ومعاذ الله أن يكون دينكم سلبيا ، بل على العكس ، فان قوة الايجابية فى هذا الدين هى السبب الأساسي فى خوف أعدائه منه الى حد اليأس :

**« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون » ..**

ان يأسهم هذا معناه فى اول الامر وآخره أن الاسلام هو الدين الوحيد القادر على هضم جميع المدنيات .. والتطور مع كل عصر .. والايمان بالانسان من كل جنس وكل ملة وكل دين .. وحسب هذا الدين أن ينهى عن التعصب تحقيقا لقول الله عز وجل : **« لا اكراه فى الدين »** .

حسب هذا الدين أن يضمن لكل مخلوق حرية العقيدة وفريضة العلم ، وحق العمل ، وحق التأمين .. وحق العدل وحق المساواة سوف ترتد دائما سهام أعداء الاسلام الى نحورهم ، لأنهم يحاولون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

**أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .. وأدعوه سبحانه أن يهب لنا من لدنه رحمة ، ويهيىء لنا من أمرنا رشدا ، وأرجو الله لكم التوفيق والسداد والعمل الايجابى فى خدمة الاسلام دين القوة البناءة ، ودستور الرحمة للعالمين .**

## بقية مقال « الصوفية فى الهامهم »

خواص المؤمنين، عوام المسلمين، فلا يحسون بالافتقار الا عند الاضطرار .. من بلاء ينزل بهم ، فيلجأون الى الله تعالى لكشف الضر عنهم فاذا كشف الضر عنهم غفلوا عن الافتقار حتى تلجئهم اليه ضرورة أخرى.. وقد ندد الله بالكافرين فقال تعالى :

**« واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .**

وهو ما يعلمنا أن نكون على الدوام مفتقرين اليه فى الشدة والرخاء ، وفى العسر واليسر .. وفى الصحة والمرض .. وفى الخوف والأمن وهكذا .

ولا يتوقف التوكل على الغنى والفقر، فقد يكون غنى الجيب متوكلا على ربه ، وقد يكون الفقير ضعيف التوكل ، لان مقام التوكل من مقامات اليقين .. واليقين من مذاقات القلب ، فاذا ذاق المؤمن دوام الافتقار كان متوكلا ولو كان من أغنياء المال .

ويقول السادة الصوفية، ان دوام الافتقار له عند المؤمن أركان أربعة : علم يسوسه.. وورع يحجزه ، ويقين يحمله ، وذكر يؤنسه

ويقول الامام ابو بكر الشبلى : حقيقة الفقر ألا يستغنى بشىء عن الله .. وقال الامام الفرغانى – رحمه الله – : اذا صح الافتقار الى الله فقد صح الاستغناء بالله ، واذا صح الاستغناء بالله كمل الغنى به .. وهذا مايفسر لنا معنى قولهم ان الانبياء والأولياء أغنياء فى فقرهم .

وقد علمنا مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دوام الافتقار الى الله تعالى فى دعائه الذى دعا به ربه حين خذلته ثقيف ، قد سعا الى الطائف يستنصر بهم بعد موت عمه أبى طالب ، فقال فى دعائه المبارك يبث ربه شكواه .. ويستغيث به فى نجواه .. ويسترضيه فى أوله وأخراه :

**« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى . الى من تكلنى . الى بعيد يتجهمنى .. أم الى عدو ملكته امرى ، ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى . ولكن عافيتك هى اوسع لى ، اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات .. وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة ، من ان تنزل بى غضبك ، او يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى .. ولا حول ولا قوة الا بك » .**

ففى قوله صلى الله عليه وسلم : الى من تكلنى ، يوجهنا الى أنه ليس لنا وكيل من دونه سبحانه وتعالى .. وقد علمنا كتاب الله الكريم أن من ركن الى الأسباب وحدها، ضيع الله عليه أثرها .. جزاء وفاقا .. كما فعل بقارون حين اغتر بكثرة ماله ، ولم يستمع الى نصح الناصحين فيما حكى الله عنهم :

**« ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين . قال انما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » .**

وقد افتتن أهل الدنيا بقارون، وعصم الله أهل العلم بالله من الافتتان بظله الزائل .. ونصحوا أهل الفضلة أن يصبروا ولا يفتتنوا بزينة الدنيا وأن يكسبوا ثواب الآخرة بالايمان والعمل الصالح فلم يستبينوا النصح حتى رأوا آية الله بأعينهم حين خسف الله به وبداره الأرض ، وقال تعالى فى ذلك :

**« فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون . فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من**

**المنتصرين. وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .**

وهؤلاء الذين فتنتهم زينة قارون فتمنوا أن يكون عندهم مثل امواله لم يكونوا زاهدين فى الدنيا ، وان كانوا فقراء ، وقد يملك المؤمن الدنيا ويزهد فيها . ويؤثر الآخرة عليها .. وأبرز مثل لذلك الخلفاء الراشدون فقد كانت فى أيديهم خزائن الأرض فما استشرفت نفوسهم لأخذ المال من غير حله، بل خافوا الله فيما جعله الله تحت أيديهم منه ، وقلدهم فى ذلك المسلك الرشيد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذىعاش فى الترف حتى اذا جاءته الخلافة رد نفسه الى عيشة الزهد مخافة الله تعالى .

وقد عرض على مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يحول الله له جبال مكة ذهبا ، فأبى وقال لا يا رب أشبع يوما فأشكرك ، وأجوع يوما فأسألك.. والى ذلك يشير الامام البوصيرى – رضى الله عنه – فى بردته :

**وراودته الجبال الشم من ذهب**
**عن نفسه فأراها ايما شمم**
**وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من**
**لولاه لم تخرج الدنيا من العدم**

وليس معنى هذا أن يترك المرء كسب عيشه ، فان كسب العيش عبادة .. يعف بها نفسه عن سؤال الناس ، ويعف بها من تجب عليه نفقتهم .. وانما المقصود أن يطمئن المؤمن الى أن الله كفل له رزقه ، فلا يشغله الرزق عن الرازق ، ولا يدعوه القلق على رزقه الى كسبه من طريق حرام ، فلا يقبل الله منه طاعة .. وقد غذى جسمه بالحرام الذى نهى الله عنه ، وليحذر المؤمن أن يتباهى على الخلق بوفرة ماله ، أو أن ينفق المال فى معصية الله ، فذلك يؤدى الى مقت الله والعياذ بالله ، لأن الله يحب من عبده أن يشكر نعمة الله عليه ولا يكفرها .. وانفاق المال فى المعصية كفر بالنعمة لا يرضاه الله تعالى .

ويا سعادة من وسع الله عليه رزقه من حلال فانفقه فى مرضاه الله وأحسن الى عباد الله كما أحسن الله اليه ، فكان شاكرا نعمة الله ، وتعرض للمزيد من فضل الله ، وهنيئا لمن رضى بقسم الله ان ضاق رزقه ، ورد ذلك الى حكمة يعلمها الله ، وتخفى عليه فتذكر قوله تعالى :

**« ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير » .**

**وقد كتب امامنا الأكبر على بن ابى طالب وصية جامعة لابنه الامام الحسن – عليهما الرضا والرضوان – ومما جاء فيها من روائع العلوية :**

« ... فاذا ناديته سمع نداك ، واذا ناجيته علم نجواك ، فأفضيت اليه بحاجتك، وأبثثته ذات نفسك .. وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على أمورك.. وسألته من خزائن رحمته ، ما لا يقدر على اعطائه غيره ، من زيادة الأعمار .. وصحة الأبدان وسعة الأرزاق .

« ثم جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته ، فلا يقنطنك ابطاء اجابته ، فان العطية على قدر النية ، وربما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل ، وأجزل لعطاء الآمل .

« وربما سألت الشىء فلا تؤتاه ، وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا ، أو صرف عنك لما هو خير لك .. فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لا أوتيته ، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله ، وينفى عنك وباله ، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له » .

وجاء فى تلك الوصية القيمة كذلك قوله – كرم الله وجهه – :

« انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم فى سفر ، نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا .. فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق ، وخشونة السفر، وجشوبة المطعم .. ليأتوا سعة دارهم ، ومنزل قرارهم .. فليس يجدون لذلك ألما ، ولا يرون نفقة فيه مغرما ، ولا شىء أحب اليهم مما قربهم الى منزلهم ، وأدناهم الى محلتهم .

« ومثل من اغتر بها ، كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب .. فليس شىء أكره اليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه .. ويصيرون اليه » .

**ويؤخذ من قوله تعالى « وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين . انه هو السميع العليم » .**

ان التوكل انما هو ثمرة من ثمرات جهاد النفس وعبادة الله تعالى ، فقد كان — صلى الله عليه وآله — يقوم الليل والناس نيام .. فيتقرب الى ربه بالقيام والركوع والسجود امتثالا لقوله تعالى « واسجد واقترب » فأعلمه الله أنه يراه يقوم ويسمع تلاوته ويعلم صدقه واخلاصه ، ويكتب له أجره ، عاجله وآجله ، ويتولاه فى جميع أموره « وكفى بالله وكيلا » .

ويؤيد ما تقدم ما اختتمت به سورة الحج من الآيات البينات **« يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .**

ويعقب السادة الصوفية على قوله تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » فيقولون : اذا كان خير من فى الوجود أمر بالركوع والسجود فكيف يطمع فى الوصول من ليس له محصول » .

لذلك لم تقف نصيحة سيدى الشيخ على المتوكل دون عمل صالح ، بل أتبعها بقوله : وتقلب فى الذاكرين وكن معهم ذاكرا شاكرا حتى يأتى التوكل عن طريق جهاد النفس فى سبيل الله تعالى بالذكر والشكر وهما يثمران الركون الى الله تعالى والتوكل عليه .

والذكر اذا أطلق شمل بصفة عامة كل ما يذكر به الله تعالى .. فالصلاة ذكر ، وتلاوة القرآن ذكر ، والصلاة على مولانا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذكر ، والاستغفار ذكر ، والتفقه فى الدين ذكر .. والافتاء فى الحلال والحرام ذكر ، والجهاد فى سبيل الله ذكر الخ الخ .. أما اذا خصص الذكر فانما يعنى ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى فيتحرك اللسان باسم المحبوب الأعظم ليصل نوره الى قلب المؤمن ، فيمحو ظلمة القلب شيئا فشيئا الى أن يصير قلبا وضاء ، فيتعرض لهبوط الفيض والنفحات الرحمانية ، ويعلمه الله ما لم يكن يعلم بطريق الالهام ، ولكن الالهام لا يتأتى للقلب الا بعد تسوية النفس وتربيتها فى جنب الله ، بالجهاد الكبير .. ألست تراه تعالى يقول « ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها » .. ويقول — صلوات الله وسلامه عليه وآله — : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلمه » فلا بد لصقل القلب من عمل دائب وذكر الله تعالى من ابرك أعمال الصقل وأيسرها وأنجعها فى التقرب الى الله لانه تعالى يقول فى الحديث القدسى « أنا جليس من ذكرنى » ، وذلك الحديث يبرز شرف الذاكرين ومدى عناية الله بهم .

والالهام زينة الأولياء ، كما أن الوحى حلية الأنبياء ، وقد بين سبحانه فضله على الخضر — عليه السلام — فقال جل شأنه : **« فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » .**

ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى : ان الناس فى بدايتهم يذكرون باللسان

نطقا واقرارا بالشهادة وهو الاسلام ، والخواص يذكرون بالقلب تصديقا واخلاصا وهو الايمان ، وخواص الخواص أهل النهاية يذكرون بعقولهم مشاهدة وهو الاحسان .. والكل سائر فى معرفة الأسماء والصفات لا معرفة الذات لأنه لا سبيل اليها الا بالعجز عن الادراك .

ويقول سيدى عبد الوهاب الشعرانى – رضى الله عنه – فيمن اكتفى بالجدل دون العمل: ترى أحدهم يحوض فى الكلام على الذات وينسى ما كلف به من الزهد والورع وجهاد النهار ، وقيام الليل ، والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كأن الاسلام لديهم محض كلام من غير عمل .

يقول سيدى محيى الدين بن عربى ، وهو شيخ التصوف الأكبر فى الفتوحات المكية : ومن العجب أن الله تعالى يخبر بشىء عن نفسه فى كتابه المحكم ، فيأتى الانسان بعقله القاصر ، فيقول ان عقلى يرد ذلك ، وفكرى لا يحتمل ذلك ، وانما يجب التأويل .. عاقبة هذا التأويل أن يصوغوا من خيالهم وتفكيرهم خالقا غير ما فى كتاب الله ؟

ومن أحسن ما قرأت للسادة الصوفية فى التوحيد قولهم : العقل آلة للعبودية يعرف به العبد ما عرف ، وليس بآلة للاشراف على الربوبية ، وقولهم : العقل عاجز والعاجز لا يدل الا على عاجز مثله .. وقولهم : العقل يجول حول الكون .. فاذا نظر الى المكون ذاب .

وقال بعضهم : أنا أقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض ، فان رضيت أن تكون مثلهم فكن ، وان رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبى بكر وعمر .. فبئس ما رأيت .

ومما تقدم تدرك سر قوله – صلوات الله وسلامه عليه وآله – : « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا » .. ولقد رأى سليل بيت النبوة الشريف الامام جعفر الصادق – رضى الله عنه – جده المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فى المنام فسأله عن حقيقة التوحيد ، فأجابه – صلوات الله وسلامه عليه وآله – : «كلما خطر ببالك فهو هالك ، والله بخلاف ذلك » وهو القول الفصل كما ترى .. فما أعظمه صلى الله عليه وسلم من معلم .

ويقول شيخى العارف بالله الشيخ على عقل – رضى الله عنه – فى العجز عن ادراك كنه الذات ، من الهامه الفورى الذى نقلته عنه :

**حب المهيمن باليقين زوانى**
**والى الجلال شهوده أزجانى**
**أصبحت لا ألوى عنانى للورى**
**ما دمت بالبارى رفعت بيانى**
**عجزى عن الادراك ادراكى به**
**جل المقام فما يبين لسانى**
**فبحبه وبسره وبنوره**

**روح اليقين أظلنى وكسانى**
**أصبو بروحى فى حماه وأنتمى**
**فالعشق تاجى واليقين عيانى**

ويقول سيدى محيى الدين بن عربى :

**قل لامرىء رام ادراكا لخالقه**
**العجز عن درك الادراك ادراك**
**من دان بالحيرة الغمراء فهوفتى**

**لغاية العلم بالرحمن دراك**
**وأى شخص أبى الا تحققه**
**فان غايته جحد واشراك**
**فالعجز عن درك التحقيق شمس ضحا**
**جرت بها فوق جو النسك أفلاك**

وقد دلت التجارب الطويلة عبر القرون الماضية ، على ما للذكر من أثر فعال فى تربية القلوب وتنوير البصائر وايقاظ الفكر من غفلته ، ولهذا ورد الأمر بالذكر الكثير فى الكتاب والسنة ، ولئن كانت العبادات شرعت لذكر الله تعالى ، والربط على قلوب المؤمنين ، الا أنها موقوتة بأوقاتها .. أما الذكر فمطلوب فى كل وقت ، وليس مقيدا بوقت معين .. وهو يعين على تذوق العبادات ، ويكشف عن كثير من أسرارها ، كما انه يعين على رقابة الله

وله فيها قبل أن يرضى عباده ، ليقينه أن الله يعلم السر وأخفى .

واذا أنت تدبرت فى قوله – تعالى – : **« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » ..** وجدت أن الذكر جاء فى قمة تلك الأوصاف وتوجها مع علو مراتبها عند الله تعالى .

والذاكرون يتفاوتون بحسب مشاهدتهم ومقاماتهم ، فالعامة يذكرون الله على العادة الجارية ، والعلماء يذكرونه تعالى تنزيها وتمجيدا ، والعارفون يذكرون الله تعظيما والعابدون يذكرون الله راجين خائفين .. والمحبون يذكرونه ولها ووجدا وهياما حتى يفنوا به عن غيره فهم أرفع الذاكرين درجة .

وقد روى الترمذى عن ابى سعيد أن رجلا سأل النبى – صلى الله عليه وسلم – : **« أى العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات .. قلت يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله ؟ قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما .. لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة » .**

وهذا يفسر لنا لماذا قال صلى الله عليه وسلم حين رجع من الغزو : رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله .. قال جهاد النفس .
وقد روى الترمذى كذلك أن رجلا قال : يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فاخبرنى بشىء أتشبث به، قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله .

الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز .

وروى الشيخان والترمذى عن أبى هريرة قال ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **« يقول الله – عز وجل – أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه حين يذكرنى ، فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه، وان اقترب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا ، وان أتانى ماشيا أتيته مهرولا » .**

والقرب هنا قرب طاعة وثواب لا قرب مسافة ومكانة ، وغير ذلك كثير وكثير جدا .

يقول أبو حيان التوحيدى – طيب الله ثراه – فى مناجاته :

اللهم انى أبرأ من الثقة الا بك ، ومن الأمل الا فيك ، ومن التسليم الا لك ، ومن التوكل الا عليك ، ومن الطلب الا منك، ومن الرضا الا عنك ، أسألك أن تجعل الاخلاص قرين عقيدتى ، والشكر على نعمك شعارى ودثارى ، والنظر الى ملكوتك دأبى وديدنى ، والانقياد لك شانى وشغلى ، والخوف منك أمنى وايمانى ، واللياذ بذكرك بهجتى وسرورى .

ومثل ذلك الالهام يرد على قلوب الذاكرين فتلهج به ألسنتهم ، وقد عهدنا منه الكثير فى اتباع سيدى الشيخ الأكبر أبى خليل – رضى الله عنه – وهم موفقون للذكر الكثير ببركته وارشاده ، وكان يقول : ابنى الذاكر وكان رضى الله عنه وحيد نسجه فى زمنه فحلق بأتباعه فى عالم الملكوت ، وألحقهم بركب السابقين الأولين .

ويقول صلوات الله عليه وآله : « من العلم كهيئة المكنون ، لا يعلمه الا العالمون بالله تعالى » ، ويقول امامنا على كرم الله وجهه :

**رأيت العقل عقلين**
**فمطبوع ومسموع**

**لا ينفع مسموع**
**اذا لم يك مطبوع**
**كما لا تنفع الشمس**
**وضوء العين ممنوع**

ويقول أبو سليمان الدارانى – رضى الله عنه – « اذا اعتادت النفوس ترك الآثام جالت

فى الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى لها عالم علما .

فاذا أنت أردت طريق القوم ، وأحسنت اختيار امامك ، فاخترته عالما عاملا بالكتاب والسنة والجماعة ، ذائعا أسرار التربية الروحية ، وارثا لها عن شيخ عارف بالله ، مأذونا له من ذلك الشيخ العارف بالارشاد ، وشرح الله صدرك لاتباعه بعد التدقيق فى اختياره ، مستعينا فى ذلك بالله ربك ، او مقتديا فى اختياره بأهل الرشد فى الدين، ممن يوثق بهم .. أقول اذا تم لك ذلك فخذ عنه - أخذ قبول وتسليم - لا أخذ شك وتردد ، وكن معه من اهل الهمة والعمل لا من أهل الكسل أو الجدل ، لانك فى علاج جسمك تحرص على تعاطى الدواء ، ولا تجادل طبيبك فيما تجهله من علم الطب .. الذى علمه هو وجهلته أنت، ورضيته معالجا به وسلمت له تسليما ، واذا سلكت الى الله من غير شيخ مؤدب تعرضت لغواية النفس والشيطان وربما أخطأت الطريق فتهلك .

واذا ذكرت ربك - حسب ارشاد شيخك العارف - أعطاك الله نورا بحسب استعدادك وفطرتك وما قدره لك عنده سبحانه ، ولا تغفل عن الذكر بوسوسة يلقيها الشيطان فى صدرك ، ليصدك عن سبيل الله ، كأن يقول لك ، انت تذكر من كذا سنة ولم تجد فتحا .. أو أنت تذكر باللسان ولا تجد حلاوة فى القلب .. احذرك من ذلك لأن العارفين قالوا بحق : ان الغفلة عن الذكر شر من الغفلة فيه .

وقد سألت شيخى العارف بالله الشيخ على عقل - رضى الله عنه - فى هذه المسألة فقال لى ان اللسان جارحة فاذا تحركت بذكر الله كتب الله ثواب ذلك للذاكر .. وصارت له قيمة ، ثم أيد لى ذلك - رضى الله عنه - بمثل فقال اذا كانت لديك عصا رخيصة وحليتها بحلية من ذهب جعلت لها قيمة غير قيمتها الأصلية بما دخل عليها من الذهب ، وفى ذلك تشجيع على الذكر باللسان للمبتدئين ، وهو يؤدى بهم يوما ما الى ذكر القلب وهو الذى عليه المعول ، وذكر اللسان باب يؤدى الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ثم الى ذكر السر الذى لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده .

ثم هو - رضى الله عنه - نصحنا فى الهامه أن نذكر الله تعالى لوجهه ، فلا نقصد بالذكر فتحا أو ولاية أو هبة ، وحسبنا أن نتشرف بذكر المذكور سبحانه ، الذى لا ينسانا ، بل يوالينا ببره وآلائه ، فى ليلنا ونهارنا ، فى نومنا ويقظتنا .. فى حركتنا وسكوننا ، فى برنا وبحرنا .. ومن فضله ورحمته جعل لنا السيئة سيئة واحدة .. والحسنة بعشر امثالها وبأضعاف كثيرة .. فيقول - رضى الله عنه - :

**لا تذكر البارى لقصد ولاية**
**أو أن تكون على السما لا تنطفى**
**اذكر لوجه الله جل جلاله**
**من رام غير جنابه لم يشرف**
**واذا اقتديت فبالكتاب لك الهدى**
**حافظ على آياته بتلهف**
**وانهض بروحك نهضة قدسية**
**ولسنة المختار فى السير اقتف**

أما عن الشكر الذى وجهنى اليه سيدى الشيخ - رضى الله عنه - فهو اما أن يكون باللسان تحدثا بالنعمة « وأما بنعمة ربك فحدث » أو يكون بالاركان ، فيستعملها المؤمن فى طاعة الله بالعبادات والنوافل «اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور » أو يكون بالقلب فيوقن المؤمن أن كل نعمة ظهرت له أو خفيت عليه فمن الله تعالى « وما بكم من نعمة فمن الله » .. ومن شكر النعمة ألا يعصى المؤمن ربه بها والا كان جاحدا ..

على أن المؤمن لا يبلغ ما يستحقه الله من الشكر ، ولو شكر الله باللسان والأركان والجنان ، لأن نعم الله لا تحصى ولا تستقصى وانما يكون الشكر ولاء اعترافا بفضل الله ،

ولذلك ناجى مولانا الامام الحسين بن على ربه وهو يستلم الحجر الأسود فقال : الهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا ، وبلوتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر، الهى ما يكون من الكريم الا الكرم ..

وقد قام صلوات الله عليه وآله الليل حتى تورمت قدماه ، ولما سألته أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - لم تفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وماتأخر، قال أفلا أكون عبدا شكورا .. ولعلو همته - صلى الله عليه وآله - لم يكتف أن يكون شاكرا بل أراد أن يكون شكورا ، أى كثير الشكر ما وسعه الجهد .

وكذلك فى حمد الله والثناء عليه بما هو أهله ، لا يبلغ الانسان حمد ربه حق الحمد، ولذلك كان صلى الله عليه وآله يقول : لا أحصى ثناء عليك ، انت كما أثنيت على نفسك ، ولعجزنا عن حمده سبحانه علمنا فى فاتحة الكتاب المبين أن نثنى عليه بكلامه المعجز فنقول : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين .. الخ .

ويقول العارفون ، فلو ان سائلا سأله تعالى : لماذا اختصصت بالحمد وحدك لقال : لأنى رب العباد ، منى كان الايجاد، وعلى دوام الامداد .. وذلك احسان من عندى ، ولا وجوب فيه على ولا الزام فأنا صاحب الفضل على الدوام ، فالايجاد ودوام الامداد نعمتان ما خلا موجود منهما ، ولا بد لكل مكون منهما ، فاستحققت الحمد وحدى .

اللهم اجعلنا بعونك من أهل التقوى فنكون متوكلين فى الحالين .. شاكرين لأنعمك ، فان الشيطان هددنا بالصد عن شكرك حين قال « ولا تجد أكثرهم شاكرين » فأضعف يا الهنا كيده ، واحبط صده ، واكتبنا بفضلك فى عبادك الصالحين الذين شرفتهم بمعيتك بأن تكون فى عونهم على أنفسهم وشيطانهم . حين قلت فى القرآن الكريم « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » آمين .

* * *

### بقية « حديث مع سفير العراق بالقاهرة »

**ولعل أهم ما يجب التركيز عليه هو العمل للتقريب بين طوائف المسلمين ما دامت أصولهم واحدة ايمانا بالله واليوم الآخر .. وبكتاب الله تعالى وانبيائه وبأن القرآن حق ، وأن رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - حق .. وان قبلتهم وصلاتهم واحدة .. وباعتقادى أن تضييق ميادين الخلاف والتركيز على الاصول الاسلامية المهددة بالجهل والتعصب ، سيوحد القلوب ويجمع الكلمة ويقرب الآراء .**

**هذا والدكتور عبد الحسن زلزلة ، حصل على ليسانس الحقوق بدرجة الشرف ثم حصل على الدكتوراه فى الاقتصاد والعلوم السياسية وعمل محافظا للبنك المركزى العراقى ، ثم سفيرا للعراق فى عدة دول ثم وزيرا للصناعة ووزيرا للتخطيط ووزيرا للمالية ثم سفيرا للعراق بالقاهرة .**

هذا وكان سيادته نائبا لرئيس جمهورية الاقتصاديين العراقيين منذ ان تأسست حتى العام المنصرم وكان رئيسا لمجلس ادارة عدة مؤسسات اقتصادية واجتماعية .. وقد شارك فى المؤتمرات العربية والدولية ولديه عدة بحوث اقتصادية واجتماعية فى مختلف الصحف والمجلات العربية .. وهو شاعر سياسى له ديوان شعر تحت الطبع يتناول مراحل الكفاح السياسى الذى مر به العراق من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة .

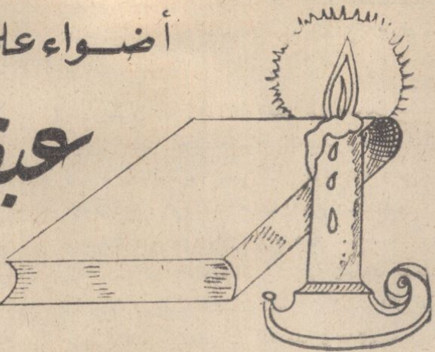

## أضواء على كتاب

# عبقرية الصديق

## للأستاذ العقاد

بقلم الدكتور أحمد الحوفى

### - ٤ -

**اراد العقاد بالنموذجين ابا بكر وعمر ، وقدم لهذا بان الأمم فى نهضاتها التى تبرز الملكات الكامنة تعرف نموذجين من رجالها ، احدهما نظرى يتعلق بما وراء الطبيعة ، والآخر تجريبى يتعلق بالمحسوس ، وليس معنى هذا أنهما يتناقضان ، بل المقصود أنهما يتكاملان كما يتكامل جناحا الطائر .**

واذا كان هذان النموذجان معهودين فى نهضات الامم على الخصوص ، فانهما لازمان لاستمرار النهضة فى طريقها ، لتتعاون الجهود ، ومن مزايا الاسلام ان كشف عن هذه النماذج المتقابلة بين عشية وضحاها ، فاذا الأمة العربية كالجيش المستعد بكل عدة، فظهر فيها أقطاب الشجاعة وأقطاب الدهاء ، وظهر فيها الخياليون والعمليون ، وظهر فيها المجتهدون والمقتدون ، وظهر فيها كل طرف وما يقابله من طرف يكمله ويوازنه يستند اليه ومن بين هذه النماذج نموذجان متقابلان تكاد تجتمع فيها كل النماذج ، وهما نموذج الصديق ونموذج الفاروق . فاذا وازنا بينهما انتهينا الى النتائج الآتية :

١ — كانا متقابلين تقابلا يفضى الى التجاذب والاخاء ، ولا يفضى الى تنافر وعداء ، لأنهما معا يدوران حول كوكب واحد هو رسول الله والاسلام ، فكأنهما كوكبان يدوران حول شمس واحدة .

٢ — كان أبو بكر نموذج الاقتداء ، وكان عمر نموذج الاجتهاد ، فهما معا يحبان رسول الله ويطيعانه ويحرصان على سنته ، ولكن لكل منهما وجهة من حيث الاقتداء والاجتهاد .

**ونستطيع أن نقول أن أبا بكر كان يعجب بمحمد عليه الصلاة والسلام ، وهذا الاعجاب به هو الذى هداه الى تصديقه والايمان برسالته ،فهو اذن يحب محمدا الموصوف بالنبوة ، أى يحب محمدا النبى ، أما عمر فقد اقتنع أولا بالنبوة فاحب محمدا وأعجب به ، أى أنه يحب النبى محمدا ، وهذا هو معنى قول العقاد : ان أبا بكر كان يعجب بمحمد النبى ، وان عمر كان يعجب بالنبى محمد .**

**ويؤيد هذا أن أبا بكر كان صديقا للنبى فآمن به من أول الأمر . أما عمر فكان عدوا للنبى فلما اقتنع بالرسالة صار صديقا له .**

**ويتفرع على هذا أن أبا بكر كان يطيع النبى فيفهم القرآن ، أما عمر فكان يناقش النبى ليصل الى الفهم الصحيح .**

٣ – كلٌّ منهما قوىّ حيث تجب القسوة ، فهما متكافئان متعادلان من هذه الناحية ، فقد كان أبو بكر صلبا فى حروب الردة ، ومصدر صلابته وقوته هو الاقتداء بالنبى عليه الصلاة والسلام ، وكان عمر صلبا فى كل عملٍ من أعماله التى تكفلُ عزة الاسلام .

٤ – وهما متقابلان فى تكوين البنية وتركيب المزاج ، فكان أبو بكر نموذج القوة فى الرجل الدقيق ، وكان عمر نموذج القوة فى الرجل الجسيم ، وهذه القوة تتمثل فى أبى بكر فى أنه كان حاد المزاج لكنه يكبح بقوته حدة مزاجه ، لأنه بسبب نحول جسمه ودقته نشأ وفى نفسه منبه الى عواقب الحدة التى لا تؤمن غوائلها ، فراض نفسه على التهدئة اما عمر فقد نشأ جسيما مهيبا فليس فى حاجة الى منبه فى نفسه يدعوه الى التهدئة والترويض .

ولهذا لما بلغهما نعى حبيبهما محمد عليه الصلاة والسلام غضب عمر غضبته المرهوبة وثار على النعاة بتوعدهم بأن يضرب بسيفه من يزعم أن محمدا قد مات ، فهى غضبة الرجل الذى لم ينبهه منبه الى ترويض غضبه والمبالاة بعواقب ثوراته ، وكأنما استكثر حتى على الموت أن يجترىء على صديقه وحبيبه ورائده وهاديه ، وانتظر من الموت أن يتحاماه ويرعى له حرمة لايرعاها لسائر الأحياء .

أما ابو بكر فقد حزن أشد الحزن ، لكنه رجل تعود أن يروض نفسه ويكبح غضبه ويصبر على ما ليس منه مفر ، فذكر لعمر أن **الله تعالى يقول : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتلَ انقلبتم على أعقابكم »** .

فسرعان ما تاب عمر ، وقال والله لكأنى ما سمعتها من قبلُ .

على ان أبا بكر قد يبدو فى بعض المواقف أشد غضبا من عمر ، كما ظهر فى حرب الردة ، اذ جنح الى الصرامة ومحاربة المرتدين وجنح عمر الى الهوادة وايثار اللين ، ولكن هذا الاختلاف الظاهرى لا يخالف المعهود فى كل من الرجلين . فقد كان أبو بكر عند طبعه من الاقتداء برسول الله حين رفض أن يوافق المرتدين على اعفائهم من الزكاة ، وقال والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ما تركتهم ، وكان عمر عند طبعه حين رأى أن حالة المسلمين تقتضى التأنى والملاينة حتى تهدأ الفتنة ، معتمدا على تصرفه ورأيه واجتهاده ، واثقا من أن النصر لابد أن يكون للاسلام (*)

كذلك رفض أبو بكر أن يتصرف بغير ما تصرف به رسول الله فى الأعطية ، فقسمها بالتساوى بصرف النظر عن أقدار الناس ، أما عمر فاجتهد وتصرف وقسمها فيما بعد على حسب المكانة والأقدار .

ثم جاءت مسألة الذين كان يعطيهم رسول الله ليتألف قلوبهم ، وهم الذين يسمون المؤلفة قلوبهم ، فأعطاهم أبو بكر مقتديا بالرسول ، ومنعهم عمر فى خلافته ، لأن الرسول كان يعطيهم والاسلام ضعيف ، فلما تقوى الاسلام لم تعد به حاجة الى استرضاء أحد .

**ومن هذا الاختلاف فى المزاج أن أبا بكر كان يأخذ بالحيطة فى كل ما يحتمل التأجيل والتعجيل ، فيعجله ، وكان عمر يعتمد على عزيمته فيؤجل ما لا ضرر فى تأجيله ، سأل النبى أبا بكر : متى توتر ؟ فقال : من أول الليل .**

وسأل عمر : متى توتر ؟ فقال من آخر الليل .

فقال لأبى بكر : أخذت بالحزم ، وقال لعمر : أخذت بالعزم (*)

وصلاة الوتر وقتها من بعد العشاء الى ما قبل الفجر ، فأبو بكر يبادر الى أدائها أخذا بالحيطة حتى لاتفوته ، وعمر الشديد على نفسه الواثق من عزيمته يعلم أنها لن تفوته ، ولن يغلبه عليها نوم ، فيؤجلها الى ما قبلَ الفجر ، وهو واثق من أدائها فى أوانها ، لهذا قال النبى لأبى بكر انه أخذ بالحزم وهو الأحوط ، وقال لعمر انه أخذ بالعزم وهو الأقوى .

٥ – وهكذا يتبين من تاريخ الخليفتين ومن أعمالهما أن الخلاف بين مزاجيهما ليس خلافا بين قوة وضعف ، أو بين حرص وتفريط ، أو بين اثرة وايثار ، بل هو خلاف بين قوتين متنوعيتين ، أو خلاف فى تناول الأمور على طريقتين .

**ولا عجب فى هذا الاختلاف ، لأن القوة أنواع ، ولأن العظمة أصناف ، ولأن الشخص اللين لايلين فى جميع الحالات ، والشخص الشديد لايشتد فى كل الأحوال .**

٦ – والعبرة التى نستمدها من هذا أن الدعوة المحمدية قد ضمت هؤلاء الرجال جميعا حول رجل واحد ، وجذبت اليه أكرم العناصر وأصلح الزعماء القادرين على أن يأتوا بالعظائم ، ويجاهدوا فى نصرة الحق وفدائه بالأموال والأرواح .

## اسلام أبى بكر

الأقوال متفقة على انه أول من اسلم من الرجال ، وقد وصف النبى عليه الصلاة والسلام اسلام أبى بكر بأنه كان فى سرعة استجابة وغير تردد . فلماذا أسلم بسهولة وسرعة ؟

١ – كانت الموانع التى تحول بينه وبين الاسلام أقل ماتكون ، على حين أنها كانت كثيرة عند سواه .

فالذى يمنع الانسان من تصديق الدعوة الجديدة آفات العقل أو الخلق أو البيئة ، وقد تجتمع كلها فى انسان .

من هذه الموانع الغطرسة ، والخوف على السيادة أو الخوف على المصلحة التى يكفلها بقاء القديم ، أو الذهن المغلق الذى لايتفتح للتفكير او الانغماس فى الشهوات التى تحرمها الدعوةالجديدة ، أو التعصب للعقيدة التى نشأ عليها ، أو الجبن الذى يخونه من الخروج على المألوف ، أو الشيخوخة التى تصده عن التغيير ، أو حداثة السن التى تجعله تابعا لغيره فى الرأى ، أو الذل الذى يجعله خاضعا لعقيدة السادة الأقوياء .

وكل مانع من هذه الموانع عدو للدعوة الجديدة ولدعاتها .. ولقد كان أبو بكر بريئا منها كلها ، فلم يكن متفطرسا ، بل كان مشهورا بالتواضع والدعة وألفة الناس له

ولم يكن مهددا فى سيادة مضروبة على الناس، لانه كان من ذوى الشرف فى قريش، ولكنه لم يكن من قبائلها ذات السطوة والطغيان ، ولم تكن له مصلحة فى دوام الجاهلية ، لأن عمله فيها كان ضمان المغارم والديات ، فلا مكسب له فى هذا ولا راحة .

أما التجارة فلا خوف عليها من الاسلام ، لأن النبى عليه الصلاة والسلام تاجر يمارس التجارة ويحض عليها ..

ولم يكن مغلق الذهن ، بل كان ذكيا سريع الفهم سريع الفطنة . ولم يكن صاحب شهوات ، بل كان يبغض ما شاع منها بين الناس ، فلم يشرب الخمر ، ولم يرتكب دنسا ولم يشتهر بوصمة يعيبه بها أحد .

على أن عبادة الاوثان لم تكن عقيدةراسخة فى نفسه أو نفوس كثير من معاصريه ، فقد كان بعضهم ينكرها ، وبعضهم يفضل عليها المسيحية أو اليهودية .

بل لقد روى انه لم يسجد لصنم قط .

ولم يكن جبانا ، بل كان شجاعا الى حد البطولة ، فثبت مع النبى فى كل موقعة ، وثبت حينما فر غيره من الميدان ، وغامر بحياته فى حروب الردة .

ثم انه لم يكن شيخا فانيا متابعا لكل قديم ، ولا حدثا صغيرا محاكيا لغيره من الكبار ، بل كان رجلا ناضجا ، يزن الأمور بعقل نافذ وحكمة راجحة .

ومعنى هذا كله أن الصديق لم تكن بينه وبين الاسلام عقبة من العقبات .

٢ – ثم ان الدواعى الى الاسلام كانت قوية الأثر فى نفسه ، فان اخلاقه كانت تقربه من الاسلام ، وتجعله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

كان صادق الطبع ، مستقيم السيرة ، حى الضمير ، حتى انه عرف باسم الصديق أيام الجاهلية ، لأنه كان يضمن المغارم والديات فيصدقه الناس . وقيل انه سمى بالصديق لأنه سارع الى تصديق النبى عليه

الصلاة والسلام فى كل ما أنبأه به ، ولكن لاخلاف فى أنه كان مشهورا بالصدق والوفاء فى الجاهلية .

ومن كان على هذه الصفة يسرع بتصديق صاحب الدعوة الحق ، ولا يعاديه .

وكان مطبوعا على الحماسة للخير والصلاح ولهذا لم يلبث ان اسلم حتى دعا نخبة من الرجال الى الاسلام فأسلموا على يديه ، وكانوا من أعظم الصحابة وأخلصهم للنبى وللاسلام ، وأعظمهم أثرا فى قيام الدولة الاسلامية ، مثل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ، ولم يسترح حتى أدخل فى الاسلام أمه وأباه وأقاربه .

ومن حماسته للاسلام أن اتخذ لنفسه مسجدا على قارعة الطريق ، وكان المشركون يتوعدونه فلا يرهبه وعيد .

ومن كان مطبوعا على استماع الحق وتصديقه والحماسة له ، فغير عجيب أن يسرع الى الاسلام هذا الاسراع .

ثم انه كان الى هذا خاشع النفس ، عظيم الرفق ، لطيف الحس ، بليغا ذواقة للبلاغة كثير الرواية للشعر ، وقد كفل له ذوقه السليم أن يتأثر ببلاغة القرآن الكريم .

٣ - ولعل السبب الأهم من هذا كله هو اعجابه ببطولة النبى عليه الصلاة والسلام ، ذلك الاعجاب الذى كان مفتاحا لشخصيته كما سبق فى مقال آخر .

وذلك أن الرجل المعجب بالبطولة يثق ببطله كل الثقة ، ويسعد بهذه الثقة سعادته الكبرى . وقد تواترت الأنباء بحب أبى بكر للرسول قبل الاسلام ، وبصحبته له ، وليس ادل على هذا من أنه كان أول المسلمين من الرجال ، لأن هذا لايمكن أن يحدث بغير الفة سابقة وصحبة معهودة ، وثقة من أبى بكر ان محمدا عليه الصلاة والسلام مبرأ من الكذب ومن سوء الأخلاق ، لأن أبا بكر نسابة قريش الذى لا يخفى عليه شىء من مغامز الرجال .

٤ - كان الصديق أول رجل دان بالاسلام وكتب له منذ اللحظة الأولى أن يكون الثانى بعد النبى وثانى اثنين اولهما النبى عليه الصلاه والسلام ، فهو ثانى اثنين فى غار الهجرة ، وثانى اثنين فى الظلة التى أوى اليها النبى يوم بدر ، وثانى اثنين فى كل غزوة من الغزوات ، وهو أقرب صاحب الى النبى فى شدة الاسلام وفى رخائه ، وفى سره وفى جهره ، وفى شأن نفسه وشئون المسلمين . ولم يسترح الا باسلام امه واسلام أبيه .

وقد حمل ماله كله وهو مهاجر مع النبى عليه الصلاة والسلام ، فآثر به الدين على أبنائه وبناته ، لأن الاسلام صار دينه الذى يقابل الدنيا بما وسعت .

واحتمل صنوفا من الأذى فلا يعبأ بها ، بل كان يحتملها ، ويعين الفقراء ويعتق الموالى الذين يعذبهم سادتهم من المشركين لأنهم أسلموا ، ويهيىء السبيل لهجرة من يريد الهجرة .

والآن تستطيع أن تجيب عن الأسئلة الآتية :

١ - ما معنى أن أبا بكر كان نموذج الاقتداء ؟

٢ - كيف أثبت العقاد أن عمر كان نموذج الاجتهاد ؟

٣ - ما المقصود من ان ابا بكر وعمر نموذجان متقابلان ؟

٤ - لقد كان أبو بكر وعمر قويين حيث تجب القوة .

وضح هذا ، ومثل له .

٥ - ذكر العقاد الموانع التى تحول بين كثير من الناس والدعوة الجديدة ، فما هى ؟ وهل تستطيع أن تضيف اليها شيئا ؟

٦ - كيف تعلل اسلام أبى بكر فى سرعة وسهولة ؟

٧ - لقد كانت الدواعى الى الاسلام مستجابة فى نفس أبى بكر . اشرح هذا

٨ - ما العلاقة بين اسراع أبى بكر الى الاسلام وبين اعجابه بالنبى عليه الصلاة والسلام ؟

خواطر مستشار

# الإشتراكية العربية ومدى ارتباطها بالفكر الإسلامي

المستشار على على منصور

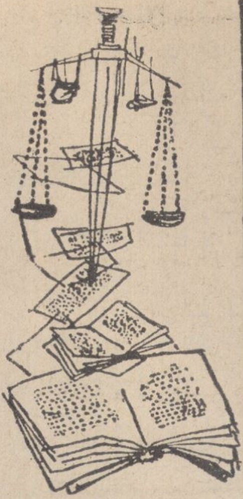

صدرنا المقال الأول من هذه السلسلة فى عدد شوال ١٣٨٦ هـ – يناير سنة ١٩٦٧ م ، بان هذه الحلقة عن الاشتراكية العربية تشمل ثلاثة عناصر :

الأول – الاتجاهات الاشتراكية فى المجتمع العربى بعد ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

الثانى – قوانين يولية سنة ١٩٦١ الاشتراكية .

الثالث – مدى الارتباط بين الاشتراكية العربية والفكر الاسلامى .

وبدأنا الكلام عن العنصر الأول وانتهينا فى المقال الأخير من الكلام عن قوانين الاصلاح الزراعى وما دخل عليها من تعديلات .. وها نحن نتابع بيان العنصر الأول بالكلام عن السد العالى واستصلاح الأراضى البور وكذا عن قوانين العمل والتامينات الاجتماعية

## السد العالى
## واستصلاح الأراضى البور والصحراوية

كان المجتمع المصرى وقت قيام الثورة فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ مجتمعا زراعيا متخلفا أهم ادواته الزراعية الفأس والمحراث والشادوف والطمبور .. أدوات قدماء المصريين منذ عهد الفراعنة .. وكان تعداد مصر وقت قيام الثورة ثلاثة وعشرين مليون نسمة يشتغل معظمهم بالزراعة رغم ضآلة الرقعة الزراعية التى ظلت تتراوح حول ستة ملايين من الأفدنة .

وكانت معظم تلك الرقعة الزراعية مع الاقطاعيين ولعله من المفيد أن نشير الى أن الاقطاع فى عهد أسرة محمد على نشأ بالطرق الآتية :

١ – فى عهد محمد على وبعد مذبحة المماليك أصدر محمد على قرارا بالغاء الالتزام وأعلن تأميم الأراضى الزراعية كلها وجعلها ملكا للدولة وما كانت الدولة اذ ذاك الا محمد على .

٢ – ثم بدأ يوزع الاقطاعات على أولاده وذويهم ومحاسيبهم وطباخيهم وحلافيهم ، وعلى اليهود الذين خدعوهم بألوان الخدع ، ثم على النساء والجوارى .

٣ – واليك نماذج قليلة من هذه الاقطاعات

| فدان | |
|---|---|
| ٣١٥٠٠ | لوالدة الخديوى اسماعيل |
| ١٥٠٠٠ | لاسماعيل باشا ، وزادت أملاكه فى عهده حتى وصلت خمس الأراضى الزراعية |
| ٤٠٠٠ | لابراهيم باشا يكن |
| ٣٠٠٠ | وأربع قرى لحسين بك طبوزاده |
| ٢٠٠٠ | لاسماعيل باشا راغب باشمعاون الديوان |
| ١٠٠٠ | لطلعت باشا كاتب الديوان |
| ٥٠٠ | لجلسون بنت طوسون |
| ٥٠٠ | لأصلان باشا اليهودى |
| ٣٠٠ | لكل من حرم مامور الضبطية وحرم ناظر المسافرخانة |
| ٢٥٠ | لكل من الخواجة جاكيه والخواجة سوتيرى |
| ١٢٠ | لكل من البنات تريزا وروزا وماريا بنات الخواجة سوفانو الايطالى |
| ١٠٠ | للاسطى فرج الطباخ ومثلها لساقى القهوة ومثلها للبيس الذى يساعده فى لبس ملابسه ومثلها للحلاق . |

وكان الاقطاع قبل الثورة قد بلغ اشده حتى أن بعض الأسر كانت تملك حوالى ٥٠ ألف فدان .. وكان حوالى اربعة عشر مليون شخص يعيشون على الزراعة منهم خمسة ملايين معدمين لا يملكون شيئا ويتطلعون بحق الى ملكية جزء من الأرض . وكان توزيع الأراضى الزراعية المستولى عليها والمصادرة لايكفى الا للنذر اليسير، فكان لابد من اللجوء الى وسائل اخرى غير الاصلاح الزراعى .. وكانت الوسيلة المنطقية الأولى هى توسيع الرقعة الزراعية .

وكأساس لهذه الوسيلة تقرر انشاء السد العالى لزراعة ما يزيد على مليون فدان من الأراضى الجديدة التى لا بد من استصلاحها ، ولتحويل اراضى الحياض التى يزرع زراعة واحدة طوال العام الى أراضى رى عادية تزرع ثلاث زراعات وتنتج ثلاثة محاصيل ومساحتها ثلاثة أرباع المليون .

وبعد أن وعد البنك الدولى بالمساهمة فى انشاء مشروع السد العالى باقراض مصر جانبا كبيرا من المال ، سحب هذا الوعد تحت ضغط الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها من الدول الغربية الاستعمارية . وكان الرد على ذلك أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد الثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٦ تأميم قناة السويس . فأعلنت انجلترا وفرنسا الحرب على مصر متخذة من عدوان ربيبتهما اسرائيل مبررا لذلك العدوان ، وباءت الحملة بالفشل ونجى الله أرض الكنانة وأهلها .. وسار مشروع السد العالى قدما بريع قناة السويس وبفضل معاونة الدول الصديقة .

## هيئات ومؤسسات استصلاح الاراضى البور والصحراوية

اقتصر استصلاح الأراضى البور قبل الثورة على ما كانت تقوم به مصلحة الأملاك وكبار الملاك وما كان يزيد على ٢٥٠٠ فدان سنويا .

وكانت هنالك بعض الشركات الخاصة تقوم باستصلاح كميات قليلة من الأراضى البور ثم تعرضها للبيع بقصد الربح الخاص .. وكان من الطبيعى أن لا يقدم على الشراء الا كبار الملاك مما يزيد من تخمة هؤلاء وزيادة فقر المعوزين والمعدمين .. فكان لا بد من تنظيم أجهزة استصلاح الأراضى وزيادتها وتمكينها من التوسع الكبير خصوصا وان الخطة الخمسية الأولى ابتداء من سنة ١٩٦١ تضمنت وجوب استصلاح ٧٢٣ الف فدانا فأصبحت تلك الأجهزة التى وضعت تحت اشراف وزارة الاصلاح الزراعى على النحو الآتى :

أولا – المؤسسة العامة لتعمير الأراضى وتتبعها

ا – هيئة مديرية التحرير

ب – هيئة التنمية والتعمير بمحافظتى البحيرة والفيوم وهى هيئة مصرية امريكية

**ثانيا** – المؤسسة المصرية العامة لتعمير الصحارى وتتولى استصلاح وتعمير الأراضى الصحراوية بالوادى الجديد والساحل الشمالى الغربى (مطروح) والشرقى (سينا).

**ثالثا** – المؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضى، وتشرف على ست شركات تخصصت فى استصلاح الأراضى وهى :

ا – الشركة العامة لاستصلاح الأراضى .

ب – الشركة العقارية المصرية .

ج – شركة مساهمة البحيرة .

د – شركة وادى كوم امبو .

هـ – الشركة العامة للابحاث والمياه الجوفية ( ريجوا ) .

و – الشركة العربية لاستصلاح الأراضى البور المتخللة مناطق الاصلاح الزراعى

ونتيجة لتلك التنظيمات والجهود أمكن خلال السنوات الأربع الأولى من الخطة الخمسية الأولى حتى يونيه سنة ١٩٦٤ تنفيذ ما يلى :

ا – استصلاح مساحة ٣٣٣٥٢٨ فدانا بمناطق وادى النيل بالوجهين البحرى والقبلى حتى يونيه سنة ١٩٦٤ وكذا ١٨٦٤٧٢ فدانا فى سنة ١٩٥٥ السنة الأخيرة من الخطة الأولى .

ب – استصلاح مساحة ٦٨٥٠٤ فدانا بالمناطق الصحراوية حتى يونية سنة ١٩٦٤

ج – اعداد آلاف المساكن للعمال والموظفين فى الأراضى المستصلحة بقصد خلق مجتمع جديد متكامل تتوافر لأعضائه المساكن الملائمة والخدمة الاجتماعية بمختلف مستوياتها حتى يتيسر للملاك الجدد الاقامة الكاملة .

## الاصلاح الزراعى بمصر تجربة رائدة

وهكذا أصبح تطبيق الاصلاح الزراعى فى مصر تجربة رائدة تتطلع اليها وتنقل عنها وتحتذى بها جميع الشعوب النامية التى رزحت سنين طويلة تحت وطأة الاستعمار والرجعية تستغل ثرواتها وتستذل شعوبها . وسيظل الاصلاح الزراعى بمفهومه الثورى وبمبادئه الاشتراكية النابعة من صميم واقعنا وبالفهم الصحيح والتطبيق السليم لهذه المبادىء بداية الانطلاق الى طريق التقدم والرخاء الاقتصادى والاجتماعى والسياسى .

ولقد جاء فى الميثاق الوطنى تصويرا للامل المرجو من تنفيذ قوانين الاصلاح الزراعى ما نصه :

**« ان هناك اليوم كثيرين ينتظرون دورهم ليملكوا فى أرض وطنهم ، والمستقبل يحمل مع كل جيل جديد أفواجا من المتطلعين بحق الى ملكية الأرض » .**

## قوانين العمل والتأمينات الاجتماعية

لعل المبدأ الرابع من مبادىء الثورة الستة وهو « اقامة عدالة اجتماعية سليمه » هو اهم المبادىء الاشتراكية الثلاثة ، اذ أن المبدأ الثانى وهو :

**« القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال» والمبدأ الثالث وهو « القضاء على الاحتكار » ،** ما هما الا وسيلتين لتحقيق اقامة عدالة اجتماعية سليمة . ولذا عمدت حكومة الثورة موجهة من مجلس قيادة الثورة الى رفع مستوى المعيشة لطوائف الشعب المختلفة وعلى رأسهم العمال عمال الزراعة وعمال الصناعة اذ هم الكثرة الكاثرة من أفراد الشعب .

ولذلك كان من بواكير أعمال الثورة اصدار قانون الاصلاح الزراعى فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، وكان يشغل تفكيرها اذ ذاك حال عمال الصناعة واستغلال ارباب الاعمال لهم .

كما كان يشغل بالها التأمين الاجتماعى للفريقين : فريق عمال الزراعة وفريق عمال الصناعة وغيرهم من المواطنين من أخطار التعطل والشيخوخة والعجز وفقد العائل .

وكان من المبادىء التى اعتنقوها فى هذا الصدد أن العمل حق لكل قادر عليه ويجب على الدولة توفيره له والا كانت مسئولة عن توفير أسباب المعيشة للمتعطل .

واعتنقوا أيضا مبدأ ان الدولة مسئولة فى أن تؤمن جميع المواطنين على لقمة العيش سواء كانوا عجزة أم شيوخ أم أرامل أم أيتام .

ولذلك اصدر مجلس وزراء الثورة بعد أشهر قليلة من قيامها قرار فى ٧ من ديسمبر سنة ١٩٥٢ بانشاء لجنة تتوافر على دراسة تشريعات العمل ونظام التأمين الاجتماعى وامتدت الدراسة الى سنتين لتشعب الأبحاث وما يلزمها من احصاءات بغية توحيد قوانين العمل والتأمينات الاجتماعية . ورؤى بعد ذلك التعجيل باصلاحات تتبعها اصلاحات أخرى كلما انتهى البحث وتهيأت الفرصة . الى أن كانت سنة ١٩٥٩ حيث صدر قانون العمل الموحد برقم ٩١ وقانون التأمينات الاجتماعية الموحد برقم ٩٢ فكانا من الأدلة الكبرى على الاتجاه الاشتراكى فى المجتمع العربى .

### القانون رقم ٩١ سنة ١٩٥٩
### باصدار قانون العمل الموحد

كان عدد قوانين العمل النافذة فى مصر ستة عشر قانونا يرجع بعضها الى عام ١٩٣٣ واستمرت بغير تعديل تحت ضغط أصحاب رءوس لأموال والاقطاعيين . وما كان لهم من سيطرة على الحكم لحين قيام الثورة ثم صدرت قوانين مؤقتة أصلحت بعض الحال الى أن تم وضع قانون العمل الموحد وروعى فى وضعه الابقاء على الحسن من أحكام القوانين السابقة وعلى أسس ثلاثة أخرى هى :

١ ـ تكافؤ الفرص فى ظروف العمل بالنسبة لعمال الصناعة أو المهنة الواحدة تحقيقا للعدالة والمساواة .

٢ ـ الاحتفاظ للعمال بالحقوق المكتسبة بالاضافة الى المزايا الجديدة .

٣ ـ مراعاة المستويات التى أوصت بها لجنة توحيد تشريعات العمل فى الدول العربية التى شكلتها الجامعة العربية سنة ١٩٥٥ ، وكذلك مبادىء اتفاقيات العمل الدولية التى أقرتها مؤتمرات العمل .

ومن أهم الملامح الاشتراكية لتحسين حال العمال فى هذا القانون :

١ ـ تعريف العامل وصاحب العمل وتحديد معنى الاجر ، وأوجب أن يكون عقد العمل مكتوبا تحديدا لحقوق العمال ومنعا من استغلالهم ( الفصل الأول والثاني من الباب الأول فى القانون ) .

٢ ـ تنظيم عمل الأجانب بحيث لا يلجأ الى استخدامهم الا اذا دعت الضرورة القصوى وبشرط الحصول على ترخيص من وزارة العمل وعلى ترخيص بالاقامة وبشرط المعاملة بالمثل مع الدولة التى ينتمى اليها ( المادة ٣٠ ) .

٣ ـ استحداث نظام التدرج فى التدريب المهنى بقصد حماية الراغبين فى تعليم مهنة أو صناعة حفظا لحقوقهم . وأوجب أن يكون عقد عمل المتدرج بالكتابة (المادتين ٣٧ و٣٨) .

٤ ـ تنظيم عقد العمل الفردى باستبعاد نظام السراكى وتعديل الاجازات العادية والمرضية لصالح العمال فاصبح للعامل المريض الحق فى ٧٠ ٪ من أجره طوال التسعين يوما الأولى و ٨٠ ٪ خلال التسعين يوما الثانية فى السنة الواحدة . وتحسين مكافآت نهاية الخدمة وسريان نظام طلب وقف تنفيذ قرار الفصل اذا كان بغير مبرر وتحديد ساعات العمل بثماني ساعات فى اليوم أو ٤٨ ساعة فى الأسبوع كما زيدت أجازة الوضع للمرأة العاملة الى خمسين يوما ..

٥ ـ اذا كان العمل فى مناطق بعيدة وجب على رب العمل توفير وسائل الانتقال أو أن يوفر لهم المساكن ، فاذاكان العمل فى محاجر ومناجم وجب على رب العمل اعداد المساكن الصحية والطعام مجانا . وفى جميع الأحوال

يجب توفير وسائل الاسعاف الطبية وكذا الممرضين والأطباء العاديين أو الاخصائيين بحسب حجم العمل .

٦ – للعمال حق تكوين النقابات لرعاية مصالحهم (•)

## قانون التأمينات الاجتماعية
## رقم ٩٢ لسنة ١٩٥٩

الدليل على أن هذا القانون من أظهر الاتجاهات الاشتراكية ما ذكره وزير الشئون الاجتماعية والعمل فى صدر المذكرة الايضاحية للقانون ، حيث قال :

**« التكافل الاجتماعى أساس من أسس المجتمع الاشتراكى الديموقراطى التعاونى الذى اختارته الثورة وارتضاه الشعب ، ولما كانت التأمينات الاجتماعية هى السبيل الأكيد المنظم لهذا التكافل فقد قررت حكومة الثورة الأخذ بنظمه » .**

كما ان الثورة استبانت منذ الوهلة الأولى أن التأمين الاجتماعى الدعامة الكبرى لحل المشاكل الاجتماعية . واذا ما أحسن تنظيمه، توفرت عناصر الاستقرار والأمن على اليوم وعلى المستقبل ، فتتحرر النفس ويتحرر الفكر ويتحرر القلب من الخوف ومن الجوع ، ويتوفر المال والمدخرات لبناء الصناعة ومختلف ميادين الاستثمار فتفتح بذلك أبواب للعمل فتحل مشكلة البطالة ، وما بقى منها وبذلك يتحقق مبدأ اشتراكى عظيم نص عليه فى الدستور وهو .. أن العمل حق للمصريين وتعنى الدولة بتوفيره .

ولما كان الأخذ بنظم التأمينات الاجتماعية كاملة واختيار الأسلوب المناسب لها لا يتيسر بغير وجود مختلف البيانات الاحصائية الدقيقة عن عدد الأفراد الذين يجب أن يشملهم هذا النظام والفئات المختلفة لهم ومقدار دخل كل منهم وعدد من يعوله من افراد وأعمارهم ، وحالات فقد القدرة على الكسب بسبب كل من المرض والاصابة والعجز والبطالة والتقاعد ، حتى يمكن حساب تكاليف التأمين الاجتماعى بالنسبة لكل طائفة ثم بالنسبة لكل فرد لتقدير مايجب أن يدفعه من اشتراكات (•)

ولما كان الحصول على كل هذه البيانات يستغرق وقتا طويلا ومقارنات بما أخذت به الدول الغربية التى نشأ فيها هذا النظام فى مطلع القرن الماضى بسبب النهضة الصناعية. لذلك فقد آثرت حكومة الثورة فى مصر أن لا تؤخر تنفيذ نظم التأمينات ريثما تستكمل تلك الاحصاءات وأن تبدأ بالتنفيذ على مراحل فيكون التطبيق العملى هو السبيل لجمع الاحصاءات المطلوبة على وجه دقيق .

## انشاء مؤسسة التأمين والادخار

وتحققت المرحلة الأولى بصدور القانون رقم ٤١٩ سنة ١٩٥٥ الذى أنشئت بموجبه مؤسسة التأمين والادخار وناط بها ادارة صندوق للادخار وصندوق آخر لتأمين الوفاة والعجز لصالح العمال الخاضعين لأحكام قانون عقد العمل الفردى الذى كان معمولا به اذ ذاك .

كما تحققت المرحلة الثانية بصدور القانون رقم ٢٠٢ لسنة ١٩٥٨ فى شأن التعويض عن الاصابات التى تقع للعمال أثناء العمل أو بسببه وناط بالمؤسسة ادارة هذا المشروع . ومن أهم ما تضمنه من مبادىء اشتراكية الأخذ بنظام المعاش فى حالات اصابات العمل بدلا من التعويض القليل الذى كان يدفع للعامل المصاب قبل الثورة وفقا لاحكام القانون ٨٩ سنة ١٩٥٠ .

أما المرحلة الثالثة فقد تحققت باصدار قانونى العمل والتأمينات الاجتماعية برقمى ٩١ و٩٢ سنة ١٩٥٩ ، وقد تضمن قانون التأمينات الاجتماعية الكثير من المزايا والمبادىء الاشتراكية التى أمكن تحقيقها على ضوء ما اتضح من بيانات وما أسفرت عنه التجارب فى الاقليم المصرى منذ أن طبق القانونين ٤١٩ سنة ٥٥ و٢٠٢ سنة ١٩٥٨ .

ومن أهم الأسس التى قام عليها القانون ٩٢ سنة ١٩٥٩ للتأمينات الاجتماعية :

**١ – الأخذ بنظام المعاشات فى حالات اصابات العمل والشيخوخة والعجز والوفاة.**

٢ – تطبيق نظام التامين الصحى ونظام البطالة بعد فترة معينة .

٣ – تفويض وزير الشئون والعمل باضافة مزايا للمؤمنين بقرارات يصدرها دون حاجة الى قانون جديد .

٤ – جعل اشتراك أصحاب الأعمال فى المؤسسة الزاميا .

٥ – تطبيق احكام قانون التامينات الاجتماعية على مستخدمى وعمال الحكومة اذا لم يكن لهم نظام خاص افضل وذلك بالنسبة لتأمين الشيخوخة والعجز والوفاة .

٦ – فتح المجال لتطبيق أحكام قانون التأمينات على فئات من العاملين أخرى كأصحاب المهن الحرة وأصحاب الحرف وأصحاب الأعمال أنفسهم بقرارات يصدرها وزير العمل ووزير الشئون الاجتماعية .

٧ – الأخذ بمبدأ التعويض عند فقد العامل قدرته على ممارسة عمله الأصلى دون اشتراط أن يكون العجز تاما عن ممارسة أى من الأعمال الأخرى . وفى هذا تعويض حقيقى عما أصابه من عجز .

٨ – النص على المبدأ العام لاستحقاق المؤمن عليه معاش الشيخوخة ببلوغ سن الستين .

٩ – الأخذ بنظام المعاشات مدى الحياة بدلا من نظام تعويض الدفعة الواحدة ، حتى ولو حصل العجز أو الموت عن اصابة أيا كانت بعيدة عن العمل واسبابه .

هذا وقد امتد سريان هذا القانون بالفعل على كثير من الفئات كعمال المتاجر والمحال الخاصة والورش ، وكذا سائقى السيارات الخاصة وبوابى العمارات وباقى عمال الزراعة حتى عمال التراحيل منذ مدة – كما تقرر ان تدرج فى الميزانية ابتداء من يوليه سنة ١٩٦٦ اعتمادات مالية لتطبيق التأمينات الاجتماعية على ذوى المهن الحرة والحرف وأصحاب الأعمال والمشتغلين لحسابهم وحائزى الأراضى الزراعية .

**وحاصل ذلك أننا سبقنا الكثير من الدول** التى تأخذ بنظام التأمينات الاجتماعية كدعامة للاشتراكية ، وكادت الدولة أن تكفل كل فرد من رعاياها فى حالة فقده القدرة المؤقتة أو المستديمة على الكسب لسبب طارىء خارج عن ارادته فضمنت له ولمن يعولهم مستوى مقبولا من المعيشة .

## دعاء مستجاب

« يروى أن عيسى – عليه السلام – خرج الى المفازة مع جمع كبير طلبا للاستسقاء ولما أطالوا الدعاء ولم ينزل الغيث . قال لهم عيسى – عليه السلام – من أصاب منكم ذنبا فليرجع ، فرجعوا كلهم ولم يبق معه فى المفازة الا واحد ، فقال له عيسى – عليه السلام – أما لك من ذنب ؟ فقال والله ماعلمت من شىء ، غير أنى كنت ذات يوم أصلى فمرت بى امرأة فنظرت اليها بعينى هذه ، فلما جاوزتنى أدخلت أصبعى فى عينى فانتزعتها وأتبعت المرأة بها . فقال له عيسى – عليه السلام – : فادع الله حتى أؤمن على دعائك ، فدعا وأمن عيسى على دعائه وما لبثت السماء أن انهمرت بالماء » ..

# بيت الله الحرام للمسلمين جميعا

### فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

**( ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ) .**

تبدو فى هذه الآيات ظاهره عجيبة ، هى محاولات فيصلية لفصل المسلمين فى بعض البلاد الاسلاميه عن تأديه الفريضه الدينيه المقدسة فى هذا العام وكأنه يجهل أن البيت الحرام ملك للمسلمين جميعا لا لفرد ولى أمر بقعة من بلاد المسلمين لا سلطان له ولا لغيره على المسجد الحرام الذى يحج اليه الناس ليؤدوا بذلك ركنا من أركان الاسلام . ومن يحلول هدم ركن من أركان الاسلام . ومن يحاول هدم ركن من قواعد هذا الدين فيكون مثله كمثل المفتى المفترى ( أبو رقيبة ) الذى أفتى بفطر رمضان جهارا من غير استحياء .

( ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء **العاكف فيه والباد . ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقة من عذاب أليم واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمةالأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق . ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه » ..**

**(ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ) .**

والحج فريضة محكمة والعمرة مطلوبة يراد بها وجه الله . طمعا فى رحمته وابتغاء مرضاته .

**وأتموا الحج والعمرة لله ..**

وفى الحديث **( من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه و ( العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ) .**

والحج يطهر النفوس وينقى القلوب ويشرح الصدور ، وهو هجرة الى الله ورسوله ( فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو لامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه ) .. وعن بريدة .. قال .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( **النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف** ) ولابد أن تكون من حلال لأن الله طيب لايقبل الا طيبا ) ....

ولابد من الأمن فى جو الحج عند بيت الله المحرم وما حوله من مناسك العبادة المفروضة فى شعائر الحج .

وهنا دعا ابراهيم ربه راجيا الأمن لهذا البلد الأمين الذى استجاب الله له دعوة خليل الرحمن أبيكم ابراهيم عليه السلام فاكرم بدعوته الوافدين اليه من كل فج عميق وقد أطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف ورزقهم من الثمرات .

**« واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم »** .

**« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »** .

وبهذه الاستجابة تحقيقا للدعوة اضحى هذا البيت آمنا حبيبا للنفوس المؤمنة تهفوا اليه القلوب وتهتف فى حنين ولهفة وفى تجرد ورجاء الى رب السماء غفار الذنوب وستار العيوب . تهتف معلنة التلبية والتوحيد الخالص لله قائلة :

( لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ) .

الحج يحقق المساواة التامة فى المظهر والجوهر للمسلمين حيث يقفون بين يدى الله العلى القوى فوق جبل عرفات بملبس واحد فى وقت واحد بقلوب لاغل فيها ولا حقد ولا رفث ولا فسوق ولا جدال ، ولا تخاصم ، ولا تآمر ولا فتنة ولا تفرقة - ولكن شكر لله وذكر - **( فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب )** .

ومن أهداف هذه الفريضة اذابة الفوارق عمليا بين الطبقات فى مؤتمر المساواة العام بجميع الأمة المحمدية فتفرض عليهم وحدة العبادات ووحدة الواجبات وهناك تلغى المميزات فتخلع ملابس الفئات بما فيها من امتيازات فلا فرق بين حاكم ومحكوم ليرتدوا ملابس الأحرام التى تشعرهم بوحدة الشعور وترمز للمساواة الحقة التى يحس فيها المسلم بأنه جزء من مجتمع اسلامى انسانى عالمى لا بقاء فيه للبغى والاستعلاء والطغيان والكبرياء ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ) .

وهذه اشتراكية تربوية فى أطهر بقعة عربية يملكها المسلمون فى المشرق والمغرب ألف الله بها بين قلوب عباده المسلمين أجمعين **( لو انفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم )** .

وانما شرع الأحرام بهذا النظام . ليشعر الناس بأنهم بشر يجمعهم لقاء أخوى واحد فى ثياب بيضاء ناصعة كقلوب المؤمنين السليمة التى ستنجو من عذاب الله **( يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم )** .

**ويجب على ولاة أمور المسلمين ألا يضعوا أية حواجز أمام الراغبين فى تأدية فرائض الاسلام وشرائعه ولا يجوز وضع هذه الحواجز**

**المصطنعة ارضاء للهوى الشخصى أو السياسى : المعوقة عن الوصول لبيت الله الحرام الذى جعله الله مثابة للناس • وأمنا وطهرة للطائفين والعاكفين والركع السجود •**

وكان الأولى بذوى الثراء الفاحش الذين بيدهم الأمر فى بلاد الحجاز أن يجعلوا لله نصيبا فى أموالهم لذوى الحاجة فى بلادهم فى يوم الحج الأكبر أو للانفاق على الراغبين فى الحج من جيرانهم مع اقامة مجانية فى أرضهم قائلين لهم فى ايمان راسخ ويقين ثابت وثقة بالغة لاتتزعزع •

**( ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ) •**

**ويحكى لنا التاريخ أن السلطان سيف الدين قطز •• جمع العلماء عنده وفى مقدمتهم العز ابن عبد السلام ليتبادلوا الرأى فى تدبير المال اللازم وليكونوا وعاظا للشعب فى هذا وقد كانت نازلة - وضائقة - فيتقدم الشيخ برأى جرىء كل الجرءة - كما هى عادة العز بن عبد السلام - فيقول للسلطان :**

**يجب أولا أن تخرجوا مافى بيوتكم من حلى لاحصر لها • وما فى بيوت امرائكم من الثياب المزركشة والمناطق الذهبية ومن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وكذلك ماعند اتباعكم ومماليككم ثم تذيبوها وتضربوها نقودا وتنفقوا منها على اعداد الجيش وتقويته**

فاذا تم ذلك وأحتجتم الى مال بعد ذلك فكلنا على استعداد أن نطلب من العامة أن ينفقوا وان يخرجوا عما أيديهم أما ان تبقوا مافى أيديكم من أنواع الترف والسرف ونطلب من الناس أن يتبرعوا بما فى أيديهم من ضرورات الحياة فلا يجب أن يسوى الأمراء بالرعية فيما يملكون • فاذا تساووا وجب الانفاق من الجميع (*)

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل فقال ايمان بالله ورسوله •

قيل ثم ماذا ؟

قال الجهاد فى سبيل الله •

قيل ثم ماذا ؟

قال : حج مبرور :

( والحج مرة فمن زاد فتطوع ) ( ومن أراد الحج فليتعجل ) وخير البر عاجله ) فاستبقوا الخيرات ) •

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ) • (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ) •

**ان أحدا - مهما كان شانه - يحاول خلق تفكك يخدش هذا الركن الاسلامى الركين بالصد عن المسجد الحرام ووضع العراقيل والعوائق لكيلا يصل فريق من المسلمين الى الأماكن المقدسة تلبية لدعوة الله - ان من يفعل هذا الاعتداء على حرمات الله ويتعاون مع أعداء الله - لهو مستغل يمنع تكافؤ الفرص بين الجميع وبيوت مكة لاينبغى أن تملك لأحد بل يجب أن تكون بقاعها ملكية عامة تدار بنظام معين أو على الأقل يجب الا يهيمن على مكة والمدينة وفيها حرمات الله وشعائره شخص مستبد ظالم يتنكر لوحدة الصف الاسلامى وللتناصح والتناصر والتعاون والتآزر •**

**والمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ) •**

## دعوة الميثاق إلى تعديل القوانين دعوة حق

# حول جريمة القتل العمد بين الشريعة والقانون

-١٠-

خامسا

## أحكام الشريعة الإسلامية تحقق فكرة الدفاع الإجتماعى

(ب) المستشار أحمد موافى

**عرفنا من المقال السابق ان الجريمة فى القانون تمر قبل تنفيذها بمراحل ثلاث ٠ مرحلة التفكير ومرحلة التحضير ومرحلة البدء فى التنفيذ « أو الشروع » وعرفنا ان ما قبل البدء فى التنفيذ بل والبدء فى التنفيذ نفسه فى بعض الجرائم لا يدخل فى حيز الأفعال المعاقب عليها ٠ وذلك على عكس احكام الشريعة الاسلامية التى تفرض عقوبة لكل من يرتكب معصية وذلك بالنظر الى الفعل الذى أتاه الشخص لا باعتباره مرحلة من مراحل جريمة يبغى ارتكابها وانما باعتباره فعلا قائما بذاته مستأهلا للعقاب متى وقع به اعتداء على حق الله « حق المجتمع » أو على حقوق الأفراد حتى لا يفلت معتد على أى من هذه الحقوق من العقاب ٠** وهو حكم كما رأينا تتحقق به فكرة الدفاع الاجتماعى التى بدأت تحتل مكانها لدى فقهاء القانون وعرضنا لمرحلة التصميم على ارتكاب الجريمة ورأينا كيف أن القانون لا يعاقب عليها فى حين أن احكام الشريعة الاسلامية ميزت بين نوعين من التصميم ٠ تصميم لا عقاب عليه وهو التصميم المجرد غير المقترن بأعمال خارجية وقد بلغت روعة الفقه الاسلامى بشأنه تقسيم الفقهاء له الى مراحل خمس : الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم والعزم وقد انعقد اجماعهم على أن الانسان لا يؤاخذ بها جميعا والتصميم المقترن بأعمال خارجية وهو نشاط اجرامى لا يعاقب القانون عليه بوضعه الحالى فى حين أن الشريعة قد فطنت الى خطورته واقامت احكامها على مؤاخذة من يقترن تصميمه بعمل خارجى يهدد الجماعة او يروع الأمن كالبلطجى الذى يهدد غيره شفويا بالقتل فيلقى الرعب فى نفوس الآمنين ومن يساوم غيره ليستأجره على القتل ، ويدعوه للمشاركة فى القتل حين لا تنتهى المساومة او الدعوة الى الاتفاق ومن يطلب السم او السلاح ليقتل النفس التى حرم الله الا بالحق فكل هذه أعمال لا يعاقب القانون عليها مع انها فى الشريعة الاسلامية من المعاصى التى تستوجب التعزير ٠

والتعزير يكون بتوقيع العقوبة المناسبة او اتخاذ التدبير الجزائى المناسب .

وقد نوهت بأنه على المشرع وهو يستجيب لدعوة الميثاق بتعديل التشريع الحالى ان يطور القانون ويقتبس من أحكام الشريعة الاسلامية التى سبقنا فقهاء الغرب بالرجوع اليها والاقتباس منها .

واعرض فى هذا المقال الى المرحلة الثانية من مراحل ارتكاب الجريمة وهى مرحلة التحضير فى كل من الشريعة والقانون .

**أولا – فى القانون :**

التحضير للجريمة فى القانون هو المرحلة الثانية من مراحل الجريمة . وهو يلى مرحلة التصميم ويتميز عنه بأنه لا يكون الا بأعمال خارجية ملموسة تسمى : بالأعمال التحضيرية . فمن يريد أن يقتل عمدا يتأهب للقتل بعد التصميم عليه بشراء السلاح الذى سيستعمله فى ارتكاب الجريمة أو باعداد السم الذى سيدسه فى الطعام أو السكين التى سيستعملها فى الذبح .

ومن يريد السرقة يتأهب لها بعد التصميم عليها باعداد الآلات التى سيستعملها فى ارتكابها كأدوات الكسر التى يكسر بها الأبواب أو النقب التى ينقب بها الجدران أو المفاتيح التى يفتح بها الكوالين وهكذا .

**وهذه المرحلة فى القانون شأنها شأن التصميم على ارتكاب الجريمة خارجة عن نطاق التجريم وقد أكدت ذلك المادة ٤٥ من قانون العقوبات التى عرفت الشروع بقولها « ولا يعتبر شروعا فى الجناية أو الجنحة مجرد العزم على ارتكابها ولا الاعمال التحضيرية لذلك » .**

**وهذه الأعمال التحضيرية غير معاقب عليها رغم ما تتميز به عن مجرد التصميم بأنها اعمال خارجية وملموسة ويقول فقهاء القانون تبريرا لوجهة نظر المشرع الوضعى أن هذه الأعمال لا تكفى بذاتها للعقاب لأنها لا تدل على اتجاه اجرامى وان دلت على هذا الاتجاه فانها لا تعتبر خطرا لأن نشاط الجانى من الناحية الاجرامية بشأنها لا يعتبر شيئا مذكورا ويسوقون لذلك حججا أربعا لتبرير عدم العقاب عليها .**

**أولها – ان من يقوم بهذه الأعمال التحضيرية لا يمكن القطع بانه قام بها لارتكاب جريمة ، فمن يبتاع سلاحا مثلا ربما لا يكون قد اشتراه ليقتل به غيره وانما يكون قد اشتراه ليدافع به عن نفسه وماله .**

**والثانية – لأن العمل التحضيرى – وهو فى المثال المتقدم شراء السلاح – يعتبر عملا ضئيل الخطورة لبعده عن الجريمة فى مرحلة الارتكاب .**

**والثالثة – ان الخطر الذى ينطوى عليه العمل التحضيرى لايهدد الحقوق ولا المصالح التى يحميها القانون .**

**والرابعة : فى احتمال عدول الجانى – وهو – فى مرحلة التحضير – عن المضى فى تنفيذ الجريمة ومن ثم يكون من حسن السياسة عدم العقاب حتى لا يكون العقاب حافزا له على المضى فى تنفيذ الجريمة . وعندى أن جميع هذه الحجج مردود عليها .**

فعدم القطع بالاعداد للجريمة خارج بطبيعته عن نطاق البحث لأن موضع التساؤل هو فى تجريم الأعمال التحضيرية التى تعتبر مرحلة من مراحل ارتكاب الجريمة كشراء السلاح للقتل اما ان كان شراؤه للدفاع عن النفس أو المال فلا يعتبر هذا عملا معاقبا عليه متى ثبت من التحقيق ذلك وان قامت شبهة فى الغرض من شراء السلاح فان الجانى لا يعاقب بطبيعة الحال اخذا بقاعدة درء الحدود بالشبهات « والتى ارجو ان اتناولها بالبحث فى مقال آخر » والتى يقابلها فى القانون قاعدة تفسير الشك لصالح المتهم .

واما القول بضآلة خطورة العمل التحضيرى فمردود عليه بأن ضآلة الخطر لا تنفى قيام الخطر فعلا وأى قدر من الخطر يوصف به عمل الجانى يبرر تجريم هذا العمل مهما كان ضئيلا .

وأما ان الخطر على فرض تحققه فانه لا يهدد الحقوق ولا المصالح التى يحميها القانون فقول فيه مبالغة وحتى على فرض صحة ذلك فمن القواعد العامة انه يكفى لتجريم الفعل أن يكون من شأنه أن يعتدى به على الحقوق والمصالح التى يحميها القانون دون أن ننتظر حتى يقع الاعتداء على تلك المصالح بالفعل وليس من خير الجماعة ان نترك من يعد العدة للاعتداء على المجتمع أو على الأفراد بمنجاة من حكم القانون .

وأما عن القول باحتمال عدول الجانى وهو فى مرحلة التحضير فانه لا يتعارض مع تجريم الفعل ذاته لأن العدول عن المضى فى الجريمة اختيارا لا اضطرارا يمنع من توقيع العقاب وقد نص القانون على ذلك صراحة فى حالة العدول عند البدء فى التنفيذ فمن باب أولى أن ينص عليه فى حالة التحضير ان هو جرم هذه المرحلة .

وهذا الصفح القانونى فى حالة العدول يساوى الصفح الذى تفرضه الشريعة الاسلامية فى حالة التوبة ..

ثانيا – **فى الشريعة الاسلامية :**

أما الشريعة الاسلامية فقد سلكت نهجا مثاليا فى تحديد قاعدة ذات معيار غير مضطرب بأن قررت العقاب على الفعل الذى يأتيه الشخص متى كان بذاته معصية دون نظر اليه باعتباره جزءا من جريمة أو مرحلة من مراحلها وسأسوق بعض الأمثلة لنضع فى كفتى ميزان حكم القانون وحكم الشريعة لنتبين ايهما أسلم منطقا وأهدى سبيلا .

**١ – جرم القانون فعل الزنا « وليس معنى الزنا فى القانون الوطء فى غير حلال وانما معناه خيانة العلاقة الزوجية » فقد جرم القانون فعل زنا الزوجة بالمادة ٢٧٥ ، وزنا الزوج بالمادة ٢٧٧ .**

**وركن هذه الجريمة فى فعل الوطء ذاته ومن ثم لا يدخل فى تكوين معنى الزنا ما هو دون الوطء من أفعال التمازج الجنسى مهما بلغ فحشها لأنها بذاتها تعتبر اعمالا تحضيرية لا عقاب عليها أو شروعا « على ما سنرى عند الكلام فى مرحلة الشروع » والشروع فى الزنا أيضا لا عقاب عليه فى القانون لأنه جنحة لم يرد بشأن العقاب على الشروع فيها نص ولا عقاب قانونا على الشروع فى الجنحة الا بنص « المادة ٤٧ من قانون العقوبات » .**

**فالمعانقة والتقبيل والمفاخذة وغير ذلك مهما كانت الأفعال شائنة ومخلة بالحياء لا يعاقب القانون عليها .**

وقد عرض على القضاء قضية تتلخص وقائعها فى أن فتاة بكرا تجاوزت ثمانى عشرة سنة زوجها والدها من رجل لا تحبه وكانت هى متعلقة بشاب غيره فاتفقت بعد زواجها مع عشيقها على أن يزيل بكارتها باصبعه وحدث ذلك فعلا وقالت المحكمة التى نظرت الدعوى «وهذا طبعا هو حكم القانون» ان الفعل لا يعتبر زنا لأنه لا يكون الا بالمواقعة الطبيعية وقضت ببراءة الزوجة وبراءة عشيقها .

هذا هو حكم القانون .

أما فى الشريعة الاسلامية فانه وان كانت المواقعة شرطا لقيام جريمة الزنا الذى يجب فيها الحد الا أن الافعال السابقة على المواقعة سواء كانت شروعا او مجرد أعمال تحضيرية تعتبر من المعاصى المستوجبة للتعزير فلا يفلت من العقاب من يقوم قبل الزنا بأفعال التمازج الجنسى كالتقبيل والمعانقة أو المفاخذة او المراقصة او الخروج مع اجنبى للنزهة أو اذا تمت علاقة آثمة بغير المواقعة الطبيعية التى يتكون بها ركن جريمة الزنا .

أى النهجين فى التشريع اذن اولى بالاتباع .. نهج القانون أو نهج الشريعة ؟ وسأترك لفطنة القارىء أن يجيب بنفسه على السؤال .

٢ – من يشترى مادة سامة «زرنيخ مثلا» لتسميم مواشى غيره لضغينة بينهما ثم يحشو كيزان الذرة بهذه المادة فينتظر الى الليل ليضعها فى المكان الذى تاكل فيه المواشى

فيضبط قبلَ أن يتوجه بها لتنفيذَ الجريمة ويعترف بما فعله ثم يصر عليه . هذا الشخص يعتبر قانونا فى مرحلة التحضير غير المعاقب عليها ويعتبر فى الشريعة الاسلامية مرتكبا لمعصية مستوجبة للتعزير.

٣ – من يعد سكينا ليذبح جاره الذى يبيت فى الحقل ويضع السكين بين طيات ملابسه ويضبط وهو فى الطريق اليه ويعترف بما صمم عليه يعتبر قانونا فى مرحلة التحضير التى لا يعاقب عليها القانون اما فى الشريعة الاسلامية فلا مراء فى انه مرتكب لمعصية تستوجب التعزير .

٤ – ومن الأمثلة التى وردت فى كتب الفقه الاسلامى ما ورد بفتح القدير من انه « اذا خرج جماعة ممتنعون بقوتهم عمن يقصد مقاتلتهم أو واحد له منعة بقوته ونجدته وشوكته يقصدون قطع الطريق أى اخذالمارة فان يؤخذوا قبل أن يأخذوا مالا ويقتلوا نفسا بل لم يوجد منهم سوى اخافة الطريق الى أن أخذوا فحكمهم أن يعزروا » .

والوقوف فى الطريق لسلب المارة يعتبر من الناحية القانونية عملا تحضيريا فى جريمة الحرابة ، وهى الجريمة التى تكتمل اركانها بمحاربة الله ورسوله والسعى فى الأرض بالفساد مصداق قوله تعالى **« انما جزاء الذين يحاربون اللهورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » فاذا وقعت الجريمة تامة وجب الحد فى الجناة على التفصيل الذى اوردته الآية الكريمة « وقد تكلمنا عنه فى مقال سابق »** .

ففى منطق القانون لا عقاب على مجرد الخروج لقطع الطريق « باستثناء جريمة الاتفاق الجنائى اذا تعدد الجناة » مع أن هذا الخروج يعتبر فى الشريعة الاسلامية من المعاصى المستوجبة للتعزير .

٥ – كذلك جاء بالاحكام السلطانية أن الجانى يعزر باعتباره مرتكبا لمعصية اذا وجد بجوار المنزل المراد سرقته ومعه مبرد ليستعمله فى فتح الباب او منقب لينقب به الحائط ولو أنه لم يبدأ فى فتح الباب أو نقب الحائط اذا ثبت انه جاء بقصد السرقة او اذا وجد مترصدا بجوار محل السرقة يترصد غفوة الحارس ليسرق المتاع الذى يحرسه .

مع أنه فى هذه الحالات لا يعدو فى نظر القانون أن يكون فى مرحلة التحضير غير المعاقب عليها .

**والسؤال هو : هل منطق القانون سليم فى مسلكه ؟ وهل تتفق أحكام القانون بوضعها الراهن مع الفرض الذى من اجله يوضع القانون ؟ وما هى الفائدة التى تعود على المجتمع من حماية يبسطها القانون على الاشرار والمجرمين ؟.**

**أليس فيما أتاه الجناة فى الأمثلة السابقة من المعاصى ما يستوجب المؤاخذة ؟ هل تتفق النتيجة التى ينتهى اليها القانون بما يجب ان يتحقق به من مرونة لا تضيق عن حماية الناس وعدم التريث حتى تقع الجريمة ؟**

لقد قام دعاة الفقه الجنائى الحديث بالدعوة الى الأخذ بفكرة الدفاع الاجتماعى وهى تقوم على اتخاذ اجراءات الوقاية الاجتماعية المناسبة ضد الخطرين على المجتمع ولو لم يرتكبوا اى جريمة محددة فى القانون – مثل التدابير ضد البلطجية ومدمنى المخدرات والشواذ .

فهل تستقيم هذه الدعوة مع بقاء النشاط الاجرامى الخطير فى مرحلة التحضير غير معاقب عليه ؟

وقد أخذ التشريع المصرى بوجهة نظر الشارع الاسلامى حين جرم حالة دخول منزل مسكون بقصد ارتكاب جريمة فيه حتى ولو لم تعين نوع هذه الجريمة « المادة ٣٧٠ عقوبات » .

وحالة تقليد المفاتيح او التغيير فيها مع توقع استعمالها فى جريمة ما « المادة ٣٢٤ عقوبات » .

( البقية ص ٦١ )

# العيد الأكبر

فضيلة الشيخ السيد جليل الجراحي

**(( اليوم يئس الذين كفروا من دينكم • فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ))**

من الحقائق الثابتة فى التاريخ القديم والحديث أن لكل أمة عيدا أو أعيادا وذلك أثر حادث عظيم أو نعمة كبرى ومنة عظمى ، أو جاءت عقيب انتصار على عدو غاصب مستعمر قضى على سيادتها وحريتها واستغل ثرواتها وخيراتها ومكاسب شعوبها أو الانتصار والتغلب على عدو مهاجم مفاجىء فرد على أعقابه مقهورا مدحورا أو أثر دفع ضرر حاق بها أو الخروج من مأزق أحاط بها يحتفلون بهذه الأعياد بأساليب وعوائد وتقاليد لها طابعها الخاص ومظهرها من اللهو واللعب والفرح والابتهاج والتمتع فيها بلذة الراحة والاستجمام من خضم الحياة الصاخبة بالجد والعمل والسعى والانتاج ومن الشدة والعناء. وهذه الأساليب والتقاليد والعوائد فى الأعياد والمواسم قبل الاسلام اما موروثة من شعوب منحلة الأخلاق اباحية ماجنة أو عن وثنية وجاهلية وطقوسها الدينية أو عن قومية قد انعكست أوضاعها وضاعت معالمها الحقيقية وحل محلها مظاهر كاذبة واحتفالات كل مافيها باطل من الأمم البائدة القديمة كالفرس والروم والعرب فى جاهليتها والمجوس وعباد النار والحيوان ممن أشركوا بالله واستحلوا ماحرم الله وأباحوا ما تمقته النظم والمبادىء الانسانية واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد تكفل بمعرفة هذا وشرح ذاك علماء الاجتماع والتاريخ •• ونحن الآن بمناسبة العيد الأكبر من شهر ذى الحجة بصدد بيان أعياد المسلمين • وابتهاج الموحدين • واحتفال المؤمنين على نهجما شرعه القرآن الكريم وتنزلت به الشرائع وجاءت به السنة المطهرة ووردت به الأحاديث النبوية وتمسكت به الأمة الاسلامية •

ويسمى هذا العيد « بالعيد الأكبر » لأمور جليلة الأثر عظيمة الخطر كثيرة النعم والآلاء كبيرة البر والاحسان والبركات جمة الخير والنماء للأنسانية جمعاء • وهى كمال الدين

وتمامه وتقرير القواعد والأحكام واقرار النظم والمبادىء الانسانية . وحقوق الانسان . لما جاء العيد الأصغر أو الصغير عيد الفطر عقيب حوادث خطيرة والتزامات من الطاعات لهده الأمة وأثر انتصارات باهرة مظفرة كان لها أكبر الأثر فى تاريخ الغزوات والحروب وتدعيم الرسالة المحمديه . وتكوين الأمة الأسلاميه ..

**فقد ثبت ماورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينه وجد ان العرب اهل المدينه يلعبون فى يومين . فسأل ماهذان اليومان فقالوا هذان يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهليه . فقال لقد ابدلكم الله تعالى بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر وبذلك وحد بين اعياد المسلمين واعياد العرب** وابطل ماكان يصنع فى الاعياد الكثيره للعرب من العاب ماجنه ومشروبات محرمه تورث الاحقاد والأضغان وتحيى فيهم العصبيه والنخوه الجاهليه .. فلقد جاء العيد الصغير « عيد الفطر » بعد شهر رمضان وفريضه الصيام .

**« شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »** والصيام أعظم طاعه وأفضل عبادة لما فيها من الصبر وقوة الاحتمال وكبح جماح النفس والتحكم بالارادة القويه فى البعد عن الشهوات والتزام الطاعات والعلو بالانسان الى أعلا المراتب الانسانيه . وفى شهر رمضان هذا كانت وقعه بدر الكبرى التى كان لها الأثر الأكبر فى نفوس المسلمين قوى من عزائمهم وشد من سواعدهم ودفعهم الى الجهاد والنضال فى سبيل الله ونصرة دينه . وكسر شوكه المشركين من أهل مكه وقضى على أئمه الكفر وزعزع قلوب المنافقين والمرجفين من اهل المدينه وماجاورها من اليهود الحاقدين على محمد - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه الحاسدين لرسالته هؤلاء اليهود أهل اللعنه اينما وجدوا واينما كانوا الى يوم القيامه ، فكان عيد الفطر شكرا لله تعالى على هذه النعم وهذا الانتصار وفرحة كبرى على نعمة الصيام ونعمة الافطار يقول عليه الصلاة والسلام « للصائم فرحتان فرحه عند فطره . وفرحة عند لقاء ربه

وجاء العيد الأكبر اثر فريضه الحج وبعد تمام الدين وكماله بنزول جميع الأحكام والقواعد الصالحه لكل زمان ومكان . وتقرير النظم والمبادىء الانسانيه من السلام والأمان والحرية والاخاء والمساواة وتلك المبادىء هى ماتسمى اليوم « حقوق الأنسان » فلقد نزل جبريل الامين على محمد الصادق الامين وهو واقف بعرفات فى السنه العاشرة من الهجرة راكبا ناقته العضباء حتى بركت الناقه من ثقل الوحى بآخر آيه من القرآن الكريم :

**وهى قوله تعالى : (( اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا )) اى اكملت لكم احكام دينكم وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام . واتممت عليكم نعمتى بدخول مكه امنين . ثم اتى الرسول بطن الوادى وخطب الناس خطبته المشهوره وهى ماتسمى بخطبه الوداع يوم عرفه يوم الجمعه عام حجه الوداع (( المقررة لحقوق الانسان )) واهم ما اشتملت عليه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه (( ايها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يوما هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد )) .. ايها الناس انما المؤمنون اخوه فلا يحل لامرىء مال اخيه الا عن طيب نفس منه . الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فانى قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وسنتى الا هل بلغت اللهم اشهد ))**

**(( أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وادم من تراب اكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب والسلام عليكم ورحمة الله »**

هده هى الحقوق التى قررها الاسلام ونزل بها القرآن وبلغها محمد صلى الله عليه وسلم

رسول السلام ونبى الانسانيه وقائد الحركه التحرريه للعالم أجمع منذ أربعة عشر قرنا ووضعت هذه الحقوق موضع التنفيذ ونفذت فعلا فلم يمض الا قليل بعد وفاة الرسول الا وقد عم العالم كله السلام والأمان والتكريم لبنى الأنسان فلا عنصرية ولا طبقيه ولارجعية ولا ظلم ولا استعباد وجميع الناس سواء فى الحريه والأخاء يعمهم الأمن والسلام والرخاء .

ومن الغريب أن الناظر المحقق للتاريخ ليأخذه العجب من أن الدول المتحضره التى بلغت شأوا كبيرا فى العلوم والمعارف والثقافة والفنون فى العصور الأخيرة قد تمثلت بهذه الحقوق الاسلاميه واعلنت وقررت حقوق الانسان عقب الحرب الكبرى والثانيه وكاد ان يتنفس العالم الصعداء ولكنها حادت عنها ولم تعمل بها ومالت بانسانيتها الرأسمالية الى الظلم والاستعباد والاستعمار ونقضت العهود والمواثيق واستهانت بالقيم الانسانية واقتطعت أرض فلسطين العربيه لليهود وشردت أهلها الأصليين وأعانهم وشايعهم فى ذلك الرجعيون من ملوك ورؤساء الدول الاسلامية المضللين المستبدين مع أذناب الاستعمار النفعيين الانتهازيين .. أمثال فيصل آل سعود وبورقيبة التونسى وملك الاردن الملك الصغير ضد الدول التقدمية وضد شعوبهم الواعية وأوغلوا فى الفتنه والضلال **ولم يتمسكوا بكتاب الله تعالى القائل « انما المؤمنون اخوة » وقوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وكاد ينطبق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته التى قررت حقوق الانسان « لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »**

ويوصف هذا العيد « بالعيد الأكبر بالنسبة ليوم الحج الأكبر . وهو يوم النحر من السنة التاسعة المذكور فى الآية من أوائل سورة التوبة ( سورة براءة ) وهى قوله تعالى « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله » أى ايذان واعلام من الله ورسوله الى الناس عامة يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر بأن الله ورسوله قد برئا من عهود المشركين وانها قد نبذت اليهم . وذلك أنه لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى غزوه تبوك جعل المشركون ينقضون العهود والمواثيق التى بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم .

**وخانوا أماناتهم نزل قوله تعالى « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتهم من المشركين » الآيات بسبب خيانتهم ونقض عهودهم . اى هذا انذار واعذار الى الذين عاهدتم من المشركين ولكى لاينسب الى المسلمين الغدر** ونبذ العهد دون اعلام وانذار امهل الله المشركين مدة أربعة أشهر يسيرون فى الارض آمنين من القتل والقتال ليتفكروا ويحتاطوا ويستعدوا ويعلموا أن ليس لهم بعدها الا الاسلام أو السيف والقتال . فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بالأربعين آية الأولى من هذه السورة فأعلمهم بها فى يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر عاشر ذى الحجة .

ويسمى هذا العيد أيضا بالعيد الاكبر لأذان بلال رضى الله عنه فوق الكعبة بصيغة الآذان المشروع يوم فتح مكة بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد تحطيم الأصنام التى كانت فوقها وحولها وتطهير البيت الحرام للطائفين والقائمين والركع السجود .

**وتحقق بهذا قول الله « واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لاتشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود » ابراهيم هذا أبو اسماعيل ، جد النبى صلى الله عليه** وسلم وعليهما الصلاة والسلام « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » . فقد حارب الرسول وأصحابه قريشا فى بدر وأحد والأحزاب وحنين وغزا العرب غزوات كثيرة وجاهدوا فى الله حق جهاده حتى رجع الى مكة فاتحا ودخلها ودخل الكعبة وكسر الاصنام وحطمها وهو يتلو قوله تعالى « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

وأشرق نور الاسلام على نواحى الجزيرة من أقصاها الى أقصاها وأمر النبى بلالا فأذن فوق الكعبة « الله اكبر الله اكبر الى آخر صيغة

الآذان الاسلامى المشروع » فالله اكبر وأجل وأعظم من هذه المعبودات التى تكبرونها وتعظمونها وتتقربون اليها وتعبدونها من دون الله الكبير المتعال · لاتضر ولا تنفع · والله هو الضار والنافع المعبود بحق « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » يقول تعالى فى سورة الحج « ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير »

وكانت آخر غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فانتشر الاسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا يدينون بدين واحد وينضوون تحت لواء واحد هو لواء الاسلام · وفى ذلك يقول تعالى لرسوله « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » فكبر المسلمون وحمدوا الله تعالى وصلوا على صاحب البلاغ صلى الله عليه وسلم قبل صلاة العيد وبعد صلاة الفرائض أيام التشريق وصيغة التكبير المحبوبه التى تداولها الناس الى يومنا هذا « الله اكبر الله اكبر الله اكبر لااله الا الله · الله أكبر الله اكبر ولله الحمد الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلا · لااله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده · لااله الا الله ولانعبد الااياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون · ثم يسن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عقبه وعلى آله وأزواجه واصحابه » وايام التشريق « الثلاثه أيام بعد يوم العيد » يحرم صوم اليوم الأول والثانى منها عند مالك فقط ويكره صوم الثالث عند أبى حنيفه رضى الله عنهما والشافعى رضى الده عنه قال بحرمة صوم الثلاثة أيام ·

ويسمى العيدالاكبر«العيد الكبير» بالعيد الاضحى من الأضحية : ويوم النحر للتضحية والفداء اقتداء واهتداء وذكرى لسيدناابراهيم الخليل الذى أمره الله سبحانه بذبح ولده وفلذة كبدة اسماعيل جد محمد بن عبد الله عليهما وعليه أفضل الصلاة والسلام الذىوهبه الله له بعد ان عمر طويلا ودعا الله كثيرا وفى ذلك يقول تعالى :

« رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم · فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين · فلما أسلما وتله للجبين وناديناه ان ياابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين · ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم » فداه الله بكبش عظيم القدر من الجنة لصبره على هذا الابتلاء بذبح ولده تنفيذا لأمر الله « سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين » وبذلك صارت الأضحية مشروعة للقادر عليها وقد ضحى النبى صلى الله عليه وسلمبكبشين أملحين ووضع يده الشريفة على صفاحهما وقال على الأول بسم الله · اللهم ان هذا عنى وعن أهل بيتى · وقال على الآخر بسم الله : اللهم أن هذا عن أمتى وعمن شهد لى بالبلاغ · قال مالك فى مسروعيتها والشافعى واحمد وصاحبا أبى حنيفة انها سنة مؤكدة · وقال ابو حنيفة هى واجبة على المفيمين من اهل الامصار واعتبر فى وجوبها النصاب · وأول وقتها طلوع الشمس يوم النحر بقدر رمحين صلى الامام او لم يصل ذبح أم لم يذبح أضحيته · وآخر وقتها عند الشافعى آخر أيام التشريق وعند أبى حنيفة ومالك آخر اليوم الثانى من أيام التشريق · واذا كانت واجبة لم يسقط ذبحها بفوات أيام التشريق بل تذبح ويكون قضاء · وقال ابو حنيفه يسقط الذبح اذاكان فقيرا واشتراها ، أما الغنى فيتصدق بالقيمة مطلقا وجوبا · ويستحب أن يأكل من الاضحية عند الأئمة الثلاثة وقال الشافعى له ان يأكل الثلث · ويهدى الثلث · ويتصدق بالثلث · وأما الأضحية المنذورة فلا يأكل منها شيئا · ولايجوز بيع شىء من الأضحية والهدى نذرا كان أو غير منذور ولايبيع الجلد بالاتفاق · والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلا ·

# السنة النبوية كمصدر للتشريع ومقامها ...

الدكتور مصطفى كمال وصفى

**التعريف بالسنة . ضبطها . السند والرواة المقبول والمعقول . أنواع الحديث . مقام السنة وحجيتها**

**تعريف السنة :**

السنة – كمصدر للتشريع – هى ما صدر عن النبى – صلى الله عليه وسلم – تبليغا لرسالته من القول . أو الفعل . أو الاقرار « الموافقة » .

فقد كان الوحى ينزل الى النبى صلى الله عليه وسلم أحيانا قرآنا يبلغه بنصه ، أو أمورا ليبلغها بمعناها ، فينطق بها ويحدث الناس بها . ( القاسمى – قواعد التحديث صفحة ٥٨ – عيسى البابى الحلبى ، والأحكام فى الاحكام لابن حزم الجزء الأول صفحة ٩٧ – مكتبة الخانجى الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ ) .

وقال الله تعالى « وما ينطق عن الهوى » ( سورة النجم الآية ٣ ) .

وأمره بالتبليغ بقوله « يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » ( سورة المائدة الآية ٦٧ ) .

وقال « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس » ( سورة النحل الآية ٤٤ ) .

وأمرنا بالطاعة بقوله تعالى « يايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »

وبقوله : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون »

وغير ذلك مما حفل به كتاب الله الكريم

وليس كل ما صدر من النبى صلى الله عليه وسلم كان تبليغا لرسالته . فبعض ما صدر منه كان بصفته البشريه ، ومن كلام الدنيا .

وقد اختلفت الاراء فى الفصل بين ما يعتبر تبليغا للرسالة واجبا اتباعه ، وبين ما ليس كذلك من الكلام والقيام والقعود وسائر الأفعال المجرده او الجبليه التى صدرت من النبى صلى الله عليه وسلم كانسان .

وفى ذلك قال المالكية أنها تحمل على الاباحة .. وقال الامام الشافعى انها تحمل على الندب ، أى أنه يحسن بالانسان الأقتداء بها .. وقال بعض الشافعية ( كالاصطخرى وابن شريح ) والحنابلة تحمل على الوجوب . وتوقف البعض عن بيان حكمها ( منهاج العقول للبوخشى الجزء الثانى صفحة ١٩٧ – طبع محمد على صبيح ، والاحكام فى أصول الأحكام للامدى الجزء الأول صفحة ٢٤٧ وما بعدها ) .

والذى نرجحه هو ندب الاتباع الا ما قامت فيه قرينة لفظية واضحة على اباحة عدم

الاتباع كقوله « أنتم أدرى بشئون دنياكم » وأيا كانت الأحوال ، فاننا نتعبد بالتأسى به - صلى الله عليه وسلم - .

وكذلك فان ما ثبت أنه من خصائصه ( كزواجه بأكثر من أربع ) ليس من السنة ولا يقتدى فيه به .

## ضبط السنة

**كتابتها** : ولقد كان النبى - صلى الله عليه وسلم - ينهى فى حياته عن كتابة أقواله . قيل ، حتى لا تختلط بالقرآن .

ولم يثبت أمره أو اذنه بالكتابة الا فى أحوال قليلة نادرة

وبعد أن مات النبى - صلى الله عليه وسلم - اجتمع الناس حول الصحابة .. فالتابعين فتابعى التابعين ، يستمعون منهم الى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ودون بعضهم ما وصله من السنة .

وأول من جمع الأحاديث ودونها الربيع ابن صبيح وسعيد بن أبى عروبه .

ثم قام بعض كبار تابعى التابعين من الطبقة الثالثة بتدوين الحديث ، فصنف الامام مالك كتابه « الموطأ » وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين .

وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبدالعزيز ابن جريج بمكة مسندا للحديث .

وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى بالشام .

وسفيان الثورى بالكوفة .

وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة .

وغير هؤلاء حتى صار لكل محدث مسنده الذى يروى منه مما تلقاه من شيوخه ، وقد وصلنا الكثير منها كمسند عبد الرازق ، ومسند الطيالسى وغيرها .

**الفساد** : وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - قد نهى عن الكذب عنه ، وأنذر من يكذب عليه بعذاب النار .

الا أنه حدث فى عهد الفتنة أن تجرأ البعض على حديث النبى - صلى الله عليه وسلم - .

وذلك لظروف أو أسباب شتى .

من ذلك ، دخول بعض الزنادقة وأعداء الاسلام فى صفوف المسلمين ، وتظاهرهم بالايمان ، ثم تعمدهم الكذب ليفسدوا على الناس دينهم .

ومنه حدة المنازعات السياسية التى زينت لبعض ضعاف النفوس الافتراء على النبى - صلى الله عليه وسلم - .

ومنه تدليس بعض الصالحين بحسن نية ليرغبوا الناس فى أمور الدين . وقالوا ان كان الكذب عليه ممنوع ، فان الكذب له ليس بممنوع . ووضعوا الأحاديث فى بعض الفضائل .

ومنه ضعف الدين فى أواخر عهد الدولة العباسية الأدبى بسبب الاقبال على العلوم المادية والفلسفات الأجنبية وزيادة الترف وما يستتبعه ذلك من الفساد .

كل هذه الأسباب - وغيرها - اضطرب معها بحر الحديث وظهرت فيه الأنواء وعلاه الزبد والريم ، وكثر فيه الغش والكذب .

**ضبط الصحيح** : وكان نتيجة لذلك ، أن انبرى بعض ووجوه هذه الأمة لجمع الصحيح من الحديث وفرزه ، وافراد مصنفات خاصة به .

وأول من فعل ذلك الامام البخارى ( ١٩٣ - ٢٥٦ ) رحمه الله .

وتوخى فى جمعه للحديث الصحيح أعلى الاسناد وأدق الشروط مما لا سبيل الى الشك فيه . فهو لا يروى الا عن الأئمة الأجلاء والعلماء النبلاء من أهل الدين والعلم .

وقد تكلم البعض فى أحاديث أوردها البخارى ، ولكن يتبين من النقد أنه صادر فى الغالب عن جهل بأحوال الرواة لاشتباه أسمائهم . فمن الرواة من تتشابه أسماؤهم وكنياتهم وبلادهم فلا ينكشف ذلك الا للخبير المدقق . من ذلك اشتباه صالح بن

حيان وهو كوفى وثقة مشهور ، بصالح بن حيان القرشى ، وهو كوفى من طبقته ولكنه ضعيف ، وغير ذلك كثير .

كما أن البخارى بنفسه – بخبرته فى الرجال ، التى أسفر عنها فى كتابه التاريخ الكبير وغيره ، كان يداوى عيب السند فى الحديث بالمتابعة والأوجه المختلفة مما يشهد بعلو كعبه واعجازه فى هذا الفن .

ولم يسفر النقد الا عن تناول حديثين أحدهما عن أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان له فرس اسمه اللخيف ، والآخر عن اذا أسلم قوم فى دار الحرب . وله شواهد أخرى تؤيده .

ثم اقتفى الامام مسلم بن حجاج النيسابورى هذا الطريق أيضا ، وصنف جامعه الصحيح ، وعنى فيه بجمع الصحيح من الحديث فقط .

الا أن شرط الامام مسلم ادنى من شرط الامام البخارى، فهو يقبل من الأحاديث ما لا يقبله البخارى، اذ أن البخارى يستلزم ثبوت لقاء الرواة ببعضهم وملازمتهم . أما مسلم فيكتفى باحتمال اللقاء ما لم ينفه القرائن .

**بعض قواعد الضبط** : وليس فى علوم الأرض فى أية أمه من الأمم من عنيت بضبط علومها ، كما عنى المسلمون بضبط أسانيد علم الحديث .

وليس فى مناهج الشرقيين والغربيين فى القديم والحديث مناهج أكاديميه فى أى علم من العلوم تؤدى الى دقة الضبط كما فى علم الحديث .

وقد وضعوا لذلك قواعد عديده دقيقة تؤدى الى ترشيح الحديث وتنقيته وتصفية الصالح من الطالح .

وأهم هذه الضوابط هى قواعد توثيق الرواة ، مما سنعرض له .

ومنها احتمال الرواية فلا تؤخذ رواية شيعى عن خارجى مثلا .

ومنها تقديم التجريح على المديح .

ومنها عرض المعنى على القرآن والمعقول .

فكل ذلك وأمثاله كان كفيلا بضبط صحة الحديث والحكم على درجته منها ، مما لا يجعل سبيلا لفقد الصحيح بعد ذلك الا لجاهل متعنت ، أو عدو هادم .

**السند والرواة :**

وقد حرص علماء المسلمين ، وعلماء الحديث بصفة خاصة – بالعناية بالسند والرواة عناية فائقة ، وجعله جزءا من الحديث ..

وقال الامام مسلم ان الاسناد من الدين، فانظروا ممن تأخذون دينكم .

ذلك لأن عدم تحرى السند يؤدى الى ادخال الباطل على الحق ، أو نفى الحق عن مواضعه فيضطرب الأمر ويختلط .. والسنة كما قدمنا مصدر من مصادر أحكام الدين .

وقد بلغت عناية علماء السنة والتاريخ بالسند حدا فائقا .

فحرروا الكتب العديده فى وزن الرجال ونقدهم وتجريحهم والحكم عليهم .

ولم يتحروا أى مانع او حرج فى توجيه النقد الى أى محدث أيا كان أصله أو مقامه .

فذلك عندهم من الدين وأمانه العلم .

وقد بالغ بعض النافدين فى ذلك وتعنت النسائى وغيره .

ويشترط فى الراوى لكى تقبل روايته ن يكون عدلا ، حافظا لما تفقه فيه ، ضابطا له بكتابه . فان كان كثير الغلط والغفلة غير ضابط بكتابه ، فهو لم يتفقه فيما تفرغ للتفقه فيه ، فليس ممن أمرنا أن نقبل قوله. ( الاحكام فى أصول الأحكام لابن حزم الأندلسى – الجزء الأول صفحة ١٣٨ – مكتبة الخانجى الطبعة الأولى سنة ١٣٤٦ ) .

قال ابن حزم : وأهل العلم فى ذلك على ثلاثة أنواع ، أحدهم كالأرض الطيبة التى انتفعت ونفعت ونفع الله الناس بها ، فذلك كالفقيه الضابط لما روى عن فهم ( وهم أصحاب الدراية والرواية ) .

وثانيهم كالأرض الأجادب التى تمسك الماء للناس ولا تنتفع به فذلك كالحافظ لما سمعه بكتاب أمسكه ( وهم أصحاب الرواية دون الدراية ) .

وثالثهم كالأراضى القيعان التى لا تمسك الماء ولا تنتفع فلا هو يحفظ ما يسمع ولا يضبطه ( لا رواية ولا دراية ) .

( من قول النبى صلى الله عليه وسلم « مثل ما بعثنى الله به من الهدى كالغيث الكثير أصاب ارضا » - الحديث ) .

أما من جهل حاله ، فلم يدر أفاسق هو أم عدل ، أغافل هو أم حافظ ، ضابط أو غير ضابط ، فقد فرض علينا التوقف عن قبول خبره حتى يصح عندنا فقهه .

ومدار الطعن على لرجال خمسة أشياء : البدعه ، أى أن يعتقد رأى أهل الفرق المنحرفة كأن يكون من القدرية أو الشيعة ( عند أهل السنة ) أو الخوارج ( عند غيرهم ) .

والمخالفة ، وهى تنشأ عن الشذوذ والنكارة بأن يرويه من هو أحفظ منه على خلافه .

والغلط ، وذلك بأن يكثر عنده الأوهام والمناكير .

والجهالة ، بأن لا يكون معلوم الحال على ما تقدم من العدالة والضبط والحفظ والثقة .

وانقطاع السند ، وذلك سواءكانت ظاهرة أو خفية بتدليس .

« انظر هدى السارى للامام ابن حجر الجزء الثانى صفحة ١١١ - المطبعة المنيرية الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هـ ) .

### انتشار المحدثين بالأمصار :

وفى البداية كان المحدثون فى المدينة المنورة . وقد ظلت المأوى الأول لأصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن تخرج على أيديهم زمنا طويلا ، الا أن بعض الصحابة تفرقوا فى الأمصار وحدثوا فيها . فقد كان بمكة من الصحابة الحارث بن هشام وصفوان بن أمية وعبد الله بن صفوان وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب .

وكان بالكوفة عبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعرى وعلى بن أبى طالب وخباب بن الارت وسلمان الفارسى وحذيفة ابن اليمان .

وكان بالبصره من أعلام الصحابة انس بن مالك وعمران بن الحصين وأبو بكر بن عبيد وغيرهم .

وبدمشق معاوية بن أبى سفيان وعمرو ابن العاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم

**طبقات الرواه** : وقد رتب العلماء الرواة الى طبقات وذلك لتحديد عهودهم وتعرف المعاصرين بعضهم لبعض .

**والطبقة الاولى** : هم الصحابة - رضوان الله عليهم - .

وأكثرهم حديثا ستة هم : أبو هريرة ، وهو أكثر الصحابة رواية عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ( ١٦٦٠ حديثا ) ثم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، وعائشة أم المؤمنين ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك .

ويطلق اسم العبادلة ( جمع عبد الله ) على أربعة من الصحابة هم عبد الله بن عمر ابن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير .

ونبه ابن حجر على ان عبد الله بن مسعود ليس منهم .

### والطبقة الثانية :

قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ ( الجزء الأول صفحة ٧٠ ) هم من كبار التابعين وكانوا فى عهد بنى أمية ، وفى هذا الجيل كان أهل الخلق العظيم والعلم وائمة الاجتهاد وسادة العباد ، ومن هذه الطبقة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام وأبو مسلمة بن عبد الرحمن بن عوف وغيرهم . وقد عد منهم الذهبى ٢٣ .

**والطبقة الثالثة :**

وهم عنده من الطبقه الوسطى من التابعين ومنهم كبار الفقهاء وكبار العباد السابقين أمثال ابراهيم التيمى وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وطاووس بن كيسان .. ومن هاتين الطبقتين الفقهاء السبعة بالمدينة وهم عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وهما ( من الطبقة الثانية ) وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والقاسم محمد بن أبى بكر الصديق وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت . والسابع اختلفوا فيه فهو اما سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أو أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ( وهم من الطبقة الثالثه ) وقد عد الذهبى من هذه الطبقة ستة وثلاثون .

**والطبقه الرابعة** : وهى عهد تحول الدولة الى بنى العباس وما صحبه من الدم وفى عهدهم ظهر المعتزلة والمجسمة وقيل بخلق القرآن . ومن أعيان هذه الطبقة الامام الزهرى وهشام بن عروة بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن دينار وأبو جعفر الباقر وربيعة بن أبى عبد الرحمن وغيرهم من الأئمة . وقد عد الذهبى منهم ١٠٥ .

**والطبقة الخامسة** : وكانت فى أعز أيام الاسلام وأعلام الجهاد منشورة السنن .. مشهورة ، وذلك فى عهد الخليفة أبو جعفر المنصور الذى كان – مع ظلم فيه – على علم ووقار ، وولده المهدى الذى تعقب الزنادقة يستأصلهم . وعهد الرشيد فى عزه .. ومن هذه الطبقة الامام أبو حنيفة النعمان وابن جريج وابن أبى ليلى ومالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهم من وجهاء الأمة .

وقد عد منهم الذهبى ١٧٠ وقال هم آلاف يضيق بهم الحصر .

**والطبقة السادسة**

وهم فى أواخر عهد الرشيد والمأمون ، قد اضطربت الأحوال وظهرت علوم لا توافق لتوحيد وقويت شوكة الشيعة والمعتزلة والرافضة ، وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ولقى العلماء البلاء من ذلك . ومن وجوه هذه الطبقة سفيان بن عيينة ووكيع وأبو يوسف وغيرهم . عد منهم الذهبى ٨٠ .

**والطبقة السابعة** : وهم فى دولة المأمون أيضا ومنهم الامام الشافعى والطيالسى ومكى ابن ابراهيم شيخ الامام البخارى وغيرهم . وعد الامام الذهبى منهم ١٠٥ .

**والطبقة الثامنة** : وهم فى بدء عهد الاضمحلال والالحاد والسخرية من الدين ، وظهر منهم الامام أحمد بن حنبل واصبغ بن الفرج وقتيبة بن سعيد وغيرهم . وعند الامام الذهبى ١٢٩ .

**والطبقة التاسعة** : ومنها الامام البخارى والامام مسلم والترمذى والدارمى والفربرى وغيرهم .

وعد الامام الذهبى منهم ١٠٥ .

**والطبقة العاشرة :**

فيها الكشميهنى والمستملى والنسائى وابن ماجه والبغوى والسختيانى والتسترى المروزى وغيرهم . وعد منهم الذهبى ١١٦ .

وتتابعت الطبقات حتى عدد منها الامام الذهبى احدى وعشرين طبقة ، والطبقة الثالثة عشرة فيها الاصيلى والطبقة السادسة عشرة فيها ابن الصلاح الشهرزورى فى العشرين . وذكر الامام الذهبى فى الطبقة الثانية والعشرين ، وابن جماعة وابن كثير والزيلعى والحسينى ومغلطاى فى الطبقة الثالثة العشرين وابن رجب والبلقينى وابن الملقن فى الطبقة الرابعة والعشرين . رحمهم الله ورحمنا أجمعين .

## المقبول والمعقول

فاذا صح سند الحديث، فالراى أنه يقبل سواء كان قد وصل الينا من طريق واحد ، أو من طرق متعددة ، وسواء كان من أحاديث الآحاد أو من أحاديث الجمع .

وقد يقال أن المقبول من حيث الرواية ، قد يتعارض مع المقبول .

وفى ذلك نبين أن أهل العلم لاحظوا أن

السنة المقبولة من حيث الرواية ( الصحيح والحسن ) لا تتعارض مع الكتاب والسنة .

فقالوا ان السنة التشريعية المقبولة لها أصل من الكتاب (الموافقات للامام الشاطبى - الجزء الرابع صفحة ١٢ - مطبعة الرحمانية بمصر ) .

فهى دائما تكون راجعة فى معناها الى الكتاب ، اذ أنها تبين مجملة ومفصلة ، وتبسط مختصرة . وترسم للمجتهدين طريق الاستنباط من القرآن ، فقد أحل القرآن الطيبات وحرم الخبائث . فجاءت السنة فنهت عن أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخالب من الطيور وغير ذلك ، فيسر ذلك على الفقه القياس فى هذه الأمور ، والحاق الفروع بالأصول المنصوص عليها « الموافقات - المرجع السابق صفحة ٣٢ وما بعدها ) .

واذا أتت السنة بمعانى زائدة عما فى القرآن وذلك عن طريق التفسير ، كتوضيح زكاة النقدين بانها ربع عشر الاموال . أو توضيح الصلاة بركعاتها وأوقاتها وكيفية ادائها .. أو عن طريق التبديل ( النسخ ) ، ( أنظر منتخب السنة المجلد الأول - الطبعة الثانية صفحة ٥٠ وما بعدها ) فان ذلك يحل طبقا لقواعد الاصول على نحو ما سنفصله فى الكلام على مقام السنة وحجيتها .

أما السنة غير التشريعية ، كالأقاصيص والترهيب والترغيب ، فهذه يجوز ألا يكون لها أصل فى الكتاب .

فاذا أتى الحديث الصحيح بخبر غير مألوف فى ذاته ، فانه يصدق كالكلام فى معجزاته - صلى الله عليه وسلم - فقد وردت الأحاديث الصحيحة بأن الماء قد نبع فى القدح من تحت أصابعه وانه دعا على الطعام والازواد القليلة بالبركة فكفت الجيش وغير ذلك من المعجزات التى لم يذكرها القرآن واقتصرت السنة على ذكرها ، فوجب تصديقها لصحة السند الواردة به . وهى ان كانت غير مألوفة فى الناس فهى جائزة فى النبى اذ ذكر القرآن من معجزاته - صلى الله عليه وسلم - الاسراء والمعراج .. وذكر معجزات النبيين من قبله .

وليس فى السنة الصحيح أكثر من ذلك مما يبحث فى ضوء المعقول .

أما بالنسبة لما جاءت به الأحاديث الضعيفة فان الضعيف المتروك يرد على نفسه من غير حاجة أن يعرض على المعقول . وقال القابسى « الباطل يكفى فى رده كونه باطلا » ، ( القاسمى المرجع السابق صفحة ١٢٢ ) .

وأما الضعيف غير المتروك ، فهو لا يقبل الا فى الترغيب والترهيب ( المواعظ ) .. ولا يقرر حلالا او حراما أو مندوبا أو مكروها أو مباحا .

ومن شروط قبوله فى هذا الحيز المحدود أن يندرج تحت أهل معمول به ( القاسمى صفحة ١١٦ ) .

وانما الأصل أن تصحيح الحديث أو تضعيفه انما يكون بالنظر الى سنده فقط وليس بموضوعه ( القاسمى صفحة ١٨٣ ) .

**أنواع الحديث :**

وينقسم الحديث الى انواع مختلفة :

**١ - فمن ناحية مضمونه :** ينقسم الحديث الى سنة قولية ، وسنة فعلية ، وسنة تقرير ، حسبما تضمنت . فاذا تضمنت قولا صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم كقوله « انما الأعمال بالنيات » ، فهى سنة قولية . واذا تضمنت فعلا صدر عنه ككيفية صلاته ووضوئه فهى سنة فعلية . وان تضمنت اقرارا لما فعله الصحابة ، فهى تقرير .

وفائدة هذا التقسيم تبدو فى تقديم القول على الفعل أو التقرير فى أحوال تقدم أحدهما على الآخر أو فيما اذا جهل تاريخ الحديث على نحو ما قرره الأصوليون .

**٢ - ومن ناحية درجة صحته :** ينقسم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف.

**١ - والحديث الصحيح :** هو الحديث المسند الى النبى - صلى الله عليه وسلم - بسند متصل لا انقطاع فيه ، بنقل عدل ضابط عن عدل ضابط مثله ، متى خلى من العلة والشذوذ .

والحديث يعلو سنده كلما قل عدد رجاله وقرب بذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم .

وأعلى مسانيد البخارى الحديث الثلاثى ، وهو الذى تلقاه البخارى من أحد تابعى التابعين ، عن تابعى عن صحابى .

وأصح الصحيح ما اتفق عليه البخارى ومسلم . ثم ما رواه البخارى وحده . ثم ما رواه مسلم وحده .

**ب – والحديث الحسن** : هو الحديث المسند الى النبى صلى الله عليه وسلم بسند متصل لا انقطاع فيه ، ولم يبلغ رواته درجة العدل والضبط التى فى الصحيح ، مع كون الرواية عنهم مقبولة ، لحسن الظن بهم .

واذا روى الحسن من عدة أوجه يؤيد بعضها بعضا ارتقت درجته . حتى انه قد يعتبر حسن صحيح .

**حـ – أما الضعيف** : فهو ما ليس كذلك ويدخل فيه أنواع :

فمنه المعلل أو المعلول . وهو ما ظاهره السلامة ، وتبين عيبه من البحث .

والمدلس : وهو ما يسقط من اسناده راو موهما سماعه .

والمضطرب : وهو الذى يروى من أوجه مختلفة متقاربة .

المرسل ( فى رأى ) وهو ما سقط منه الصحابى (*)

**والمنقطع والمقطوع والمعضل والموقوف :** وهو ما بسنده عيب على هذا التقسيم التالى .

والمقلوب . وهو ما بدل فيه راو بآخر من طبقته ، أو ركب متنه على غير سنده .

**والمنكر** : وهو الحديث الفرد الذى لا يعرف متنه من غير راوية ، وليس بضابط .

**والمتروك** : وهو ما يرد به متهم بالكذب ولا يعرف الا من جهته .

**والموضوع** : هو الكذب المختلق . كأحاديث الزنادقة ودعاة السياسة وغيرهم .

وفائدة التقسيم الى صحيح وحسن وضعيف تبدو فى الكلام على مقام السنة وحجيتها .

**٣ – من حيث عدد الرواة :**

ينقسم الحديث الى ما يرويه الجمع ، وأحاديث الاحاد .

وأما الأحاديث التى يرويها الجمع فتنقسم متواتر ومستفيض . ومشهور .

وأما أحاديث الآحاد . فتنقسم الى أحاديث الفرد النسبى والمطلق ، والعزيز . والغريب والشاذ . ( انظر القاسمى فى تعريف هذه الأنواع المرجع السابق . والتقريب للنووى منشور فى شرح الكرمانى – اخراج السيد محمد محمد عبد اللطيف ) .

والرأى عند العلماء انه لا يشترط أن يكون الحديث من أحاديث الجمع حتى يقبل . فقد استقر الرأى على قبول أحاديث الآحاد .

واحتج فى ذلك بأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الفرد للناس . فقد بعث معاذا الى اليمن . وأبا موسى الى زبيد . وأبا عبيدة الى نجران وغيرهم .. ولا خلاف انه لو دخل مسلم الى دار الكفر فدعا للاسلام لكان حجة عليهم ( الاحكام لابن حزم المرجع السابق – الجزء الأول صفحة ١٠٤ والمنتخب من السنة المجلد الأول الطبعة الثانية صفحة ٣٢ وما بعدها ) .

**٤ – ومن حيث اتصال السند وانقطاعه :**

ينقسم الحديث الى قسمين :

١ – **المسند** ، وهو الذى اتصل سنده من الراوى الى النبى – صلى الله عليه وسلم – ومنه الصحيح والحسن كما قدمنا .

٢ – **غير المسند** ، وهو أنواع :

١ – **المرسل** ( وهو حسن فى رأى ، وضعيف فى رأى آخر ) وهو الذى سقط منه الصحابى .

وقال فى منتخب السنة ( المرجع السابق ) ان الملاحظ أنه كلما بعد العهد عن النبى – صلى الله عليه وسلم – كلما ترددوا فى الأخذ بالمرسل . وذلك بسبب تكاثر عهد الضعاف على مر الأيام ( ص ٣٩ )

فالمالكية يقبلونه ، وهم أسبق المذاهب وأقربها للنبى – صلى الله عليه وسلم – .

وأبو حنيفة والاوزاعى وسفيان كانوا يقبلونه مع اشتراطهم الثقة فى نقله .

والشافعى يقبله مع التشدد واشتراط الشهادات المزكية ».

واحمد بن حنبل جعله فى سجل الأحاديث الضعيفة ( المنتخب صفحة ٣٩ ) .

**ب – المنقطع** : وهو من الضعيف . وهو ما لم يتصل سنده من أوله أو وسطه .

**حـ – المقطوع** : وهو من الضعيف أيضا . وهو ما جاء عن التابعين أو دونهم موقوفا عليهم ، دون أن يرقى بسنده الى الصحابى أو النبى – صلى الله عليه وسلم – .

**والمعضل** : وهو من الضعيف كذلك – وهو ما سقط من اسناده اثنان فأكثر .

**والموقوف** : وهو أيضا ضعيف . وهو المروى عن الصحابى فقط ، ولا يتصل بسنده حتى النبى – صلى الله عليه وسلم – .

**مقام السنة وحجينها :**

والسنة كما قدمنا مصدر من مصادر التشريع الاسلامى لقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » .

والكلام فى مقامها وحجيتها من أوجه :

**أولا – حجية الحديث الصحيح والحسن والضعيف :**

أما الحديث الصحيح فقد اتفق على ان « صحة الحديث توجب القطع به » (القاسمى المرجع السابق صفحة ٨٥ ) بمعنى أنه مادام أن الحديث الصحيح قد ورد فى الصحيحين – البخارى ومسلم – فان صحته تكون أمرا لا شك فيه . وهذا أمر متفق عليه ولا يلتفت الى وساوس المخالفين وشبهات المزعزعين ، فان ما وجه من طعون الى بعض رجال الصحيحين من الوهم فى الغالب ويتدارك بطرق المتابعة وتكرار الرواية . بل ان الآراء ذهبت الى القطع بصحة ما هو على شرطهما ولم تخرجاه ، وبصحة المشهور والمسلسل بالأئمة .. ولكن ذلك يتطلب دراية ليست فى أهل هذا الزمان .

فاذا كان ما ورد فى الصحيحين مقطوع بصحته ، فانه قد اتفق العلماء على وجوب العمل بكل ما صح من الحديث ، قال ابن حجر فى النخبة ولو لم يخرجه الشيخان ( القاسمى المرجع السابق صفحه ٨٧ ) .. وبذلك يكون جزءا من الدين يأثم منكره ومخالفه .

ولا يضر الخبر الصحيح عمل اكثر الامة على خلافه . ولا عمل اهل المدينه على خلافه، بل يقبل الصحيح ولو لم يعمل به احد ( القاسمى صفحه ٦١ و٩٤ ) .

أما بالنسبة للحسن فقد قال الجمهور ان الحسن كالصحيح فى الاحتجاج بالأحكام وأن كان دونه فى القوة . وان كان البعض يشدد فى الاحتجاج ، فلا يقبل الحسن مالم تتعدد طرقه ويتقوى ( القاسمى صفحة ١٠٦ )

وأما الضعيف فهو على نوعين : نوع متروك لا ينجبر لكذب راويه وفسقه ولو تعددت طرقه المماثلة له فى الضعف . وقسم غير متروك والضعيف لسبب من الأسباب السابقة كانقطاع سنده أو لكونه معلولا ، فقد قيل يعمل به فى الفضائل فقط ، ( الترهيب والترغيب) دون الاحكام فلا يحل حلالا ولا يحرم حراما ولا يقرر كراهية ولا ندبا ولا اباحة وذلك بشروط ثلاثة :

١ – أن يكون الضعف غير شديد فيخرج انفراد الكذابين الغلط الفاحش .

٢ – أن يندرج تحت أصل معمول به .

٣ – أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعمل به احتياطيا ( القاسمى صفحة ١١٦ ).

**حجية الزائد فى السنة عن القرآن :**

قدمنا انه وان كان ما ورد فى السنة يكون له أصل فى القرآن الا أن السنة قد تأتى بأحكام زائدة عما فى القرآن على وجه التفسير أو التعديل .

وفى ذلك ذهبت الآراء الى أن ما ورد فى السنة زيادة على ما فى القرآن، وجب العمل به . ( الأحكام لابن حزم الجزء الثانى صفحة ٢١ و٦٦ ) .

أما ما يرد فى السنة على وجه التفسير ، فلا صعوبة فى قبوله . لأن التفسير لايخرج عن الأصل والسنة بطبيعتها المصدر الثانى.

وأما ما يرد على وجه التعديل والنسخ فهو ما يستوجب التدقيق .

وقال الامام الشافعى ان القرآن لا ينسخه الا القرآن . ولا يجوز أن تنسخه السنة ( المنتخب المرجع السابق صفحة ٤٦ ) .

وقد أقر ابن حزم الظاهرى جواز نسخ القرآن بالسنة ( المرجع السابق صفحة ٦٦ ) وقرر أن انكاره يؤدى الى هدم الكثير من المسائل .

وقرر أنه اذا تعارض حديثان أو آيتان ، أو الآية والحديث فواجب على المسلم استعمال كل ذلك . وروى حديث عن النبى – صلى الله عليه وسلم – « والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء وانها لمثل القرآن »

وبين أنه يجب أن يؤخذ بالزائد فى كل منهما ( يعنى ما ورد فى أحدهما ولم يرد فى الآخر ) وفصل أن فيه اربعه اوجه :

الأول : أن يكون أحد النصين ( الآية والحديث ) أقل معنى من الآخر ، فيعتبر الأقل استثناء من الأكثر . ولا نبالى ايهما ورد أولا .

الثانى : أن يكون أحد النصين موجبا بعض ما أوجبه الآخر وحاظرا بعض ما حظره الآخر . وقرر أن ذلك ليس من قبيل التعارض .

والثالث : أن يكون يعلق أحد النصين العمل بكيفية ، ويعلقه الآخر بكيفية أخرى ( كاباحة الحج للناس ، ومنع السفر عن امرأة بلا محرم ) قال فلا بد من دليل لترجيح أحد الاستثنائين على الآخر .

والرابع أن يكون أحد النصين حاظرا لما اباحه الآخر ، أو يكون أحدهما موجبا والآخر مسقطا . وقال انه يجب أن يصح النسخ بيقين حتى يعمل به ( المرجع السابق صفحة ٢١ وما بعدها ) والله أعلم بذلك . وان كنت أميل برأى الشافعى فى هذا . وعلى العموم فهذه مسائل نادره . والاستقراء يدل على ان كل ما ورد فى السنه أصله فى القران ( المنتخب صفه ٥٣ المرجع السابق ) .

### التعارض بين الأحاديث :

اتفق الرأى فى ذلك على تطبيق قواعد الأصول فى النسخ بالاسترشاد بالتاريخ والعموم والخصوص . وانه ان جهل يقدم السنة القولية على السنة الفعلية على تفصيل طويل أورده الأئمة ( انظر شرح البدخشى – منهاج العقول – الجزء الثانى صفحة ٢٠٤ وما بعدها طبع محمد على صبيح . والاحكام فى أصول الأحكام – للأمدى الجزء الثانى صفحة ٢٧٢ وما بعدها – مطبعة المعارف سنة ١٩١٤ – ١٣٣٢ ) .

---

## بقية مقال « دعوه الميثاق الى تعديل القوانين دعوه حق »

وحالة احراز سلاح بدون ترخيص « القانون ٣٩٤ لسنة ١٩٥٤ » .

مع أن هذه الحالات ليست سوى اعمال تحضيرية بالنظر الى جرائم اخرى كالزنا مثلا فى الحالة الاولى والسرقة فى الحالة الثانية والقتل فى الحالة الأخيرة وهى حالات نادرة وردت فى القانون على سبيل الحصر وبقى القانون دونها عاجزا عن معالجة الحالات الاخرى .

وسبيل العلاج هو تقرير قاعدة عامة تقضى بالعقاب على الأعمال التحضيرية فى الجرائم الخطيرة لا باعتبارها مرحلة من جريمة وانما باعتبارها عملا مؤثما أسوة بما هو مقرر فى الشريعة الاسلامية الغراء .

لقد قلت قبل ذلك بالنص « ان قانوننا العقابى بات فى حاجة ملحة الى التعديل وان الميثاق قد دعا الى ذلك ودعوته حق وقلت بأن آراء فقهاء المسلمين تعتبر فى هذا الصدد موردا عذبا يجب الرجوع اليها والاستفادة منها عند التعديل وعرضت لكثير من آرائهم التى نقلها عنهم فقهاء الغرب وأخذنا نحن ننقلها عنهم مع أنها بضاعتنا ترد الينا !! » .

اننا لو رجعنا الى الفقه الاسلامى لنقتبس منه فسوف نهتدى بنور لا شك انه سيضىء جانبا من جوانب الثقافه العالية فى القانون .

# كفاية العامل أساس تقديره

فضيلة الشيخ
عبد الله المشد

ان خلافة الانسان فى الأرض لاتتحقق الا بالعمل الدائب لعمارتها بالخير ، وبدون العمل لايمكن أن يعيش أو يحترم له وجود ، والعمل فى مفهومه العام هو كل نشاط فكرى أو بدنى يبذل فى أى ميدان من الميادين المختلفة يستوى منها مايتعلق بالاقتصاد والثقافة والسياسة وكل مايقوم عليه نظام الحياة .

والناس مختلفون فى المواهب والاستعدادات والكفايات ، لايصلح كل واحد منهم لكل عمل فى هذه الميادين ، بل لابد من مهارة معينة تناسب العمل الذى يزاوله ، ولابد من كفايات خاصة تساعده على الاضطلاع به والنجاح فيه .

والنظم الاجتماعية من يوم أن فكر الفلاسفة فى وضعها ، وجميع القوانين التى ارتضتها الحكومات نظاما لها ، كلها تقضى بأن تراعى الكفايات عند تولى الأعمال ، كما تراعى أيضا عند وزن الانتاج وتقويمه وتقدير الجزاء المناسب له .

والأسلام وهو دين النظام والعدل — امر بمراعاة هذه الكفايات وحث على تطبيقها فى جميع المجالات . وعند توزيع الأعمال نبه على اسناد العمل لمن يتناسب استعداده له فتراعى فى الجندى مثلا شجاعته ، وفى التاجر عفته ، وفى الصانع دقته ، وفى القاضى نزاهته ، وفى الحاكم عدالته ، وفى المربى قدوته ، وفى الخازن أمانته ، وفى العامل اخلاصه ، وهكذا ... الى جانب مراعاة الصفات المشتركة بين العاملين جميعا وهى تقوم على الايمان الصادق والخلق المتين .

وقد جمع الله سبحانه وتعالى أهم الصفات التى تقوم عليها الكفاية فى قوله **( ان خير من استأجرت القوى الأمين )** وقوله **( اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم )** فالآية الأولى تحكى ماقالته بنت شعيب لأبيها حين أشارت عليه باستئجار موسى للعمل عنده ونبهت الى صفتين بارزتين فيه يتناسبان مع العمل ، وهما القوة والأمانة . والقوة هى

العامل المادى المستلزم للخبرة والصلاحية ، والأمانة هى العامل الخلقى الذى هو بمثابة صمام الأمن الواقى من الزلل، والنور الهادى الى الصراط المستقيم. والآية الثانية هى حكاية لقول سيدنا يوسف – عليه السلام – لعزيز مصر .. عندما أعجب العزيز بموقفه وظهرت أمامه براءته ، كما ظهرت له من تفسير الرؤيا خبرته : وقال له ( انك اليوم لدينا مكين أمين ) فاختار يوسف عملا عظيما تمليه حاجة البلاد والظروف القائمة فى المنطقة وقتئذاك ، وهو تدبير الاقتصاد فى وقت نكبت فيه المنطقة المجاورة لمصر بالقحط، ورسم يوسف بالهام الله تعالى فى السياسة التى تنجى البلاد من خطر المجاعة . وقد ذكر يوسف للعزيز – مؤكدا ماعلمه منه بالتجربة – أن فيه صفتين تؤهلانه لتولى هذا المنصب الخطير ، وهما الحفظ والعلم ، والحفظ أمارة الأمانة والعفة والنزاهة ، والعلم أساس الخبرة والكفاية .

والنبى صلى الله عليه وسلم قد طبق هذه السياسة فلم يول عملا الا من أنس فيه الكفاية التى تناسبه ، ولم يقم وزنا لقرابة أو نسب أو جاه أو صداقة أو ماشاكل ذلك من كل ماكانت **الرجال تقوم على أساسه . انظر الى هذا المثل. جاءه عمه العباس يطلب منه ولاية فرده النبى معتذرا عن عدم تحقيق رغبته بقوله ( ياعباس يا عم رسول الله : نفس تحييها خير من امارة لاتحصيها ) ولكنه لم يصرح له تصريحا كاملا بعدم كفايته للعمل أدبا معه ، فكان رده كله لباقة وكياسة .**

لكن انظر اليه حين يرفض طلب أبى ذر لتوليه ولاية ، فقد صرح له بعدم كفايته فقال له « انك ضعيف وانها أمانة » يعنى أن الولاية عمل خطير وأمانة يجب اداؤها على الوجه الاكمل ، وانت ياأبا ذر رجل ضعيف لايتناسب استعدادك مع خطورة هذا العمل .

وفى غزوة ذات السلاسل أمر النبى صلى الله عليه وسلم على الجيش عمرو بن العاص ولم يمض على اسلامه عام واحد ، وكان تحت امرته أبو بكر وعمر وأمثالهما من السابقين فى الاسلام **والجهاد والتضحية ، يروى الحاكم عن بريدة** أن عمرو بن العاص لما أمر جنده فى هذه الغزوة ألا يوقدوا نارا أنكر ذلك عمر بن الخطاب، فقال له أبو بكر : دعه ياعمر ، فان رسول الله لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب . فسكت عمر

**والنبى عليه الصلاة والسلام قد صرح بسياسته فى تعيين قادة الجيوش فقال فى حديث رواه البيهقى وأخرجه السيوطى فى تاريخه « انى لأؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه ، لأنه أيقظ عينا وأبصر بالحرب ) وقد حرص النبى صلى الله عليه وسلم على اتباع هذا المبدأ وحذر من التهاون فيه ، فقد أخرج الحاكم فى مستدركه وصححه أن يزيد بن أبى سفيان قال : قال لى أبو بكر الصديق حين بعثنى الى الشام : يايزيد، ان لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالامارة، وذلك أكثر ماأخاف عليك بعد ماقال الرسول صلى الله عليه وسلم ( من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله ، لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ) .**

وفى تقدير العامل بكفايته الانتاجية قرر الاسلام أن المجتمع الجديد الذى جاء على أنقاض المجتمع الجاهلى بنظمه الفاسدة ، لا يسوى فيه العامل بالخامل ، ولا المجد بالمهمل ، قال تعالى ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض .. أم نجعل المتقين كالفجار ) وقال منكرا على ماكان متبعا من قبل : ( أفنجعل المسلمين كالمجرمين . مالكم كيف تحكمون ) ؟ **وربط بين العامل وعمله فى الجزاء فقال سبحانه ( من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ) . وقضى على مقاييس العهود الفاسدة فى تقدير الناس بألقابهم وأنسابهم فقال ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم )** ودعا الى الدقة فى وزن الأعمال وتقدير

الجزاء المناسب لها بمراعاة قاعدتين أساسيتين هما : عدم ظلم أحد بمنع حقه أو سوء تقدير عمله ، ووجوب التفاوت بين العاملين وتصنيفهم حسب أعمالهم وعدم مساواة الخاملين بالمجدين ، ففى القاعدة الأولى قال تعالى ( ولا تبخسوا الناس أشياءهم ) وفى القاعدة الثانية قال ( ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لايظلمون ) وقال ( وأن ليس للانسان الا ماسعى . وان سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى ) . وقال ( ويؤت كل ذى الفضل فضله ) وقد أعلن النبى صلى الله عليه وسلم هذه السياسة من أول يوم دعا فيه بدعوة الحق وثار على الأوضاع الفاسدة التى مزقت المجتمع الجاهلى شر ممزق فنادى أقاربه وخاصته ، مرة بنداء القبيله **والاسرةومرة بنداء الاشخاص وقال لهم جميعا ( خذوا لأنفسكم لا اغنى عنكم من الله شينا ) وكان مما قال أيضا ( لا ياتى الناس يوم القيامه بأعمالهم وتأتوا بأنسابكم ) وقال فى جوامع كلمه ( من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ) .**

وقد طبق هذه السياسة فى جميع الاعمال والتصرفات ، فلم يقم وزنا لغير الحق والعمل الصالح فهو الذى تعرف به الرجال وتوزن به الكفايات . واتبع نهجه من بعده صحابته الأكرمون ، وبخاصة الخلفاء الراشدون ، فمما يؤثر عن عمر رضى الله عنه أنه قال : والله ان جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة ) فهو يقول فى صراحة ان صلتنا بمحمد بالعروبة لا تغنى عنا شيئا ، فالأنسان وعمله بصرف النظر عن الأنساب والعوارض الأخرى ، وقد حكى التاريخ وقائع كثيرة تثبت شدته فى تطبيق هذا المبدأ ، فلم يول أحدا من أقاربه عملا اذا كان فى الناس من هو أقدر منه وأجدر . ولم يخصهم بشىء من التكريم لايستحقونه .. انه لم يرشح للخلافة ولده عبد الله وقال : كفى آل الخطاب أن يحمل الأمانة منهم واحد .

وجاءته ابنته حفصة وهى أم المؤمنين وزوج النبى صلى الله عليه وسلم ، تطلب منه شيئا مما اجتمع عنده من الأموال ، وناشدته حق القرابة والرحم تستعطفه وتستدر حنانه ، لكنه يرد عليها بقوله حق القرابة فى مالى وليس فى مال المسلمين . فقامت تجر ذيلها ولم تظفر منه بشىء . وقد أصدر رضى الله عنه أمرا الى قائده فى العراق سعد بن أبى وقاص ان يوزع الأموال على الناس ، كل بقدر بلائه فى الحرب وجهده المبذول فى الجهاد ، حتى لو لم يكن من السابقين فى الاسلام ، أو من القارئين للقرآن أو من أقارب الخليفه . وقد فاز بالنصيب الأكبر يومذاك : عمرو بن معديكرب وفضل غيره من أولى السبق والقرآن

وبعد ، فان مراعاة الكفايه فى تولى الاعمال وفى تقدير الانتاج تشيع الأمن والطمأنينه فى النفوس، وتبعث على الجد والاجتهاد، وتساعد على الأقبال على العمل بصدر منشرح وأمل قوى ، وهى من أكبر الحوافز التى تقدر الحكومات الناهضة أثرها فى العمل على زيادة الأنتاج وجودته، أما اهمال الكفايات فى تقدير العاملين فهو خيانة للامانه وعقوق للوطن، ذلك انه يدعو الى اثارة الفتن والاضطرابات، ويحرك فى النفوس عوامل الشر . ويقعد بهمم العاملين عن العمل والاجتهاد ، ويفتح الباب على مصراعيه للرشوة والمحاباة والملق والنفاق . وفى هذا قضاء على المجتمع وقعود به عن النهوض . وقد حذرنا النبى صلى الله عليه وسلم منه أشد التحذير . ففى الحديث الشريف انه قال : اذا ضيعت الامانة فانتظروا الساعه . قيل : وكيف اضاعتها يارسول الله قال : اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة .

فالواجب على العاملين جميعا أن يقبلوا على أعمالهم بجد ونشاط فذلك أساس تقديرهم ، والواجب على من يقدرون انتاجهم أن يراعوا هذه الموازين بدقة لنضمن بهذا استقرار الأمور ومواجهة التحديات والانتصار على الأزمات ، والله ولى التوفيق .

# الحسين بن علي

### الأستاذ محمود كمال

### - ٧ -

**انتهينا فى المقال السابق الى أن الحسين رضى الله عنه ، لما أن حال الحر بن يزيد بينه وبين العودة الى مكة أو المدينة أو اية جهة أخرى خلاف الكوفة ، نزل ، هو ومن معه ، بكربلاء ، على مقربة من الفرات ، ووقف الحر وجيشه حياله تنفيذا لمهمته التى كلف بها من قبل ابن مرجانة ، من حيث منعه من التوجه الى أية جهة أخرى خلاف الكوفة .**

وكان ابن مرجانة قد أمر عمر بن سعد بن أبى وقاص أن يقود جيشه لملاقاة الحسين ، فنزل عمر بكربلاء أيضا .

وكما قلنا سابقا فان الجيوش كانت تقف، فى ذلك الزمان ، فى مواجهة بعضها البعض، ثم يخرج الجند من الجانبين للمبارزة ، أو للهجوم الشامل .

**موقعة كربلاء**

وقد حدث أن كلف عمر احد رجاله بمقابلة الحسين ، وسؤاله عما جاء به ، وعما يريد ، فأجاب بأن أهل الكوفة كتبوا اليه أن أقدم علينا ، فان كانوا قد كرهوا ، الآن ، حضوره فانه ينصرف عنهم .

ثم تلاقى الحسين وعمر ، بعد ذلك ، وتحدث كل منهما الى الآخر فى هذا الشأن، فعرض الحسين ان يختار عمر خصلة من ثلاث : اما أن يعود « أى الحسين » من حيث أتى ، واما أن يرحل الى ثغر من ثغور المسلمين فيجرى عليه هناك ما يجرى على سائر الناس، واما أن يلقى يزيد بن معاوية فيكون بينه وبينه ما يكون .

وقال عقبة بن سمعان « صحبت الحسين من المدينة الى مكة ، ومن مكة الى العراق ، ولم أفارقه حتى قتل ، وسمعت جميع مخاطباته الناس ، فوالله ما أعطاهم مايزعمون من أنه يضع يده فى يد يزيد ، ولا أن يسيروه الى ثغر من الثغور ، ولكنه قال دعونى أرجع الى المكان الذى أقبلت منه ، أو أذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر الى ما يصير اليه أمر الناس » .

وانه وان تكن الرواية الأولى لما عرضه الحسين على عمر هى الغالبة ، غير أن رواية عقبة هذه هى ، عندى ، الأقرب الى الصواب، لأن الحسين لم يقر ، يوما ، ببيعة يزيد ، فقد كان يعتبرها ثما ، الا أن يكون قد أراد ملاقاته لتسوية الأمور ، فيما بينهما ، تسوية ترضيهما معا ، دون بيعة ، ودون حرب أو اراقة دماء ، وكما يقول الدكتور طه حسين فى كتابه « على وبنوه » . « ولو قد خلى بينه وبين اللحاق بيزيد لكان من الممكن ان يبلغ يزيد منه الرضى على أى نحو من

الأنحاء ، أو أن يقيم عليه حجة ظاهرة لاتقبل مراء ولا جدالا » .

ورأى عمر أن يكتب الى ابن مرجانة مستطلعا رأيه فى تلك العروض آملا أن تصادف قبولا عنده ، قائلا ان فى هذا رضا له ، وفيه للأمة صلاح .

وكان ابن مرجانة قد مال عند اطلاعه على خبرها ، الى قبولها ، لولا أن عارضه شمر بن ذى الجوشن ، لعنة الله عليه ، قائلا : « والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده فى يدك ليكونن أولى بالقوة ، وتكونن أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، ولكن لينزل على حكمك ، هو وأصحابه ، فان عاقبت فأنت ولى العقوبة ، وان عفوت كان ذلك لك » ، فعدل ابن مرجانة عما كان يستصوبه أول الأمر ، من قبول تلك العروض وكتب الى عمر أن يدعو الحسين الى النزول على حكمه ببيعة يزيد ، والتوجه الى الكوفة ، فان قبل فعليه أن يبعث به ، هو وأصحابه ، اليه ، وان أبى فعليه أن يقاتلهم حتى اذا ما قتل الحسين « فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق ، مشاق ، ظلوم » .

**وجاء عمر الى الحسين مستطلعا رأيه فيما كتب اليه به ابن مرجانة ، وأقبل مع عمر بعض من رجاله ، فأبى الحسين أن ينزل عند ارادة ابن مرجانة ، ثم خطب القوم واعظا ، كما جرت عادة أبيه ، الامام على ، من قبل ، فقال : « يا أيها الناس ، اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتى أعظكم بما يجب لكم على ، وحتى أعذر اليكم ... هل يصلح لكم قتلى ، وانتهاك حرمتى ، ألست ابن بنت نبيكم ... أما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمى؟ » ثم قال : « يا زيد بن الحارث ألم تكتبوا الى فى القدوم عليكم ؟ »**

**ثم خرج زهير بن القين فأنذرهم من عذاب الله قائلا : « ان ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية ، فان كنتم لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم .... والله لاينال شفاعة محمد قوما أهرقوا ماء ذريته وأهل بيته ، وقتلوا من نصرهم ، وذب عن حريمهم »**

واذ رأى الحر بن يزيد أن القوم عازمون على محاربة الحسين وقتله ندم على ما كان قد فعل من الحيلولة بينه وبين العودة من حيث أتى ، ثم خرج من صفوف جيش ابن مرجانة « وخرج آخرون قليلون » فأتى الحسين تائبا الى الله ، منضما الى أنصاره ، ثم خطب القوم واعظا اياهم ، ولكن هذه الخطب كلها لم تثمر شيئا ، اذ رمى عمر سهما وقال اشهدوا لدى الأمير انى أول من رمى ، فكان ذلك ايذانا ببدء القتال .

وأخذ الطرفان ، بعد ذلك ، ينادى بعضهم بعضا للمبارزة ، وكان رجال الحسين من خيرة المحاربين ، فيهم قوة وقدرة على القتال فضلا عن يقينهم بأنهم فى جانب الحق ينصرونه بما آتاهم الله من عزم صادق ، وايمان ثابت ، فجعل الواحد منهم يخرج الى ساحة الحرب فيقتل ثم يقتل ، ثم يتكاثر الأعداء عليه فيقتلونه ، ورأى جيش ابن مرجانة أنه لا قبل لهم بهؤلاء الأبطال ان هم استمروا على مبارزتهم بالسيوف ، فلجأوا الى رميهم بالسهام والحجارة ، ودام القتال طويلا حتى فنى رجال الحسين عن آخرهم ، ثم خرج الى الحرب من كان معه من أهله فنالهم من التقتيل ما نال أنصارهم من قبل ، ولم يبق ، فى النهاية ، من الرجال ، سوى الحسين وحده ، فخرج الى الميدان فكان يتجه الى يمين فتأخذ المحاربين هيبته فيفرون من أمامه ، ويتجه الى شمال فيهابونه فيفرون ولو شاءوا لقتلوه توا ، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء ، ثم نادى فيهم شمر بن ذى الجوشن أن اقتلوه فحملوا عليه وطعنه « سنان بن أنس النخعى » فصرعه ، ثم ذبحه واجتز رأسه ، ثم دفعه الى « خولى بن يزيد » .

وقد وجد بجسده « ثلاث وثلاثون طعنة برمح ، وأربع وثلاثون ضربة بسيف ، غير مائة وعشرين رمية بسهم فى ثيابه » « ووطئت الخيل جثته مقبلة ومدبرة حتى رضوا صدره وظهره » .

وأخذ الجند ، بعد استشهاده ، فى تجريده من ثيابه ، ثم تعدوا ذلك الى معسكر الحريم

فسلبوا ما سلبوه فلم يبقوا لهن من متاعهن شيئا .[•]

ورفعت رءوس الشهداء على أسنة الرماح .

أما الرأس الشريف فقد حمله « خولى بن يزيد » معه الى منزله ، ليبيت ليلته ثم يحمله فى غده الى ابن مرجانة آملا من عطائه بغنى الدهر .

ولم تدفن جثته ، رحمه الله ، ولا جثث الشهداء الأكرمين ، بل تركت فى العراء حتى قام بدفنها « جماعة من بنى اسد كانوا ينزلون بتلك الأنحاء ..... ثم غادروها فى ذمة التاريخ ، فهى اليوم مزار يطوف به المسلمون متفقين ومختلفين ، ومن حقه أن يطوف به كل انسان لأنه عنوان قائم لأقدس ما يشرف به هذا الحى الآدمى بين سائر الأحياء » .

ولما وضع الرأس الشريف أمام ابن مرجانة أخذ ينكث ثناياه تشفيا ، ثم أمر فطوف به فى أرجاء الكوفة ، ثم أنفذه ورءوس الشهداء الى يزيد ، وأرسل النساء والصبيان اليه فى ركب يقوده شمر بن ذى الجوشن ، ومحضر ابن ثعلبة .

ووضع الرأس الشريف ، مرة أخرى ، أمام يزيد ، فأخذ ينكث ثناياه كما فعل ابن مرجانة ، وجرت بينه وبين زينب ، أخت الحسين ، رضى الله عنهما ، وبينه وبين على ابن الحسين « زين العابدين » وكان صبيا مريضا ، مناقشات لعلها أخجلته ونالت منه منالا .

وأكرم نساء القصر وفادة زينب ومن فى صحبتها اكراما ، وبعد : فقد سير يزيد النساء والصبيان فى ركب يقوده النعمان ابن بشير ، الى المدينة ، وكان وجود زينب فى المدينة سببا يخشى معه أن تقوم فتنة ، فطلبوا اليها الرحيل الى أى بلد آخر تختارها ، فاختارت مصر ، فقدمت اليها ، فأسعدتها بالاقامة فيها الى أن اختارها الله الى جواره ، وما يزال مثواها مزارا يؤمه المسلمون من كل صوب تيمنا وتبركا .

والى هنا يرى القارىء الكريم أننا توخينا سرد الوقائع ، فى ايجاز واختصار ، وعلى وجه لايعدو أن يكون مجرد تسجيل تاريخى ، دون اشارة الى ما نجم عنها من نتائج ، وآثار وعظات وعبر ، ولكنا سوف نطيل الحديث ، بعد قليل ، عن هذه النتائج وغيرها من الآثار والعظات والعبر [•]

### عظات وعبر

**فالصورة القاتمة التى تشكلت فى اطارها تلك الوقائع تحفزنا الى التنويه بانه قدلايكون لها فى التاريخ مثيل أو نظير ، فهى تكاد تكون فريدة فى كل وجه من وجوه المقارنة بينها وبين غيرها ، على مر العصور والدهور ، من حيث عدم التكافؤ بين القوتين المتقاتلتين ، فمن جانب جيش جرار ، تام السلاح والعدة ومن جانب آخر جماعة صغيرة ، وفئة قليل عديدها الى درجة لاتسمح بأن تعقد بينهما مقارنة ، اذ كيف يقارن سبعون أو نحوها من الرجال بخمسة آلاف أو نحوها .**

ومن حيث المقاصد والغايات ، فهذه القوة الهائلة لم يكن لها هدف سوى التقرب والزلفى لصاحب السلطة والسلطان اكتسابا لرضاه ، وابتغاء مكافآته وعطاياه ، وذلك بالاعتداء المنكر ، والتقتيل والتنكيل ، ثم التسابق فى سبيل الغنائم والأسلاب ، بلا وازع من دين أو ضمير ، أو خوف من عقاب الله يوم الحساب .. أما القوة الصغيرة الضئيلة ، فلم يكن لديها من عدة سوى ايمان بالله وطيد ، واعتماد عليه أكيد ، ولم يكن لها من هدف غير الانتصار للحق ، والدين ، اعلاء لشأن الاسلام والمسلمين ، بالاقدام على الاستشهاد أملا فى ثواب الله وجنته يوم الميعاد .

ومن حيث المثل والفضائل ، فجماعة عميت بصائرهم عن المكارم فماتت ضمائرهم ، وقدت قلوبهم من صخر فلم تعد تنبض بعاطفة ، أو نزعة بشرية ، وجماعة تفتحت قلوبها لكل حاسة نبيلة ، وشعور كريم ، حافز على الخير ، والبر بالانسان والانسانية .

وهكذا فقد اقترفت جيوش ابن مرجانة الكثير من الشرور ، والآثام ، التى لم يعهد لها ، على ذلك الزمان بين العرب مثيل ، **فقد**

حالت بين الحسين وصحابته وبين الماء ثلاثة أيام سويا حتى لقد كادوا يهلكون عطشا وظمأ ، ولم يرحموا طفولة ، ولا مريضا ، ولا امرأة لا حول لها ولا قوة .

وحتى لقد كانوا يعمدون الى الصبى الصغير من أبناء الحسين وذويه فيرمونه بالسهام فيقضون عليه لتوه وساعته على مرأى من أهله ، وأبيه ، دون أن يرحموا ضعف هؤلاء الصغار ، أو يشفقوا مما ينال الكبار من أسئ عليهم وحزن ، تنفطر له القلوب ، وتنخلع منه الأفئدة ... واذن فلم يكن هناك ، فى شرعة الحرب ، قتال ، بل كان شيئا آخر موسوما بالهمجية والوحشية ، بل لعله كان دون ذلك قدرا فهو شىء يتعذر أن نسميه ، الا ان نطلق عليه صفة من تلك الصفات التى تطلق على وضاعة النفوس ، وخسة الطبائع البشرية .

**

## قبر الحسين

قال ابن الأثير ان للحسين ، رضى الله عنه ، قبرا مشهورا ، فى كربلاء يزار ، ووصف ابن بطوطة كربلاء ومشهد الحسين، على ما كان عليه فى أيامه ، قال : « هى مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات ، والروضة المقدسة داخلها ، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة ، فيها الطعام للوارد والصادر ، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة ، لايدخل أحد الا عن اذنهم ، فيقبل العتبة الشريفة وهى من الفضة ، وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة ، وعلى الأبواب أستار من الحرير » .

وفى سنة ٢٣٦ هجرية ، أمر المتوكل « بهدم قبر الحسين ، وهدم ما حوله من المنازل ، ومنع الناس من اتيانه ، وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب ، ولأهل بيته » ، « وقد انتقم الله تعالى من المتوكل ، وهتك ستره ، فقتله ابنه المنتصر » ، « وقال المسعودى فى مروج الذهب ما ملخصه ان المتوكل قتل سنة ٢٤٧ .... وكان قتله بغدر ابنه المنتصر » .

## الرأس الشريف

وتعددت الأقوال ، وكثرت الخلافات حول المكان الذى دفن فيه الرأس الشريف ، فمن ذلك ما ذهب اليه الامامية من أنه أعيد الى كربلاء بعد مقتل الحسين بأربعين يوما فدفن بها مع الجسد ، وروى مثل ذلك رضى الدين ابن طاوس .

ويروى يس بن مصطفى الفرضى أنه مدفون بدمشق بتربة باب الفراديس بمسجد سمى مسجد الرأس ، وقيل انه وجد بخزائن يزيد ، بعد موته ، فنقل الى هذا المكان ودفن فيه ، ويقول أبو العباس احمد بن يوسف القرمانى ان الأصح هو أنه دفن فى جامع دمشق .

ويروى الامام البخارى فى تاريخه ، ومحمد بن سعد فى كتاب الطبقات ، أنه « حمل الى المدينة ودفن بها فى البقيع عند قبر أمه ، رضى الله عنها » .

وقيل بل أرسله يزيد الى عمرو بن سعيد ابن العاص فدفنه بالمدينة عند قبر أمه ، وقيل انه دفن مع أخيه الحسن .

وقيل ان يزيد أمر أن يطاف به فى البلاد « فطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه أميرها بها ، فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ... وبنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى »

وقد ذكر أن المال الذى افتدى به طلائع ابن رزيك الرأس هو ثلاثون ألف دينار .

وغالبية المؤرخين يميلون الى أنه مدفون بمصر فى المشهد الحسينى .

ومهما يكن من أمر فان أى مكان دفن فيه رأس الحسين ، أبى الشهداء ، قد شرف به ، كما قال المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد .

## النتائج التى ترتبت على مقتل الحسين

**يمكن تلخيص النتائج التى ترتبت على مقتل الحسين فى الأمور التالية :**

**١ - قيام خلافة عبد الله بن الزبير .**

**٢ - ثورة المدينة .**

**٣ - قيام حزب التوابين فى الكوفة .**

**٤ - زوال الدولة الامويه ، بعد عمر قصير وقيام الدوله العباسية .**

### ١ - قيام خلافة عبد الله بن الزبير

كان بقاء الحسين على قيد الحياة حائلا بين عبد الله بن الزبير وبين أطماعه فى الخلافه ، على ماشرحناه فى مقال سابق ، فلما أن قتل خلا له الجو ، واتسعت أمامه رحاب الأمل فى الحصول على بيعة أهل الحجاز ، وتنصيبه خليفة على المسلمين ، فأخذ يمجد الحسين ، ويبكيه ، ويعيب على أهل الكوفة تخلهيم عنه ، وينعى على بنى أمية ما فعلوه ، ويحض الناس على نقض بيعة يزيد وخلعه من الخلافة ، ثم تمت له ، بعد ذلك ، بيعة أهل الحجاز ، واليمن والعراق ، وغيرهما من الأمصار ، فصار خليفة عليهم وجعل أخاه مصعب بن الزبير واليا على البصرة ، وعبد الله بن يزيد الأنصارى واليا على الكوفة .

ولما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة ، بعد وفاة أبيه مروان بن الحكم ، سار الى العراق ، واقتتل هو ومصعب بن الزبير ، ثم غدر أهل الكوفة بمصعب وخذله أصحابه ، وعرض عليه محمد بن عبد الملك بن مروان أمانا من أبيه فأبى ، وقال ان الخليفة هو أخوه عبدالله ابن الزبير ، ثم قاتل حتى قتل ، وكان ذلك فى جمادى الآخرة سنة ٧١ أو ٧٢ هجرية فى موضع يعرف « بالجاثليق » .

**وبايع العراق لعبد الملك بن مروان ، الذى بعث الحجاج الثقفى فى نحو خمسة آلاف من جند الشام لمحاربة عبد الله بن الزبير فى مكة ، فحاصر الحجاج مكة فى ذى الحجة سنة ٧٢ ، ورمى الكعبة بالمنجنيق ، وحرقها بالنار « وهذه هى المرة الثانية التى يرمى فيها بنو أمية الكعبة بالمنجنيق » ، ودام الحصار اكثر من شهرين فتسبب عنه غلاء فى الأسعار ومجاعة جعلت الناس يهجرون مكة ، ثم قتل ابن الزبير واحتزت رأسه وصلب فى جمادى الآخرة سنة ٧٣ هجرية . وقد دامت خلافته تسع سنين .**

### ٢ - ثورة المدينة

**كما يقول المرحوم العقاد فان بنى أمية حملوا خبر مقتل الحسين الى اهل المدينة « محمل التشهير والشماتة » وجعل واليهم عمرو بن سعيد ، يضحك حين يسمع أصوات البكاء والصراخ من بيوت آل النبى ، وكان الأمويون يقولون « ناعية كناعية عثمان » يقصدون بذلك بنت عقيل بن أبى طالب ، اذ كانت تخرج فى نسائها حاسرة تنشد الأناشيد فى رثاء الحسين ، وبنيه .**

**ولكن شماتة بنى أمية كانت شماتة « هوجاء لاتعقل ما تصنع ، ولا ماتقول »**

وعزل يزيد « عمرو بن سعيد عن امرة الحجاز ، وأحل محله « الوليد بن عتبة » ، ثم عزله هو الآخر وولى مكانه عثمان بن محمد ابن أبى سفيان وهو حدث غر ، وقد اتجهت رغبة هذا الوالى الى القيام بمظاهرة بقصد التمويه على الناس ، وافهامهم أن أهل الحجاز على بيعة يزيد رغم هذه الأحداث الجسام التى أدت الى مقتل الحسين ، وذلك بايفاد وفد من أشراف المدينة اليه ، وكان « عبدالله ابن حنظلة » أحد رجال هذا الوفد ، وكان فاضلا عابدا ، وقد لقى الوفد اكراما بالغا من يزيد ، ولكنه أظهر على عيوبه ، فلما عاد رجاله الى المدينة قالوا عنه انه « ليس له دين ، يشرب الخمر ، ويضرب بالطنابير ، ويعزف عنده القيان ، ويلعب بالكلاب » ، وقال « عبد الله بن حنظلة » ان يزيد أعطاه عطاء ولكنه ما قبله منه الا ليتقوى به عليه ، وان له ثمانية بنين فلو لم يجد غيرهم لجاهد يزيد بهم » .

وعلى اثر هذه العودة ، ونشر هذه العيوب عن يزيد ، ولما جرى من قتل الحسين ، وحزنا عليه ، خلع أهل المدينة بيعته والتهبت نار الثورة بالألم المكظوم ، والدعوة الموصولة ، فأخرج المدنيون والى يزيد وجميع من بالمدينة من الأمويين ومواليهم » . **فأرسل** يزيد اليهم جيشا قوامه نحو اثنى عشر ألفا

بقيادة « مسلم بن عقبة المرى » وكان شيخا فانيا مريضا ، وكما يقول المرحوم العقاد فانه كان مخلوقا مسمم الطبيعة فى مسلاخ انسان ، وكان أعور ، أمغر ( وفى القاموس الأمغر فى الخيل الأشقر ) ، ثائر الراس ، كأنما يقلع رجليه من وحل اذا مشى » ، وأمره بانذارهم وامهالهم. ثلاثه ايام ، ويقول ابن كثير فى البداية والنهاية انه أمره باباحة المدينة ثلاثة أيام اذا ما امتنع عليه اهلها ، وقد فعل مسلم ذلك ، فلما رفضوا بيعة يزيد قاتلهم فى موقعة « الحرة » أشد قتال ، وقد قتل عبد الله بن حنظلة وأولاده الثمانية في تلك الموقعة ( والحرة موضع بظاهر المدينة ) ، ثم دعا مسلم الناس الى بيعة يزيد على أنهم خول له ( أى خدم وعبيد ) ، فمن امتنع قتله ، ثم أباح المدينة لجنود الشام ثلاثة أيام ، فارتكب هؤلاء الجنود فى مدينة الرسول وبجوار مثواه الشريف كل منكر من قتل ، وسلب ونهب ، واستباحة للاعراض ، وكان ممن قتلهم مسلم « معقل بن سنان صاحب رسول الله » (*)

ويروى أن عدد من قتل من الأنصار والمهاجرين ، والوجوه ، ألف وسبعمائة ، وسائرهم من الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان » (*)

ولما فرغ مسلم من قتال المدينة واستباحتها سار بجيشه نحو مكة لمقاتلة عبد الله بن الزبير ، ولكنه مات فى الطريق ، كان موته سنة ٦٤ هجرية ، فحل الحصين ابن نمير محله فى القيادة ، وحاصر مكة ، ودام حصارها أكثر من شهرين ، ورمى الكعبة بالمجانيق وحرقها بالنار ( وهذه هى المرة الأولى التى رمى فيها بنو امية الكعبة بالمنجنيق ) ثم بلغه وفاة يزيد وهو قائم على هذا الحصار فانصرف بجيشه عائدا الى دمشق .

## ٣ ــ حزب التوابين

### ١ ــ سليمان بن صرد

**بعد مقتل الحسين ، رضى الله عنه ، شعر الشيعة بالكوفة أن أهلها ارتكبوا اثما عظيما بما فعلوه من دعوته اليهم ثم التخلى عنه ، على الصورة التى أوضحناها فيما سلف من البيان ، وأنه لا كفارة لهذا الذنب غير الاستماتة دون ثأره ، فاجتمعوا وولوا أمرهم « سليمان بن صرد الخزاعى » ولا بد أن القارىء يذكر سليمان بن صرد ، فقد مر اسمه فى مناسبات فى المقالات السابقة ، وكان صحابيا جليلا ، وهو الذى طلب من الحسن والحسين أن ينقضا صلح معاوية اثر خطبته التى عبر فيها عن عدم ارتباطه بما كان الحسن قد شرطه فى صلحه معه ، وكان أحد الذين كتبوا للحسين ، عقب وفاة معاوية طالبين قدومه عليهم لبيعته ، وتنصيبه خليفة على المسلمين .**

وقد أخذ سليمان ، بعد مقتل الحسين ، يجمع الجموع ، ويعد العدة الى ما بعد موت يزيد بن معاوية ، ثم قام أهل الكوفة باخراج « عمر بن حريث المخزومى » عامل الأمويين عليها ، وبايعوا « لعبد الله بن الزبير » الذى جعل « عبد الله بن يزيد الأنصارى » واليا عليها من قبله .

وبعد أن استكمل سليمان استعداداته خرج فى جيشه الى قبر الحسين ، « رضى الله عنه » ، فترحموا عليه ، وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه » ، ومن أجل هذا فقد سموا « التوابين » ثم ارتحلوا الى « عين الوردة » ، وكان ذلك فى عهد مروان بن الحكم وكان عبيد الله بن زياد ( ابن مرجانة ) ، آنئذ ، فى الشام ، فجهز له مروان جيشا ثم بعثه لمحاربة عبد الله بن الزبير فى العراق ، واذ هو فى طريقه الى البصرة لقى جيش التوابين ، فاقتتل الفريقان أياما ، وفى كل يوم كان ابن مرجانة يزيد فى اعداد جيشه المقاتل حتى كثروا على جيش سليمان كثرة عظيمة فانهزم سليمان ، وقتل سنة ٦٥ هجرية ، وقيل انه كان قد بلغ ، آنذاك ، الثالثة والتسعين من عمره .

### (ب) ــ المختار بن أبى عبيد

**كان المختار بن أبى عبيد ، فى أول أمره ، يبغض الامام على ، ومن أجل ذلك كانت**

الشيعة تبغضه ، فلما بعث الحسين مسلم ابن عقيل الى الكوفة قدم المختار عليه لنصرته فحبسه ابن مرجانة الى أن قتل الحسين ، فأخرجه من سجنه بناء على أمر من يزيد نفسه ، ذلك أن أخت المختار كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فكتب الى يزيد في أمره ، فكتب يزيد الى ابن مرجانة بالافراج عنه ، فلما أفرج عنه سيره ابن مرجانة الى الحجاز ، وهناك بايع لعبد الله بن الزبير ، ثم رجع الى الكوفة ، وبكى الحسين مع التوابين وأخذ يقول انه يطالب بدمه ، وانه وزير أخيه « محمد بن الحنفية » فمال الشيعة اليه وعظموه ، فحبسه عبد الله بن يزيد والى عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم شفع له عبد الله بن عمر ، هذه المرة أيضا فأخرج من سجنه ثم استفحل أمره .

وفى سنة ٦٦ هجرية أمكنه أن يطرد عبد الله بن مطيع الوالى على الكوفة ، وقتئذ، من قبل ابن الزبير ، فبايعه الناس « على الكتاب والسنة والطلب بدماء أهل البيت » وتعاهد واياهم على الأخذ بثأر الحسين حتى لايبقى من قاتليه أحد .

ولما بلغ ابن مرجانة الموصل ، بعد هزيمة سليمان ، كتب عامل المختار اليه بذلك ، فأرسل المختار جيشا بأمرة « يزيد بن أنس » فانهزم جيش الشام وقتل قائداه ، ولكن (ابن أنس ) توفى فى نهاية المعارك التى دارت بين الطرفين ، فرأى أمراء جيشه العودة الى الكوفة ، فظن الناس أن جيش المختار قد هزمه ابن مرجانة فثاروا بالمختار ، ولكنه انتصر عليهم ، وأسر منهم خلقا كثيرين ،(١) وقتل من هؤلاء الأسرى كل من كان منهم قد شهد مقتل الحسين ، (٢) وهرب شمر بن ذى الجوشن ، ولكنه قتل بيد « أبى عمرة » أحد أصحاب المختار ، وألقيت جثته للكلاب، (٣) وحمل « الخولى بن يزيد » الذى كان قد حمل راس الحسين من كربلاء الى الكوفة ، الى المختار فأمر بقتله وحرقه ، (٤) وتتبع المختار من أمكنه أن يتتبعه من قتلة الحسين وصحابته فأنزل بهم القصاص بما أثموا ، ومنهم « عمر بن سعد بن أبى وقاص » ، قائد جيش ابن مرجانة فى موقعة كربلاء ، فقتله ، وجىء اليه برأسه ، فقال لابنه « حفص بن عمر » أتعرف هذا الرأس ؟ ، قال « نعم ، ولا خير فى العيش بعده ... فقال صدقت ، ثم أمر به فضربت عنقه ، ووضع رأسه مع راس أبيه ، وقال المختار هذا بحسين ، وهذا بعلى بن الحسين ، ولا سواء ... ثم بعث ... برأسيهما الى ابن الحنفية » .

وأرسل المختار ابراهيم بن الأشتر لقتال ابن مرجانة الذى كان قد امتلك الموصل ، والتقى الجيشان عند الخازر ( نهر بناحية الموصل ). فهزم جيش ابن مرجانة ، آخر الأمر ، وقتل هو نفسه فى هذه الموقعة ، بيد ابن الأشتر ، ثم اجتز رأسه ، وبعث به الى المختار ، ثم أحرقت جثته - وقتل حصين بن نمير ، كما قتل كثيرون آخرون وأنفذت رءوس القواد الى المختار كذلك .

وكان قتل ابن مرجانة يوم عاشوراء سنة ٦٧ هجرية ، وقيل ان رأسه أرسل الى محمد ابن الحنفية ، وعلى بن الحسين (زين العابدين)

وبالجملة فان المختار ، كما يقول العقاد ، « بالغ فى النقمة فقتل ، وأحرق ، ومزق ، وهدم الدور ، وتعقب الهاربين ، جوزى كل قاتل أو ضارب أو ناهب بكفاء عمله ..... فكان بلاؤهم بالمختار عدلا لا رحمة فيه ، وما نحسب قسوة بالآثمين سلمت من اللوم أو بلغت من العذر ما بلغت قسوة المختار » .

وقد قلنا ، قبلا ، ان الناس ثاروا بالمختار فقاتلهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، على أن بعضهم فر الى البصرة ، وكان من هؤلاء الفارين كما روى ابن جرير ، وابن الأثير ، شبث بن ربعى ، ومحمد بن الأشعث ، وآخرون من أشراف الكوفة ، وقد استحثوا مصعب بن الزبير على محاربة المختار فسار اليه بالكوفة وتقاتل الفريقان ، ثم حوصر المختار أربعة أشهر ، وخرج أخيرا فقاتل حتى قتل فى رمضان سنة ٦٧ هجرية ، وفى تلك الموقعة

قتل محمد بن الاشعث الكندى ممن كانوا فى جيش ابن مرجانة فى كربلاء .

### ( ج ) زوال دولة الأمويين ، وقيام دولة العباسيين

**جاء فى مختصر أخبار الخلفاء ، بعد أن ذكر أول خطبة خطبها السفاح فى الكوفه ، أن عمه داود قام على مراقى المنبر فقال : « أيها الناس انا والله ما خرجنا فى طلب هذا الأمر لنكثر لجينا ، ولا عقبانا ، ولا نحفر نهرا ، ولانبنى قصرا ، وانما أخرجتنا الانفة من ابتزازهم حقنا ( يعنى الأمويين ) ، والغضب لبني عمنا ( يعنى الطالبيين ) .**

وذكر فى المؤنس فى أخبار أفريقياوتونس أن العباسيين « خرجوا طالبين لدم الحسين وزيد » .

وزيد هو ابن على بن الحسين ، وكان قد ثار بالامويين فى الكوفة سنة ١٢٢ هجرية فى عهد هشام بن عبد الملك ، وانفض عنه أهل الكوفة كما فعلوا مع الحسين « وقد لقى زيد مصير جده فقتل واجتز رأسه ، فبعث به الى دمشق حيث صلب على باب المدينة »

على أن الواقع الذى يمكن استخلاصه من استقراء التاريخ أن هذا القول ليس سليما تماما ، ولا هو صحيح على اطلاقه ، ولكن الأصح هو أن العباسيين قد استفادوا « من مقتل الحسين وادعوا أنهم خرجوا لأخذ ثاره من بنى أمية وكانوا أيام بنى أمية مع بنى على ، بل كان بنو على مقدمين عليهم ... وبعد أن ملكوا أحسن بعضهم الى العلويين ، وبنى الحسين .... وأساء أكثرهم » .

وعلى كل حال فان بنى العباس قد أمعنوا فى تقتيل بنى أمية والتنكيل بهم ، حتى لقد كانوا يخرجون موتاهم من قبورهم فيضربون جثثهم بالسياط ، ثم يحرقونها ، تشفيافيهم ، وشفاء لغليلهم منهم ، وحنقا عليهم ، لماقدموا من شرور وآثام .

ولقد كان ما فعله بنو العباس قصاصاوأى قصاص ، وكما يقول العقاد فان النكال بهم كان شديدا حتى « لقد ذكر المنكوبون بالرحمة فتكات المختار بن أبى عبيد ، وتجاوز الثأر كل مدى خطر على بال هاشم وأمية يوم مصرع الحسين » .

وكان الجيش العباسى ، بقيادة أبى مسلم الخراسانى قد هزم الأمويين فى موقعة « الزاب » ، فى بلاد العراق ، ثم تتبع ابو مسلم آخر خلفائهم ، مروان بن محمد ، الى بلاد الشام ، ومصر ، حيث قتل ، وكان ذلك بقرية أبى صير من قرى الفيوم ، ثم اجتز رأسه وبعث به الى السفاح ، وقد جاء فى المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى أن السفاح خر ، عندئذ ، ساجدا لله ، وتمثل بشعر العدوانى :

لو يشربون دمى لم يرو شاربهم
ولا دماؤهم للغيظ تروينى

واذ كان معاوية بن أبى سفيان قد مات سنة ٦٠ هجرية ، وقتل مروان ابن محمد ، آخر خلفاء الأمويين ، سنة ١٣٢ ، فان دولة بنى أمية تكون قد دامت ، بعد معاوية ، نحو سبعين سنة ، أى أنها دامت عمرا يمكن أن يقاس بعمر رجل واحد .

**ونذكر فى ختام هذا المقال أن عهد بنى أمية ، وعلى الأخص منذ أيام يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد ، عامله على الكوفة والبصرة ، كان مشحونا بالفتن ، والثورات ، والحروب الشعواء ، ومملوءا كذلك بالمظالم الطائشة ، والقسوة الهوجاء ، من جانب الحاكم فى معاملة المحكومين . وشاءت ارادة الله وسمت حكمته ، أن لايهدأ لهؤلاء الحاكمين بال ، أو يستقر لهم قرار ، وأن يسلط عليهم فى نهاية أمرهم ، انتقام العباسيين المرير، فيذيقونهم العذاب أشكالا وألوانا ، ليكون الجزاء من جنس العمل ، وجزاء بما أثموا فى حق على وبنيه ، رضى الله عنهم أجمعين ، وما ربك بظلام للعبيد .**

### دراسات قرآنية

# رعاية اليتامى .. فى القرآن الكريم

بقلم

## الدكتور مصطفى زيد

**هل تذكر يا أخى القارىء الكريم كيف كنت خلال السنوات التى بدأت بها حياتك تفرح لكل جديد تراه لأول مرة .. وترحب بكل وافد على عالمك الصغير ، وتلهو بكل شىء يقع فى يدك ؟**

**لقد كنت فى فترة طفولتك هذه ضعيفا فوجدت من يمدك بالقوة ، وكنت حائرا .. فهداك الى بر الأمان من يهتمون بأمرك .. وكنت أقرب الى العاجز فامتدت اليك أيد تعينك على مواصلة السير ، اذ كان وراءك أبواك ، والفطرة والشارع يوجبان عليهما العناية بأمرك ! لكن زملاءك فقدوا أحد الأبوين أو كليهما فشبوا يتامى .. وآخرين لم يهتدوا حتى الى أسماء آبائهم وأمهاتهم وهم اللقطاء .. ومن هؤلاء وأولئك وقف الاسلام ـ دين الانسانية ـ موقف الأبوين لكل منهم ، بل كان أرحم بهم من كل أب .. وكل أم .. فهل تعرف المظاهر والأحكام التى تمثل فيها هذا الموقف ؟**

**هذا ما نعالجه ان شاء الله فى هذا المقال ..**

### ١ ـ لنبدأ بموقف القرآن الكريم من اليتامى:

وهذا الموقف يتجلى ـ أولا ما يتجلى ـ فى توريثهم ، بعد أن كان العرب فى الجاهلية يحرمونهم من الميراث ، بحجة أنهم « لا يحملون سيفا ، ولا يركبون فرسا ، ولا ينكون ( يرمون ) عدوا .. ويكسبون عليهم ولا يكتسبون » . وقد تقرر لليتامى حقهم فى الميراث بقوله تعالى فى سورة النساء : **« يوصيكم الله فى أولادكم ، للذكر مثل حظ الأنثيين »** .

**بل تقرر بناء على هذه الآية لليتيمات أيضا ، لأن كلمة الأولاد تشمل البنات والأبناء ، ومن هنا ساغ تفصيل الحكم بقوله: « للذكر مثل حظ الأنثيين » .**

واذن ، فحياة اليتيم تبدأ ـ فى مرحلة يتمه ـ بامتلاكه لنصيب مما ترك أبواه من مال ، وفى هذا التمليك الذى أوجبه الله ـ عز وجل ـ اعزاز لليتيم باغنائه عن ذل المسألة ، وانها لبداية طيبة لحياته ، ترفع روحه المعنوية ، وتمده بالاحساس بالكرامة ، وتدفعه دفعا قويا الى أمام ، والى أعلى ..

٢ – ونتيجة لتوريث الصغير اليتيم صبيا من تركة أبيه أو تركة أمه أو كلتيهما ولعجزه فى سن اليتم عن أن يلى أمره بنفسه – لم يكن بد من أن ينصب عليه وصى ، غير ان الاسلام يشترط فى الوصى – لصالح اليتيم – أن يكون رشيدا ، معروفا بحسن التصرف وسلامة التقدير ، مشهورا بالعدالة أمينا .. صالحا فى دينه .. حسن الأخلاق فى معاملته للناس . ومع ذلك يوجه الله اليه الأمر تلو الأمر ، ويتعهده بالنهى بعد النهى ، ليكون ورعا فى وصايته ، فلا يستغلها لصالحه ، ولا يتخذ منها حرفة يتعيش منها ما دام يحسن غيرها ..

**انه يقول للأوصياء : « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ، انه كان حوبا كبيرا . وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع .. » .**

وفى هاتين الآيتين يوجههم توجيها مفروضا لا تساهل فيه ، الى ضرورة الانفاق على اليتامى من أموالهم ، نفقة أمثالهم فى اليسر والغنى .. وهذه النفقة تشمل المأكل والملبس والمسكن .. كما تشمل التعليم والعلاج ، وكل ما يحتاج اليه اليتيم .

ولم يكن بد من هذا التوجيه ، لأن بعض الأوصياء يطمع فى أكل مال اليتيم ، فيبخل بالانفاق عليه ، رجاء أن يدخر ماله حتى ينمو فيستولى عليه . وفى هذا من الظلم لليتيم ما يأباه الاسلام ، وينفر منه ويحرمه أشد التحريم ..

كذلك يوجه الله – عز وجل – الأوصياء فى هاتين الآيتين الى عدم أخذ الطيب من مال اليتيم ، نظير الخبيث من أموالهم .. وقد تكون أموال اليتيم أرضا زراعية جيدة ، أو عمارة حديثة البناء جميلة الطراز ، أو حيوانات ممتازة ذات قيم غالية ، فيطمع الوصى فى الاستيلاء على أرضه الجيدة .. ويعطيه بدلا منها أرضا مجدبة ، أو سيئة التربة . أو يطمع فى أخذ العمارة الحديثة الجميلة ويعطيه فى مقابلها عمارة قديمة آيلة للسقوط ، أو يطمع فى حيواناته الممتازة – ابلا كانت أو بقرا أو غنما أو خيلا أو حميرا – ويقدم له عوضا عنها حيوانات أقل منها امتيازا أو قيمة .. وقد كان العرب فى الجاهلية يفعلون هذا – وكانت ثروتهم حيوانية بحتة – ويقولون رأس برأس ، مع أنهم يعرفون جيدا أنهم قد غبنوا اليتيم حين قاموا بعملية الاستبدال هذه .

وفى الآية الأولى من الآيتين أمر بعدم أكل الأوصياء أموال اليتامى الى أموالهم . وفى هذا الأمر تحذير للاوصياء من عملية اشد ظلما لليتيم من عملية الاستبدال السابقة ، هى أكل ماله دون عوض ولا مقابل .. انها صورة مروعة أن يقوم الوصى على اليتيم بأكل ماله ، أى باستلابه منه وادخاله ضمن ما يملكه هو ، حتى اذا وصل اليتيم الى مرحلة الرجولة لم يجد من ماله شيئا بحجة أنه كله قد أنفق عليه ، أو بحجة أن جائحة قد اجتاحته ، أو بحجة غير هاتين من تلك الحجج الكثيرة التى يتقن بعض الأوصياء اختلاقها ..

وانه ليزيد هذه الجريمة بشاعة وقبحا أن يكون الوصى ذا مال ، أى غير محتاج الى مال اليتيم . وهذا ما تقرره الآية الأولى : اذ تقول : « **.. الى أموالكم** » .. أفيبدو عجيبا بعد هذا أن تصف الآية هذا العمل بانه ذنب عظيم شديد الخطورة على مرتكبه ، وعلى من ارتكب فى حقه وهو اليتيم ، وعلى المجتمع الذى أرتكب فيه ؟ لقد صدق الله عز وجل حين حكم عليه فقال : « **انه كان حوبا كبيرا** » .

٣ – وفى صدر الآية الثانية ، أى فى القدر الذى أوردناه منها هنا – ترخيص بتعدد الزوجات الى أربع ، وهو جائز بشروط مشددة لا يتساهل الشارع فى ضرورة توافرها ..

وحتى تتضح علاقة الشرط بالجواب فى هذه الآية ، نقرر مارواه المفسرون من سبب لنزول هذه الآية . وذلك أن الوصى على اليتيمة الجميلة الغنية كان يتطلع الى التزوج منها ، لأنه سيبخسها المهر فى هذا الزواج ، ثم لأنه سيستمر بمقتضى زواجه بها فى الولاية على مالها ، وهو يطمع فى النهاية أن يكون له ، ولولا هذا ما تزوجها ، فهو اذن زواج اقتصادي ، على غرار الزواج السياسى الذى كانت القبائل تلجأ اليه ، ليقوى أصرتها والذى يلجأ اليه الحكام فى عهود الظلم والاضطهاد ، ليغنموا من ورائه المال أو الجاه أو يضمنوا بقاء السلطان .

ومن أجل هذا – وضرورات أخرى – رخص الاسلام للاوصياء فى التزوج بغير اليتيمات اللاتى تحت وصايتهم، ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا .. ما داموا لا يضمنون العدل فى معاملة اليتيمات اذا تزوجوا بهن .. فان لم يضمنوا العدل بين نسائهم بصفة عامة ، حرم عليهم التعدد .. ووجب الاكتفاء بواحدة ..

٤ – ولا يكتفى الله عز وجل بهذه التوجيهات دون وعيد ، ولا انذار .. فهو يشفعها – بعد آيات فى السورة نفسها – بآيتين ، فى أولاهما وعيد للأوصياء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما .. وفى الثانية انذار لهم بأن أولادهم معرضون لمثل ما تعرض له الذين تحت وصايتهم من أولاد الآخرين ..

**انه يقول فى الآية الأولى : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »** .. فالمال الذى يأكلونه من مال اليتامى ظلما ليس مالا ، ولكنه نار تحرق بطونهم . ولهم فى الآخرة عذاب السعير يصلونه، ويحرقون فيه **« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب »** .

ويقول فى الآية الثانية : **« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا »** .

والغرض الذى صورته الآية واضح شديد الوضوح ، لأنه واقع الحياة ، يلمسه كل انسان . . انه « **لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم** » .. ومن فى الأوصياء يضمن حياته حتى يتجاوز اولاده مرحلة اليتم ؟.. انهم آباء قبل أن يكونوا أوصياء ، وهم يتمنون – فيما لو عاجلهم الأجل وتركوا أطفالا – أن يكون الأوصياء عليهم عدولا .. أمناء ، تطبع الرحمة كل تصرفاتهم مع أولادهم .. فلماذا لا يتمنون لأولاد غيرهم نفس ما يتمنون لأولادهم ؟ وما العمل اذا كان هؤلاء الأولاد تحت وصاياتهم ؟

وان واجبهم أن يخشوا الله وأن يتقوه فيهم وأن يعاملوهم معاملة حسنة فلا يوجهوا اليهم من الأقوال الا ما فيه السداد والرشد ، ولا يقربوا أموالهم الا بالتى هى أحسن .

٥ – وبصدد تربية اليتامى ، وحسن القيام عليهم وتنشئتهم نشأة طيبة – يخاطب الله عز وجل الأوصياء بقوله : « **وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ، ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم ، وكفى بالله حسيبا** » .

وامام هذه الآية يجدر بنا ان نسأل ؟

١ – ما المراد بابتلاء اليتامى ، ومتى يكون وكيف يكون ؟

ب – ما معنى قوله : « حتى اذا بلغوا النكاح » ، مع اشتراط ايناس الرشد فيهم لدفع أموالهم اليهم ؟

ج – هل تمنح الآية الوصى أجرا على وصايته ؟ ومتى .. وكيف يقدر ؟

د – لمصلحة من هذا الاشهاد على اليتيم عند دفع أمواله اليه ؟

هـ – ما السر فى قوله تعالى فى فاصلة الآية : « **وكفى بالله حسيبا** » ؟

**نجيب ان شاء عن هذه الأسئلة ونتابع** عرض الموضوع فى مقال تال .

# الشريعة الإسلامية وحمايتها لحقوق الجار

**فضيلة الشيخ محمد خاطر**

لقد بينا ان أول ما يهدف اليه الدين الاسلامى فى تشريعاته هو اقامة مجتمع سليم منظم خال من الشوائب والترهات والأباطيل – ولذا كانت أحكام الشريعة الاسلامية كما أسلفنا دستورا منظما وقانونا تكفلت أحكامه باسعاد البشرية فى الدنيا وحسن المثوبة فى الآخرة

.. وأوضحنا بمقالنا السابق بعض ماكفلته الشريعة الاسلامية للمرأة . وماجاء بشأنها قبل الاسلام ، وما تضمنته القوانين الوضعية من نظم تخصها وما رأته حيالها .

وفى هذا المقال سنبين بعض الاسس التى انتهجتها الشريعة الاسلاميه بشأن حقوق الجار فى المعاملة والأخلاق ومسائل الدنيا ومعاملات الحياة وما حبته به من عناية وما اختص به من رعاية وعطف مع بيان ما تهدف اليه وتقصده

ذلك أن الشريعة الأسلامية فى نظمها التى شرعها الله وأوضح أصولها لتكون دستورايأخذ الانسان به نفسه فى علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه المسلم ، وعلاقته بأخيه الانسان ، وبالكون وبالحياة – قد وضعت الأسس والخطوط العريضة فى ايضاح هذه العلاقات – فبينت فى قضايا عامة سبيل علاقة الأنسان بأخيه المسلم وانها تبادل المحبة والتناصر والأخذ بالأحكام الخاصة بتكوين الأسرة واقامة دعائمها على أسس سليما كما أوضحت العلاقة بأخيه الانسان أيا كانت عقيدته ، وأن سبيلهاالتعاون فى تقدم الحياة العامة والسلم العام .

اما علاقته بالكون والحياة فهو ما أوضحته من مخاطبة العقل وارخاء العنان له فى حرية البحث بالنظر فى الكائنات واستخدام آثارها فى رقى الانسان ، والتمتع بلذائذ الحياة فى أطارها المشروع دون ما أسراف أو نسيان ليوم الدين قال جل شأنه « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون » « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون » « قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه » « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »

– كل هذه الآيات تشير فى جلاء الى أسس علاقة الانسان بالكون والحياة والتمتع بمافيها من طيبات مشروعة ورزق حلال مع أخذ العدة والزاد للدار الآخرة من عمل صالح وعبادة حقه

– كما يشير الى علاقته بأخيه الانسان قول الله سبحانه وتعالى « يأأيها الناس اناخلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

— كما قد زخرت كنوز الشريعة بماسطرته من نظم وماجاء بها من هدى وارشاد وتهذيب واصلاح بشأن الجار وحقوقه على جاره وواجبات كل منهما على الآخر بما ينتظم حياتهما الدنيوية والأخروية وينسقها فى سعادة واطمئنان ، وقد كانت التشريعات الوضعية فى بعض ما قررته للجار من حقوق دنيوية تصلحه عالة على هذه الأسس فى تقنيناتها .

قال جل شأنه « واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا»

أمر الله تعالى بحفظ الجار والقيام بحقه ورعاية ذمته فى كتابه الكريم وعلى لسان نبيه المصطفى ، الاتراه جل شأنه اكد ذكره بعد الوالدين والأقربين فقال تعالى والجار ذى القربى أى القريب والجار الجنب أى البعيد ( قال ذلك ابن عباش وكذلك هو فى اللغة ) فرعاية الجار مأمور بها مندوب اليها مسلما كان أو كافرا وهو الصحيح .

ومظاهر الاحسان للجار تتجلى فى مواساته وفى حسن معاشرته وفى كف الأذى عنه فالكل احسان — روى البخارى عن عائشه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »وروى عن أبى شريح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال « والله لايؤمن . والله لايؤمن . والله لايؤمن . قيل يارسول الله من ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه »

وقد أطلق المصطفى صلى الله عليه وسلم التوصية بالجار فكانت عامة فى كل جار كما نهى عن ايذائه واكد ذلك بتكرار قوله والله لا يؤمن بما يوضح أنه لايؤمن الايمان الكامل من قدم الايذاء لجاره وجعله فى موقف لا يأمن فيه شره وبوائقه .

والدين الأسلامى اذ ينهى عن ذلك ويحذر من ايذاء الجار يحض على رعايته والعطف عليه مقررا ماله من حقوق متنوعة فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال « الجيران ثلاثة »فجار له ثلاثة حقوق ، وجار له حقان ، وجار له حق واحد — فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب . له حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والجار الذى له حقان فهو الجار المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار والجار الذى له حق واحد هو الكافر له حق الجوار »

وروى البخارى عن عائشة قالت — قلت يارسول الله ان لى جارين فالى ايهما أهدى قال الى أقربهما منك بابا »

على هذا الأساس وما ورد من احاديث أخرى رتبت الشريعة للجار حقوقا فى المعاملات على جاره ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « جار الدار أحق بالدار والأرض ينتظر له وان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا » كما يقول (الجار أحق بشقيه قيل يارسول الله وماشقيه قال شفعته )

رتبت الشريعة له هذا الحق حتى لايضار بجار لايرغبه أو يؤذيه ويسىء اليه والى أولاده من بعده كما أوضحت نصوص الفقهاء فى ذلك باسهاب ترتيب الشفعاء ودرجاتهم والمقصود من الجار والحكم حالة اجتماع الشفعاء ، وهل الشفعه بينهم على عدد الرؤوس أو على مقادير الانصباء الى آخر ما هو مبسوط فى كتب الفقه بشأن ذلك وقد أخذت القوانين الوضعية أحكام الشفعة من الشريعة الاسلاميه وآراء الفقهاء فيها

— هذا وقد اتاحت الشريعة الاسلاميه للجار بان ينتفع بجدار جاره وان يغرز خشبته فيه قال عليه الصلاة والسلام (لايمنع احدكم جاره ان يغرز خشبته فى جداره — ثم يقول أبو هريرة مالى أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكنافكم وفى رواية أكتافكم ( بالتاء ) . وقد ذهب مالك وأبو حنيفة وأصحابهما الى ان معنى ذلك هو الندب الى بر الجار والتجاور له والاحسان اليه وليس ذلك على معنى الوجوب حتى لايتعارض مع قواعد اكتساب الملكيه — وقال الشافعى وأصحابه واحمد بن حنبل واسحاق وأبو ثور وداود بن على وجماعة أهل الحديث الى أن ذلك على الوجوب وهو مذهب

عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه قضى على محمد بن مسلمة للضحاك بن خليفة فى الخليج ان يمر به فى أرض محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة لا والله فقال عمر والله ليمرن به ولو على بطنك —

وقد استدل كل فريق من الفقهاء لرأيه بما هو موضح بأجلى بيان فى أمهات كتب الفقه وهى ثروة تشريعية نادرة لايمكن ان تضارعها ابدا أى موسوعة من موسوعات القوانين الوضعية فى ذلك بل أن المتتبع لهذه الموسوعات والمنصف يرى أنها قد رشفت من بحور الشريعة ونظمها فيما أورثه بشأن هذه الموضوعات — كما أن منهج الشريعة الاسلامية فى العطف على الجار ومعاملته المعاملة الطيبة ومواساته فى الضراء ومشاركته فى السراء قد امتد أثره الى أبعد من الجار الملاصق اذ الهدف كله هو الترابط والتآلف والآثار والاحاديث المتعددة تدل على ذلك فقد روى ان الرسول صلى الله عليه وسلم أمر اصحابه بالمناداة ( الا ان اربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه )

وقد جمع المصطفى صلى الله عليه وسلم حقوق الجار على جاره من عطف وتآزر وتعاون فى حديث معاذ بن جبل قال — قلنا يارسول الله ماحق الجار قال ان استقرضك اقرضته ، وان استعانك أعنته ، وان احتاج اعطيته ، وان مرض عدته ، وان مات تبعت جنازته ، وان أصابه خير سرك وهنأته ، وان أصابته مصيبة ساءتك وعزيته ، ولاتؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها ، ولا تستظل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح الا باذنه ، وان اشتريت فاكهة فاهد له منها والا فادخلها سرا لايخرج ولدك بشىء منها يغيظون به ولده وهل تفقهون ماأقول لكم لن يؤدى حق الجار الا القليل ممن رحم الله أو كلمة نحوها .

فقد جمع هذا الحديث مكارم الأخلاق المؤدية لخير الدنيا والآخرة ، وانى بما تتطلبه مسائل الحياة المشتبكة من تكافل اجتماعى لحمته المحبة وسداه التعاون الى ابعد مدى وفيما يحفظ كرامة الكبير وشعور الصغير واحساسه والحديث اذ يقول ( ولاتستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح الا باذنه ) قد منع من تتبع عورات الجار بالاشراف عليه بعلو المنزل أو حجز الهواء عنه باطالة البنيان ولم يبح للجار ذلك الا باذن من جاره

ومن ذلك يرى ان ما أوردته التشريعات الوضعية فى قوانين البلدية والتنظيم بشأن الجار والهواء والنوافذ وغيرها ان هو الاترديد لبعض ماجاء بنظم الشريعة التى تكفلت باسعاد البشرية فى الحال والمآل .

### ميراث الرسول عليه الصلاة والسلام

« روى أن أبا هريرة — رضى الله عنه — ذهب يوما الى السوق ، فقال لمن فيها : أراكم ههنا .. وميراث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقسم فى المسجد ؟؟ فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ، فلم يروا ميراثا ، فقالوا يا أبا هريرة : ما رأينا ميراثا يقسم فى المسجد ، قال : فماذا رأيتم ؟ قالوا رأينا قوما يذكرون الله — عز وجل — ويقرءون القرآن ، قال : فذلك ميراث رسول الله — صلى الله عليه وسلم » .

# الدعوة روح الفكرة

## السيد جمال الدين الافغانى

الأستاذ عبد السميع البطل

### - ٧ -

ابدا اقطع البلاد ونجمى
فى نحوس ، وهمتى فى صعود

**بينا فيما سبق ان السيد كان همه من سعيه وجهاده ، وتطوافه فى البلاد ، ان يصل الى هدفين ، الهدف الاول اعادة الحكم الاسلامى ، المنبثق من القرآن وعمل الرسول وهداية الراشدين ، مع الاقتباس من حضارة الغرب فيما يتصل بالدنيا من ناحية العلوم والفنون على انها مدرجة لخدمة الاسلام والمسلمين : من باب ( ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ) . والهدف الثانى تخليص مصر والسودان من الاحتلال ، وانقاذ المسلمين وغيرهم من الشرقيين من نير الاستعمار واذلاله** لذلك لا يخلو عدد من اعداد الجريدة من التعرض لهذين الهدفين ، وانا ذاكرون على سبيل المثال بعض النماذج التى كان يصطفيها للوصول الى ذلك ، وقد ذكرنا مثلا منها فى العدد الماضى ، وهذا مثل آخر بعنوان :

### فى تحريض العثمانيين والمصريين والهنود

بدأ المقال بتأثير الوهم فى نفوس الناس فقال :

الا قاتل الله الوهم، الوهم طورا يكون مرآة المزعجات ، ومجلى المفزعات . وطورا يكون ممثلا للمسرات : حاكيا للمنعشات ، وهو فى جميع اطواره حجاب الحقيقة، وغشاء على عين البصيرة ، لكن له سلطان على الارادة وحكم على الهزيمة ، فهو مجلبة الشر ، ومنفاة الخير .

الوهم يمثل الضعيف قويا ، والقريب بعيدا ، والمأمن مخافة ، والموئل مهلكا ، وبعد ان اطال فى تأثير الوهم بهذا الاسلوب الاخاذ بين ان الشرقيين بتأثير هذ الوهم الذى وهموه فى الانجليز ظنوا انهم قادرون على كل شىء ، قال عنهم كان الشرقيون يعدون كل غريبة معجزة ، وكل بديع من الاختراع سحرا او كرامة ، فانتهز الانجليز تلك الفرصة ، واندفعوا الى الشرق وبسطوا سلطتهم على غالب ارجائه ، وما دهموا سكانه

**الا ببعض غرائب الصنعة الاوربية التى اثارت فيهم خواطر الاوهام ، ثم زاد الوهم قوة ما نصبه الانجليز من حبائل الحيلة والمكر حتى خلبوا قلوب المساكين واذهلوهم عما فى ايديهم بل اخذوهم عن عقولهم ، وخطرات قلوبهم ، فسلبوا اموالهم وانتزعوا منهم اراضيهم ، واجلوهم عن املاكهم .**

ثم ذكر ان الانجليز ، اثرت وترفهت بما ملكت وصارت حاكمة على اقطار واسعة ، فتوزعت قواها فيها ، ووضعت فى كل ايالة قليلا من العدد والعدد ، حتى اصبحت واهنة لا تستطيع ذودا ولا دفاعا ، حتى انها فى رجفة على املاكها ، وخوف من تمزقها ومع هذا لم يزل الامر خافيا على الشرقيين ، محجوبا بحجاب الوهم يمثل لهم ان الانجليز على ما كانوا عليه فى ماضى زمانهم ، فمثلهم مع الانجليز كمثل مارد فى مفازة يرى بها جثة أسد مطروحة على طريقه، فاقدة الحياة فيتوهمها سبعا ضاريا ، فينكب عن الطريق بدون تحقيق ، فيرتعد ويسقط ميتا من الوهم او يضل بعد ذلك عن الجادة ، وتشتبه عليه المسالك ، وربما صادف مهلكة فى ضلاله .

وبعد ان افاض فى ذلك وبين ان الانجليز ادخلوا هذا الوهم فى روع الاوربيين انفسهم قال ما حاصله : ان الانجليز دخلوا الهند وتسابقوا مع الفرنساويين وهولانده والبرتغال فى ميدان الاراضى الهندية الواسعة فحازوا فى هذه المباراة قصب السبق ، بما امتازوا به من الدهاء والمكر ، وبما ساعدهم على ذلك من غفلة الهنديين لذلك العهد او طيب قلوبهم فمالت النفوس الى الانجليز اغترارا ، وتغلبوا على تلك البلاد واستقلوا بأمرها شيئا فشيئا، وما ابقوا لغيرهم من الدول الا مضايق من الارض لا تذكر ، واول ما استمالوا به القلوب السالمة قولهم : اننا نريد تخليصكم من هذه الدول الظالمة ( فرنسا وهولنده والبرتغال ) فانها تريد التسلط على ممالككم اما نحن ( الانجليز ) فلا نريد الا تحريركم واستقلالكم وهذا يبسط الكلام فى الوهم الذى تسلط على الدول من اتساع رقعة الممالك التى سيطرت عليها انجلترا ، ويظنون ان لها قدرة على الدفاع عن تلك الممالك ولم يلتفتوا الى ان جسم الانجليز قد مد فى الطول والعرض الى حد لو حصلت فيه ادنى هزة لتقطعت اوصاله ( رق حتى انقطع ) وتفرقت قواهم فى بسيط الارض حتى لم يبق لهم فى موضع قوة ، ورعاياهم فى كل صقع فى ضجر لا مزيد عليه يترقبون فى كل آن زحفا من خارج يعينهم على ما يقصدون من النكاية بحكامهم الظالمين، ولو التفتت تلك الدولة التى تهاب انجلترا الى حقيقة الامر لما احتاجت فى معارضتها ومنازلتها الى تدبر ولا مشورة ، فقد وصل الامر من الظهور الى حد لا يحتاج الى دقة الفكر ، لولا حجاب الوهم . قاتل الله الوهم.

ثم تكلم عن الخيانة التى مكنت للانجليز دخول مصر ، بنوع من الترهيب ، وقليل من الترغيب ، وخفيف من الدسائس .

ثم ختم المقال بقوله : ليس فى الامر شىء سوى الوهم ، هذا الوهم تمزقت حجبه عن بصائر الغربيين ، فعلموا من هم الانجليز ؟ ضعيف يسطو على حقوق الاقوياء ، صوت عال ، وشبح بال، قامت الدول على معارضتهم، لعلمها ان الانجليز صاروا للامم كالدودة الوحيدة على ضعفها تفسد الصحة ، وتدمر البنية ، لكن بقى أن يزول هذا الوهم عن الشرقيين حتى يستفيدوا من هذه الحركات، ويستقلوا بأمورهم ، ولا ينتقلوا من عبودية الى اخرى، ولا يستبدلوا سيدا اجنبيا بسيد آخر . اللهم ارفع عنا حجب الاوهام ، وهيىء لنا الرشد فى أمورنا واحفظنا من الغواية واهدنا الى خير نهاية انتهى .

**أقول ليت السيد جمال الدين ، قد مد له فى عمره ، ليرى ان آماله قد تحققت وان الممالك الشرقية اصبحت مستقلة لا سيادة عليها ، الا ما يتسرب الها من دسائس الانجليز ومن يلف لفهم من الاستعماريين، والحمد لله، قد عرف من لم يكن يعرف تلك الدسائس ، وزالت ثقة الناس بهذه الدولة التى تقلص ظلها ، وانتقصت اطرافها ، وهرم شبابها ، وسيريح الله العالم منها نهائيا .**

ويلى هذا المقال مقالات اخرى بعناوين مختلفة، وكلها فى التاليب على الانجليز والحط

من شانهم : منها مقال بعنوان : فى تحريض مشترك بين الروس والعثمانيين – المسألة المصرية دولية ، ومقال بعنوان دولية المسألة المصرية وعقد المؤتمر الاوربى للبحث فيها ، وفى هذا المقال يثبت ( ان مصر للمصريين ) والعروة الوثقى هى اول من عرف هذا اللحن الجميل الذى نردده الآن ، والذى تحقق على يد ابطال ثورتنا الاماجد .

وقد ظهر فى هذا المقال خيبة فرنسا بخديعة انجلترا لها فى المؤتمر كعادتها . وثم مقال عنوانه ( فى تحريض الدولة العثمانية : الباب العالى والانجليز ) وفيه حاول الكاتب اقناع الدولة العثمانية بأن شأن مصر لا يقل عن شأن الاستانة .

نكتفى بهذه الاشارات الى جهاد الامامين الحكيمين فى هذا الباب ولدينا مزيد من البيان ، فى اثارة الراى العام على الانجليز ، فرحم الله الامامين الجليلين وجزاهما افضل جزاء .

## الثورة المهدية السودانية

ثورة قام بها رجل يدعى محمد احمد ، اشتغل بالعلم والتصوف واقبل عليه الناس ليأخذوا عنه العهد ، فذاع صيته وكثر حوله الدراويش وادعى انه المهدى المنتظر ، فقام بدعوة عريضة ، وقرر ان يؤيدها بالقوة ، وقد استغل الامامان الحكيمان هذه الدعوة ، فعظما امر المهدى فى نفوس الانجليز ، وكان لهما يدان فيما يصل من مصر والسودان من اخبار الى انجلترا ، حتى اقنعا الانجليز باخلاء السودان ، وكتبت فى ذلك اتفاقية حال دون امضائها موت محمد احمد .

وقد تكرر فى العروة الوثقى ذكر هذه المسألة ، واليك بعض الشواهد :

“سياسة انجلترة فى الشرق

**هلع على ما فى البيت فهرع لاغلاق الباب ، فانخلع المصراع ، وانقض الجدار من ورائه ، هذا شان دولة بريطانيا فى الهند ، وقناة السويس ، قصارى بغيتها ان تكون فى أمن على هذا الباب ، وكان سهلا عليها ان تخلص النية فى مسالة ارباب الولاية عليه فيقونه بارواحهم واموالهم ثم هى تفوز بفوائده الى الابد .**

الى ان يقول الكاتب : ظهرت دعوى المهدوية فى السودان ، واشتد أزر القائم بها بمسارعة الانجليز الى التدخل فى مصر بحجة حفظ باب الهند ، وعظم خطب الداعى بعد ما اراق دماء غزيرة ، ودبت روح دعوته الى سواحل البحر الاحمر ، وحدود مصر الطبيعية، وامالت القلوب اليه نفرتها من السلطة الانجليزية .

يقرب من الظن ان نفثاته مازجت افئدة العرب فى فيافى طرابلس او قاربت ، وان هذه النيران التى يشعلها بالبكاء على الدين ، والنواح على امتهانه لا تلبث ان تنقض شرارة منها على جزيرة العرب ، وفيها يصعد عويل الدين ونحيبه الى عنان السماء ، وعند ذلك يمسى باب الهند بين السنة النيران من ثلاث جهات ، أبعد عن العقل ، وبريطانيا لاهية بانقاذ الباب ان تتقد النيران فى البيت الخ .. وقد ذكرت المقالة شيئا من عمل غوردون فى السودان ، وانذرت بزحف الجيوش الروسية على الهند ، ورسمت طريق الزحف من الشمال ، والقبائل التى فى الطريق ومذاهبها ، واساليب استمالتها .

ويلى ذلك خمسة شواهد اخرى ، وكلها تتقد نارا كالجمر ، وتنذر بالصراعق المحرقة لو كان هناك استعداد لتنفيذ آراء الجريدة

## غرض الحكيمين من سياستهما فى السودان

**كان غرض الحكيمين اخراج الانجليز من مصر والسودان بتعظيم شأن محمد احمد وكانا ينويان مناصرته بالذهاب خفية الى السودان ، ويتوسلان بذلك الى انقاذ مصر من مخالب الاسد ، وتأسيس دولة قوية شرقية ، فلما مات محمد احمد وصودرت العروة الوثقى، دخل الشيخ محمد عبده مصر متخفيا بعد ان الم بسورية وتونس ، وكان ينوى ان يمهد للذهاب الى السودان على ان يتبعه السيد جمال الدين اذا نجح فى سعيه .**

٩ صدر العدد الاخير من العروة وهو الثامن عشر فى ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣٠١ الموافق ١٦ من اكتوبر سنة ١٨٨٤ فانفرد السيد بالسعى لمسألة السودان ، واليكم بعض المكتوبات السرية التى كتبها الشيخ لبعض اعضاء جمعية العروة وهو يشير الى دخوله مصر خفية مع انه محكوم عليه بالنفى ليعلم من لم يكن يعلم كيف يركب المجاهد المخلص متن الخطر وهو عالم بركوبه وتاريخ المكتوب ٨ من جمادى الاولى سنة ١٣٠٢ ، قال بعد كلام :

فتلقيت من الأمر الجديد أن أكون على مقربة من الضوضاء ، ومسمع من النداء ولعل الله ينهض بالقول همما ، أو يكشف بالبيان جهالات ، فتعرف انفس ما ادخر لها من العمل ، وتلحظ ابصار ما دنا من الامل ، وتنبعث عزائم لتتناول ما حضر لديها وابراز ما كمن فيها ، فعناية الله باسطة اكفها اليهم ، رافعة صوتها عليهم ، وهم فى غشية من الجهل لا يصافحونها ، وغليظ من الغفلة لا يسمعونها ، هذا ما اندفع بى الى بلاد استعين الله فيها على تجديد عهوده ، والتوقيف عند حدوده ، عسى ان يتواصل المتقاطعون ، ويتناصر المتخاذلون ، وما توفيقى الا بالله ، وما اعتمادى الا عليه ، فكانت اوقاتى من فراقك فى اسفار ، واليوم سكن بى قرار ، وانى بعد طوافى ببلاد اكتب اليك اليوم من :

بلاد بها عق الشباب تمائمى
واول ارض مس جسمى ترابها

غير انه لا يرانى فيها الا المخلصون ، ولا يعرفنى فيها الا العارفون ، وان لك بينهم ذكرا يليق بهمتك ، ومكانا تجدد به عزيمتك ، وقد ابلغت ( السيد ) من خبر صنيعك ما وفر لك شكره ، واخلص لك سعيه ..الخ .

وكتب الى آخر من الاعضاء فى التاريخ نفسه :

قد يكون لك ظن فيما ابطأ بى عن مراسلتك هذا الزمن الطويل من فراقك ، وحاشا ان يكون تساهلا فى الحق ، أو تثاقلا عن فريضة الود ، وانما هو ارقط الحوادث وثب على اوقاتى فمزقها ، وغول الكوارث انبسط فيها فضيقها من يوم فارقتك الى الآن .

ذهبت الى باريس فما عدت ان تلقيت من الرأى الجديد ان انحو جهة المشرق حيث مسيل الحوادث ، ومخرق الذاريات ، فمررت على بلاد كثيرة منها مدينة تونس ، عملت فى جميعها على احكام العروة وتمكين عقودها ، ثم اصعدت بعد ذلك الى :

بلد خلعت به عذار شبيبتى
وطرحت فى كف الخطوب عنانى

وانا فيه اتعرف الوجوه ، واتنكر للعيون ، واسأل الله نجاح العمل واقبال الامل .. الى أن قال :

واذا رأيت .. فنبئه ان قوة الاتحاد فى الجنوب ، افزعت قوة النيران فى الشمال ، وان نيران القلوب ، اذابت مدافع الكروب ( وما النصر الا من عند الله ) يؤتيه الصادقين ويوليه المخلصين ( ان تنصروا لله ينصركم ويثبت أقدامكم ) اما والله ان غلب المسلمون عن تفرق وتخاذل ، فلن يغلبوا عن ضعف وقلة .

**(الخلاصة) تبين من كل ماتقدم أن هذين الرجلين العظيمين المخلصين لدينهما وبلادهما خدما وجاهدا فى سبيل مصر والسودان ، جهادا تنشق له مرائر ذوى الأيدى من العاملين فى حقل الوطنية والسياسة وانه لجهاد لم تسم اليه همم احد من الامراء والكبراء والعلماء ورجال الدولة ، وانهما وحدهما الجديران بذلك ، ولا يقدر ان يضطلع به سواهما .**

**ولو ان اثرياء مصر والبلاد العربية والعثمانية ساعدوهما بالمال ، لكان لسعيهما اثر مذكور ، وكل سعى وعمل بعدهما فى السبيل التى خاضاها دون سعيهما ، وان السابق فى هذا السبيل لم يشق غبارهما ، وان ترسم طريقهما .**

**ولدينا مزيد فى هذا الباب ، غير انا نكتفى بهذا القدر لنرى كيف اتجه السيد والشيخ بعد اغلاق الجريدة ، رحمهما الله رحمة واسعة ، ووفق المخلصين من ابناء الامة للسير فى طريقهما ، وترسم منهاجهما .**

# نظام الأسرة فى الإسلام

## فضيلة الشيخ عطية صقر

**الاسلام يعتبر الأسرة هى الخلية الأولى فى تكوين المجتمع البشرى ، واللبنة الأولى فى بناء الحياة الاجتماعية . ففيها تتحدد المعالم الواضحة لشخصية الانسان ، وتتكيف اتجاهاته وتظهر ميوله ، وتتكشف مواهبه ، فالانسان يولد فيها عجينة طرية يتولاها الوالدان بالتشكيل والتجميل والتطوير ، حتى يخرجا منها نموذجا طيبا ان أحكما الصنع وأجادا التشكيل ، أو نموذجا سيئا ان قصرا او أهملا أو شكلاه تشكيلا على غير أساس متين من المعرفة الدقيقة بالطبائع والغرائز وأثر البيئة فى السلوك . والنبى صلى الله عليه وسلم يقول فى ذلك (( ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه )) رواه البخارى عن أبى هريرة**

والأسرة فيها سكن الانسان وطمأنينته وفيها راحته ومستقره . قال تعالى (( **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة** )) . والأسرة مصنع هائل جبار ينتج الأبطال ويخرج القادة ، ويورد الأكفاء الذين يستطيعون الاضطلاع بمهام الحياة ، وهى فى حقيقتها شركة تعاونية يسهم فيها كل فرد بما يستطيع من جهد لتمكينها من أداء رسالتها فى خير الفرد والجماعة على السواء .

من أجل هذا وجهت نهضتنا المباركة عناية كبرى لها ونصت فى ميثاقها الوطنى على خطورة دورها الفعال فى بناء المجتمع ووجوب احاطتها بسياج منيع من الأخلاق وعوامل الطمأنينة والاستقرار . وكان هذا امتدادا لنظرة الاسلام اليها ووضع النظم السليمة

لضمان سيرها فى خطها المستقيم لتصل به الى الغاية فى أمن وسلام . فكان من أول ما وضع من التشريعات لتنظيم حياة البشر الوصية بالوالدين فهما رمز الحياة الأسرية وعمودها الفقرى ، وكان ذلك بعد الأمر بعبادة الله وحده . قال تعالى « **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا** » . وكانت هذه الوصية فى الكتب السماوية قبل الاسلام أيضا . قال تعالى « **واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا** » . وكان من أسس التنظيم للاسرة التوجيه . الى الدقة فى اختيار شريك الحياة والعناية بتلمس جوانب الخير فيه ، تلك الجوانب التى تؤهله لتحمل التبعات وتقدير المسئوليات . يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** » رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة . ويقول « اذا أتاكم من ترضون دينه فزوجوه ، **الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير** » رواه الترمذى عن أبى هريرة وحسنه

كما نظم الاسلام العلاقة بين الشريكين على أساس العدل والتعاون وعلى ضوء هذه القاعدة المتينة : « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** » واختار للاشراف على الأسرة ورقابة سير الأمور فيها من كانت أسهمه فى الشركة أكثر ، ومؤهلاته القيادية أقوى وأكمل ، فقال سبحانه « وللرجال عليهن درجة » وقال « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** » وحث على اخلاص الطرفين بعضهما لبعض وعدم تقصير أحد فى الواجبات المكلف بها ازاء الآخر ، فقال تعالى « **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « **والرجل راع فى أهل بيته ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها** » رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر . وقد نبه الرجل الى أن رياسته التى تقتضيها طبيعة كل جماعة ليست رياسة استبداد وتحكم . بل هى رياسة شرف تزداد بها التكاليف وتعظم بها المسئولية ، ولابد فيها من التشاور والتعاون واحترام **رأى المرأة** عند النظر فى المشاكل . قال تعالى فى حق الزوجين « **فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما** » فذكر التراضى والتشاور دليلا على أن للمرأة رأيها ولها شخصيتها المستقلة فى بحث المشاكل وسياسة البيت بعيدة عن الاستبداد والتحكم من أى طرف من الطرفين .

ونظرا لوضع المسئولية فى عنق الرجل حث الاسلام على أن يبذل أقصى ما يستطيع من جهد فى سبيل اسعاد أسرته ، ففى الحديث الشريف « **ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته** » رواه ابن حبان فى صحيحه عن أنس بن مالك . وجاء أيضا « **كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت** » رواه أبو داود والنسائى وغيرهما عن عبد الله بن عمر وصححه الحاكم . كما رغب فى ايثار الأسرة بكل خير على أية جهة أخرى مهما كانت قيمتها ، فانها الأساس ، واذا أهمل الأساس فلا يمكن اقامة البنيان أو صموده أمام الأحداث . اسمع قوله صلى الله عليه وسلم « **دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ـ أى فى تحرير الرقيق ـ ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك** » رواه مسلم عن أبى هريرة وحذر الاسلام من استغلال الرجل لسلطته فى ظلم المرأة أو الطمع فى حقها فقال « **وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا** »

وقد أمر الاسلام بالعمل على الاحتفاظ بروح المودة والمحبة بين الزوجين وذلك بالاخلاص والوفاء والتسامح والعفو والصبر والتحمل والقناعة والرضا ، والنظر الى القيم الأدبية التى تتحقق بها سعادة الأسرة ، مع عدم الاهتمام الكبير بالجوانب الأخرى التى قد يكون تكاملها فى شخص واحد من المطالب العسيرة ، **قال تعالى** : « **وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يفرك مؤمن مؤمنة ـ أى لا يبغضها ـ ان كره منها خلقا رضى منها خلقا آخر » رواه مسلم عن أبى هريرة .

واذا مرت سحابة فى أفق الحياة الزوجية عكرت صفوها ارشد الاسلام الى وجوب التنبه الى خطرها والعمل على ازاحتها بالطرق السلمية الهادئة والاجراءات المعقولة ، مع الاستعانة بذوى الخبرة واهل الخير فى ذلك ، ولو تجردت النية من الشوائب ، وصدق المتحاكمون فى فض النزاع لصفا الجو وعاد الهدوء والاستقرار قال تعالى (( **ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما** )) . والله يبغض بغضا شديدا أن تنفض الشركة وتحل العقدة لكن لو تعذر التوفيق بعد المحاولات العديدة كان الفراق المؤقت آخر حل ، لعل النفوس فى فترة العدة تهدأ ، ولعل العواطف الجامحة تلين ، وندب الى رجعة عاجلة لاستئناف الحياة الزوجية من جديد . فان لم تفد التجربة بالفراق للمرة الثانية وتأزمت الأمور كان لابد من الانفصال ، ليبحث كل عن جو جديد وعش آخر يسكن اليه ، قال تعالى (( **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته** ))

ان هذه الشركة لابد لها من ارباح ، وما هى الا الذرية ، وقد أمر الله بالعناية بها وبتعهد هذه الثمرات الناتجة من الغراس المشترك ، وذلك يكون بالرعاية المادية والأدبية ، والرعاية المادية تدعو اليها الفطرة وليست فى حاجة الى تنبيه كثير ، أما الرعاية الأدبية فهى التى تحتاج الى لفت الأنظار اليها وأهميتها فى تنشئة الجيل الجديد ، وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم (( ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن )) رواه الترمذى . كما أمر الله هذا الناشىء الجديد أن يدفع لأبويه ضريبة التربية فيبرهما ويحسن اليهما خصوصا عندما تشتد اليه حاجتهما كما يقول تعالى (( **اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** )) . وفى هذا الأدب من التكافل والتضامن ما يسمو على كل تشريع .

الاسرة فى حقيقتها دولة صغيرة ، وقوانينها ومهامها صورة مصغرة من قوانين الحكومات ومهامها ، والنجاح فى قيادة الأسرة مقياس لجدارة الانسان وكفايته ونجاحه فى الاعمال الأخرى ، يصور ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم (( **خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلى** )) رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه .

وبعد ، فهذه نظرة عاجلة على نظام الأسرة فى الاسلام وصورة مبسطة لأهميتها ورسالتها فى الحياة اذا أردنا الافادة من الأسرة فلتكن عنايتنا بها عناية شاملة كاملة لكل النواحى ، ولا يجوز أن يهتم بناحية على حساب الناحية الأخرى ، وهى بهذه الرعاية الشاملة للمقومات المادية والأدبية على السواء تكون أصلح نواة وأقوى لبنة وأفضل سلاح نواجه به تحديات الزمن ونضمن به النجاة من الهزات العنيفة عند معالجة مثل هذه الموضوعات .

هذا وتنظيم الأسرة بالحد من عدد أفرادها يعطينا دون شك فرصة للعناية الكافية بالنسل فالاسلام يريد امة قوية منتجة ناهضة ولا تعجبه كثرة هزيلة مستكينة خائرة القوى لا تستطيع مواجهة التيارات والصمود أمام الأحداث ، وقد ورد فى الحديث الشريف (( يوشك الأمم ان تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها ، قال قائل : ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل )) . ومهما كثرت الأقوال فى هذا الموضوع ، فلا ينبغى أبدا أن تنسينا أن مراعاة الحالة الاقتصادية أمر ندب اليه الاسلام عند التفكير فى بناء الأسرة ، فلم يشجع عليه الا القادرين الذين يستطيعون القيام بأعبائها ، أما العاجزون فلا ينبغى أن يورطوا أنفسهم فيما لا قبل لهم به . والأصل فى هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم (( **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة** — أى تكاليف الزواج — **فليتزوج** ، **فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء** )) ، وهو موضح لقول الله تعالى : (( **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله** )) . صدق الله العظيم .

# تدويل الحرمين

### فضيلة الشيخ محمد على الطمى

**ليس فيصل وليا على الحرمين فى مكة والمدينة حتى يصد المسلمين عن دخولهما ، ومن يفعل ذلك فقد ارتد عن دينه وباء بغضب من الله ، ومن هنا أصبح تدويل الحرمين أمرا محتوما على المسلمين ٠٠ قال تعالى ( ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان اولياؤه الا المتقون ، ولكن أكثرهم لايعلمون ) ٠**

مارأى علماء الاسلام ٠٠ فى ملك مسلم يمنع المسلمين من تأدية فريضة الحج ، ويصدهم عن دخول الحرمين والأراضى المقدسة ؟

وما رأى علماء الاسلام فى ملك مسلم يبيح للانجليز والأمريكان دخول البلد الحرام ، ويأمرهم أن يتمتعوا فيها بما يشاءون ، والله يقول ( انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ) ؟

هذا مافعله الملك فيصل الذى عنده عقدة نفسية من العرب ، وعنده عقدة الكراهية للمسلمين ، وعنده عقدة الحقد لأبطال العروبة الذين رفعوا وطنهم مكانا عليا ، واستطاعوا بعزائمهم الصامدة أن يهزموا الاستعمار ، ويحققوا انتصارات جبارة فى جميع المجالات ٠

ومن المسلم به ، والذى لايحتمل الجدل ، قوله تعالى ( ان أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ) هذا المبنى العظيم بناه سيدنا ابراهيم أبو الأنبياء ، وحين أتم مبناه ، أمره الله تعالى أن يدعو الناس جميعا لزيارته ( وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ) ٠٠

وأذن سيدنا ابراهيم ، وسمعت الدنيا ، ومن على الدنيا بأن لله بيتا فى أرض الحجاز ، يجب على المؤمنين أن يطوفوا حوله ، ويؤدوا مناسكه ٠٠٠ ومن يومها ظل البيت موضع تبجيل وتكريم ، ومثابة للعالم العربى وغير العربى ، يأوى اليه الأبيض والأسود ، والغنى والفقير ، من غير قيود أو حواجز ٠

حتى فى أيام الجاهلية كان العرب فى موسم الحج يكفون عن القتال ، ويلقون خصومهم بالبشاشة والترحاب ، وكانت الحروب فى جملتها تضع اوزارها ، فلا تشهر السيوف ، ولا تبغى القبائل ، تعظيما لله تعالى وتمجيدا لهذا البيت الحرام ٠

وكان المكيون يستقبلون الحجيج بالمسرة والاكرام ، ويقدمون لهم الطعام والشراب ووسائل الراحة ، ابتغاء مرضاة الله ، وطمعا فى المثوبة والمغفرة ٠٠ ولما جاء الاسلام فرض

الحج على كل مسلم ، وجعل للبيت حرمات وآدابا ، وحرم فيه التنابذ والتدابر والملاحاة ، لأن المسلمين فى ساحة الله ، وضيوف عند الله ، فيلزمهم الخشوع والخضوع والاحترام ( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ) ( فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ) .

ويفهم من كلمة ( الناس ) فى الآية أن باب الحج مفتوح لكافة المسلمين من جميع الأقطار، لأن الكل عباد الله ، والبيت بيت الله ، ولا داعى للتحكم فيه من ملك طاغية لايؤمن بقواعد الاسلام .

هذه سنة الله في خلقه ، والتى جرى عليها العالم الاسلامى الى أن جاء فيصل صاحب العمر الطويل أو القصير ، وفى حكمه كثرت البدع وتضاعفت المفتريات ، وأصبح الحلال حراما ، والحرام حلالا ، والحق باطلا ، والباطل حقا ...

وصاحب الجلالة الملك من زمان صاحب نظريات معكوسة ، ورأى مقلوب، وعدو مخلص لله ورسوله ، وكل ما يمت للاسلام بصلة .. حتى البيت الحرام وقبور الأنبياء ومزارات الصالحين ، لايقيم لها وزنا ، ولا يقدرها تقديرا ...

ومن سخافات فيصل وأحقاده على الدين وابناء العروبة ، يريد أن يتحكم فى زوار بيت الله . اما بمنعهم عن الحج ، أو زيادة الضرائب الباهظة ، مخالفا بذلك قوله عليه السلام ( وحجوا بيتكم ) ومخالفا القواعد الشرعية والتقاليد العربية التى تأمر بمكارم الأخلاق .

لقد منع فيصل اليمنيين كل اليمنيين من دخول الحرمين ، وحجته فى ذلك أن اليمن أصبحت جمهورية .. ودخول أبناء الجمهورية فى نظره حرام ، كأن صاحب الجلالة مشرع دينى كبير ، أو نبى نزلت عليه الرسالة، وجاءه الوحى ، وحضرته يذكرنا بمسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة فى عهد الصديق ..

هل فى الدين ، وبأى دليل ، أن أبناء جمهورية اليمن لايحجون ؟ ثم اليس الأفضل عند الله تعالى حكم الشعب والشورى ، الذى سار عليه الخلفاء الراشدون ..

يذكرنى صد اليمنيين وغير اليمنيين عن أداء فريضة الحج ، بحادث وقع للرسول من المشركين ، وذلك أن النبى عليه السلام ، أراد زيارة البيت الحرام فى السنة السادسة - الحديبية - فمنعته قريش - واشترطت عليه أن يرجع فى هذا العام من غير حج - ويعود فى العام القادم ان أراد ، فأنزل الله يوبخ هؤلاء الكفار قائلا **( وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ، وما كانوا أولياءه ، ان أولياؤه الا المتقون ، ولكن اكثرهم لايعلمون ، وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ، فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ، ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون ، والذين كفروا الى جهنم يحشرون ) .**

... وقد توعد الله فى هذه الآيات الذين يصدون المسلمين عن المسجد الحرام بأشد العذاب ، وبين فيها أن البيت ليس ملكا لهم ، وانما هو ملك لله رب العالمين ، ووصف صلاتهم وعباداتهم بأنها شعارات كاذبة ، وقال عن أموالهم التى ينفقونها فى سبيل الدعايات الزائفة غير مقبولة ، لأنها ضاعت فى سبيل الشيطان ، ثم بين أن مآلهم الهزيمة فى الدنيا والعقاب فى الآخرة جزاء ماكانوا يصنعون ..

... ماذا تقولون ياعلماء المسلمين فى ملك يمنع أمة محمد من دخول الحرمين ، ويبيحه للانجليز والأمريكان الذين لايعترفون بوحدانية الله ، ولا رسالة محمد ، والله يقول **(انما المشركون نجس فلايقربوا المسجد الحرام)**

... ومن قال أن الانجليز والأمريكان لهم حق شرعى أو أدبى فى دخول مكة والمدينة وزيارة

المسجد الحرام ؟ ( **ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ، شاهدين على أنفسهم بالكفر ، أولئك حبطت أعمالهم ، وفى النار هم خالدون، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله** ) .

أى انسان يهضم أضاليل فيصل ، ويصدق بأنه لايزال بعقله وقلبه وموزون الشعور ؟ جيوش الاستعمار تربض فى الحرمين ، وأعلام الكفار ترفرف فوق الصفا والمروة ، والبعثات الانجليزية والامريكية تقوم وتقعد وتعسكر فى عرفات ، والمسلمون أصحاب الحق الشرعى يحال بينهم وبين هذه الأماكن المقدسة .

لقد وجب على المسلمين الذين يعيشون تحت قرص الشمس - وعلى العرب منهم خاصة - أن يقوموا بتدويل الحرمين ،منعا للاحتكاكات التى يفرضها الملك فيصل والمكوث الباهظة التى يطلبها من الزوار ..

واذا لم يقم المسلمون بتدويل الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة ، يكونون ارتكبوا وزرا كبيرا ، وجعلوا مصير الحرمين فى يد ملك سفيه ، لايؤمن بالله ، ولا يحترم شعائر الاسلام ..

أيظن جلالة الملك فيصل أن الحرمين ( بترول ) يبيعه كما يشاء ، ويسرق من أرباحه مايشاء ، ويعطى من يشاء ، ويمنع من يشاء بغير حساب ؟ لا ياصاحب العمر الطويل أو القصير ، واعلم أن الحرمين ملك لله تعالى ، واليهما يحج الناس من كل فج عميق ، طبعا من غير استثناءات ، لأن الله ليس عنده استثناءات يامحترم جدا ..

وأى ملك يصد المسلمين عن زيارة البيت الحرام ، فالنار أولى به ، ويكون فاجرا ومارقا ومرتدا ، ويستحق من الله الوبال والنكال **قال تعالى((ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ، والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ) .

**هذا كلام الله لايأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، ولعل قلب فيصل لايرتاب فيه لانه اصبح كثير الارتياب والشكوك ..حتى فى نفسه وأهله وشعبه والحاشية المقربة اليه ..**

**وصاحب الجلالة منحرف ، ودائما يمشى** بالعرض ، وفى مخه - هو - أنه ملك عظيم ، يستطيع أن ينفخ فى الصور ، ويبعث من فى القبور ، وهذا جنون العظمة - قلة عقل - جعلته وستجعله فى أسفل سافلين ..

انه يكره ثورة اليمن ، ويكره اسم الجمهورية اليمنية ، مدعيا أن هذه الكراهية من أجل أسرة حميد الدين القذرة ، والحقيقة أنه يكره ثورة اليمن ، لأنها نجحت تماما ، وقامت بانجازات هادفة واصلاحات جبارة ، جعلت جلالة الملك يتشاءم من مستقبله ويخاف على عرشه المنهار ...

ويكره فيصل الجمهورية العربية المتحدة ، لأنها أيقظت العرب من سباتهم الطويل،وفجرت ينابيع الحرية والاشتراكية ، ونادت بالمساواة ولبت انتفاضات شعب اليمن المناضل .. ثم انها صممت على تحرير فلسطين وقتال اسرائيل ، وفيصل لايستطيع أن يحارب اسرائيل ، لأنها من صنع الاستعمار الذى يظلل حامى الحرمين ويعينه على محاولة تفتيت الوحدة العربية الشامخة ، وهذا دليل على حقارته ونفاقه وجبنه ، قال تعالى ( **وليعلم الذين نافقوا ، وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا ، قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ، هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ، يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم ، والله أعلم بما يكتمون** ) .

**ومن مهازل فيصل المكررة - أنه تزعم الدعوة لاقامة الحلف الاسلامى الميت - واعانة على ذلك شريكان خائنان -حسين وبورقيبة - وأنفق الملك ما شاء له ان ينفق . وطاف فى العواصم ما شاء له أن يطوف ، ومع ذلك فشل فى اقامة الحلف ، وذهبت أمواله مع الريح ، لأن الشعوب الاسلامية تأكدت أنه من مخططات الاستعمار .**

كل هذه أمثلة ذكرتها للتدليل على أن ملك السعودية يكره المسلمين المخلصين ويريد – لو استطاع – ان يفرق صفوفهم ويعوق زحفهم الهادر ، والله يعلم ، ونحن نعلم ، أنه يحب الأجانب والخواجات والاسرائيليات ، ولو ان بن جوريون طلب منه أن يزور الحرمين لرحب به كثيرا وهلل اكثر ، ارضاء للامريكان والانجليز وحبا فى الصهاينة الملاعين .

لقد وضع فيصل الشوك فى طريق العروبة والاسلام ، وحاول مرارا أن يراوغ ويخادع فانكشفت أساليبه وأتضح أنه يمشى فى الظلام ....

ورجل فيه هذا الطبع الدنىء ، والمسالك الملتوية جدير أن يشد المسلمون وثاقه – وينزعوا منه مصير الحرمين – ليصير الدين خالصا لله ، وتصبح أبوابهما مفتوحة لجميع العالم الاسلامى ..

ان تدويل مكة والمدينة ، وهما أماكن مقدسة أصبح محتوما ، وواجبا دينيا ، وعلى المسلمين فى كل مكان أن يقوموا بتنفيذ هذه الخطوات فى ايجابية ، ومن غير تعويق ، حتى لاتكون فتنة فى الأرض وفساد كبير ..

أما بالنسبة للذين منعوا هذا العام من الذهاب الى الحج – ووضع فيصل أمامهم الحواجز والسدود أقول لهم : لاتثريب عليكم وان الله سيعطيهم مثوبة عظمى وأجر الزائرين قال عليه السلام ( انما الاعمال بالنيات )

وقال بعض العلماء ( اذا فرضت المكوث على الفريضة فلا فريضة ) على معنى أن الانسان اذا أراد فريضة الحج – ووقفت فى طريقه التزامات ومشقات وضرائب باهظة ، كما يفعل فيصل الآن سقطت عنه الفريضة ( يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ) .

**وقريبا جدا سيذهب فيصل مع الذاهبين ، ويفتح باب الحج على مصراعيه ( تدويلا ) ويومئذ يكون دخول الحرمين من غير استثناء وتأشيرات ، وما ذلك على الله بعزيز .**

**قالت عائشة – رضى الله عنها :**
**لما أراد الله – عز وجل – أن يتوب على آدم عليه السلام – طاف بالبيت سبعا – وهو يومئذ ليس بمبنى بل كان ربوة حمراء – ثم صلى ركعتين ثم توجه الى الله بهذا الدعاء :**
**« اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى ، وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى ، اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى الا ما كتبته على والرضا بما قسمته لى يا ذا الجلال والاكرام »**
**فأوحى الله – عز وجل – اليه : انى قد غفرت لك ، ولم يأتنى أحد من ذريتك فيدعونى بمثل الذى دعوتنى به الا غفرت له وكشفت غمومه وهمومه » ..**

# عز الدين على بن الأثير

فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق

**ثلاثة من اعلام التراث العربى وهم ابناء الاثير الثلاثة : مجدالدين المبارك وهو اكبرهم صاحب جامع الاصول فى احاديث الرسول ، الذى جمع فيه بين الاصول الستة ، والنهاية فى غريب الحديث .**

وعز الدين على وهو اوسطهم صاحب الكامل فى التاريخ واسد الغابة فى معرفة اسماء الصحابة ، وضياء الدين نصر الله وهو اصغرهم صاحب ديوان الترسل ، والجامع الكبير فى صناعة المنظوم والمثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر ، هؤلاء الثلاثة الذين ازدان بهم نهاية القرن السادس واول القرن السابع الهجرى ، ولدوا جميعا فى جزيرة ابن عمر ، تلك الجزيرة التى بناها عبد العزيز بن عمر من اهل برقصيد من اعمال الموصل ، تحيط بها دجلة كالهالة وقد بنى حولها سور وكان يرى فى شرقيها جبل الجودى الذى يقوم فى قمته مسجد نوح عليه السلام ، ويذهب بعض المفسرين الى ان سفينة نوح عليه السلام ، استوت على هذا الجبل لقوله تعالى «واستوت على الجودى» وقد كان لموقع جزيرة ابن عمر الجغرافى اثر حسن فى خصبها ونضرتها فاشتهرت بالفواكه الطيبة ، والخيل الجياد التى تربى فى مراعيها ، وبذكر الثلاثة سارت الركبان وجرى حديثهم فى التاريخ والحديث والادب على كل لسان ، والذى نعنيه الآن بالترجمة من بينهم هو عز الدين على بن الاثير المؤرخ الحافظ والحجة البارع الذى يقصر عن لحاقه العلماء ويتخلف عن ركبه البلغاء ، فهو على بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيبانى الجزرى الذى ولد فى بيت جاه وثراء حيث كان ابوه ثريا ، وفى شأنه يقول انه كان له فى قرية العقيمة مقابل جزيرة ابن عمر ، من الجانب الشرقى عدة بساتين ، وكذلك كانت له تجارة تغدو وتروح بين الموصل والشام ، عن طريق بحر الشام ، وقد تصدى لها الفرنج مرة وذلك سنة سبع وستين وخمسماية هـ باللاذقية ، فأخذوا منها مركبين مملوءين بالامتعة ، وكان أبوه متولى ديوان المدينة من قبل قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ، وقد روى لنا عن ابيه فقال كنت اتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين وتوفى قطب الدين سنة خمس وستين وخمسمائة وكان اثيرا عند قطب الدين وولاه الخزانة فيها ايضا .

### اقباله على العلم :

**وقد انصرف عز الدين عن زخارف الحياة واقبل بجملته على العلم يحصله أينما كان ولعله تأثر بأخيه مجد الدين فأقبل على شيوخ جزيرة ابن عمر يقرأ عليهم وكان له شيخ يلازمه ويأخذ عنه العلم ، فى صغره ،**

**فيقول فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة هـ فى شهر رمضان انكسفت الشمس واظلمت الارض ، حتى ما يبين شىء من جوانبها ، لشدة الظلام وظهرت الكواكب** وكان ذلك فى ضحوة النهار من يوم الجمعة التاسع والعشرين منه ، وكنت حينئذ صبيا فى السادسة عشر بظاهر جزيرة ابن عمر، مع شيخ لنا من العلماء واقرأ عليه الحساب فلما رأيت تلك الأهوال خفت خوفا شديدا ، وتمسكت به فقوى قلبى وكان عالما بالنجوم وله فيها الباع الطويل . فقال لى الآن ترى هذا جميعه قد انصرف فلم يلبث ان انصرف سريعا ، ويذكر فى حوادث سنة خمس وسبعين وخمسماية هـ وكان عمره عشرين سنة فيقول قصدت رجلا من العلماء الصالحين بالجزيرة لأسمع عليه شيئا من حديث النبى صلى الله عليه وسلم وثمة شيخ ثالث اخذ عنه فى الجزيرة وصحبه اسمه على بن خطاب بن ظفر فيقول فى وفيات سنة ثلاث وثمانين وخمسماية الشيخ الصالح من الجزيرة ابن عمر كان من الاولياء المعتقدين ارباب الكرامات صحبته مدة فلم أر مثله حسن خلق وسمت وكرم وعبادة .

### انتقاله مع ابيه الى الموصل :

**وقد انتقل عز الدين مع والده واخويه من جزيرة ابن عمر الى الموصل ، ولا ندرى فى أى سنة كان ذلك وكانت الموصل اوسع افقا وآهل بالعلماء والأدباء وكان للعلم بها سوق نافعة ، وفيها اتصل بالشيخ ابى الحرم مكى بن ريان بن شبة النحوى المقرىء** ولازمه وشاركه فى ملازمته اياه ، اخوه مجد الدين ، ويصف ابن الاثير شيخه فيقول فى سنة ثلاث وستماية هـ مات شيخنا ابو الحرم بالموصل وكان عارفا بالنحو واللغة والقراءات ، وكان يعرف غير هذه العلوم من الفقه والحساب وغير ذلك معرفة حسنة مع انه ضرير وكان من خيار عباد الله وصالحيهم، كثير التواضع لين الجانب يستمع اليه الناس من البكرة الى الاصيل فلم يكن فى زمانه مثله ، وفى الموصل ايضا اخذ عن خطيبها ابى الفضل عبد الله بن احمد الطوسى ، وخطيبها عبد المحسن بن عبد الله الطوسى ، ويحيى بن محمود الثقفى ومسلم بن على السنى ، وهكذا مضى ابن الاثير قدما فى طريق العلم فنبه امره وسار فى الناس ذكره فاتصل به حكام الموصل ، حتى ارسله بدر الدين رسولا الى خليفة بغداد ، وهناك وجد افق بغداد اكثر اتساعا من افق الموصل ، وفى قدومه عليها حاجا ورسولا ، اتصل بعلمائها واخذ عنهم ، مثل عبد المنعم ابن كليب وعبد الوهاب بن سكينة وابى حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادى المحدث الكبير ويعيش بن صدقة ، وقد سمع على هذا سنن النسائى واستمع الى ابى محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن سويدة التكريتى المحدث سنة اربع وثمانية وخمسماية هـ وقد اتخذ ابن الاثير الموصل موطنا جديدا لسكناه فهرع اليه الناس من كل فج ، حتى صار بيته مجمع العلماء والادباء ، وطلبه صاحب الموصل نور الدين ليقرأ له كتب التاريخ فى رمضان على حين كان اخوه مجد الدين يكتب لامرائها مجاهد الدين قايماز ، وعز الدين مسعود بن مودود ، ثم نور الدين ارسلان شاه بن مسعود .

### انتقاله الى حلب ودمشق :

ويحدثنا ابن خلكان فيقول انه وجد ابن الاثير ضيفا على الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم وذلك فى سنة ست وعشرين وستماية حينما ترك الموصل الى حلب فاصطنعه الطواشى لنفسه فكان كثير الاقبال عليه

**حسن الاعتقاد فيه يكرمه غاية الاكرام ويجعله** الصدر دون الناس ، وشاء الله أن ينتقل ابن الاثير الى دمشق سنة سبع وعشرين وستماية وكان صاحبها الملك الاشرف ، وهناك سمع الحديث عن ابى القاسم بن صصرى وزين الامناء بن عساكر ، ويذكر ابو شامة ان ابن الاثير كان يلقى الحديث بجامع بنى امية ودار الحديث النورية ، حين اراد ان يفيد الدماشقة من علمه ، ورغم تقدمه فى السن وعلو كعبه فى العلم كان يذهب الى مجالس علماء دمشق ويأخذ عنهم ثم رجع الى حلب فى سنة ثمان وعشرين ، واثناء مقامه بها تردد اليه ابن خلكان فكان ابن الاثير يبالغ فى اكرامه ، ورعايته لما كان بين ابيه وبينه من مؤانسة ومودة ، وكذلك اجتمع بياقوت الحموى فى حلب عندما كان ياقوت لاجئا الى الوزير القفطى ، ويحدثنا القفطى فى كتابه انباه الرواة فيقول : ان ياقوتا اوصى قبل موته الى العز بن الاثير الموصلى بأوراقه وكتبه ليسيرها الى وقف الزيدى ببغداد ويسلمها الى الناظر فيه الشيخ عبد العزيز بن دلف ولكنه تصرف فيها تصرفا غير مرضى ، ولم يوصلها بل فرقها على جماعة اراد انتفاعه بهم وبها عندهم . ثم يضيف ويقول : وبلغنى ان خبرها وصل الى بغداد فطالبوه من هناك بتيسيرها الى محل وقفها فسير بعضها واعرض عن بعض ، ولا ندرى اذا كان القفطى صادقا فى روايته ام لا فقد كان مولعا بالصاق العيوب بالعلماء ، ولقد فعل ذلك بياقوت نفسه رغم ان ياقوتا لجأ اليه وجعل معجم البلدان على اسمه واثنى عليه ، ويصف ابن خلكان ابن الاثير فيقول وجدته رجلا كاملا فى الفضائل وكرم الاخلاق ، ويصفه الذهبى فيقول انه كان رئيسا محتشما ، ومن كان هذا شانه لا يفعل ما الصقه القفطى به ، ويترك ابن الاثير حلب فى آخر سنة ثمان وعشرين عائدا الى الموصل فيبقى بها مناط آمال العلماء وقبلة الوافدين ، وزاد المسترشدين ، فأروى صدا المتعطشين واشبع رغبة المتلهفين .

### هواه السياسى واتجاهه :

وكان هوى ابن الاثير السياسى مع الاتابكة ثم الايوبيين فمدح هؤلاء واولئك ، وفى مقدمة تاريخ اتابكة الموصل يقول حمدا لله الذى غمرنا من انعام هذه الدولة العزيزة القاهرة ، والايام الاتابكية الزاهرة ، وشملنا من احسانها وانالنا من عز سلطانها ، ثم يقول عن الملك نور الدين ارسلان شاه ، فانه طالما انعم علينا واعطانا ووصلنا وحبانا وقربنا واصطفانا ، والى اعلا المراتب من الكرامة اعلانا ، ما زال يوالينا الجميل ويولينا الجليل ويقربنا الى حضرته العلية ، ويدنينا من سدته السنية وباسراره يخصنا ولمشورته يستخلصنا ، وكان ما يمدنا به من طوله بحرا يقذف بالغنى ويجود بما لا يبلغه المنى ، فلهذا كانت حياتنا من سبب انعمه غدق الحياض ومونق الرياض ، **وقد الفا كتابه عن الاتابكة تخليدا لذكراهم وجزاءا لاحسانهم ، وكذلك مدح اولاد الملك العادل من الايوبيين ، وقال عنهم لعمرى انهم الملوك ، فيهم الحلم والجهاد والذب عن الاسلام ، وفى نوبة دمياط الكفاية ومدح خاصة الافضل عليا بن صلاح الدين ومن ناحية ثانية كان جريئا فى الحق لا يبالى حتى انه كان يهاجم الخليفة الناصر لدين الله وينقده أقسى نقد .**

### ثقافته فى العلوم المختلفة :

اتيح للعز بن الاثير ان يعيش فى الموصل وبغداد وحلب ودمشق وقد كانت هذه المدن

فى القرن السابع الهجرى مراكز للعلم تغص بالعلماء وتفيض بالادباء . وقد مكن له الزمن فى تلقى العلم من شبابه الى شيخوخته على علماء عصره من نحاة وقراء ومحدثين وفقهاء ، وبلغاء وادباء ، فكملت لديه الثقافة الاسلامية التى ينشدها العلماء .

### ثناء العلماء عليه :

اثنى عليه ابن خلكان ووصف ثقافته قائلا: كان اماما فى حفظ الحديث ومعرفة وجوهه وما يتعلق به حافظا للتاريخ ماضيه وحاضره، خبيرا بانساب العرب وايامهم ووقائعهم واخبارهم . ويصفه الذهبى فيقول : انه محدث اديب نسابة مفنن اخبارى ، اقبل فى آخر عمره على الحديث اقبالا تاما وسمع العالى والنازل .

فنرى مما تقدم ان ثقافته ظهرت فى ناحيتين فى الحديث والتاريخ ، على ان ثمار هذه الثقافة كانت فى التاريخ أبرز واظهر فان تآليفه التى تركها تشهد له بطول الباع فى التاريخ حيث كان محبا للمطالعة فى تاريخ الامم ومعرفة ما فيها مؤثرا للاطلاع على الجلى من حوادثها وخافيها مائلا الى المعارف والآداب والتجارب المودعة فى مطاويها .

### حصافة رأيه وفطنته :

وعمل ابن الاثير فى سرده الاحداث يدل على انه قد اعمل عقله ، عندما الف تاريخه الكامل فلم يشأ أن يكون جماعا أو ناقلا أو ساردا للروايات ، بل قرأ واختار والف وضبط ونقد ورجح ، وهذا النهج هو اقرب الى مفهوم التاريخ الصحيح حتى شهد لكامله ابن خلكان بأنه من خيار التواريخ ، وشهد له ابن حجر بانه احسن التواريخ بالنسبة الى ايراده الوقائع موضحة بينة ، حتى كأن السامع فى الغالب حاضرها مع حسن التصرف وجودة الايراد وشهد له ابن كثير بأنه من احسن التواريخ حوادث ، فالكامل مصدر مهم للعصر الذى عاش فيه ابن الاثير فانك تجد فيه من الاخبار المنتقاة الصحيحة ما لا تجده فى سواه .

وقد عنى به كثير من العلماء بالتذييل عليه او نقله الى اللغات الاخرى فذيل عليه ابن الساعى، المتوفى سنة أربع وسبعين وستمايةهـ فى خمس مجلدات الى سنة ست وخمسين وستماية هـ ونقله نجم الدين الطارمى فى القرن التاسع الى اللغة الفارسية .

اما كتابه اسد الغابة فى معرفة الصحابة فقد جمع فيه ما جاء فى كتب ابى عبد الله ابن منده وابى نعيم احمد بن عبد الله الاصفهانى من اسماء الصحابة الفه فى الشام كما ذكر فى مقدمته بطلب جماعة من اعيان المحدثين فيها وكان من قدر الله ان لا يتم فى الحياة شىء الا ابتدأ فى النقصان فالاعمار كأوراق الاشجار ما جف منها سقط فاذا كان آخرها ذبولا مات الانسان وهكذا انتهت حياة ابن الاثير التى انارت الطريق للسالكين .

**وقد سن ابن الأثير للعلماء الطواف فى الارض بحثا وراء ضالة العلم المنشودة والتنقل فى البلاد وتحمل الشدائد للاخذ عن اقطاب العلم وارباب الحكمة وعدم الاستنكاف من التعلم ولو رقى فى العلم أعلا مرتبة وابتدأت حياة ابن الاثير فى جزيرة ابن عمر فى جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسماية وتوفى بالموصل فى شعبان سنة ثلاثين وستماية . رحمه الله وانزله منازل الابرار .**

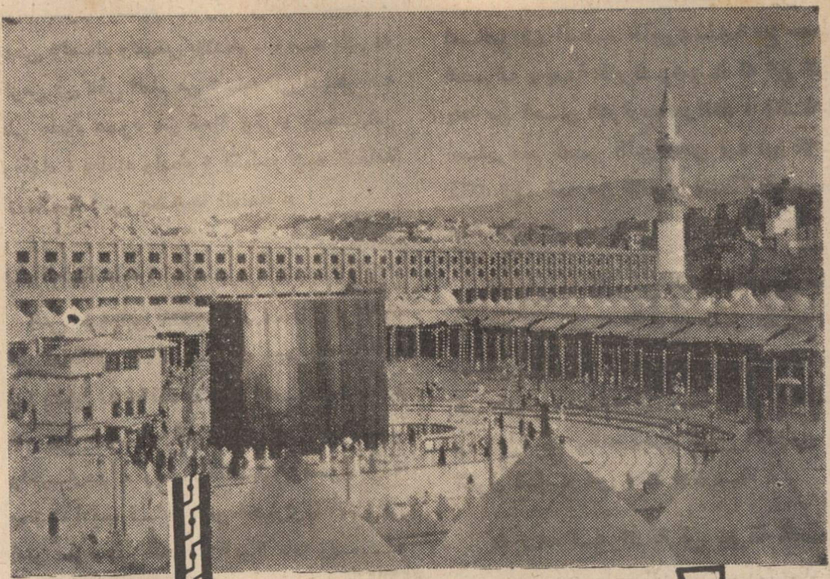

# الحج أشهر معلومات

فضيلة الشيخ
محمد على
أبو الروس

مرحبا بأشهر الحج المباركة ، انها توحى بصدق وتنبىء بحق أن أمة الاسلام لاتزال مغمورة بالخير الالهى ، والفضل الربانى ، ما ولت وجوهها شطر المسجد الحرام فى كل صلواتها ، وطوفت بالبيت العتيق فى كل عام من أعوام حياتها ، فانها بذلك تعظم حرمات الله وتقدس دينه ، وتدع الفعلة الشائنة والقولة الكاذبة ، وتعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتملأ أقطار القلوب بالتقوى ، وجوانب النفوس بنور الايمان يقول جل شأنه « **ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام الا مايتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ، حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ، ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** »

والمسلمون اذا أموا بيت الله الحرام حجاجا أو عمارا فهم وفد الله تحوطهم العناية الالهية ، وتحرسهم عين الله التى لاتنام ، وتتفتح لهم أبواب القبول والرضوان ، فان رفعوا أكف الضراعة بصالح الدعوات استجيب لهم دعاؤهم ، وان استغفروا ربهم غفر لهم خطاياهم وأوزارهم فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **الحجاج والعمار وفدان ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم » رواه النسائى ، ولأن** الحجيج هم الوفد الوافد الى جناب رب العزة والى بيته العتيق فانهم اذا أدوا المناسك وتابعوا بينها ، وعظموا شعائر الاسلام وصانوها ، وقاموا بما يجب عليهم فى همة نشيطة ، وسعى صادق ، فان الله ينقيهم من ذنوبهم كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، ويغسل ذنوبهم بالماء والثلج والبرد ، ويغنيهم من فضله ويعطيهم كل ما يرضيهم جزاء حسنا لهم ، اذ بروا حجهم ، فلم يخالطوا اثما ، ولم يقترفوا حرما ، وزهدوا فى العاجلة ، ورغبوا فى الآجلة واطعموا الطعام ، وألانوا الكلام ، فكانت مثوبتهم عند ربهم أن ينالوا عزة الدنيا وسعادة الآخرة فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة» رواه الترمذى** وصححه ، ثم ان هؤلاء الحجاج والعمار اذ ينفقون المال ابتغاء وجه ربهم الأعلى فى تلك الرحلة الشاقة وهذه السفرة الطويلة يضاعف الله لهم اجورهم أضعافا ، فالدرهم الواحد بأمثال أمثاله حسنات ودرجات ومنازل عند الله فعن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم ، النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف ، رواه ابن أبى شيبة وغيره واسناده حسن .**

واذا كان لكل عبادة فى الاسلام هدفها الكريم وغايتها المثلى فان هدف الحج الأسمى وغايته العليا أن يطهر صاحبه من الرذيلة . وان يجمله ويحليه بالفضيلة وان يزوده بزاد من التقوى والخير والبر ، فالرحلة وان كانت بدنية فى معظم اعمالها ، مالية فى نفقاتها الا انها روحانية فى أسرارها وبواطنها ، فما العبرة أن تذهب وتتعب ، وتشقى وتنصب ، ليالى وأياما ، وأعمالا وأقوالا ، ثم تعود وأنت على حالك من قبل ، لم تتغير فى طباعك ، ولم تتهذب فى سلوكك ، ولم تتأدب فى صنيعك انما العبرة كل العبرة أن تعود من حجك وقد زكت نفسك ، وكرمت طباعك . وحسنت أخلاقك ، وتجنبت الرفث والفسوق والجدال وعملت خيرا ، وصنعت برا ، وتزودت بزاد من تقوى الله يقيك من عذاب الضمير فى دنياك ، ومن نار جهنم فى أخراك . يقول تعالى : «الحج **أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال فى الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب »** ومن راعى غاية الحج فاستهدفها ، وحكمته فعمل لها حتى اصاب أعماقها رجع مغفور الذنوب مستور العيوب كأنما ولد الآن نقيا بريئا صفحته أصفى من الصفاء ، وأنقى من النقاء يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » رواه** البخارى ولينال الحاج مغفرة الله رضوانه ، عليه أن يتحرى المال الحلال الذى سينفقه فى ذهابه وايابه ، فانه يقدمه بين يدى الله ، والله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب ولا يثيب الا على الطيب فليكن الحج من أطيب الكسب وأجوده ليؤجر صاحبه ولا يؤزر . **فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك ، زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور ، واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك مأزور غير مأجور » رواه الطبرانى فى الأوسط**

وعلى الحاج اذا حمل زاده ، ورحل عن داره وأهله وصحبه فى رحلة قد تبلغ شهرا أو شهرين ، فاخذ من الزاد مايكفى رحلته ويسد حاجته ، عليه ان يذكر يوما يرحل فيه عن

دنياه الى أخراه فى رحلة طويلة لايعلم مداها الا الله ، والحاجة فيها ماسة وملحة الى زاد نافع من العمل الصالح ، فليأخذ زاده من هذا العمل الصالح وليغتنم كل لحظة من لحظات الحياة استعدادا ليوم الرحيل الى دار المستقر والمقام فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول **« اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك »**

واذا ما اغتسل ولبس لباس الاحرام فوجده يخالف ما اعتاد من ملبس وثياب طول العام فليفطن الى الحكمة فى هذا فانها حكمة عالية تذكر الانسان بيوم تفيض فيه روحه وتنزع عنه ثيابه نزعا ، ويغسل تغسيلا ثم يدرج فى كفن متواضع شأن أى عبد من عباد الله الفقراء ، فأين الثياب التى كان يجرها جرا ، ويمشى بها فى الأرض مرحا ، لقد نزعت عنه ليلبسها غيره ، وقد يكون الغير عدوا أوحبيبا فخير مايلبس اذن لباس التقوى والهدى والرشد • فانه الواقى من معرة الدنيا ، ومن عذاب الآخرة وهو خير من ملبس فاخر سيبلى جديده حتما على مر الايام ولذا يقول الحق سبحانه **« يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون »**

واذا ما وقعت عين الحاج على البيت الحرام فلتأخذه الهيبة والجلالة فقد أودعه الله سرا كامنا ، اذا عظمه المسلمون رفع الله اقدارهم ، ومكن لهم دينهم وسلطانهم ومجدهم واذا هان فى نفوسهم ، هانوا فى عين عدوهم ، وضاعت مقدراتهم ، واضمحل سلطانهم وملكهم ، فعليهم ان يعظموه ليعظموا ، وان يبجلوه ليبجلوا وان يكرموه ليكرموا فاذا ما امتلأت عيونهم بمشاهدته فلتنطلق السنتهم بالدعاء والرجاء والضراعة قائلين **« اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا ، وتكريما وتعظيما وبرا »**

وعند الطواف بالبيت ينبغى أن يذكر الطائف أن الله هو المنعم بجلائل النعماء • وسابغ الآلاء فمن حقه سبحانه أن يظل القلب هائما حول رحابه معترفا بأفضاله يطلب المزيد من عطائه فخزائنه جل جلاله ملآنة لا تفيض الليل والنهار ، فما المقصود طواف الجسم بالبيت انما المقصود طواف القلب بذكر رب البيت • فالطواف الشريف المتقبل طواف القلب بحضرة الربوبية وتذكره جلالها وعظمتها وهيبتها ، ليمتلىء خوفا من مقام الله فيعمل على رضاه ويصل الى مناه ، أما طواف الجسم بلا قلب واع ولا فؤاد حاضر فما يجدى صاحبه شيئا لأن المقصود حقا طواف الأرواح لاطواف الأشباح

وفى بدء السعى بين الصفا والمروة على الساعى أن يذكر أن الله غفور رحيم وعلى المفرط فى جنب الله ان يتردد بين حماه ساعيا راجيا يطلب المغفرة ويأمل المرحمة ، فما يزال العبد المذنب مجدا فى السعى الى مولاه حتى يفوز برحمته الواسعة التى كتبها لكل من اتقاه وانفق فى سبيله ، وآمن به حق الايمان ، يقول تعالى **« ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »**

وساعة الوقوف بعرفة على الواقف وهو يرى الجموع الحاشدة ، التى جاءت من كل صوب وحدب وتجمعت فى مكان واحد فى سمت واحد ومظهر واحد ، انه يذكر يوم الحشر الأكبر والجمع الأعظم حيث لاتفاضل ولا تمايز للمرء فيه الا بمقدار خوفه مقام ربه واستعداده ليوم

**الدين « وما أدراك مايوم الدين ، ثم ماأدراك ما يوم الدين ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله .**

على أن اجتماع الحجيج فى عرفات سبيل الى تنزل الرحمات وغفر السيئات ، ورفع الدرجات ، تحقيق المطالب واجابة الرغائب ، فالهم متجهة الى الله والنفوس ضارعة اليه ، والألسنة داعية له ، والآمال معلقة به . وفيهم صالحون وفيهم أتقياء فمايخيب عند الله رجاؤهم ولا يضيع لديه مسعاهم وما أحسن قول الامام الغزالى فى كتابه الاحياء

**فاذا اجتمعت هممهم ، وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم ، وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم ، وامتدت اليه اعناقهم ، وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا نظنن انه يخيب أملهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له .**

واذا مارمى الحاج الجمرات فليعتقد انه فى ظاهر الأمر والحال يرمى الحصى فى العقبة ، لكنه فى الحقيقة يرمى بالحصى وجه الشيطان ويقصم ظهره ، ويبطل وسوسته . ويعلن معاداته ومخالفته لأن الحاج بهذا العمل انما يمتثل أمر ربه ويتبع هدى نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويسير على ملة أبيه ابراهيم الخليل عليه السلام ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما أتى ابراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات ، حتى ساخ فى الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض . قال ابن **عباس رضى الله عنهما الشيطان ترجمون ، وملة ابيكم تتبعون . رواه البيهقى .**

وبعد : فالحج الى بيت الله العتيق وحرمه الآمن فريضة الله المحكمة على عباده المؤمنين من ذوى القدرة والاستطاعة ، تؤدى على مدار العام فى أشهر معلومة ، وأماكن محدودة ، يفد اليها الحاجون من دانى الأرض وقاصيها ، مشاة وركبانا ، يلبون بذلك داعى الفطرة الايمانية التى اودعها الله أرواحهم الطاهرة في عالم الغيب المكنون وامر نبيه الخليل عليه السلام أن يعلنها بمدى صدقه ، وقدرة طاقته ، فكان منه الأذان والاعلام ، ومن الله ابلاغ الدعوة المستجابة لمن شاء له ان ينزل ضيفا فى بيته آمنا وفى حرمه مطمئنا فهذه آيات القرآن العظيم تتلو علينا الدعوة للحج عبر الأزمان واستجابة الحجيج لها على مدى الأجيال : يقول **تعالى « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق »**

فان كنت — أيها الاخ الكريم — ممن كتب الله له الحج فى عامه هذا فانتهز الفرصة واعمل صالحا لتحط عنك أوزارك كما تحط عن الشجرة أوراقها وتلك فريضة العمر أدها بفرضها وسننها وآدابها وتدبر حكمتها وسرها لتكون عند الله مقبولا ، ويرضى عنك ويرضيك ويثيبك ويجزيك ، وان لم يسعفك الحظ فى هذا العام فلتكن نيتك صالحة لغيره من الأعوام المقبلة فانما يؤجر المؤمن بنيته الصادقة ، ويثاب بقصده الحسن وانما الأعمال بالنيات وانما لكل أمرىء مانوى ، وفقنى الله واياك الى الخير وهدانا جميعا سبيل الرشاد وتجاوز عنا وغفر لنا يوم التناد .

## لمحات من تاريخ مصر الحديث

# أشهر المماليك فى الفترة العثمانية

## ٤

الدكتور احمد شلبى

من الطبيعى أن اسماء المماليك اختفت فى القرن الاول للفتح ، واتجه التاريخ الى تسجيل المظاهر العثمانية لهذا العهد ، وكان المماليك يعيشون خلف الستار ، ينظمون انفسهم .. ويعدون قوتهم للبروز من جديد ، وكان من نتيجة ذلك أن أسماء المماليك لم تعد للبروز الا قبيل نهاية القرن السابع عشر ، حيث أخذوا من جديد يبرزون للحياة العامة ويلعبون دورا فيها .. ذلك الدور الذى أكمله على بك الكبير فيما بعد .

والآن نعطى صورة سريعة لأمراء المماليك الذين برزوا فى هذه الفترة العثمانية التى نحكى الآن قصتها ..

### الأمير ايواز بك :

اسمه العربى كما يقول الجبرتى « عوض » وحرفته اللغة التركية التى ليس بها عين ولا ضاد الى ايواز ، وقد تولى منصب شيخ البلد سنة ١٦٩٥ ، وقد ظهرت شهرته على اثر انتصاره فى مكافحة الفوضى التى أثارها بعض الأعراب بالوجه القبلى ، ثم انتدبته الآستانة لمحاربة والى الحجاز وهو أحد الأشراف الثائرين على سلطان القسطنطينية ، فقاتلهم وانتصر عليهم ، ولما عاد كبر شأنه وعلا صيته فنفس عليه بقية المماليك هذه المكانة ، فاحتالوا حتى قتلوه ، ومن مماليكه الأمير محمد بك جركس الذى سنتكلم عنه فيما يلى ..

### محمد بك جركس :

ظهرت كفاءته قبيل موت سيده الأمير ايواز وفى سنة ١٧١٦ قاد فيلقا من الجنود لمساعدة الدولة العثمانية فى حروبها بأوربا ، ولما عاد بعد سنتين كان سيده قد قتل ، ولم يقنع الأمير جرجس بابن سيده اسماعيل بك وثار عليه ، ولكن هذا انتصر على جركس وقبض

عليه ونفاه من مصر بيد أن هذا استطاع أن يدخل البلاد متنكرا ، كما استطاع ومعه بعض أصدقائه أن يقتالوا اسماعيل بك ، وبذلك خلا الجو لجركس .. وكان من المماليك القاسمية ..

ويقول الجبرتى عنه انه كان عسوفا جبارا سار فى الناس أسوأ سيرة ، وكان له أتباع على شاكلته يأخذون ما يحبون من الباعة بغير ثمن ومن امتنع منهم قتلوه ، ويخطفون النساء والأبناء ، ويدخلون حوانيت التجار ثم لا ينصرفون حتى ينالوا ما يريدون .

.. واشتد الخلاف بين الوالى وبين الأمير جركس ، وحاول كل منهما ان يضم الى جانبه العلماء وقادة الشعب بالاغراء أو بالتهديد ، وظهر من بين الأمراء الفقارية أمير اسمه عثمان بك ذو الفقار ، فقاتل جركس قتالا طويلا ، واستطاع فى النهاية أن يحيط به من كل جانب فسقط جركس فى النيل ومات ، واسترسل الفقاريون فى التنكيل بالقاسميين فقتلوا منهم الألوف وكان ذلك سنة ١٧٢٩ .

**عثمان بك ذو الفقار :**

لقد ظهر فى أفق القاهرة — خلال حكم الارهاب الذى نشره جركس بك القاسمى طائفة من الأمراء الفقارية ، وكان سيد الموقف فيهم عثمان بك ذو الفقار الذى تولى الامارة سنة ١٧٢٥ .

وكان عثمان بك طاهر اليد واللسان ، كريما عادلا أنصف المظلومين وجعل للفصل فى خصومات النساء ديوانا خاصا ، وكانت أحكامه وفقا للشريعة الاسلامية ، وكان يباشر الحسبة بنفسه ، واختفت الرشوة فى عهده أو قلت ، بعد ان كانت عملا شائعا قبله ، ولم يصادر أحدا فى ماله ، ولا أخذ اتاوة على ميراث كما كان يفعل غيره من أمراء المماليك والعثمانيين .

وحولت السلطة بالآستانة لحسابه ايراد بعض الأوقاف التى كانت وقفا على الفقراء ، ولكن عثمان بك نفر من هذا وقال عن هذه الموارد انها دموع الفقراء ، ولا تقبلها نفسى ، واتخذ عثمان بك من أهل العلم والفضل جلساءه ومعاونيه ، ويقول الجبرتى انه أول من دعا الباشا الوالى الى وليمة بقصره الخاص وكان الأمراء قبله يدعون الوالى الى ولائمهم بقصور الحكومة .

**ومع هذه الفضائل حسده المماليك وتجمعوا ضده ، فآثر أن يدع مصر الى الآستانة ليقضى بها بقية عمره ، وفى سنة ١٧٤٤ غادر مصر الى القسطنطينية ، وقد امتد به العمر هناك فمات بعد ثلاثين عاما ، ويقول الجبرتى ان خروجه من البلاد أصبح تاريخا لمعاصريه ، يؤرخون به أحداثهم وأخبارهم .**

**رضوان بك كتخدا :**

كان رضوان بك صنوا للاميرعثمان ورفيقا له فى صباه ، وقد اعانه عثمان بك بجاهه حتى جعله كتخدا الوالى . وعرف رضوان بك ذلك الجميل لعثمان بك فترك له رتبة الرياسة وقنع بالقصور والترف ووظيفته الجديدة ، وكان من أجمل قصوره قصره الذى كان يشرف على بركة الأزبكية ، وقد أباح للناس دخول حدائقه والاستمتاع بمفاتنه ، وكان هذا الأمير كريما سخيا سمحا .. مدحه شعراء مصر فكان منهم ندماؤه وجلساؤه .

**عبد الرحمن كتخدا :**

يعتبر عبد الرحمن كتخدا صنيعة من صنائع عثمان بك ذو الفقار ، فمع أن عبد الرحمن ينحدر من معدن عريق ، اذ كان أبوه سيدا للامراء المعاصرين له ، لكن ثراء الأب وجاهه استولى عليهما أحد عتقائه واسمه سليمان بك ، وعاش عبد الرحمن فى ضيق

من العيش حتى سنة ١٧٣٩ ، حيث استطاع عثمان بك أن يستعيد له ما سلب من أموال أبيه منتهزا فرصة موت سليمان بك .. وبسبب هذه المساعدات أصبح عبد الرحمن أحد أعوان عثمان بك ذو الفقار .

ولعبد الرحمن كتخدا مآثر عظيمة .. اذ ينسب له انشاء عدد كبير من المساجد .. وتجديد عدد آخر ، كما ينسب له انشاء كثير من الملاجىء ومكاتب التعليم والزوايا ، وهو الذى بنى المشهد الحسينى ومسجده والمشهد الزينبى ومشهد السيدة نفيسة .. واضاف الى بناء الجامع الأزهر زيادة كبيرة كان يمتلكها (•)

### صالح بك القاسمى :

أحد الأمراء القاسمية كان عظيما .. سيدا سليم الصدر .. لا يحب الأذى .. وقد عاش فى عصر واحد مع على بك الكبير ، ولذلك جرت بينهما أحداث ستكون موضع حديثنا فى الفترة التالية وهى فترة الاستقلال .

### أشهر الأحداث فى هذه الفترة :

لقد رأينا فيما سبق بعض صور الاضطراب والفوضى بين أمراء المماليك وبخاصة بين جماعيتهم القاسمية والفقارية ، ويبرز لنا الجبرتى مصدرا آخر من مصادر النفوذ فى هذا العهد الذى تعددت مصادر النفوذ فيه وسببت الاضطراب والفوضى .. وذلك المصدر الجديد هو بعض القبائل العربية التى كانت موجودة فى مصر وبخاصة عرب الهوارة بالوجه القبلى ، وبنى حبيب بالوجه البحرى ، وكان زعيم الهوارة هوهمام ابن يوسف وقد اتخذ عاصمته قرية فرشوط احدى قرى مركز نجع حمادى وامتد نفوذه على باقى القبائل التى كانت تعيش فى مصر من أسوان الى بنى سويف ، وقد تحالف هذا الزعيم مع القاسمية الذين يتزعمهم صالح بك القاسمى ، وقد سلك همام بن يوسف مسلك زعيم المماليك فى شرائه مماليك لحسابه وتدريبهم وتجنيدهم لحمايته ، حتى أصبح واسع البأس مرهوب الجانب ، فنافس بذلك المماليك ولكن سماحة العرب وجودهم كانا بارزين فى خلقه .

**أما زعيم بنى حبيب فهو الشيخ سويلم ابن حبيب وقد اتخذ بلدة دجوة بمديرية القليوبية مركزا له ، وكان له السلطان على كثير من مناطق الوجه البحرى وبخاصة على مديريتى القليوبية والشرقية ، وكانت له سيطرة على فرعى النيل من بولاق الى رشيد ودمياط ، وكانت له بالنيل مراكب تسمى الخراجات عليها رجال غلاظ شداد يجبون باسمه من السفن الصاعدة والهابطة مايفرضون من ضرائب واتاوات .**

**وفى المقال التالى سننتقل للحديث عن الفترة المملوكية ونبرز ما حدث لهذه القبائل العربية .. فالى اللقاء .**

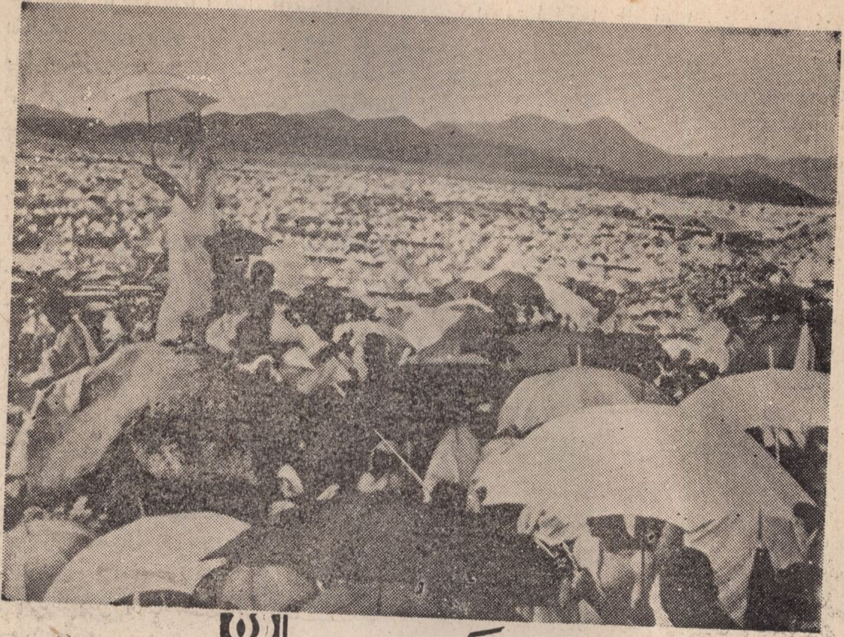

## من وحي اللقاء الكبير ...

# فى أحب بلاد الله إلى الله

الأستاذ
**أحمد وافي**

**من كل فج عميق ، وفى شتى انحاء القارات الخمس ، تتوارد قوافل المسلمين فى هذه الايام على مكة المكرمة ، توارد الظماء على مشارع الماء ، ليؤدوا هنالك فريضة الحج ، تلبية ، واحراما ، وطوافا ، وسعيا ، وصلاة ودعاء ونحرا الى آخر ما قد فقهوه وآمنوا به ، وارتحلوا اليه ، من مشاعر الحج ومناسكه .**

والحج – كما لانحتاج أن نقول – ركن من أركان الاسلام الخمس ، لايكتمل اسلام المسلم الا به ، على ان الله ، سبحانه ، فى رحمته بعباده ، قد فرضه مشروطا بالاستطاعة لقوله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »

لاستطاعة المنشئة لهذا التكليف هى ، ن يكون المسلم ( حرا راشدا صحيح البدن ميسور الزاد والراحلة ، قادرا على نفقه عياله مدة سفره فى حجه ، مع أمن الطريق ، وحل المال فمن لايتوافر له هذا كله ، فلا وجوب عليه ، أما مع الاستطاعة المتكاملة فهو فريضة واجبة الاداء ، فى غير تلبث ولا انساء لمرة واحدة فى ميقاتها الزمنى المعروف من كل عام ، فان وسع المسلم أن يكرر اداءها فذاك مزيد من الخيرمشكور ، ومحمدة مثاب عليها ، لما يقترن بالحج من صالحات اعمال تزداد بها الارواح صفاءا وطهرا ، وقد روى ابو هريرة ، رضى الله عنه ، فقال : **« خطبنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بعد أن نزلت آية الحج – فى أواخر السنة التاسعة من الهجرة – فقال : ايها الناس ، ان الله قد فرض عليكم الحج ، فحجوا .. فقال** رجل أكل عام يارسول الله ؟ فسكت النبى

**حتى قالها الرجل ثلاثا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت عليكم وما استطعتم ٠٠ » فالتيسير فيها واضح فى أمر الله بها ، وفى حديث رسول الله عنها ، وتكرارها ليس فرضا ، ولكنه غير محظور ، ما استطاع المسلم ان يفعل آمنا ٠٠**

وشروط الاستطاعة منوطة بشخص المسلم وامكانياته وظروف حياته ، ما عدا الشرط المتعلق بامن الطريق ، فذلك شرط يقع فى سلطان الدولة ، وتحكمه الاحوال العامة ٠

ولا يذكر هنا أمن الطريق الا ونذكر معه ماكانت عليه هذه الرحلة الربانية من مشقات وعسر شديد ، فيما قد سلف من أزمنة وعهود ، اذ كانت طرقها ومسالكها بصورة عامة ، دروبا متعرجة ، وشعابا مضللة ، وصحراوات مقفرة ، تحتشد فى مواضع شتى بالمخاطر والأهوال ومروعات الاحداث ،ولعل أقرب مثل على ذلك ، ماكان يقع غير بعيد من بلادنا قبل انشاء خطوط السكك الحديدية وشق قناة السويس ، وتسيير القطارات والسفن البخارية ، فقد كانت مصر — بحكم موقعها الجغرافى — مثابة تجمع الشاخصين الى بيت الله الحرام ، يقبلون عليها مبكرين ، برا وبحرا ، من عديد الاقطار وفى وقت واحد ، وقبل موعد الحج ، بزمن طويل ، كان يلتقى فيها ، الحجيج الاندلسى من غرب أوربا ، والمغربى من غرب افريقيا ، الى مسلمى البربر والسنغال وبلاد التكرور والسودان الغربى والشرقى ، وكثير من مسلمى الشام والترك والقوقاز والقرم وبخارى وقازان وشمال روسيا وسيبريا وجزائر البحر الابيض المتوسط ، وغيرهم

كان هؤلاء يتلاقون فى القاهرة قبل شهر رمضان، ثم يغادرونها قاصدين الى مدينة «قوص» بالصعيد الاعلى ، والمسافة بينها وبين القاهرة تبلغ نحو السبعمائة كيلو مترا، يقطعونها برا وفى النيل فيما قد يبلغ عشرين يوما ، ومن قوص يشخصون الى عيذاب أو القصير على البحر الأحمر ، فتمضى قوافلهم عبر الصحراء الشرقية لمسافة مائة وستين كيلو مترا لتصل الى ايهما بعد خمسة عشر يوما ، وكلتاهما — عيذاب أو القصير — كانتا المجاز المائى الى جدة ، ( قبل ميناء السويس ) وهما حينذاك فى ايدى عرب البجاة ،وكانوا هم الذين يتولون كل الشئون الخاصة بنقل الحجاج على ابلهم بالصحراء ثم بنقلهم بالبحر على قوارب بدائية صغيرة ، ويقتضونهم لقاء ذلك اجورا فاحشة لايحكمها قانون ولايحدها نظام وكثيرا ماكان يحدث أن عرب البجاة ، هؤلاء يوقعون بالحجاج على الصحراء غدرا وخيانة ، فيخالفون بالقافلة عن مواقع الماء ويضطربون بها ، عن قصد ، فى متاهات شاسعة ، الى أن يشتد الظمأ بمن فيها ، فيقضون نحبهم عطشا ، ويستولى حداة الابل الجفاة الغادرون على الامتعة والاموال ، ويتركون اصحابها طعاما للوحش والطير ، ثم يعودون كأن لم يقارفوا اثما ؟! وكذلك كان يفعل اصحاب القوارب بالبحر ، كانوا يحملون عليها اعدادا كبيرة فوق ما تطيق احتماله ، فتغرق بهم ، وينجو اصحابها القراصنة ، ومعهم امتعة الغرقى واموالهم ؟

وفى داخل الحجاز نفسه ، كان يلقى معظم الحجاج ، على الطريق من جدة الى مكة ، ومن مكة الى المدينة المنورة ، كثيرا من هذه الشدائد المروعة ، فقد كان الاعراب هنالك يتربصون بهم ، ويقطعون الطريق عليهم ، ويفظعون فى السطو ، على أموالهم واشخاصهم ، ويقول المؤرخ محمد لبيب البتانونى فى كتابه « الرحلة الحجازية » وصفا لبعض ماقد شهد من هذه الاحوال خلال رحلته سنة ١٩١٠ ٠٠ وقت تحميل القافلة وتنزيلها تكثر السرقات من الجمالة انفسهم ، وقد يتفق جمالك مع جمال آخر فيحضر فى هذا الوقت الذى يلهيك فيه بصريخه وصياحه فى حين أن الآخر ينقض على عفشك ويسرق منه ما تصل اليه يده ٠٠ الى ان يقول ، والحجاج يقضون حاجتهم ، بين رحالهم فى الغالب ومن ابتعد عنها لابد أن يكون معه انيس يحرسه عند اشتغاله بنفسه ، والا فانه لايحرم واحدا من الاعراب ينقض عليه ويضربه فى راسه بعصا

يابسة تخمد معها انفاسه ، وهنالك يشلحه من ملابسه ويكتفى بقطع كمرة من حزامه أو من ذراعه – والكمر هو مستودع نقوده – وقد يقطع الجمالة بعض الجمال من القافلة اثناء سيرها فيتظاهرون باصلاح حمولها حتى اذا ابتعدت القافلة عنهم أوقعوا بركابها وهم يستغيثون ولا يغاثون ، وسلبوهم متاعهم ، وكثيرا ما يجهزون عليهم ، ويفرون بجمالهم الى حيث أرادوا ، والأدهى من ذلك كله ما يهدد القافلة من خطر هجوم بعض القبائل التى فى طريقها عليها أو على الاقل وقوفهم فى وجهها فلا يدعونها تمر الا بعد ان يأخذوا مايرضيهم باسم اجرة المرور فى أرضهم .. الخ .. الخ ..

فتلك صور وأمثلة مما كان يلقاه حجاج بيت الله الحرام فى طريقهم الطويل الشائك الذى كان يستغرق عدة شهور ، وكان بعض هذا يكفى لاعفائهم من فريضة الحج التى تستلزم أمن الطريق ، ولكنهم ، على علمهم بما سيستهدفون له من أخطار قد يفقدون فيها حياتهم ، كانوا فى قوة ايمانهم ، وشدة حرصهم على آداء الفريضة ، ينبعثون لها فى هذه المغامرة الرهيبة معتقدين انهم منذخرجوا من ديارهم وتركوا أهليهم ، صاروا فى حمى الله ، فان ماتوا فى سبيلهم اليه فقد استشهدوا ونالوا حظ الشهداء من الجنة ، وان الامر لعسى ان يكون كذلك لولا أن الله سبحانه وتعالى اجاز للمسلم الا يرتحل لهذه الفريضة الا مستوثقا من أمن الطريق ، والمرجح أن كثيرين من المسلمين فى هاتيك العهود السود كانوا يحجمون عن السفر ابتعادا من الخطر المترصد ، فالأمور كانت تحت اعينهم فوضى ولا سلطان فيها لحكومات وقوانين ، وكان أمر المسلمين عامة الى الطغاة المستبدين ، والجهلاء الباغين !.

وقد تغيرت الاحوال ، وتبدلت الشئون وصارت وسائل الحج ومواصلاته فى زماننا هذا ، شيئا مختلفا ، تماما ، عما كانت عليه فى الأمس الغابر ، فالانتقال اليوم بالقطارات والبواخر والسيارات والطائرات ، يتم فى ساعات من ليل أو نهار ، والامن ، كنتيجة لهذا ، مكفول على امتداد الطريق ، فلا عذر بعد لمستطيع !.

وفى اطار هذا التطور الحضارى الشامل ينبغى أن تؤدى فريضة الحج على وجهها المتكامل ، تحقيقا لحكمتها المشروعة ، ولعلنا لانجانب الصواب ، اذا قلنا أنها ليست مجرد التزام شعائر مقررة فى مواطن محددة ، التزاما حركيا ، فى أيام معدودات ، ثم العودة المعجلة بعد ذلك ، فهذه فى الحقيقة لاتعدوان تكون جانبا واحدا من جوانبها ، اقرب أن يكون شكلا من أشكال الحج ، ومظهرا من مظاهره ، فما الاحرام والطواف والسعى والصلاة والدعاء ، الا شعائر تعبدية – محمودة ومدعوا اليها – ابتغاء رضوان الله وغفرانه ، على انها كعبادة ، فحسب ، تعدل فى غايتها وآثارها ، العبادات التى يجتمع لها المسلمون ، فى الصلوات الخمس الجامعة ، فى كل موطن ومكان من أرض الله الواسعة وفى عيد الأضحى بالذات – عيد الحج – يحتفل المسلمون به كافة ، على صورة تماثل مايجرى هناك فى الكعبة المشرفة وحولها ، فهم فى أوطانهم ، القريبة والبعيدة يجتمعون فى بيوت الله اجتماع الحجيج ، ويصلون صلاتهم ، ويكبرون تكبيرهم ، ويدعون دعاءهم ، وينحرون نحرهم ، ويظلون فى صلواتهم وتكبيرهم الى اليوم الرابع من ايام العيد ، وهو آخر ايام التشريق بالكعبة ..

فلو أن أمر الحج كان هذا ، لا اكثر ، لتساوى فيه ، ظاعن ومقيم ، ولما كان ثمة من حاجة الى نفقة وارتحال ، ووداع واستقبال ، والأرض ارض الله ، والمساجد بيوت الله ، حيثما تكون ، واينما تقع ، ولكن الحج ليس هذا وحده ، وانما هو – الى هذا – دعوة واسعة ، ومفتوحة ، الى لقاء عالمى يتعارف فيه المسلمون من مختلف المواطن والشعوب ، ويتبادلون عواطف الاخوة فى الله والانسانية ، وينظرون فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، وان الله فى عظمته وجلاله لغنى عمايجهدون

فيه من صلاة ونسك ودعاء ونداء وهو سبحانه وتعالى يقول :

**( واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات )) ((ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى )) (( والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر . كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ، لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم )**

فهذه الايات الكريمة تنزلت أمرا الى الناس ان يجتمعوا ليشهدوا منافع لهم وليطعموا الفقراء والمساكين تمكينا لروابط الاخوة والتعاطف الانسانى ، ولاينال الله من ذلك سوى تقواهم ، والتقوى هنا ، طاعة الله ، وامتثال أمره على نية صادقة وايمان خالص .

وقد اختار الله لهذا الاجتماع العالمى الجامع ، المكان الذى انبعثت منه وحواليه التكبيرة الاولى باسمه ، الها واحدا لاشريك له فاتصلت به الأرض والسماء ، واذن الله سبحانه أن يكون فيه أول بيت لاقامة الصلاة فاقامه ابراهيم ، بأمر ربه ووحيه ، ثم توجه اليه تعالى يدعوه بقوله : ( رب اجعل هذا البلد آمنا ، واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام .. رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم .. ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون )

واستجاب الله لنبيه ، وأبى انبيائه ، فشرع الحج الى «بيته المحرم» تعميرا للوادى الغير ذى زرع ، ورزقا لاهله مقيمى الصلاة وتثبيتا لعقيدة التوحيد ، ونفعا مشتركا لكافة المسلمين .

وفى دعاء ابراهيم – عليه السلام – تلخيص قرآنى معجز ، لقصته مع الاصنام اللواتى ( أضللن كثيرا من الناس ) فكانوا يعبدونها من دون الله فثار عليها وحطمها وراح يدعو قومه الى الله وحده ، فآذوه والقوا به فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما ، وهاجر فى سبيل دعوته من بابل الى سوريا ثم الى مصر والى الحجاز ، وهناك تلقى أمر الله فرفع هو وولده اسماعيل قواعد البيت الاول ، الذى جعله الله منارا ، وحرما آمنا ، ومنه ، لامن سواه ، طلعت شمس الحنفية السمحاء .

ولقد ذهب بعض الرواة والمؤرخين القدامى فى بناء هذا البيت العظيم الى آماد بعيدة ، ترتفع الى آدم ، عليه السلام ، بل الى ماقبل آدم – فهو – فيما يقولون – كان قبل هبوط آدم ، ياقوته من يواقيت الجنة ، فلما هبط آدم على موضع الكعبة أمره الله ان يبنى له فيها بيتا ، فبناه بحجارة من خمسة جبال هى حراء ، وطور سينا ، وطور زيتا ، والجودى ، ولبنان .. ثم يقال أن أول من بناه « شيث » ولد آدم ، وكان قبل ان يبنيه خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها لانها انزلت من الجنة التى فارقها .. ويقال ، كذلك ، انه لما كان الطوفان رفع الله البيت الحرام حتى بعث ابراهيم فبناه ؟! الى آخر ما تواترت به الروايات القديمة تنويها بما اضفاه الله عليه من قداسة وجلال ..

ثم .. استفاضت قدسية البيت وعمر الوادى واصبحت مكة على كر الايام ( أم القرى ) ومجمع الحجيج وكان من فضل الله عليها وعلى أهلها ان جعلها على درجة العرض ٣٠-٢١ فى منتصف الطريق تماما بين الشام واليمن ، والشام تطل على البحر الأبيض وما يليه من أقطار شمالية ، فى شرق أوروبا وغربها واليمن منفذ الى بلاد الهند وجزائر الهند الشرقية وبلاد الصين من طرف ، والاقطار الافريقية من طرف آخر ، لذلك كان موقع مكة

وسطا ممتازا يتصل باطراف العالم وتلتقى فيه اسواق الشرق والغرب .

ودان العرب بدين ابيهم ابراهيم الى ان لحق الوهن عقائدهم وتسربت اليهم الوثنية المجاورة ، فعبدوا الاصنام ، وانسلخوا بها عن وحدانية الله ، حتى جاءهم الهدى والنور فى مبعث محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

على أنهم فى وثنيتهم الى مبعث رسول الله ، لم يتخلوا عن حرمة البيت وقداسته والحج اليه والقيام بمراسمه وشعائره التى كانت لعهد ابراهيم عليه السلام ، وقد ازدادوا له تقديسا وبه تعلقا بعد ان مر به تبع بن حسان ملك ملوك حمير وكان قد خرج غازيا يريد به شرا وهو وقتذاك على الوثنية ، فوقف عنده ، وطاف به وسعى حوله ، ونحر واطعم اهل مكة ، وسقاهم عسلا ، وكسا الكعبة أنفس كساء تعظيما لها ، لرؤيا قد رآها فى منامه ..

وهكذا ، ظل البيت المحرم مقدسا مهيبا محجوجا اليه فى كل العهود والازمان وعلى اختلاف الديانات والعقائد ، حتى لقد كانت تحمل اليه الهدايا والقرابين من أبعد اقطار العالم ومن شعوب كثيرة لاتدين بدين ابراهيم ومما يرويه الرحالة «بريتون» عن سياحته ببلاد الحجاز ، أن الهنود كانوا يعتقدون ان روح « شيوه» احد الهتهم ـــ وهو الاقنوم الثالث من تمثال بوذا ـــ ، قد تقمصت الحجر الاسود ولهذا يقدسون الحجر والكعبة ويسمون مكة « مكشيشا أو موكشيشانا » وهما من اسماء الهتهم ، وكذلك كان الفرس يوقرون الكعبة اعتقادا منهم بان روح «هرمز» حلت فيها ، فكانوا يحجون اليها قبل الاسلام ، وتدل الصور والآثار ومخطوطات البردى على أن قدماء المصريين كانوا ايضا ، يمجدون بلاد الحجاز ويطلقون عليها اسم «البلاد المقدسة»

وقد حفظ الله بيته المعظم ومنعه ممن أراده بسوء كما حدث فى قدوم ابرهة الاشرم بجيش جرار ليهدمه فخذله الله وسلط عليه وعلى جيشه طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل ففشا فيهم المرض ، والبلاء ، والفناء ،

... وحدث فى عهد يزيد بن معاوية أن انقض على خلافته عبد الله بن الزبير وكانت مكة مقام ابن الزبير ومربض انقضاضه فجرد يزيد عليه جيشا حاصرمكة واقام على مشارفها المنجنيقات تقذف الكعبة فاصابت منها ومزقت كسوتها ، فاعتل يزيد خلال المعركة علة قاتلة أودت بحياته ، فرجع الجيش وارتفع القتال وجدد ابن الزبير بناء الكعبة وافسح فيه ، كذلك وقع العدوان المشهور على الكعبة من القرامطة فى النصف الاول من القرن الرابع الهجرى ، وكان عدوانا مفظعا غايه الافظاع قتل فيه القرامطة أمير مكة وجندها وخلقا كثيرين من المسلمين والقوا بهم فى بئر زمزم ، ثم جردوا البيت من كسوته ونهبوا مافيه من الذخائر النفيسة ، وقلعوا بابه المصفح بالذهب ، كما اقتلعوا الحجر الاسود واستولوا عليه ، فلما عادوا ومعهم كبيرهم عدو الله « ابو طاهر القرمطى » رماه الله بالبلاء ، فأصيب بأخبث وباء ، وأفتك داء ، وطال عذابه حتى تقطعت أوصاله ، وتزايلت اطرافه ، وتناثر الدود من لحمه ، وهو ينظر الى هذا معذبا ، اشد العذاب لايملك لنفسه منه دفعا ولا وقاء ، الى ان لقى حتفه وقذف الله به ملعونا الى جهنم وبئس المصير .

وقريب من هذا أن البرامكة كانوا فى عهد الرشيد قد استطالوا واستحكم أمرهم وكانوا لاتزال بهم بقية من مجوسيتهم الفارسية فكان مما استحدثوه باسم الاسلام ، خداعا وتأثرا بهذه المجوسية المتوارية فى اعماقهم ، أن ابتدعوا « المجامر» بالمساجد بدعوى تعطير جوها بما تتنفحه من عبير الند والعود ، وما أرادوا الا احياء ماكان قد اندثر من عبادة النار ، فى الهياكل ، والمعابد ، واوسعوا فى ذلك حتى أمروا بمجمرة كبيرة بالكعبة ففطن الرشيد الى غايتهم الخبيثة ، فابطلها ، وكانت هذه من أهم الدوافع والاسباب التى طوعت له القضاء عليهم والتخلص منهم !.

ويقول ابن اسحق ، وكانت مكة فى الجاهلية لايقر فيها ظلما ولا بغيا ، ولا يبغى فيها احدا

الا أخرجته ،فكانت تسمى الناسه ،ولايريدها ملك بستحل حرمتها الا هلك مكانه ، فيقال « انها ماسميت » ببكة ٠٠ الا انها كانت تبك اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها شيئا ٠

هذا وذاك مما اوردناه من حديث الكعبة وبيت الله الحرام ، ليس الا قليلا من كثير مما تعرضه علينا كتب التاريخ ، وما ازدنا الحصر والتفصيل ، وانما ابتغيناها قطوفا من هذه الروضة المخضلة الزهراء للدلالة على مكانتها المتفردة من رعاية الله وتكريمه ،ومبلغ ما قد أوتيت من طهر وتقديس بفضل هذه الرعاية والتكريم ، وربما كان اغنى ما يغني عن أى دليل فى هذا المعنى ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلاة فى مسجدى افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه ٠

ولقد لقى عليه الصلاة والسلام اقسى المضانك وأشد الخطوب من مشركى قريش بمكة ثلاثة عشر عاما ، فاضطر ان يهاجر الى حيث يستطيع ان ينشر دعوة الله بمبعدة منها ، فلما وقف على الحزورة ، وقبل ان يخطو الخطوة الأولى على طريق الهجرة التفت الى مكة وقال يخاطبها بجماع مشاعر الاسى والحب : ( انك لأحب بلاد الله الى الله ، وانك لأحب بلاد الله الى ، ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت ) ٠٠

فالمسلمون ، وبخاصة الذين أوتوا حظا سعيدا ففازوا بهذه الرحلة المباركة ، يعلمون أو يجب ان يعلموا أن الله انما قد دعاهم الى هذا اللقاء الكبير ليمتحوا من مناهل رحمته ولينالوا الخير ثرارا لدينهم ودنياهم ، وبلوغ هذا المرتقى الاسنى يقتضيهم ان يقبلوا على الله فى بيته الأول فوق الارض متجردين لعبادته ، عاكفهم وباديهم وسيدهم ومسودهم سواسية كأسنان المشط ، لايتمايزون بجنس أو جاه أولون ، تظلهم جميعا وحدة الانسانية موثقة العرى بالدين ، مؤكدة المعنى بالايمان مشرقة الروح بالعقيدة وقدجلى رسول الله هذه الحقيقة فى خطبة بقوله ( ايها الناس ، ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد الا لافضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى ) ٠

وقدكان العرب قبل ذلك فى غواشى جاهليتهم قد اتخذوا من حج البيت مواسم يجتمعون فيها للتفاخر بالأحساب والانساب ، والادلال بالقوة والجاه ، وغير ذلك مما كانت تقتضيه حياتهم المنحلة ، وعصبيتهم الجامحة ، ومطاولاتهم الحاقدة ،فانقذهم الاسلام من شرور انفسهم وجمعهم على كلمة سواء ، وأبطل فيهم هذه العادة المرزولة فيما ابطل من عادات جاهليتهم ٠

وانه لخليق بهذه الوقفات التعبدية المبرأة من الشوائب ، المتجردة لله وحده ، ان تطهر اصحابها ، وتعمر قلوبهم بالايمان ، وتجدد ماكانت قد ابلت السيئات من حسنات اعمالهم ، فيعودون الى حياتهم بررة اطهارا ، وليكونوا فى مجتمعاتهم وعشائرهم قدوات صالحة بالاستقامة والتقوى ، وتحرى الخير ، والتحلى بالفضائل ،والنأى عن المحارم والشرور فمن هنا يكونون خيرا لأنفسهم وللناس ، وتكون أعمالهم وسيرتهم المثلى بعد الحج تتويجا صادقا له ، وعاملا حافزا للاقبال عليه والترغيب فيه ، وقد كان الملوك والامراء الصالحون قديما يستحثون المسلمين لاداء هذه الفريضة ادراكا منهم لقوة اثرها فى سلوكهم فهى من أقوى قوى الاصلاح الاجتماعى اذ تمنع الناس من الارتكاس فى البوائق والاثام

وكان هؤلاء الملوك والامراء فى اكثر مواسم الحج يتقدمون الناس اليه ليقتدوا بهم،وكان من عادة الرشيد ان يحج عاما بعد عام على بعد المسافة ومشقة الطريق ، ومما رواه ابن بطوطه فى رحلته ، انه جاء الى مصر شاخصا الى مكة ، فرأى( القضاة الاربعة ووكيل بيت المال والمحتسب واعلام الفقهاء وامناء الرؤساء وارباب الدولة ) ٠ يقصدون جميعا الى (باب القلعة دار الملك الناصر ) فيخرج اليهم المحمل على جمل ( وامامه الامير المعين لسفر

الحجاز فى تلك السنة ومعه عساكره والسقاؤون على جمالهم ويجتمع لذلك اصناف الناس من رجال ونساء ، ثم يطوفون بالمحمل بمدينتى القاهرة ومصر ، والحداة يحدون امامهم ، ويكون ذلك فى رجب ، فعند ذلك تهيج العزمات ، وتنبعث الاشواق ، وتتحرك البواعث ويلقى الله العزيمة على الحج فى قلب من يشاء من عبادة فيأخذون فى التأهب لذلك والاستعداد ٠ »

فهم قد كانوا يفعلون ذلك فى شهر رجب قبل موعد الحج بخمسة شهور ، ترغيبا فى الحج واثارة لعواطف المسلمين ، وواضح ان المظاهرة بالمحمل كان يراد بها بعث الطمأنينة فى القلوب ، اذ كان المحمل يمثل فى السفر قوة الحكومة وقدرتها على حمايتهم ، وقد استمرت عادة المحمل فى مصر وسوريا وغيرهما لتأمين الحجاج والحفاظ عليهم بعد ان كانت قد فشت الاخطار المخيفة ، الى ان بطلت هذه العادة منذ قيام الحكم السعودى الحالى بالحجاز ولم يبق مايدعو الى التمسك بها بعد أن ارتقت وسائل الانتقال وتقاربت الابعاد والمسافات ٠٠

والحج من هذا الجانب الروحى – كما قد سلف البيان – اصلاح وتمحيص وتطهير ينتفع به الحاج فردا ، والناس مجتمعا ، ولكنه يفقد صلاحيته وطهره وأثره ، وينقلب مأثمة وشرا اذا خولط بالاهواء ، والاغراض الدنيوية الرخيصة ، واتخذ منه قناعا خادعا لستر مفاسد وتحقيق مآرب وشهوات ، وما احسبنى افشى سرا اذا قلت أن بعض الناس – ولا يخلو من مثلهم مع الاسف مجتمع – يجترحون اثاما كبارا فى معاملات غير مشروعة ، ويسلكون فى حياتهم سلوكا شائنا ، مذهبا للكرامة ، فيلجأون من ثم الى التظاهر بالصلاح والاستقامة ، ويحاولون تأكيد ذلك برحلة الحج ، ينالون بها لقبا يشهد لهم شهادة باطل وزور ، وهم بما قد اصابوا من ثرواتهم يكررون الرحلة فى السنة الواحدة مرتين ، مرة الى الزيارة النبوية فى رجب ، والاخرى الى الحج فى ذى الحجة ، وبفضل ثرائهم المتهم ايضا ، تقام لهم فى السفر والعودة الاحفال والمهرجانات ، الفخمة المظاهر والالوان يحييها مشاهير المطربين والمطربات والراقصين والراقصات ، وتؤدب المآدب ، وتولم الولائم هنا وهناك لغير مستحقيها الى مالا يستطاب ذكره من أمور تتنافى مع الاخلاق الاسلامية الكريمة ، وتنال من جلال الحج قداسته ،ولم يكن ثم غريبا أن لايرى الناس بعد شيئا قد تغير من شرور هؤلاء المخادعين ،فهم ماضون على ماكانوا فيه ، بل لعلهم يزدادون سعارا وغلوا فى مآثمهم تحت هذا الستار الزائف٠

هؤلاء كانوا أكثر ظهورا فى عهود ما قبل الثورة ، اذ كانوا ، كما قد عرفناهم ، من الاقطاعيين أو من الطبقة البرجوازية المتسلقة التى كانت تتشبه بهم ، وقد قصمت عصا الثورة ظهورهم وكسرت انوفهم ، ووضعتهم من الشعب حيث يجب ان يكونوا ٠٠

ولا شك فى انه مما تزكوا به فريضة الحج ويرقى بالروح الى اعلى مراقيها ، ان يتلبث الحاج بعد الافاضة وانتهاء المناسك والشعائر ، فلا يعجل بالعودة ، فهذه فرصة العمر النادرة التى قلما تتاح بعد ، فمن الخير اهتبالها لمزيد من الصالحات فى البقعة المباركة ، وليس الخير هنا مقصورا على مايبذله للفقراء والمساكين ، وما ينفقه فى طعام وشراب وشراء حاجيات ترويجا للاسواق ، وتنشيطا للاعمال ، وتكثيرا لموارد الرزق ، وانما هو الى هذا وذاك ، يمتد الى كثير مما يحسن الا يفوته التزويد به من التأمل فى ذكريات الاماكن والاحداث التى توهجت مفاخرها الخالدة فى فجر التاريخ الاسلامى ، فهناك غير البيت والكعبة : منازل جليله محببه جديرة بأن يحج اليها اتصالا بأحداثها العظيمة التى كانت اللبنات الأولى فى صرح هذا الدين القيم الشامخ ، كما كانت ،وما تزال ، عبر التاريخ الطويل ، اقباسا مضيئة يسار على هداها ٠

هناك المنزل الذى شرف بمولد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى شعب بنى عامر ،

وهناك المنزل الذى ولد فيه على بن أبى طالب طلعة فتيان قريش وأول شاب دخل الاسلام واعتز به جهاد الرسول الكريم ٠

وهناك دار خديجه الزوج الوفية الرؤوم التى صدقت رسول الله وآمنت به وشدت من أزره فكانت دارها منطلق النور فى ذلكم الليل الحالك ٠

وهناك دار فاطمة بنت رسول الله وموضع اعزازه وحبه وزوج على بن أبى أطالب وام الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة ، وانها منهم لكوكب وسط كواكب ، صلوات الله عليهم اجمعين ٠

وهناك دار الارقم بن الأرقم ملتقى رسول الله بمن صدقوه واستجابوا له وواثقوه ، لاول العهد بالدعوة ، وكانوا قلة قليلة مستضعفة يستخفى ويستخفون به على حذر شديد من مشركى قريش الطغاة الاشداء ، فهى اول دار للرعيل الأول من المسلمين وابطال الجهاد ، وقادة الامة

وهناك غار حراء متعبد رسول الله وأول منزل تلقى فيه الوحى الالهى ٠

وهناك جبل ثور ، وفيه الغار الذى آوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صاحبه الصديق رضى الله عنه ، فى هجرتهما الى يثرب وفيما أختفيا عن عيون ملاحقيهما من المشركين ٠

وهناك شعب بنى هاشم الذى حاصرهم فيه المشركون وفرضوا عليهم العزلة والجوع ، بعد أن أبى رسول الله ان يكف عن الدعوة الى الله معرضا عما كانوا يعرضون عليه من أموال وجاه وسلطان ٠

وهناك كثير غير ذلك من المعالم الهامة ذات الاثر الكبير فى تاريخ الاسلام ترفرف عليها ذكريات جليلة من شأنها لو عرفناها وتأملناها من قريب ، أن تمنحنا زادا وفرا من العلم وقوة الايمان ٠

وليس يشق على المسلم الحاج ، فى ايامنا هذه ان يطيل فى اقامته هناك قبل ميقات الحج أو بعده ، لبضعة ايام يفرغ خلالها لهذه المناشط الفكرية ، والروحية فى مواردها الغزار ، فقد أصبح السفر رواحا وغدوا ، على طول الطريق ، سهل اداة ، قصير وقت ، قد لايستغرق اكثر من يوم أو يومين ، وقد كان فيما سلف يستغرق شهورا ذوات عدد ، وفى تاريخ البتانونى أن الحاج من مصر الى مكة كان يقضى ٣٣٧ ساعة محمولا على جمل ، فى طرائق متعرجة تتخللها ٣١ محطه حاشدة كلها بالمخاوف ، وكذلك كانت العودة ، ومن هنا كان سفرا مضنيا مرعبا وذا وقت طويل ، ومع ذلك كان الحاج يرتضيه ويحتمل متاعبه وأهواله بعيدا عن الاهل والولد

ثم هناك ، الى هذا ، شطر هام من مقاصد الحج التى انتظمتها شرعته السماوية ، ذلك أن يستعرض المسلمون فى هذا اللقاء الكبير مجريات الاحداث فى بلادهم وشعوبهم كأمة واحدة ، فينظروا فيها نظرا أفقيا واسعا منزها من الاهواء الشخصية ، مبرأ من المنازع الشعوبية ، أو الموضعية وانهم لواجدون الكثير الذى يسترعى النظر ويثير الشعور والشجون ، ويستحق البحث والمذاكرة ٠

فمن الحقائق المرة المذاق الشائهة المنظر التى تواجه المسلمين فى شرق الأرض وغربها أن الامم الاسلامية امتحنت مدى اجيال طوال ، ولاتزال بمطامع الملوك والحكام الذين شقوا على رعاياهم ، فاشقوهم ، وفتحوا الابواب على مصاريعها للاستعمار الاجنبى الماكر المتعصب فسيطر عليها وعليهم ، وانتهبها وامتص دمها ، وفرق جماعتها ، وكانوا له اعوانا ، وشركاء فلما استيقظت وخاضت مع الاستعمار معركة الحرية والخلاص ، كان هؤلاء الملوك والحكام حربا عليها يجهضون نهضتها ، ويوئدون انطلاقتها ، ويمكنون للاستعمار منها ، ويتظاهرون لها مع ذلك فى مسوح كهنوتية خادعة ، متخذين من الدين سبيلا الى تخدير العقول ، وتسويغ الحرمان ، والرضى بالخنوع على ماقد أصبح معروفا ومفضوحا فى جميع الشعوب والأوطان ٠

وأسوأ مافى هذه المأساة أن القائم بالدور الأول فيها لحساب الاستعمار الأجنبى ولمصلحته الاستغلالية المحتكرة ، هو الرجل الذى شاءت الاقدار ان يكون صاحب الامر فى الحجاز

موطن القداسات ، ومجمع الحجيج ، ومهوى أفئدة المسلمين

وقد كان المتوقع وهو يخادع العالم الاسلامى باسم الدين ان يصطنع الرعاية لحرمة هذا الموطن الكريم ، وان ييسر اليه الرحلة والاقامة ولكنه فى غمرة الاندفاع العصبى القى القناع وكشف الخبىء ، فاغلق باب البيت المحرم ،فى وجه حجاج اليمن ، ووضع العوائق والعراقيل أمام حجاج مصر ، معطلا بالنسبة لهم ركنا اساسيا من أركان الاسلام ، ناسيا أنه ـ وهو ملك الحجاز ـ لايملك أن يصد مسلما عن آداء فريضة يدعوه الله اليها ٠

فلا مناص من استعراض هذه المواقف المنكرة وتسليط الأضواء عليها قياما بحق الدين فى الوطن الذى شهد اعظم البطولات فى الدفاع عن الحق والاجهاز على الباطل ٠

والامر من هذه الناحية يمثل واجبا هاما ينبع من حق الدين ومن حق مصلحة المسلمين معا وهما حقان ينبعان من مشرع واحد ، ولا يستطيع أن ينهض بهذا الواجب الا أحرار أقوياء الايمان من علماء الامة الكبيرة وأفاضل فقهائها ومفكريها ، وهم والحمد لله كثير تتالق بهم النهضات التحررية الزاحفة التى شملت اليوم كل الشعوب الاسلامية ، وما نحسبهم يقعدون عن واجب تستصرخهم اليه مشكلات جسام ، تزداد مع الايام حدة وتفاقما ٠

وفى اللقاء الكبير بالحرم الآمن ، حيث لاسلطان لغيرالله ، فرصة الرأى الصحيح الصريح والكلمة الحرة الشجاعة ٠

وأن هذا ليذكرنا بالزعيم الاسلامى عبد الرحمن الكواكبى المتوفى سنة ١٩٠٢ ، فقد قرأنا له فى بكرة العمر كتابين احدهما طبائع الاستبداد وثانيهما أم القرى ٠ وصف فى اولهما فظائع الحكم الاستبدادى لعهد الخليفة العثمانى عبد الحميد خان وطالب المسلمين بالعمل للخلاص والانطلاق الى رحاب الدين ، ليتفيأوا فيها ظلال الحرية والعدل والاشتراكية السماحة ، وشرح فى الثانى ، احوال المسلمين آنذاك وماقد عراهم من وهن وتواكل ، وتخيل فى هذا الكتاب « برلمانا اسلاميا منعقدا فى مكة» أم القرى ، يتناقش فيه ممثلو الشعوب الاسلامية على اختلافهم مواطن والوانا ، وأدار على ألسنتهم وسجل فى مضابط جلساتهم ( المتخيلة ) محاورات وآراء تصور العلل والادواء ، وتصف العلاج والدواء ،وتختم بقرارات «ملزمة لشعوبهم تكفل البر والشفاء !؟

وها قد مضى اكثر من سبعين عاما على « برلمان » الكواكبى ، وانه لزمن طويل يكفى لتحويله من معالم الخيال الى عالم الحقيقة ،وقد فعل هذا الزمن فعله ، وأثر أثره ، وآتت فيه الجهود الرائدة ثمارها ، فكان ما تراه الدنيا اليوم فى سائر الشعوب الاسلامية العربية من مظاهر الصحو ، ومجال الانبعاث ، وقدتحققت فى أكثرها احلام الكواكبى ولم يبق الا القليل من رواسب الملكيات المتعفنة ، ومخلفات الاستعمار المذعور ، وهذه قد حان حينها ، واقتربت ساعتها ، فالقوة والحق مع الشعوب ولها الغلبة والنصر مامن ذلك بد ٠٠ وليس فيصل ، وحلفاء فيصل ، فى هذا الزمن الذى يشع نورا ويزدهر علما وحرية وانطلاقا ! باعز سلطان وأمنع حصونا من الطغاة الجبارين ، فى زمان الخمود والظلام والتحلف !٠٠

ولقد ترددت اخيرا الدعوة الى تدويل المواطن الاسلامية المقدسة كوقاء من مثل ماقدم عليه فيصل فى منع حجاج اليمن من آداء فريضة الحج ، مدفوعا بالأهواء الشخصية أوالسياسة

وهذه دعوة يجب أن تنال حقها من اهتمامات الدول الاسلامية جميعا ، فليس من مصلحة المسلمين أن تكون مواطن دينهم وبقاع فرائضهم تحت سيطرة دولة بعينها ٠

والواقع أن الحاجة تدعو من زمن بعيد الى هذا التدويل ، لالمجرد تحرير هاتيك المواطن والبقاع الكريمة من نوازع السلطات الحاكمة هناك ، بل ، كذلك ، للارتقاء بها الى حيث يجب ان تكون فى هذا العصر مظهرا للاصلاح والتقدم متفقا مع مكانة الدول الاسلامية مجتمعة ٠

وهنا حديث طويل ، لايتسع له هذا المقال ، فلنرجئه الى مقال آخر ٠

# زفر بن الهذيل

## الفقيه الحنفى

## ١١٠ - ١٥٨هـ

الدكتور محمد سلام مدكور

زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس ابن مكمل بن ذهل بن ذؤيب من بنى تميم من بنى مضر بن نزار ، ولد بالكوفة احدى مدن العراق سنة ١١٠ هجرية من أب عربى من بنى تميم وأم فارسية ، ولذا فانه كما قال المؤرخون : ورث وجه أمه ولسان ابيه . فكان جميل الوجه طلق اللسان . وقد كان أبوه واليا على البصرة بالعراق ، ويقول ابن النديم : كان واليا على أصفهان ، وعلى كل فقد نشأ زفر نشأة طيبة .

وكانت الكوفة فى ذلك الحين تعاصر المدينة (( يثرب )) فى احتضان فقهاء المسلمين وتموج بهم وتنافسها فى دراسة اصول الفقه وفروعه واجابة المستفتين واشباع رغبة المستفسرين وبيان الحلال والحرام ، غير أن الكوفة لم يكن لها من قبل ما كان للمدينة من شهرة علمية ، وانما كان لها ذلك بعد أن وجدت المذاهب الجماعية ، وظهر الامام أبو حنيفة النعمان بفقهه ورأيه المخالف لفقه مدرسة الحديث بالمدينة وغيرها التى كان يمثلها فى عصره المذهب المالكى .

وكان اتجاه المذهب الحنفى فى الكوفة فى طرق الاستنباط الأخذ بالاجتهاد عن طريق الرأى والقياس عند انعدام النص من الكتاب والسنة الذى يدل على الحكم صراحة وكانوا يقدمون القياس على الأخذ بخبر الواحد ، ويبحثون عن العلل التى شرعت من أجلها الأحكام حتى عرف فقهاء الكوفة والمذهب الحنفى خاصة بفقهاء مدرسة الرأى .

وقد اجتمع لفقهاء هذه المدرسة ما يجعل الرأى ينتشر بينهم ويشيع ، وخاصة أن الكوفة وما حولها بعيدة عن موطن الحديث النبوى الذى لم يكن فى ذلك العصر قد دون بعد ، كما ان البيئة ووجود نظم وعادات تطبع بها الناس مما اقتضى أن توجد حوادث وقضايا كثيرة لم يكن لها مثيل من قبل فى عهد الرسالة ، ولا فى مدينة الرسول .

على أن الفقيه الأول الذى تأثر به الدارسون للفقه الاسلامى فى هذه المنطقة ونهجوا نهجه هو عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل الذى تشبع برأى عمر بن الخطاب وفقهه فى الأخذ بالرأى والبحث عن علل الأحكام عند افتقاد النص الظاهر ، وكان من اشهر أصحابه فى الكوفة علقمة بن قيس النخعى ، والأسود ابن زيد النخعى ، ومسروق بن الأجدع الهمدانى ، وشريح بن الحارث .

وتزعم هذه المدرسة بعد ذلك فقيه ألمعى له شخصية تشريعية خصبة هو ابراهيم

النخعى الذى ادرك بعض الصحابة أمثال أبى سعيد الخدرى والسيدة عائشة ، وكان لسان فقهاء الكوفة حتى خلفه حماد بن سليمان ثم أبو حنيفة النعمان الذى ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ والذى نسب اليه أكبر مذاهب الراى الجماعية انتشارا ، والذى كان معاصرا لأكبر مذهب جماعى انتشارا فى المدينة وهو مذهب مالك .

وكان النقاش بين الاحناف أصحاب الراى بالكوفة وبين فقهاء المدينة قويا والمناظرات كثيرة مما ساعد على ايجاد وعى فقهى متكامل واهتمام كثرة من المثقفين بالفقه الاسلامى ودراسته والتعمق فيه .

وفى هذا الجو العلمى نشأ زفر نشأة دينية حسنة فحفظ القرآن وتلقى علوم الفقه والحديث على كبار الأئمة حتى روى الحديث عن حجاج بن ارطاة وغيره ، وأخذ الفقه عن أبى حنيفة ، وغلب عليه الرأى وعرف به وتغلب فى نفسه على ما عداه وأصبح معروفا بالقياس ، بل كان أحد أصحاب أبى حنيفة قياسا ، حتى أن رجلا سأل المزنى عن أبى حنيفة وأصحابه فقال : ان ابا حنيفة سيدهم ، وابا يوسف اتبعهم للحديث ومحمدا أكثرهم تعريفا ، وزفر أحدهم قياسا .

وكان زفر هو المقدم فى مجلس الامام أبى حنيفة وله منزلة رفيعة فى نفسه . قال الحسن بن زياد ان المقدم فى مجلس الامام كان زفر ، ويروى انه لما تزوج دعى أبو حنيفة لحضور العقد وهناك خطب فأشاد به اذ قال: « هذا زفر امام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم فى شرفه وحسبه ونسبه .

وكما كان أبو حنيفة يحب زفر ويقدمه ، فان زفر كان يخلص لامامه ويقدره ، يروى الحافظ الذهبى أن عمر بن شيبة قال حدثنى أبو نعيم : سمعت زفر بن الهذيل يقول : كان أبو حنيفة يجهر فى أمر ابراهيم بن عبد الله ابن حسن جهرا شديدا . فقلت «والله ما انت بمنته حتى نواتى فتوضع فى أعناقنا الحبال» ، ويروى ان زفر تولى قضاء البصرة فى حياة الامام ، وكان أبو حنيفة يخشى عليه من أهلها فقال له : علمت ما بيننا وبين أهل البصرة من العداوة والحسد والمنافسة . وما اظنك تسلم منهم ، فلما قدم البصرة اجتمع عليه أهل العلم وناظروه فكان حينما يرى منهم قبولا لقوله واقتناعا بوجهة نظره وتسليما بحجته يقول لهم : هذا قول أبى حنيفة .. فيعجبون من ذلك ، وبقى معهم على هذا الحال حتى رجع كثير منهم عن بغض الامام أبى حنيفة الى محبته ، وعن الطعن فيه وتجريحه الى ذكره بالحسنى .

يروى أبو نعيم . ان زفر دخل البصرة فى ميراث أخيه فتشبث أهلها به ومنعوه من الخروج واستبقوه معهم ووثقوا بعلمه ورايه فبقى معهم حتى مات بها . ويقول محمد ابن عبد الله الانصارى : لقد أكره زفر على ان يلى القضاء فابى واختفى مدة فهدم منزله ثم خرج وأصلح منزله ثم أكره مرة اخرى ومع هذا رفض القضاء .

والمعروف عن الفقهاء فى ذلك العصر أنهم كانوا يفرون من القضاء وأن كثيرا منهم عذب وسجن دون أن يقبل القضاء حتى يكونوا بعيدين عن السلطان لأنهم يخشون كما يروى عن الامام أبى حنيفة انهم اذا ارضوا الله أن ينالهم بطش السلطان ، واذا ارضوا السلطان نالهم غضب الله ، ولعل فى معنى هذه العبارة ما يشعر بالدافع لاعراضهم عن منصب القضاء .

**ولقد كان زفر بحق عالما ممتازا أحاط بالكتاب وبما عرفه من السنة ، وعليهما كان يستند فى أقواله ثم عمد الى القياس وبرع فيه حتى صار من أئمة الحنفية المجتهدين ، وحتى كان أول من خلف أبا حنيفة فى حلقة درسه . لكن ابن مسعود يقول : لم يكن زفر فى الحديث بشىء » . ومع هذا فقد روى عنه ابن المبارك أنه قال : نحن لانأخذ بالرأى مادام هناك أثر واذا وجد الأثر تركنا الرأى .**

على ان زفر جمع بين العلم والعبادة . قال الحسن بن زياد : كان زفر وداود الطائى متاخيين فترك داود الفقه واقبل على العبادة وجمع بينهما زفر . قال شداد سألت أسد ابن عمرو : ابو يوسف افقه أم زفر ؟ فقال .

زفر أورع . قلت : عن الفقه سألتك !. قال : يا شداد بالورع يرتفع الرجل .

وقال داود الطائى كان أبو يوسف وزفر يتناظران فى الفقه وكان زفر جيد اللسان وكان أبو يوسف يضطرب فى مناظراته . فربما سمعت زفر يقول له « اين تفر ؟ هذه ابواب مفتحة خذ أيها شئت » وعن يحيى بن أكثم رأيت وكيعا فى آخر عمره يختلف الى زفر بالغدوات والى أبى يوسف بالعشيات ثم ترك أبا يوسف وجعل اختلافه كله الى زفر » ، وعن أبى مطيع : زفر حجة على الناس وأما أبو يوسف فقد غرته الدنيا بعض الغرور .

ويقول الحافظ الذهبى فى كتابه عن مناقب أبى حنيفة وصاحبيه : قال الطحاوى : سمعت محمد بن العباس وأحمد بن أبى عمران يذكران أن اسماعيل بن محمد بن حماد قال : شككت فى طلاق امرأتى فسألت شريكا النخعى فقال : طلقها وأشهد على رجعتها ، ثم سألت سفيان الثورى فقال لى : اذهب فراجعها فان كنت طلقتها فقد راجعتها ، ثم سألت زفر بن الهزيل فقال لى : هى امراتك حتى تتيقن الطلاق . فأتيت ابا حنيفة فأخبرته بما سمعت فقال لى : أما سفيان فأفتاك بالورع ، وأما زفر فأفتاك بعين الفقه ، وأما شريك النخعى فهو كرجل قلت له لا ادرى أصاب ثوبى بول أم لا . فقال لك : تبول عليه ثم اغسله .!

وكان زفر اقدم صحبة لأبى حنيفة من كل من صاحبيه أبى يوسف ومحمد ، غير ان قصر مدة حياة زفر الذى مات فى شعبان سنة ١٥٨ هـ بالبصرة كما يروى ابن خلكان أى بعد امامه بنحو ثمانى سنوات . قصر هذه المدة بين وفاته ووفاة امامه جعلت زفر لم تعرف رواية لمذهب امامه ، وكذلك لم تؤثر عنه كتب وان كان يروى عنه ابن النديم أنه ألف كتبا غير انه لم يذكر لنا اسم كتاب منها ، ولم يعرف له أى كتاب بين المخطوطات والمطبوعات .

وروى عن زفر أنه قال « ما خالفت أبا حنيفة فى شىء الا قد قاله » ويمكن فهم هذه العبارة على أن الامام كان يرى فى المسألة رأيا يقتنع به زفر ويطمئن اليه ثم يعدله الامام عنه الى غيره ويبقى زفر عنده فلا يتبع الامام فى الراى الذى عدل اليه . اذ الملاحظ أن زفر له استقلال فقهى واضح فكثيرا ما خالف الامام بل له فروع فقهية ينفرد بها عن سائر الفقهاء ، كما أن له فى الأصول آراء تخالف فى بعضها مذهب امامه .

ولذا فاننا لانعتبر أنه من الدقة اعتبار ابن عابد بن زفر من طبقة المجتهدين فى المذهب مع ما فيه من الاستقلال الفكرى ، وتبعيته للامام أبى حنيفة التى نشأت عن تلقيه الفقه عليه وحبه له لاتمنع من اعتباره مجتهدا مستقلا . واليك صورة من آرائه الاصولية التى خالف بها مذهب امامه نتبعها ببعض صور فقهية انفرد بها عن الفقهاء ، وخالف مسالكهم فيها .

فهو يقول : ان الأصل عندى أن الخلاف فى صفة الفعل المأذون فيه معتبر ، فاذا اذن شخص لآخر فى تطليق زوجته طلقة رجعية ، فأوقع المأذون له طلقة بائنة لم يقع الطلاق اصلا لأنه خالف الصفة التى اذن له فيها . وقال ابو حنيفة وصحابه يقع الطلاق رجعيا . وينبنى على هذا أن المرأة اذا ادعت على زوجها أنه طلقها تطليقة بائنة واقامت شاهدين، شهد أحدهما بأنه طلقها بائنا وشهد الآخر بأنه طلقها رجعيا ردت شهادتهما ، ولم يثبت الطلاق عند زفر بناء على ملحظه الدقيق فى اعتبار صفة الفعل مع أن الحكم عند الامام وصاحبيه خلاف ذلك على ما قلنا .

**ومن الفروع الفقهية التى يذهب فيها زفر مذهبا خاصا قوله : ان الموصى له اذا رد الوصية فى حياة الموصى ارتفع الايجاب وبطلت الوصية بحيث اذا عاد فقبلها بعد وفاة الموصى فانه لاعبرة بالقبول لارتفاع الايجاب وزواله مع أن سائر فقهاء الأحناف وجمهرة المذاهب الفقهية على أن الايجاب نفسه لا اعتبار له الا بعد وفاة الموصى مصرا على الوصية ، وعلى هذا فلا اعتبار عندهم للقبول أو الرد الذى يحصل فى حياة الموصى .**

كما يرى زفر ايضا ان ملكية الموصى له

للشىء الموصى به تثبت دون حاجة الى قبول مطلقا لشبه الوصية عنده بالارث فى أن كلا منهما لاتكون الا بعد الوفاة ، وهو فى مسلكه هذا يخالف الامام أبا حنيفة وصاحباه اذ يرون أن ملكية الموصى له للشىء الموصى به لا تثبت الا بالقبول ممن يتصور منه القبول ، كما يخالف المالكية الذين يرون القبول شرطا لصحة الوصية ، ويخالف ما ذهب اليه الشافعية من القول بأن القبول شرط للزوم الوصية . وبذا ترى أن زفر له رأى منفرد فى هذا .

ومن هذا مخالفته للفقهاء الذين اجازوا اشتراط خيار الشرط لأجنبى عن العقد فانه منع ذلك معللا بأن خيار الشرط من حقوق العقد ، وهى تثبت للعاقد ، واشتراطهما الخيار لأجنبى مفسد للعقد اذ لاينبغى أن يكون أمر ابرام العقد أو فسخه مرهونا بارادة من هو أجنبى عن العقد .

كما أنه يخالف جمهور الفقهاء فى مسألة اشتراط مدة أكثر من ثلاثةأيام لخيار الشرط الوارد بها الحديث « اذا بايعت فقل لاخلابة ـ أى لا غش ولا خديعة ـ ولى الخيار ثلاثةأيام » فيرى زفر أن نفس اشتراط الزيادة يجعل العقد فاسدا فلا ينقلب جائزا حتى لو أجاز من له الخيار العقد قبل مضى اليوم الثالث . بينما يرى ابو حنيفة أن الفساد يظهر عند بدء دخول اليوم الرابع ، فلو أجاز العقد قبل مضى اليوم الثالث صح العقد . ويرى الصاحبان والمالكية اعتبار المدة التى يتفق عليها طرفا العقد مادامت تتناسب مع موضوع التعاقد أيا كانت المدة .

وايضا فان زفر يمنع جواز انعقاد العقد بالارادة المنفردة فى جميع العقود دون استثناء سواء أكان الشخص نفسه طرفا فى العقد أم لا ، لأن العقود تتكون من ارادتين مختلفتين تمثل احداهما ناحية الايجاب والأخرى تمثل ناحية القبول ، ولأن حقوق العقد فى عقود المعارضات ترجع الى الوكيل الذى باشر العقد فكيف يجمع الواحد بين حقين متناقضين ، اما بالنسبة لعقود الزواج فلقول الرسول صلوات الله عليه « كل نكاح لم يحضره أربعة فهو سفاح : خاطب وولى وشاهدا عدل » فاشترط الرسول حضور أربعة منهم الخاطب وولى الزوجة ولو كان يصح أن يتم عقد الزواج بالارادة المنفردة لما اشترط الخاطب مع ولى الزوجة .

اما سائر الأحناف فانهم يمنعون ذلك بالنسبة لعقود البيع وما فى حكمها من العقود التى يرجعون فيها حقوق العقد الى الوكيل مع بعض استثناءات ، واجازوا ذلك فى عقود الزواج مادام لمتولى العقد صفة بالنسبة للزوجين عندالطرفين ـ أبى حنيفة ومحمد ـ ولو لم تكن له صفة عند أبى يوسف .

وبينما يتفق الشافعى مع زفر فى المنع الا أنه استثنى حالة تزويج الولى لحفيدته بحالة من ولاية الاجبار أما المالكية والحنابلة فانهم يجيزون ذلك فى كل العقود .

**ولعلك من هذه العجالة أيها القارىء تتبين شخصية زفر المستقلة ومنهجه الخاص، ويبدو واضحا أنه كان فقيه رأى وقياس ، كما يبدو أن موته فى سن مبكرة ( ثمانية وأربعين ) وموته بعد موت الامام بفترة قصيرة لم يجعل له أثرا واضحا فى المذهب الحنفى لأن ابا يوسف ومحمدا هما اللذان بقيا فترة طويلة بعد الامام خدم أولهما المذهب عن طريق توليه رياسة القضاء ، وخدمه الثانى عن طريق الجمع والتدرج ..**

**ورحم الله زفر فقد كان فقيها صاحب رأى وصاحب فكر مستقل ، وكان ورعا وفيا لامامه لم يدخل الغرور الى نفسه من اى طريق . وهكذا العلماء بحق فانهم ابعد الناس عن الغرور . نفعنا الله بعلم زفر وهدانا الى خشية الله .**

# دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الإسلام

الاستاذ حسنى عبد المجيد

**فى عيد العلم . عيد تمجيد الانسان العربى . وقف الرئيس عبد الناصر يلقى - كعادته دائما المزيد من الضوء على حياتنا وما احتوته من جوانب ايجابية وسلبية .. ودعوة الرئيس المستمرة .. للعلم والعلماء لاستنهاض ملكاتهم . وجهدهم فى خدمة مجتمعنا النامى بكل ما تحويه آفاق العلماء والدارسين والباحثين من طاقات بشرية .. هذه الدعوة هى فى واقعها . تلتقى مع ميثاقنا الوطنى ..**

والرئيس فى ندائه فى هذا العيد انما يطالبنا - نحن الذين منحنا الفرصة للدرس والتحصيل أن نكون وعقولنا وثقافتنا . واهتماماتنا وتطلعاتنا الفكرية . فى خدمة أهداف مجتمعنا الاشتراكى .. التى أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة ٣٠ مليون مواطن .. الحياة التى ارتضوها لأنفسهم والتى يعبرون عنها . دائما . بالثورة فى كل مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية . فالثورة فى الانتاج بجوار الثورة فى الخدمات وتطويرها لابد أن تساندها ثورة علمية فكرية لأن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التى يتصدى شعبنا اليوم لمواجهتها لابد لها من حلول علمية ..

والميثاق يطالبنا دائما .. **( على ان .. مراكز البحث العلمي الآن مطالبة فى هذه المرحلة من النضال أن تطور نفسها بحيث يكون العلم للمجتمع ) ..**

ان العلم للمجتمع .. هو حتمية تعرض نفسها لبلوغ أهدافنا وسط هذا العالم المتصارع .. وفى مواجهة التحديات التى يحاول الاستعمار فرضها علينا تارة بالسلاح وأخرى بالحرب الاقتصادية بالاضافة الى أننا نحن أمة العرب . قد أرغمنا على التخلف .. ونحن اذا استطعنا أن نبدأ الآن معتمدين على العلم المتقدم .. فاننا سنضمن لنا ولمستقبلنا نقطة بداية . تفوق النقطة التى بدأ منها الذين سبقوها الى المستقبل .. ومن ثم تمنح نفسها قوة اندفاع أشد فى اللحاق بهم .. والسبق عليهم ..

ويخرج الميثاق .. بأدق تصوير انسانى للمشكلة حينما يشير الى أن الجامعات ليست أبراجا عاجية ولكنها طلائع متقدمة تستكشف للشعب طريق الحياة .. وحياة الملايين هى عمل وجهد ورزق وأمل .. كلها فى اطار من الاحساس بالطمأنينة والامن وفى اطار من تكافؤ فى الفرصة التى فرضتها الأديان السماوية واكدت حق الانسان فى

الحياة والحرية .. بل ان الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان ..

ان الله تبارك وتعالى وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساسا للعمل فى الدنيا والحساب فى الآخرة ...

**والدين الاسلامى . الذى منح البشرية أعز ما منحها الله .. هو كلام الله فى القرآن العظيم حث على العلم والمعرفة . وفك عن العقل البشرى أغلال التقليد والجمود ودفع به الى معرفة الله ذاتها فى خلقه . فى أرضه وسمائه . ومائه . وهوائه . ذلك ليقوى الايمان بالله . وليسعد الناس باستخدام مايدركون من أسرار هذا الكون الذى أخضعه الله للانسان وسخره له فى حياته ..**

**ومن هنا . ومن هذا المنطلق .. أعلى الله شأن العلماء الذين خاضوا غمار هذا الكون . وانتفع الناس بما أدركوا ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون - ويقول تعالى « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ) .**

وفى سبيل العلم .. كان الدين الاسلامى كعادته دائما .. رائدا حاثا على العلم .. محاربا الجهل والأمية . موصيا بتعلم الكتابة. فكأن العلماء . ملزمون بأدراك قيمة العلم ومنزلته وضرورته .. فى سعادة الأمة . وكيف يصبح العلم وسيلة لتطوير الحياة ذاتها .. فالعرب كانوا أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب .. فجدوا فى محو أميتهم بكافة السبل .. حتى أطلقوا سراح الأسير اذا هو علم عددا من أبناء المسلمين القراءة والكتابة .. وجعلوا تعليم القرآن مهرا فى الزواج . وأطلقوا لأنفسهم سراح النظر فى الكائنات . فادركوا منها ما يسعدهم ويخدم أهداف الوجود الانسانى فى الحياة .. وصاروا ائمة يهدون بأمر الله .. وفى بطون التاريخ والتراث . الاسلامى العظيم ... من التراجم والمؤلفات والاجتهاد بما يشهد له الفكر البشرى بالاصالة والريادة .. وما شهد به العالم اليوم بالمنهج العملى العلمى المنظم ... الذى جعل العرب على قمة العلم الانسانى وكانوا جديرين بما وصفهم الله تبارك وتعالى **( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر )** .

والسؤال الذى يفرض نفسه اليوم ... من خلال ماحدده الميثاق وما أوضحه ويفسره الرئيس بشأن العلم والعلماء .. أقول أن السؤال الذى يفرض نفسه هو .. متى يستدير الزمان بالمسلمين ليعود بهم كهيئته الأولى ؟ بعد أن شعر المسلمون بأن ما وقعوا فيه من محن ومصائب وتناحر كانت نتيجة طبيعية . لبعدهم عن كتاب الله وسنة رسوله . وهجرهم العلم . والأخذ به والعمل عليه . والفناء فيه بما ينفع الناس والمجتمع .. لقد شعر المسلمون اليوم .. ونحن نطرق باب القوة الذاتية الحقيقية للمجتمع العربى .. ونحن نصر على التصدى لكافة مشاكلنا الداخلية .. التى تزيدنا ايمانا واصرارا بصلابة وعدالة وجودنا الحى الخلاق . ونحن ندخل مرحلة التحول الاشتراكى مستهدفين عدالة اجتماعية تنشر ظلالها على الملايين الذين طحنتهم الاحتكارات والاستغلال ..

لقد شعر المسلمون اليوم ليس فى الجمهورية العربية المتحدة فحسب وانما فى كل الأمة العربية وخارجها أن العمل العلمى هو سبيل بناء واعادة مجد المجتمع الاسلامى العمل العلمى .. المخطط الواعى . الذى يفى بحاجة الناس ويلتحم مع مشاكلهم ويمد اليد المؤمنة ليفدى ملايين الناس بكافة متطلباتهم

لقد شعر المسلمون اليوم بعد أن قامت الدولة المسلمة المؤمنة ج.ع.م بضرب المثل الحى على تقدمية المبادىء الاسلامية عملا وتطبيقا وفعلا شعر المسلمون اليوم أن سبب بلاءنا لم يكن سوى الجهل والتلهى بالشخصيات والنظريات والجدليات والفروض الوهمية والأوهام والخيالات .. وأن الطريق الصحيح

هو العلم المثمر . العلم الذى ينزل الى أرضية المجتمع .. يزرع ويحرث ويوجه ويشارك . وبذلك نضمن المزج الانسانى المثمر .. لحصيلة العمل والعلم .

ان الرئيس عبد الناصر حينما وقف فى عيد العلم .. كان يوضح لنا .. ببساطة كيف يكون العلم ثورة على التخلف . والتقاليد والعادات التى ورثناها من عصور الاقطاع والاستغلال .. وثورة على الظلم الاجتماعى وثورة على الثقافة الرجعية التى تحتكرها عقول لاتؤمن بتطوير الفكر .. أو تطور الحضارة الانسانية .

فبالعلم نستطيع أن نبنى الحياة . وقد اسطعناها فى السد العالى . وفى قناة السويس وفى آلاف المصانع . وفى ملايين البشر . هذا الجهد الضخم الذى سجله الاعداء قبل الأصدقاء واشاد به العالم . هو محاولتنا الأولى عن طريق التنمية العلمية بهدف ضرب معاقل الظلم والاستغلال فى مجتمعنا المسلم ..

لقد بدأنا والحمد لله بالأخذ بالأسلوب العلمى فى حياتنا هذا الأسلوب الذى يستمد أصوله من الاسلام . هذه الأصول التى واءمت بين العلم والفكر وعلمتنا كيف نعيش حياتنا ونصنع الغد بكل قوة الايمان وبكل عزم العاملين . فالاسلام هو الذى صور لنا رحلة **الحياة منذ التكوين الأول .. ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) . وذلك ليحمل الانسان رسالة الخلافة فى الأرض .. ويقول تبارك وتعالى ( هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) .** وهكذا نلمس دائما ونحس بمنابع الاسلام وثرائها .. تجاه الحياة العاملة النابضة الخلاقة فلم يعد يكفينا كمسلمين أن نباهى باننا حفظنا علوم الحضارة وأفكارها بينما كانت أوروبا غارقة فى ظلام القرون الوسطى ثم سلمنا التراث اليها فى مطلع عصر النهضة وذهبنا نغط فى نوم عميق .

لأن الأمة العربية اليوم .. فى أمس الحاجة الى العلم والمعرفة التطبيقية .. التى تقود معركتنا فى العمل والانتاج والكفاح .. وهذا لن يتأتى الا بالتفاعل الكامل مع مشاكل المجتمع فالعلم يجب أن يعمل دائما على حل هذه المشاكل وأن تكون نظرة رجل العلم الى الحياة والمجتمع نظرة شاملة بها عمق الكفاح واصالته .. ويكون للبحوث الاجتماعية الانسانية نفس أهمية العلوم الطبيعية والفنية ..

فلم يعد يليق بآمالنا اليوم .. أن نعيش عالة على الآخرين . وما عاد يليق بآمالنا أيضا أن نتعلق بالماضى . وانما علينا أن نتحول الى طاقة خلاقة لاتأخذ من الآخرين ولكن تسهم منهم فى صنع المستقبل وأن نعد انفسنا فى هذا السبيل لرحلة علمية عملية تطبيقية طويلة لانهاية لها . فان القلم والفكر يسيران الى الأزل من غير حد أو نهاية .. وحسبنا فى ذلك أن يكون أول نداء الهى يفتتح به الله باسم ( الربوبية ) وحيه الى **نبيه الكريم هذه الآية العظيمة ( اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ) .**

فالله تبارك وتعالى .. يأمرنا بالقراءة .. والقراءة هى سلم المجد وطريق المعرفة . ثم يرشدنا الى الاستعانة عليها باسم (الخالق)

وهنا يشعر الانسان بعزة شأنه المرتبط بالعلم . وبذلك نحس أن الله سبحانه وتعالى يسوى بين نعمة الخلق . ونعمة العلم . ويكون ذلك ايحاء بأن المخلوق الجاهل لا اعتداد لوجوده فى هذه الحياة .

**وهكذا ... أصبح مجتمعنا وهو فى مرحلة التحول الاشتراكى الخلاق . أحوج ما يكون الى علم عملى منير يدفع بعجلة المجتمع الى آفاق حضارية جديدة تهدف كلها لرفاهية الانسان المسلم .**

**والله الموفق .**

# الملك الصغير

للأستاذ
محمد محمود السباعي

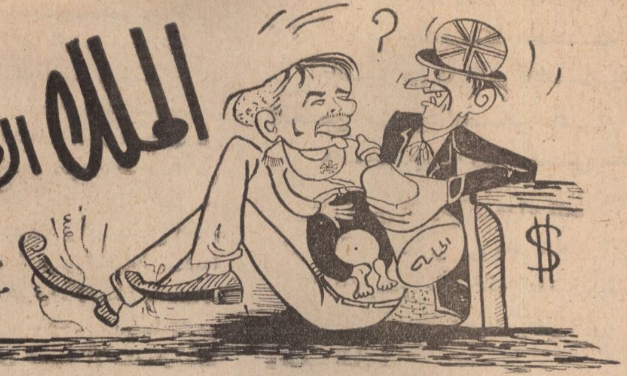

**مالهذا الملك يخرج عن وقار الملوك وينأى بجانبه عن قواعد الأدب والسلوك وقد عهدنا بعض الملوك والرؤساء يخافون على سمعتهم ويحذرون عاقبة تصرفهم ومغبة انحرافهم ؟**

**ولكن هذا الملك معذور فهو ملك صغير ورث الملك بحيلة مفضوحة والذين ورثوه الملك وأجلسوه على كرسى العرش أفهموه أو أرادوه أن يفهم أنه فى حمايتهم لأنه من صنيعتهم والحقيقة هو لعبة فى يدهم تماما كالذى ليس له من الأمر شىء وانما هو صوت سيده يتكلم بلسانه وان كان بالعربية ويعبر عن مشيئته بفلسفة انجلو أمريكية وينفذ رغباته غير عابىء بشعور قومه وأمته العربية .**

**ياله من ملك صغير حقا يحاول أن يقف فى تيار المد الثورى يجابه تيار الشعوب الناهضة المتحررة التى كسرت القيود وحطمت الأغلال ونفضت عن نفسها غبار الركود والعجز والتخلف .**

ياله من ملك صغير حقا لايفتأ يمد يديه الى الغرب والحكام الغربيين كلما جد الجد فيقول لهم فى غير حياء ولا خجل : أدركونى أغيثونى . أنا صغير فارحمونى أنا صنيعتكم فلا تضيعونى . أنا لعبتكم بل أنا خادمكم وابن خادمكم فلا تتركونى — فتتحرك الأساطيل مرغية مزبدة متجهة الى شرق البحر الأبيض المتوسط مهددة متوعدة لتشعر الناس انها آتية لتحمى عرش الملك الصغير وتنصره على شعبه المكافح المناضل وعلى شعوب المنطقة — وكأنه لايكفيه المال الذى يأتيه غدقا من اعداء القومية العربية ليستعين به على مجابهة العرب وشراء الذمم واعداد الخطط لمواجهة تحديات الشعوب التى تاقت الى الحرية وليمول به اذاعاته المجنونة وصحافته المسعورة التى تمجد الغرب وتشيد بمجد المستعمرين

ياله من ملك صغير تاب مرة ثم انحرف وتاب أخرى ثم انحرف وليس هذا من صفات الملوك المؤمنين ولكنه من صفات العابثين الذين لاخلاق لهم — فمثله كمثل الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا فهؤلاء كما يحدثنا القرآن « **لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم** »

وهل ننسى مواقف هذا الملك الصغير .. تلك المواقف المضادة للتاريخ وللتقدم وللنضال العربى — اننا لا زلنا الى اليوم نترحم على عدنان المدنى ذلكم الضابط

السورى الشهيد الذى جنحت به طائرته عام ١٩٦٠ ونزلت فى الأردن على غير ارادته . وكان الملك الصغير حينذاك كما هو اليوم أى فى دورة من دورات الانحراف ( الملكى ) فقبض عليه زبانية الملك الصغير وساقوه اليه فساومه على خيانة العروبة والتقول على القومية العربية ورائدها العملاق **جمال عبد الناصر** – وعرضوا عليه ماعرضوا من مغريات والا فهو هالك لامحالة ولما رفض ما عرضوه عليه وآثر الشرف والعروبة على أعداء العروبة وآثر الشهامة على الخيانة صاروا يعذبونه عذابا أليما لا قبل لانسان باحتماله حتى فاضت روحه وصعدت الى بارئها تشكو له ظلم الحسين الذى نصبه الاستعمار ملكا على شعب مؤمن بالله فى بلد يضم بيتا كبيرا من بيوت الله وهو المسجد الأقصى ، نصبوه ملكا ليكون لسان حالهم وليخضع شعب المنطقة الى ارادتهم ولكى يدور دائما فى فلكهم وليستمر ضالعا معهم فى سياستهم العدوانية الخرقاء التى رسموها لتعويق حركة التقدم العربى والنضال التحررى والمد الثورى .

ان ذلك الجرم الشنيع الذى ارتكبه الملك الصغير فى حق الشهيد عدنان المدنى لن ينساه التاريخ أبدا .

وهل ينسى التاريخ حادثا أبكى العرب جميعا ، وتصدعت له القلوب جميعا لدى وقوعه ؟

ومن ذا الذى ينسى فجيعته فى بطل عربى شريف مجاهد له خلق كريم وضمير حى وقلب سليم ؟

ان كاتب هذه السطور لم يتمالك نفسه وشعوره ووجدانه انه عند سماع هذا الحادث الشنيع فكتب يومها يقول :

**عرش الخيانة قد زادت مساويكا**

**عن الحدود وفاقت خبث أمريكا**

**يا ابن الخيانة ما هذا الذى صنعت**

**أجنادك الغشم أم هذى أياديكا**

**يا أيها الملك المأجور ان غدا**

**يوم القصاص ورب الناس قاضيكا**

**كيف الخلاص وأيديكم ملطخة**

**بالغدر من ذا الذى ياطفل يحميكا**

**لاتحسبن أسود الغاب غافلة**

**عما جنيت وعن شتى مخازيكا**

وهل ينسى التاريخ أن هزاع المجالى رئيس وزراء الملك الصغير فى ذاك الحين أى عام ١٩٦٠ كان يمشى فى ركاب الطاغية ويعادى الشعب عداوة سافرة مثلما يفعل اليوم خلفه وصفى التل ؟

هل ينسى التاريخ أو هل ينسى الشعب العربى فى كل مكان أن هذا المجرم لقى مصرعه لقاء ما كسبت يداه وهكذا يكون الجزاء من جنس العمل ( ولا يظلم ربك أحدا ) اذ أصابته قنبلة قضت عليه فورا هو ومن كان معه فاستراح العرب من خيانته وحزن الغرب على فقده . لقد فرح الناس يومها وايقنوا أن ساعة الخلاص قد دنت وأن الملك الصغير لابد وأن يتعظ بما جرى لرئيس وزرائه ولكن

هل اتعظ الملك الصغير بما جرى لصفيه وخليله هزاع المجالى ؟

هل انزجر بهذا الحادث الذى قد يتكرر مرة ومرة ومرة ؟

كنا نظن أن الملك الصغير بعد هذا الانذار وبعد هذا الوعيد الذى تمثل فى مصرع كبير وزرائه يعدل عن خطته فلا يخرج على الصف العربى ولا يمد يده لأعداء العرب وألا يكون مصيره مصير غيره ممن نذروا انفسهم لكبت الحريات واخماد الأنفاس وازهاق الأرواح

ولكنه ظل يستمرىء ما هو عليه ويطلب المزيد من العون الأجنبى لتحطيم النضال العربى والحقيقة انه فقد أعصابه وكشف القناع فبان على حقيقته : **ملك ينتسب الى العرب له وجه انجليزى وقلب أمريكى وضمير صهيونى** . بدليل انه يسير وفق المخطط

الذى رسمه هؤلاء جميعا ويؤكد ذلك عزمهم على حمايته وحماية عرشه من الطوفان الذى سيجرفه قريبا ان شاء الله على يد شعبه الباسل الذى يقود الآن ثورة عارمة ضدحكمه الفاشل وبسبب تهاونه فى حماية بلاده ولأنه عرضها للغزو الصهيونى الآثم على الخليل وعلى قرية السموع – ولأنه جرد سكان الضفة الغربية من السلاح ليحموا به أنفسهم من هذا العدوان المدبر الغاشم .

وما لنا نذهب بعيدا ونحصى عليه مآثمه القديمة وهاهو البرق وجميع وسائل الاعلام تحمل الينا انباء المساعدات العسكرية وشحنات الأسلحة التى ترسلها له أمريكاعلى متن طائراتها التى تمر عبر سماء فلسطين المحتلة بموافقة اسرائيل المدللة التى وافقت من قبل على مرور المظليين البريطانيين عبر أراضيها – وقد صرح مصدر عسكرى فى الكنيسيت الاسرائيلى أن القصد من ذلك كله هو المساعدة على عدم الاخلال بالوضع القائم فى منطقة الشرق الأوسط وهو كلام كله مغزى وكله معنى .

هذا وقد اذاع راديو عمان أن الشحنة الجديدة من الأسلحة والمعدات الأمريكية التى وصلت الى الأردن ونقلتها سبع طائرات قد اشتملت على كميات المدافع الثقيلة والمدافع المضادة للدبابات والمدافع القاذفة للصواريخ والرشاشات – وذكر الراديو أن شحنات أخرى من الأسلحة والمعدات ستصل قريبا الى الأردن تنفيذا للاتفاقية المعقودة بين الولايات المتحدة والأردن .

وذكر راديو لندن أن هناك صفقة من الأسلحة الثقيلة الأمريكية فى طريقها الى الأردن بطريق البحر وقال ان الحكومة الأمريكية ستستمر فى ارسال بقية الصفقة التى بدأ ارسالها يوم ١٨-١-١٩٦٧ حتى الشهر القادم .

وقالت صحيفة الديلى تلجراف البريطانية ان الغرض من تزويد الملك حسين بالأسلحة هو مد اسرائيل بمزيد من الأسلحة بحجة موازنة التسليح (*) ماشاء الله ..! ماشاء الله .. !

**أعرفتم السر ياعرب ؟ ألمستم الخيانة بأيديكم ؟ هل ثمة فارق بين هذاالملك الصغير وبين رأس الخيانة ( فيصل ) ؟**

**لماذا كل هذا أيها الملك الصغير ؟**

**أمن أجل المحافظة على تاجك العفن ؟ أم على عرشك المتداعى ؟ أم على كرسيك المهتز ؟**

**ألا يدل ذلك كله على أنك تسير فى خط معوج وأنك بعيد كل البعد عن شعبك وعن عروبتك وعن قوميتك وعن اسلامك وانه لاينقصك دليل ولا برهان لكى تكون انجليزيا أو أمريكيا أو صهيونيا – والا لمن هذا السلاح كله ؟ ولمن هذا العتاد كله ؟**

**أهو لشعبك الذى يريد أن يتحرر أم لتضرب به أبناء العروبة التى تنتسب اليها ظلما وعدوانا ؟**

ان كان لتمد به شعبك فالشعب غنى عن سلاحك بايمانه وعقيدته وان كان لتضرب به أبناء العرب فالعرب جميعالن يخيفهم سلاحك ولن يذعنوا لجنودك ولن يخضعوا أبدا لجبروتك ولكنهم سيذيقونك مر العذاب ولن تجد من دون الله وليا ولا نصيرا . فانتظر الغد وان غدا لناظره قريب .

الا حدثنى أيها الملك الصغير وحدثشعبك بصدق وصراحة وقل لهم لماذا توافق اسرائيل على مرور هذه الشحنات والمساعدات العسكرية والمعدات العدوانية عبر سمائها وعبر أراضيها لتصل اليك ؟ ألم يكن ذلك دليلا قاطعا على صداقتكما وتحالفكما ؟

أليس ذلك برهانا على خيانتك للامة العربية وللقضية العربية ؟

الا يدل ذلك على أنك حقا ملك صغير لاتحترم العهود ولا تحترم المواثيق وانما ملك العبان يلهو به الانجليز . ويلعب به الامريكان ؟ ويضحك عليه اليهود ؟

لقد انكشفت أمريكا وانفضحت نياتها فانها لكى تساعد اسرائيل وتمدها بالسلاح والعتاد فانها من باب الخديعة تمدك ياحسين بالسلاح والعتاد وتقول ان ذلك لحفظ توازن القوى والحقيقة هو لتثبيت أقدامها هى وشقيقتها انجلترا فى الشرق ولتدعيم استعمارها فى هذه المنطقة الخصبة بالبترول — ولكن دون ذلك خرط القتاد — كما يقولون — لأن رائد العروبة الرئيس جمال عبد الناصر يقف لكل هؤلاء بالمرصاد ولن يمكنهم أبدا من بلوغ مآربهم وسيجعل الشرق كله مقبرة للغزاة وللمعتدين ولكل من تسول له نفسه أن تطأ اقدامه أرض الأحرار .

لقد نفخ فى روح شعبنا الباسل أيام العدوان الثلاثى فاستهان الشعب كله بالسفارات وبالأساطيل وبالمظلات ووقف كله خلف قائده كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وقف يدافع ويحارب ويقاتل حتى كتب الله له النصر المبين وتراجع الغزاة مدحورين — واسمع ماقاله الرئيس فى عيد النصر يوم ٢٣-١٢-١٩٦٦ :

« اذن العودة بنا مرة أخرى الى الماضى امر مستحيل . لا بريطانيا ولا فرنسا ولا اكثر من بريطانيا ولا اكثر من فرنسا يقدروا يرجعونا مرة اخرى الى ماكنا عليه ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتحقق هذه الأحلام »

انك اذن تحاول عبثا أيها الملك الصغير أن تطعن العرب من الخلف بتحالفك مع أعداء العرب وأعداء القومية العربية من مستعمرين وصهاينة وعملاء — ولكن هيهات هيهات أن تتحقق لك الأحلام أو تصفو لك الأيام .

واخيرا أعلن حسين انه فى الأردن سيقاطع اجتماعات مجلس الدفاع العربى التى تبدأ يوم ١٤-٢-١٩٦٧ اتخذ هذا القرار لعرقلة العمل العربى الموحد تجاه اسرائيل — يالك من ملك صغير حقا ..!

وماذا ننتظر غير ذلك من هذا الملك الصغير الخائن الأول للقضية العربية والمعارض الأول لأبراز الكيان الفلسطينى والرافض الأول لأن يكون لفلسطين مندوب فى هيئة الأمم المتحدة والناكث لقرارات مؤتمر القمة ولقرار القيادة العربية الموحدة الصادر فى القاهرة بتاريخ ١٠-١٢-١٩٦٦ بشأن دخول القوات العربية الأراضى الأردنية تبعا لخطة القيادة الموحدة بغية القضاء على مؤامرات المستعمرين وعملائهم ودحر العصابات الصهيونية فى هذا الجزء من الوطن العربى العزيز على كل مسلم وعلى كل عربى .

على أن تباشير الأمل والنصر قد لاحت فى الأفق القريب اذ ان الشعب العربى فى الأردن وفى غير الأردن بدأ يستيقظ ويتنبه لما يدور حوله ولما يراد له أو يراد به لابد للشعب الفلسطينى أن يأخذ حقه بيده ان عاجلا أو آجلا وسيتحقق باذن الله النصر لبلاده قريبا وسيفتح الطريق طريق النصر على مصراعيه أمام اللاجئين حتى يعودوا الى أرضهم السليبة وسيتحقق أيضا باذن الله ما سبق أن قلته فى احدى المناسبات تحت عنوان :

**الى سليل الخيانة حسين بن طلال**

**ستدفع غاليا ثمن احتلال**
**اذا الشعب أنهى ذا العراكا**
**فيوم الفصل أصبح قاب قوس**
**ولن تجد الذى يحمى حماكا**
**ومن يهن العباد تناوشته**
**هموم لايرى منها فكاكا**
**ومن يزرع بذور الشر يحصد**
**ولو فى برجه العاجى هلاكا**

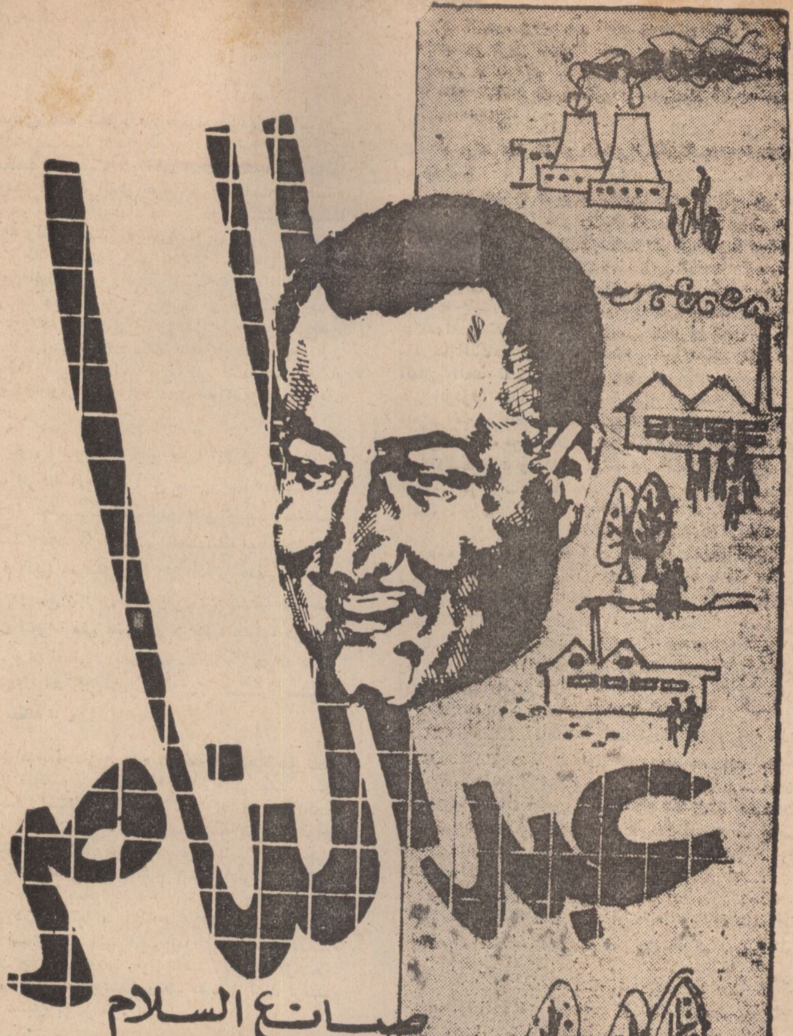

# عبد الناصر

## صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« ان السؤال الذى يفرض نفسه علينا جميعا الآن هو: ما هو واجبنا فى هذه المرحلة ؟ وأجيب بغير تردد : ان واجبنا الأول والأكبر هو العمل ، والعمل الجاد ، والعمل المنظم أو بتعبير آخر هو العمل العلمى »

( من خطاب عبد الناصر فى افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الأمة ) .

يتلخص فى هذه الفقرة من خطاب الزعيم القائد فى مجلس الأمة بمناسبة افتتاح دورته الرابعة فى ٢٤ نوفمبر ١٩٦٦ مخطط سياستنا فى هذه الفترة التى نعيشها الآن ، وهذا المخطط الذى يفرض نفسه علينا فى هذه الآونة – هو بعبارة أخرى – واجب قومى يستلزم منا الالتزام به ونبراس منير يجب علينا أن نسير على هداه فى هذه المرحلة الجديدة التى نحياها – والتى ننتقل فيها من الخطة الأولى للخطة الثانية – والتى حدثت فيها تطورات هامة « جرت وتجرى من حولنا فى جميع المجالات ، وكلها مما يدعونا الى بذل المزيد من الجهد ، فكرا وعملا ، تصورا وانجازا ، أملا ووفاء بالأمل » . وهذا الموقف الجديد « يحتاج منا الى أشد الاهتمام واليقظة والقدرة على الاستجابة السريعة للظروف المتغيرة » .

ولكى نكون واقعيين ، يجب علينا أولا أن ننعم النظر فى ظروف المرحلة الجديدة التى نعيش فيها ، قبل أن نرسم خطة عملنا المستقبلة حتى يتسم عملنا – كما حدد الزعيم القائد – بالجدية والنظام ، ولكى يستند عملنا على أساس علمى يدفع به الى الأمام ويمنع عنه أى شىء يعوق عنه تقدمه . وعلينا – بعد أن نتعرف على مشكلات حياتنا الجديدة فى هذه الفترة – « أن نحطم – بغير ابطاء ولا هوادة – كل العوائق والعقبات التى تعترض طريق مقدرة عملنا أو تمنعه أو تعطله » .

ان أدنُ ما يواجهنا فى هذه المرحلة الجديدة هو تنظيم الزيادة « الفلكية » فى عدد السكان التى تهدد بابتلاع كل جهودنا واستنفاد كل ثمار عملنا الشاق المتواصل « فى اناء لا قاع له » ، وهذا يستوجب منا التحكم فى عملية التزايد السكانى ، بل انه يحتم علينا « بذل جهود أكبر من أجل تنظيم الاسرة » ، لاننا اذا تركنا الأمور تسير على ما هى سائرة عليه دون ضابط أو رابط ، فان كل الجهود التى نبذلها من أجل رفع مستوى المعيشة ستذهب سدى ، أو على الأقل كما يقول صانع السلام « فان أى جهد نبذله لن يكون كافيا لأكثر من الاحتفاظ بالمستوى الحالى للمعيشة ، وذلك مستوى نريد أنتقدم عنه وأن نسبقه بكثير » .

أما المشكلة الثانية التى تواجه خطة حياتنا الجديدة فهى تضاعف قوة العمالة فى مجتمع ما بعد الثورة عما كانت عليه قبلها ، وذلك بعد أن أتاح المجتمع الجديد فرص العمل الشريف لكل مواطن ، فقد أصبح العمل – كما حدد الميثاق الوطنى – « حق وشرف وواجب وحياة » ، وهذا يعنى بالتالى ازدياد الضغط على سوق الاستهلاك المحلية ، مما يشكل خطرا كبيرا على اقتصادنا الوطنى .. وهذا التزاوج بين ازدياد عدد السكان وارتفاع – بل وتضاعف – نسبة العمالة فى بلادنا يقرب الى أذهاننا المشكلة الثانية التى تهدد الاقتصاد القومى للبلاد ، اذ أن زيادة عدد السكان بمقدار ٣/٤ مليون من البشر كل عام « يريدون الطعام والكساء واحتياجات التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية ثم يطلبون حق العمل » ، بالاضافة الى تضاعف القوة الشرائية فى البلاد كنتيجة طبيعية وحتمية لاتساع فرص العمل واتاحتها امام الملايين – كاحدى ضرورات المجتمع الاشتراكى الذى نعيش فى ظلاله اليوم – هذين العاملين مجتمعين يمثلان الأبعاد الحقيقية للمشكلة الثانية التى تتعلق بالانفجار السكانى ، وذلك يتطلب منا التفكير والدعوة « الى عمل كبير وتنظيم أكبر لكى تظل مشكلة الاستهلاك فى مصر داخل نطاق يمكن السيطرة عليه ، ويمكن استباقه دائما بمعدلات مرتفعة فى النمو »

أما العامل التالى فهو ازدياد معدل الانفاق الحربى فى السنوات الأخيرة ، وارتفاع ميزانية القوات المسلحة العربية الى مائتى مليون جنيه ، كضرورة سياسية فرضتها علينا ظروف المرحلة الراهنة التى تطلبت منا – كدولة قائدة فى العالم العربى – أن نرفع من كفاءة مقدرتنا الدفاعية وأن نطور أسلحتنا بما يتلاءم والتطور العلمى الحديث ، وذلك لكى تكون قواتنا المسلحة قادرة على الوقوف سدا منيعا أمام أطماع الاستعمار فى الوطن العربى ، ورد العدوان بمثله ، « ولمساهمتنا فى تحرير مناطق شاسعة من العالم العربى التى ما زالت ترزح تحت نير الاستعمار » ومؤازرة كل ثورات التحرر والتحرير فى العالم العربى – مثلما حدث فى اليمن – وفى كل أنحاء العالم .

وهذه الظروف التى فرضت علينا – كدولة – نامية – زيادة حجم الانفاق على قواتنا المسلحة أضعافا – كانت ظروفا سياسية حتمية فرضتها التيارات السياسية العالمية ، وأيضا لأنه كان من الواجب علينا ان نذكر دائما أننا نعيش فى عالم لم يتحقق فيه السلام بعد ، وما زال العدل – بل والسلام نفسه – يتطلبان موقع القوة فى هذا العالم ... بل والقوة الرادعة التى يمكن أن ترهب العدو وتجعله يفكر قبل المرة مرات اذا حاول المساس بوطننا .. وطالما أن الغلبة دائما للاقوى فى هذا العالم ، كان لابد لنا أن نكون أقوياء .. ومن مستلزمات هذه القوة العدة والسلاح ، وهما يتطلبان المال .. ومن هنا ازداد الانفاق الحربى وكان لابد لنا أن نعدل من خط سيرنا الذى كنا نتمنى أن يكون « توجيه كل قرش فيه الى الرفاهية المادية والفكرية لجماهير شعبنا » كما جاء على لسان الزعيم القائد .

كما أننا بالاضافة الى الظروف السالفة « ندفع فى كل ما نستورده نفقات ظاهرة ارتفاع الاسعار فى العالم ونفقات ما يدفعه العالم ككل فى سبيل السلاح » . ونحن – كجزء من العالم لا نستطيع الانعزال عنه – لا ينبغى لنا أن ننسى أن ماندفعه – سواء كان للشرق او للغرب – نتأثر بمقتضاه تأثرا مباشرا بما يجرى فى كل منهما .

بالاضافة الى ذلك فاننا مثل سائر الدول التى تنتج المواد الخام وتصدرها للدول الصناعية المتقدمة ، نتعرض لضغوط اقتصادية من جانب هذه الدول . وان تلك الدول – بممارستها هذه الضغوط – ترمى الى تحقيق هدف مزدوج وهو « تخفيض سعر المواد الخام وفى نفس الوقت رفع سعر السلع المصنعة » . وهذا بالطبع هو دائما أسلوب الاستعمار وديدنه وسياسة الأقوياء الذين يتاجرون فى مقدرات الشعوب ويتلاعبون بأقوات وأرزاق شعوبها ومصادر ثرواتها .. من أجل الحفاظ على المستوى المرتفع لمعيشة شعوب هذه الدول على حساب الضعفاء . وقد ضرب صانع السلام بالقطن مثلا لذلك التلاعب اذ تقل أثمان تصديره بكثير عن تكاليف شرائه مادة مصنعة ، ولذلك قال عبدالناصر صانع السلام ان علينا نحن الدول التى تعانى من هذه الضغوط الاقتصادية أن نتحد جميعا لنقف فى وجه هذه الضغوط ، وأن نواجه – متحدين – هذا التحدى لكى نقنع هؤلاء

المستغلين بأن « رخاء العالم كل لا يتجزأ وان سلامه لا يتجزأ » .

وكنتيجة متفرعة عن هذا المخطط الاقتصادى الاستعمارى ترتب أننا نقاسى فى الفترة الأخيرة رغما عنا « نصيبا من أزمة الراسمالية العالمية المتمثلة فى المتناقضات التى تواجهها القوى المالية التى سيطرت على العالم منذ انتهاء الحرب الكبرى الأخيرة » .. ولذلك « فاننا شئنا أو لم نشأ نتحمل نصيبا فى هذه الأزمة ، ومن سوء الحظ أن الأقوياء فى عالمنا لايصدرون بضائعهم فقط ولكنهم يصدرون أيضا متناقضاتهم الداخلية ويفرضون على غيرهم أن يدفعوا الثمن أو على الأقل جزءا منه » . وهذا يعنى بالدرجة الاولى أن الاستعمار الجديد لا يكتفى بنهب ثروات الشعوب واستغلالها ، بل انه أيضا يتخلص من متناقضاته الداخلية بتصديرها الى هذه الشعوب المغلوبة على أمرها .

وتاتى فى نهاية هذه الظروف التى تواجهنا فى مرحلتنا الجديدة هذه ، ما واجهناه من ضغط اقتصادى متعمد فى العام الماضى – من جانب الولايات المتحدة – كان له أثره علينا وان كنا لم نستسلم له ، وذلك بنقض أمريكا لاتفاقية الدفع بالعملة المصرية فى شراء مايلزمنا من فائض الأغذية الأمريكية نتيجة لغضب أمريكا من موقفنا حيال اسرائيل وحيال قضايا السلام والحرب فى العالم وحيال الحركة القومية لأمتنا العربية »

وبعد استعراض هذه الظروف مجتمعة نصل الى تساؤل صانع السلام ما هو واجبنا فى هذه المرحلة ؟ ومن هذا التساؤل نصل الى الجواب الذى حدده الزعيم القائد بكلمة واحدة هى « العمل » ... نعم ، فالعمل ، والعمل وحده ، هو الكفيل بتغلبنا على الصعاب والعقبات ، وهذا العمل المتواصل ، الجاد والمنظم ، هو أيضا السلاح الوحيد الذى يمكننا من التغلب على عدونا وعدو أمتنا .. بل وعدو ديننا .. ولذلك السبب .. تشكلت الوزارة الجديدة برئاسة صدقى سليمان .. تلك الوزارة التى جاءت لتكمل رسالة الوزارة السابقة برئاسة زكريا محيى الدين .. ومما يدعو الى التفاؤل أن شعار الوزارة الجديدة « الذى التصق بها منذ يومها الأول هو كونها وزارة انجاز » وقد اقترن اسم رئيسها صدقى سليمان « بأعظم مشروعات الانجاز فى التاريخ المصرى كله ، وأعنى به مشروع السد العالى الذى التقى عنده أقسى ما واجهناه من اختبار وأروع ما حققناه من انتصار » .

وقد حدد صانع السلام اطار العمل الجديدة وخطته فى نقاط واضحة فقال اننا وقبل كل شىء « علينا أن نبدأ مسيرتنا بخطى ثابتة نحو هدف الاعتماد على النفس » وقال ان هذا الهدف لا يتحقق الا « بتوفير وسائل الانتاج ثم ببناء الصناعات الثقيلة » . والانتاج هو ركيزة تقدمنا وانتصارنا فى مرحلة السباق التى تفرضها علينا ظروف تضخم الاستهلاك نتيجة للتزايد المتواصل فى عدد السكان . ولذلك فمن « المحتم علينا أن يكون تركيزنا على اطلاق مقدرة الانتاج الى غير ما حد وفى نفس الوقت على ضبط الاستهلاك داخل حد معقول » . وفى الحقيقة ، وكما قال صانع السلام بصراحة فان « المفتاح الأصيل والحل النهائى » هو اطلاق مقدرة الانتاج الى غير ما حد .

ولذلك فان أهم ما يجب أن نوليه عنايتنا واهتمامنا هو أن نصل بكل المشروعات التى بنيناها الى كامل طاقتها الانتاجية ، مثل انجاز السد العالى واستزراع الأراضى التى تم استصلاحها ، وهذا – أيضا – يدعونا – فى مجال الصناعة والتصنيع الى الاشارة بأنه من الضرورى « تدعيم طاقة المصانع العاملة بالفعل واستكمال انشاء المصانع التى قاربت التمام وتشغيلها الى أقصى طاقاتها »

وليس أخيرا ، فان « مرحلة التدعيم تستمد قيمتها الحقيقية من أنها تمهيد لانطلاق أسرع فى تنفيذ الخطة الثانية التى بدأ العمل فيها فعلا » ويرتبط نجاح هذه الخطة بما نستطيع أن نفعله فى مرحلة التدعيم وفى مقدمته الصناعات الثقيلة .

ومن النقاط التى أشار اليها أيضا الزعيم القائد – فى هذا السبيل – فى خطابه فى مجلس الأمة : تطوير الادارة وظهور جيل جديد يتولى القيادة الفنية فى جميع المجالات والتفكير فى أشكال جديدة لاطلاق حوافز الانتاج .

ولضمان النجاح فى الوصول الى هذا الهدف ، وضع صانع السلام علامات ضوء على الطريق تتضمن عوامل حيوية مادية وفكرية لتحقيق الأمل الوطنى ، وتتلخص هذه العوامل فى بذل المزيد من الجهود فى سبيل تنظيم الأسرة والحد من الاستهلاك ومضاعفة موارد التنمية والانتاج واتاحة الفرصة الكاملة للمناقشة الديموقراطية تحقيقا لفاعلية الوعى السياسى بين مجموع الشعب ، وأيضا رعاية الجامعة والعناية بها لأنها « أكبر الضمانات لآمال المستقبل كله » ، وأخيرا تدعيم بناء مؤسسات الدولة والتحديد والربط بين سلطاتها .. وتقنين الثورة « ليظل القانون دائما أكبر من مراكز القوة وأعلى من ارادات الأفراد ... وحصانة أكيدة للتطور الدستورى السليم » .

واذا كان علينا أن نختم حديثنا عن هذا الخطاب ، فلن نجد أنسب من قول صانع السلام لأعضاء مجلس الأمة – طليعة تحالف قوى الشعب العاملة – فى مجال حديثه عن الاعتماد على النفس كأسلوب عمل وخطة انجاز « ان هدف الاعتماد على النفس ليس ضروريا فقط لحماية الأمل الوطنى ولكنه ضرورى أيضا لحماية الأمن الوطنى .. ونحن نعرف شعبنا .. فهو يطلب ويحلم .. ولكنه ايضا على استعداد لأن يتحمل وأن يشارك فى المسئولية »

ولذلك فانى أختم حديثى هذا بأن نكون عند حسن ظن قائدنا وزعيمنا ، فنشارك فى تحمل المسئولية ، ونتحمل فى سبيل هذه المسئولية .. وأن نعمل .. دائما .. وبكل طاقاتنا .. وأن يكون شعارنا وايماننا فى هذه المرحلة الجديدة هو العمل .. وان نتذكر دائما قول الزعيم القائد لنا « ان واجبنا الأول والأكبر هو العمل ، والعمل الجاد ، والعمل المنظم أو بتعبير آخر العمل العلمى » كما انه يتحتم علينا ان لا ننسى أن هذا العمل المطلوب منا فى هذه المرحلة .. هو أولا وقبل كل شىء .. من أجلنا .. ومن أجل وطننا .. ومن أجل أبنائنا من بعدنا وأخيرا يجب علينا أن ندرك أن هذا العمل هو عمل انسانى .. لخير كل الناس جميعا .. فى مصر .. والعالم العربى .. وفى كل مكان .

# حق العمل فى الإسلام

## فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

من أميز ما يفرق الانسان عن غيره من الكائنات ، أنه كائن يجد نفسه فى موقف المواجهة للطبيعة ، فالكائنات الأخرى تمثل جزءا من الطبيعة ، تعيش على ما تعطيه ، وتحيا على ما تجده . واذا ما فشلت فى أن تكيف نفسها وفقا للظروف الطبيعية التى تتغير دائما ، انقرضت وبادت ، ولكى يؤكد الانسان وجوده ، ويحافظ على خصيصته الانسانية ، لابد وأن يبذل جهوده ليحصل على حاجاته ، وبذلك يحافظ على وجوده ، فدوره اذن فى الحياة وفى مواجهة الطبيعة ليس دورا سلبيا أن هى أعطته عاش ، وان بخلت عليه هلك ، بل بذل جهد مستمر منه ، بقصد السيطرة على قوى الطبيعة . وجعلها أكثر ملاءمة لحياته .. من أجل ذلك كان العمل والداب فيه من ضروريات بقاء النوع الانسانى ، العمل الواعى الذى يبذله الانسان وهو يتصور مقدما الكيفية التى يبذل بها جهده ، والغاية التى سيصل اليها عن طريق بذل هذا الجهد ، هذا الجهد يؤدى بصفة مستمرة متكررة ، فالعمل اذن مستمر مع الانسان ، طالما هو انسان حى له حاجات يسعى الى الحصول عليها .

وحاجات من عاش لاتنقضى ..

والاسلام يريد للناس أن يحيوا حياة عزيزة كريمة ، تتأكد بها انسانيتهم ويتحقق لهم فيها احتياجاتهم ، فدعاهم الى أداء العبادات حتى تكون حياتهم قائمة على السلوك الكريم والضمير الحى والقلب النظيف ومراقبة الله رب العالمين . وكما أمر الله بالعبادة أمر بالعمل والسعى ، حتى لا يتواكل المسلمون ويتخلفوا عن غيرهم اعتمادا على ايمانهم وعباداتهم ، فقد دعا القرآن الكريم الى العمل فى نحو مائة وستين آية منه . بل طالب بالاخلاص فيه وأن يكون العمل صالحا هادفا الى خير الفرد

والمجتمع طالب الجنسين اللذين يتكون منهما النوع الانسانى : الذكر والأنثى – طالبهما بالعمل من أجل الحياة الطيبة فى الدنيا والجزاء الحسن يوم القيامة **( من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) والله لايضيع جزاء عمل العاملين والعاملات ، طالما أنهم قد بذلوا الجهد ، وسعوا فى الأرض يبتغون من فضل الله ( فاستجاب لهم ربهم أنى لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض )**

**

وقد قسم القرآن الكريم للعباد اليوم الى قسمين : هما الليل والنهار . فلم تكن الأيام كلها ليلا للسكن والراحة ،ولم تكن كلها نهارا للسعى والكدح من غير ان ينتفع الانسان بناتج عمله وسعيه ، ثم يستريح قليلا ليواصل العمل . بل جعل الليل للراحة ، والنهار للعمل وطلب الرزق ، كما قال تعالى **فى سورة الاسراء ( وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا) وكما قال فى سورة النبأ ( وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا ) .**

**

وقد أدرك رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم قيمة العمل فى حياة الانسان .. فعملوا بأيديهم ليكونوا القدوة لغيرهم . فنرى القرآن الكريم يحكى عن نوح عليه السلام بأنه كان يصنع الفلك الذى يتخذه **طريقا للنجاة ( واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ، ويصنع الفلك ) .**

ويذكر القرآن الكريم عن ابراهيم عليه السلام أنه بنى البيت الحرام بيده ، وان ابنه اسماعيل ساعد فى عملية البناء **( واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ) .**

وذكر عن موسى عليه السلام أنه عمل عند شعيب عليه السلام ثمانى سنوات **( قالت احداهما ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين )**

وذكر عن داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع ، وكان يأكل من عمل يده **( ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير . وألنا له الحديد ، أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير .. ولأن داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده مع ما آتاه الله من فضل ونعمة لتأكيد أن العمل شرف وواجب وحياة ، جعله محمد رسول الله مثلا يحتذى فى العمل باليد فقال صلى الله عليه وسلم ( ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده .. وأن نبى الله داود عليه الصلاة والسلام كان يأكل من عمل يده )**

**

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها أمته الى العمل من غير أن يلتزم هو به – بل كان قدوة وأسوة حسنة لأصحابه ولأمته ، كان قبل البعثة يرعى الغنم ويتاجر ، وبعد البعثة كان يشارك فى قتال أعداء الدين ويقف فى ميدان المعركة مع اصحابه ، ولما أراد حفر الخندق حول المدينة حينما تحزب المشركون واليهود وزحفوا نحوها حمل الفأس بيده ، وحفر مع أصحابه ، وحمل التراب على كتفه ، وغطى الغبار المتراكم مع العرق المتصبب بياض بطنه ، وصحابته يعملون كما يعمل لأنهم يجدون قائدهم يترجم توجيهاته الى سلوك وعمل ، وكان فى بيته يساعد فى اعداد طعامه بيده ليأكل مما عمل . قيل لعائشة : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل فى أهله ؟ قالت « كان فى مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة » .

**

لقد وجه الاسلام ابناءه الى ان يكونوا ايجابيين فى هذه الحياة ، والى ان يستخدموا

وسائل الانتاج المتاحة فى جميع مجالات العمل ، ففى مجال التصنيع يقول الله تعالى فى شان داود عليه السلام ( وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ) .

وفى مجال التجارة يقول فى سورة البقرة: (الاأن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم؟ وفى مجال الزراعة يقول فى سورة الواقعة ( أفرايتم ما تحرثون ؟ ) ويقول : ( ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ) ويقول الرسول الكريم (( التمسوا الرزق فى خبايا الأرض » .

**

وللانسان على المجتمع حق تهيئة العمل المناسب له ، حتى لايعيش عالة على مجتمعه .

ونرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يرى واحدا من المسلمين يسأل الناس وهو قادر على أن يعمل . فيهيىء له الأدوات التى يعمل بها ، ويأمره بان يسعى ويجد ، حتى يحصل على حاجته من كد يمينه بدل ان يعيش عالة على الناس ، وساق فى ذلك حديثا شريفا .. عن أنس رضى الله عنه ان رجلا من الانصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم فساله – أى طلب منه شيئا – فقال : أما فى بيتك شىء ؟ . قال : بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه من الماء . قال ائتنى بهما ، فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : « من يشترى هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم ، قال رسول الله : من يزيد على درهم، مرتين أو ثلاث ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه ، فاخذ الدرهمين فاعطاهما الأنصارى ، وقال اشتر باحدهما طعاما فانبذه الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما فأتنى به ، فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده . ثم قال : اذهب فاحتطب وبع . ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل ، وجاء وقد أصاب عشرة دراهم. فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال له رسول الله :هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة )) .

هذا الحديث يبين لنا ان الرسول كان يريد تحقيق العماله الكاملة لكل قادر على العمل . وكل فى الموقع الذى يناسب قدراته . حتى لايكون فى المجتمع عاطلون أو كسالى يحبون أن يعيشوا من عمل غيرهم .. وكان كثيرا ما يسوق هذا التوجيه الكريم : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له» فليست مغفرة الله قاصرة على صنف معين من الناس ..

انما هى جزاء مناسب للعاملين بأيديهم ، المكافحين فى سبيل اسعاد مجتمعهم ..

وكان كثيرا مايقول لابنته الحبيبة فاطمة: يا فاطمة بنت محمد . اعملى فانى لا أغنى عنك من الله شيئا » .

**

وها نحن الآن نعيش فى مجتمع طموح . يسعى الى تعويض ما فاته من عصور التخلف والاستغلال ، فالعمل اذن تتأكد فرضيته على كل قادر – من أجل الحياة الحرة الكريمة .. ومن أجل أن يحصل الانسان على جزاء عادل من منتجات بلاده ، نظير ما يبذله من سعى وعمل ، حسبما يقول القرآن الكريم : « وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى »

# كيف حج النبي ...

## صلى الله علية وسلم

فضيلة الشيخ بسيونى رسلان

**مقدمة :**

**هذه كلمة فى الحج أقدمها لكل مسلم مخلص لدينه ، خالصة من الحشو ، ميسرة الفهم ، استقيتها من ينابيع الشريعة الصافية على ضوء حجة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهى الحجة الوحيدة التى أداها ، وامرنا بالسير عل هداها ، بقوله صلوات الله وسلامه عليه « خذوا عنى مناسككم فانى لاأدرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا » .**

**الحج دعوة الهية :**

قال الله جل شأنه :

**( وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا . وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » .**

روى ان ابراهيم عليه السلام لما انتهى من بناء البيت الحرام رفع يديه الى السماء وقال :

**( يا رب قد فرغت من بناء بيتك ) فاوحى الله اليه : أن أذن فى الناس بالحج ، فقال ابراهيم عليه السلام : فأين يبلغ ندائى ؟ . فقال الله له : عليك الآذان وعلى ان اسمع عبادى )**

وارسل ابراهيم صوته بالآذان . وهو لايكاد يسمع رجع صداه. فنفخ الله فى هذا الصوت الضعيف . فاذا به يسمع الارواح . واذا بهذه الارواح التى كتب لها الحج تهتف بهذا الهتاف الخالد :

**( لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ) .**

قال محمد بن يس : قال لى شيخ فى الطواف من أين قدمت ؟ فقلت . من خراسان قال : كم بينكم وبين هذا البيت ؟ قلت مسيرة شهرين أو ثلاثة . قال : فانتم اذن جيران بيت الله الحرام . قلت فمن اين جئت انت ؟ قال : من مسيرة خمس سنين ، خرجت وانا شاب فاكتهلت . قلت : والله هذه الطاعة الحقة ، والمحبة الصادقة . قال :

**زر من هويت وان شطت بك الدار**
**وحال من دونه حجب واستار**

**لا يمنعنك بعد عن زيارته**
**ان المحب لمن يهواه زوار**

**الحج مؤتمر اسلامى عام :**

فرض الله الحج لحكم اسلامية تعود على المسلمين بالخير العميم ، فالحج **مؤتمر**

اسلامى عام تعقد جلساته الدورية كل عام . لوجه الله والاسلام ، تبحث فيه الشئون الآتية أو على الاصح يجب ان تبحث فيه :

اولا — مشكلات البلاد الاسلامية — وفى مقدمتها البلاد العربية التى هى مناط امل المسلمين فى جميع أرجاء الوطن الاسلامى . ووضع الحلول العاجلة لها .

وفى الحج يلتقى رجال المال والاقتصاد لوضع اسس التعاون الاقتصادى . والتبادل التجارى حماية للانتاج العربى والاسلامى — من ان تعبث به اصابع الاستعمار والصهيونية .

ثالثا — وتبعث فى مؤتمر الحج امجاد العروبة والاسلام . فى وطن الاسلام الاول . حيث نزلت الآيات البينات فلطفت من وهج الحياة . ومشى فيه الانبياء والابطال الذين كانوا يفجرون ينابيع العلم اذا فكروا ، ويحملون لواء النصر اذا دافعوا . ويبسطون لواء العدل اذا حكموا . وبذلك يصل المسلمون حاضرهم المشرق السعيد بماضيهم الخالد المجيد .

**واذا فاتك التفات الى الماضى**
**فقد غاب عنك وجه التاسى**

رابعا — وفى الحج تتجلى الوحدة الاسلامية ، والمساواة الانسانية فى اسمى صورها ، واروع مظاهرها ، فالناس سواسية كاسنان المشط . لا فضل لعربى على اعجمى . ولا لابيض على أسود الا بالتقوى .

**« ان اكرمكم عند الله اتقاكم »**

**لك الدين يا رب الحجيج جمعتهم**
**لبيت طهور الساح والعرصات**

**ارى الناس اصنافا ومن كل بقعة**
**اليك انتهوا من غربة وشتات**

**تساووا فلا الانساب فيها تفاوت**
**لديك ولا الاقدار مختلفات**

خامسا — وفى الحج يلتقى المسلمون من جميع اقطار الدنيا ليوحدوا صفوفهم . ويوثقوا روابطهم . ويثبتوا انهم امة واحدة تقضى بقوة ايمانها ووحدتها على تجار الحروب ، وموقدى نار العداوة بين الشعوب، وانهم حملة رسالة خالدة هى رسالة الخير والحب والسلام . ويعلنوا على العالم كله انهم ليسوا ذيلا لأحد ، ولن يكونوا ذيلا لاحد ابدا تحت اى شعار من الشعارات الزائفة التى يوحى ظاهرها بالوحدة . وهى فى واقع الامر تفريق لوحدة العرب ، وتمزيق لصفوفهم ، وجر للمسلمين الى مناطق نفوذ الاستعمار ، وموالاة الاعداء ، فقد نهاهم الله تعالى عن ذلك بقوله فى محكم كتابه :

( يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة . وقد كفروا بما جاءكم من الحق ) .

وقال جل شأنه :

( ومن يتولهم منكم فانه منهم ) .

صدق الله العظيم .

وقد جمع الله هذه الحكم كلها فى قوله جل شأنه :

( واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر . يأتين من كل فج عميق. **ليشهدوا منافع لهم . ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات** )

وقد قدم الله تعالى منافع الناس فى هذه الآية الكريمة على ذكره جل شأنه اهتماما بشأنها وحثا للمسلمين على تحقيقها .

### ارشادات وتوجيهات :

اذا عزم المسلم على السفر لاداء فريضة الحج فعليه ان يعمل بالارشادات التالية :

١ ان يبادر الى التوبة النصوح . ورد المظالم الى اربابها . وقضاء ما عليه من الدين. واعداد النفقة لجميع من تلزمهم نفقته الى وقت الرجوع من رحلته .

٢ — وان يختار لحجه وعمرته نفقة طيبة قال صلى الله عليه وسلم :

( ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ) .

وقال صلوات الله وسلامه عليه :

( اذا خرج الحاج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز « الركاب » فنادى : لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك. زادك حلال وراحلتك حلال . وحجك مبرور غير مأزور . واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى . لبيك : فاذا مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك . زادك حرام . ونفقتك حرام . وحجك مأزور غير مبرور )

اخرجه الطبرانى فى الاوسط .

٣ ــ وينبغى ان يلتمس رفيقا صالحا . محبا للخير معينا على فعله . ان نسى ذكره . وان ذكر اعانه . وان عجز قواه . وان ضاق صدره ثبته . وينبغى أن يودع أهله واخوانه وجيرانه ويلتمس دعاءهم فان الله جاعل فى دعائهم خيرا كبيرا .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لمن اراد السفر بقوله :

( فى حفظ الله وكنفه. زودك الله التقوى وغفر ذنبك . ووجهك للخير أينما كنت )

الطبرانى من حديث انس .

**٤ ــ فاذا ركب السيارة او الطائرة او الباخرة أو غيرها، يقول«اللهم انت الصاحب فى السفر . وانت الخليفة فى المال والاهل والولد . اللهم انا نسألك فى سيرنا هذا ان تطوى لنا الارض ، وتهون علينا السفر ، وتبلغنا حج بيتك . وزيارة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » .**

## كيف حج النبى صلى الله عليه وسلم :

اتفق علماء السيرة والحديث على ان النبى صلى الله عليه وسلم . لم يحج بعد الهجرة سوى حجة الوداع . وانها كانت سنة عشر من الهجرة . واليكم بيانا عن حجته لنتخذ منها نبراسا نسير على سناه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « خذوا عنى مناسككم فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا »

لما عزم صلى الله عليه وسلم على الحج . أعلم الناس بعزمه . فتجهزوا للخروج معه . وسمع من حول المدينة بذلك. فاقبلوا يريدون الحج معه . ووافاه فى الطريق خلائق لا يحصون . وكانوا بين يديه . ومن خلفه . وعن يمينه . ومن شماله مد البصر .

وقد خرج صلى الله عليه وسلم . من المدينة نهارا لست بقين من ذى القعدة . بعد ان صلى بها الظهر . وتطيب ولبس ازاره ورداءه . وخطب الناس خطبة علمهم فيها الاحرام وواجباته وسنته . وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر. فنزل بذى الحليفة فصلى بها العصر ركعتين قصرا . ثم بات بها وصلى المغرب والعشاء والصبح والظهر. وكان نساؤه كلهن معه . ثم اغتسل غسل الاحرام. ثم لبس ازاره ورداءه وتطيب . وبعد الانتهاء من صلاة الظهر اهل بالحج والعمرة وهو فى مصلاه ( يعنى احرم بهما ) . وفى بعض الروايات انه احرم بالحج فقط . ثم ركب ناقته واهل ايضا . ولما استوت ناقته على البيداء قال : « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة والملك لا شريك لك » . ورفع صوته بالتلبية حتى سمعها اصحابه . وامرهم ان يرفعوا اصواتهم بها .

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يردد التلبية المذكورة . والناس معه يزيدون فيها وينقصون منها ولا ينكر عليهم حتى وصل الى سرف « وهو قريب من مكة » .

وهناك حاضت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها . وكانت قد احرمت بالعمرة . فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم . وهى تبكى فقال لها : ما يبكيك ؟ لعلك نفست قالت : نعم . قال هذا شىء كتبه الله على بنات حواء . افعلى كل شىء الا ان تطوفى بالبيت » .

واختلف العلماء فى الاحكام التى تؤخذ من هذه القصة . وهو ان المراة اذا احرمت بالعمرة ثم حاضت ولم يمكنها الطواف ماذا تفعل ؟ .

١ ـ هل تدع الاحرام بالعمرة وتحرم بالحج فقط على سبيل الافراد ؟ بذلك قال أبو حنيفة رضى الله عنه .

٢ ـ او تدخل الحج على العمرة . وذلك بأن تحرم بالحج وتصير قارنة بين العمرة والحج . قال بذلك الشافعى وأبو حنيفة ـ رضى الله عنهما .

ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى طوى . وهى المعروفة بابار الزهراء فبات بها ليلة الاحد لاربع مضين من ذى الحجة وصلى بها الصبح ثم اغتسل لدخوله مكة . ثم توجه الى مكة فدخلها نهارا من اعلاها حتى دخل المسجد ضحى من باب بنى عبد مناف المسمى الآن « باب السلام » ثم نظر الرسول الى البيت الحرام ورفع يديه مكبرا قائلا : « اللهم انت السلام ومنك السلام . حينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما . وتكريما ومهابة . وزد من حجه او اعتمره تكريما وتشريفا . وتعظيما وبرا .

## الطواف بالبيت :

فلما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد . توجه الى البيت . فلما حاذى الحجر الاسود استلمه ولم يزاحم عليه . وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود . وثبت ايضا انه استلمه بيده . فوضع يده عليه وقبلها . وثبت ايضا انه استلمه بمحجن « وهو عصا منحنية من احدى طرفيها » وروى انه وضع شفتيه عليه وبكى طويلا . وقال عند استلامه « بسم الله والله اكبر » ثم جعل البيت عن يساره وبدا الطواف . ولم يسمع منه دعاء ثابت عند باب الكعبة او غيره من اركان الكعبة ولم يحفظ سوى دعائه بين الركن اليمانى والحجر الاسود بقوله « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

وثبت انه صلى الله عليه وسلم « اضطبع عند الطواف » يعنى اخرج كتفه اليمنى وجعل طرفى الرداء فوق الكتف اليسرى . وثبت ايضا انه اسرع عند الطواف فى الاشواط الثلاثة الاولى مع تقارب الخطى وهو المعروف ( بالرمل ) .

ولما فرغ من الطواف سبعة اشواط اتجه الى خلف المقام وهو يقول « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » فصلى ركعتين والمقام بينه وبين الكعبة . قرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة . قل يا ايها الكافرون . وفى الثانية بعد الفاتحة سورة الاخلاص . ولما فرغ من صلاته اتجه الى الحجر الاسود فاستلمه . ثم خرج الى الصفا من الباب المقابل لضلع الكعبة الواقع بين الركن اليمانى والحجر الاسود ولما قرب من الباب قرا قوله تعالى : « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » ابدا بما بدأ الله به . ثم صعد على الصفا حتى رأى البيت . فاستقبله وقال : « لا اله الا الله وحده . انجز وعده . ونصر عبده . وهزم الاحزاب وحده . ثم نزل الى المروة وهو يمشى مشيا معتادا . فلما وصل الى بطن الوادى اسرع فى المشى حتى جاوز الوادى « بين الميلين الاخضرين عن يسار الذاهب الى المروة » ثم مشى مشية المعتاد حتى وصل الى المروة وصعد فوقها ، واتجه الى البيت . ثم قال كما قال على الصفا حتى انتهى من الأشواط السبعة .

## الاقامة بمكة

كان صلى الله عليه وسلم . خلال اقامته بمكة يصلى بأصحابه بمنزله الذى نزل به بظاهر مكة الى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة صلى بهم اربعة ايام وهى ايام الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء . وكان يقصر الصلاة .

## التوجه الى منى

فلما كان يوم الخميس الثامن من ذى الحجة توجه الى منى ومعه اصحابه . ضحى . وهنالك احرم بالحج من كان قد احل وتمتع بالعمرة الى الحج . ولم يدخلوا المسجد الحرام للاحرام بل احرموا بالحج ومكة خلف ظهورهم وبات الرسول بمنى وكان ليلة جمعة .

## التوجه الى عرفة والوقوف بها

فلما طلعت الشمس سار الى عرفة . وكان بعض اصحابه يلبى ، وبعضهم يكبر وهو يسمع منهم ولا ينكر عليهم . وضربت له قبة بقرية نمرة « وهى قرية تقع شرقى عرفات » فنزل بها حتى اذا زالت الشمس يوم عرفة . ركب ناقته وسار الى بطن الوادى من عرفة وخطب الناس . وهو فوق ناقته خطبة جامعة قرر فيها قواعد الاسلام . وهدم قواعد الشرك والجاهلية . وقرر تحريم المحرمات التى اجمعت الشرائع على تحريمها . وهى الدماء والاموال والاعراض . ووضع ربا الجاهلية . واوصى بالنساء خيرا . واوصى الأمة بالاعتصام بكتاب الله الكريم . وأخبرهم بأنهم لن يضلوا ما داموا متمسكين به . ورفع اصبعه الى السماء واستشهد الله عليهم ثلاث مرات . وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب وكانت خطبة واحدة . فلما اتم خطبته أمر بلالا أن يؤذن . ويقيم الصلاة . فصلى الظهر ركعتين . وكان يوم جمعة . واخذ العلماء من هذا ان صلاة الجمعة لا تجب على المسافر . وبعد الانتهاء من صلاة ركعتى الظهر اقام بلال لصلاة العصر . فصلاها ركعتين ايضا جمع تقديم بالسفر . ولما فرغ من صلاته ركب ناقته حتى اتى الموقف . فوقف فى ذيل الجبل عند الصخرات . واستقبل القبلة واخذ فى التضرع والدعاء الى غروب الشمس واخبر الناس ان الوقوف بعرفة لا يختص بموقعه بقوله « وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف »

وفى هذا المكان عند الصخرات انزل الله عليه قوله « اليوم اكملت لكم دينكم . واتممت عليكم نعمتى . ورضيت لكم الاسلام دينا »

## الافاضة من عرفة الى المزدلفة

ولما غابت شمس يوم عرفة . واستحكم غروبها بحيث ذهبت الصفرة . أفاض الرسول من عرفة ليلة النحر . واردف خلفه اسامة بن زيد . وافاض بالسكينة وقال : ( ايها الناس عليكم بالسكينة . فان البر ليس فى الاسراع ) وكان يلبى فى سيره لا يقطع التلبية . فلما وصل الى المزدلفة . توضأ وضوء الصلاة . ثم أمر المؤذن بالاذان ثم اقام الصلاة . فصلى المغرب . ثم اقام الصلاة فصلى العشاء بدون اذان ، جمع تأخير ) ولم يصل شيئا بين المغرب والعشاء . ثم نام حتى أصبح .

## اذنه لضعفة أهله بالانصراف الى منى

ثم اذن لضعفة اهله ان يتقدموا الى منى قبل الفجر لرمى حجرة العقبة .

والمسألة فيها ثلاث مذاهب :

١ – جواز الرمى لجمرة العقبة بعد نصف الليل مطلقا للقادر والعاجز على السواء وهو قول الشافعى واحمد رضى الله عنهما .

٢ – والثانى لا يجوز الرمى الا بعد الفجر وهو قول ابى حنيفة رضى الله عنه .

٣ – لا يجوز الا بعد طلوع الشمس للقادر وهو قول جماعة من اهل العلم .

## مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجته

نعود الى حجة النبى صلى الله عليه وسلم فنقول انه مكث بمزدلفة حتى طلع الفجر فصلاه بها باذان واقامة . ثم وقف عند المشعر الحرام . واستقبل القبلة واخذ فى الدعاء والتضرع والذكر والتكبير والتهليل حتى اسفر جيدا .

## الى منى

ثم سار من مزدلفة الى منى وخلفه الفضل ابن عباس وهو يلبى فى سيره . وامر ابن عباس ان يلتقط له حصى الجمار . وفى اثناء سيره اعترضته امراة من خثعم . وقالت له يا رسول الله ان ابى مات وهو شيخ كبير لا يستمسك على الراحلة . افأحج عنه ؟. فقال لها ( حجى عن ابيك ) .

## رمى جمرة العقبة

ثم سار صلى الله عليه وسلم الى منى فأتى جمرة العقبة ( وهى التى تلى مكة ) فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه .

واستقبل الجمرة فرماها بسبع وهو راكب بعد طلوع الشمس ، وهو يكبر مع كل رمية . وقطع التلبية مع رمى أول حصاة .

## فى منى ايضا

ثم رجع الى منى وخطب الناس خطبة . بين فيها حرمة مكة . وامرهم بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله . وقال لعلى لا ارجع بعد عامى هذا وامرهم الا يرجعوا بعده كفارا وامرهم بالتبليغ عنه . وقال رب مبلغ اوعى من سامع وودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع . وهنا سئل عمن حلق قبل ان يرمى . وعمن ذبح قبل أن يرمى . فقال لا حرج . قال عبد الله بن عمر ما رايته . سئل يومئذ عن شىء الا قال : افعلوا ولا حرج .

ثم توجه الى المنحر بمنى فنحر بيده الشريفة ثلاثا وستين بدنة . ثم امر عليا فنحر ما بقى من المائة . واعلمهم ان منى كلها منحر . وان فجاج مكة كلها طريق ومنحر . ثم دعا الحلاق فحلق شعره . وحلق كثير من اصحابه . وقصر بعضهم شعره .

## طواف الافاضة

ثم افاض صلى الله عليه وسلم . الى مكة قبل الظهر راكبا فطاف طواف الركن . ولم يسع بعده لانه سعى بعد طواف القدوم . ( ولم يرمل . يعنى لم يسرع ) فى هذا الطواف ولا فى طواف الوداع . وانما اسرع فى طواف القدوم فقط . ثم أتى زمزم فشرب منها . ثم رجع الى منى فى نفس اليوم فبات بها . فلما أصبح انتظر زوال الشمس .

## رمى الجمار الثلاث

ثم مضى الى الجمار . فبدأ بالأولى التى تلى مسجد الخيف فرماها بسبع واحدة بعد الاخرى يقول عند كل رمية « الله اكبر » ثم دعا الله طويلا بقدر سورة البقرة ثم رمى الوسطى . ثم جمرة العقبة . ولم يتعجل فى يومين . بل تأخر حتى اكمل رمى ايام التشريق الثلاثة .

## طواف الوداع

ثم توجه صلوات الله وسلامه عليه الى مكة ليلا فى وقت السحر فطاف طواف الوداع . وقد اخبرته السيدة صفية أم المؤمنين بانها حاضت . فقال : أحابستنا هى ؟ فقالوا انها طافت طواف الركن . قال : اذا فلتنفر . ومن ذلك اخذ العلماء ان طواف الوداع ليس واجبا على الحائض والنفساء .

ولله الموفق والمعين .

# ارفعوا أيديكم عن المسجد الحرام

للأستاذ محمود الدحرسى

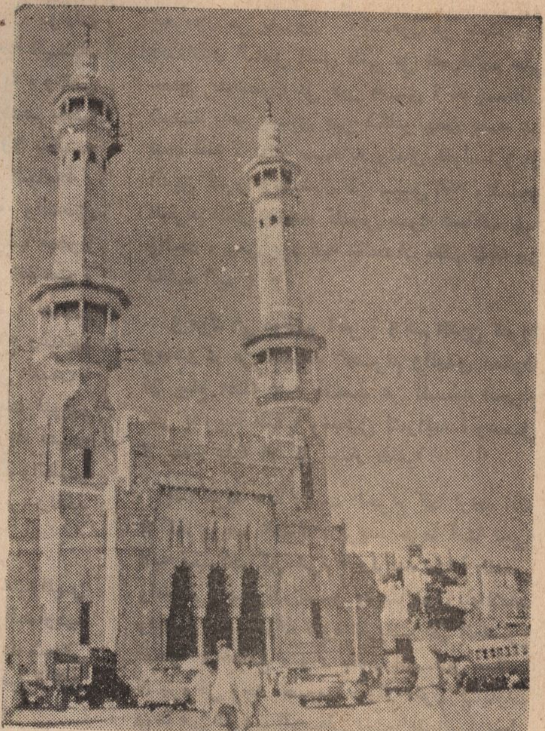

**( ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات ، مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ) .**

**( واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ) .**

فى هذه الآيات البينات يبين الله لعباده مكانة البيت الحرام ، ومنزلته من نفوس المسلمين ، ومايجب أن يوفر لزائريه من الطمأنينة والأمن ، حتى يؤدوا مشاعرهم فى هذه الرحاب المقدسة ، ونفوسهم خالية من الفزع ، وقلوبهم فارغة الا من ذكر الله . فجعل منه حرما آمنا لا يخضع لأهواء الطغاة ، ولا يستبد بزائريه نزوات الحكام والمستبدين .

فما بالنا نسمع الآن عجبا من العجب ! نسمع أن المتسلطين على هذه البقاع المقدسة ، ومن بيدهم مقاليد الأمر فيها ، يتحكمون فى الحجيج ويصدون عن المسجد الحرام قاصدى البيت الحرام ، ويبيحون الحج لمن يشاءون ، ويحرمونه من يريدون ، ويأتون بما لم يسمع به فى تاريخ هذا البيت العتيق ، منذ أقام ابراهيم واسماعيل قواعده .

فقد تناقلت الأخبار أن حكام السعودية لم يسمحوا للحجيج من أهل اليمن بأداء هذه الفريضة المقدسة — ولم يمنحوهم (تأشيرات) الدخول حتى يتمكنوا من القيام بفريضة الحج ، التى هى ركن من أركان الاسلام ، ودعامة من دعائم الدين الخمس . متعللين لذلك بتعليلات أملاها عليهم حقدهم ، ودفعهم اليها بغضهم للحرية أن تسود الشعوب ، وللعدالة أن تقوم لها قائمة بين أبناء اليمن .

ان الذى حمل حكام السعودية على هذا الاثم المنكر هو أن أبناء اليمن يحملون جوازات سفر ممهورة باسم الجمهورية العربية اليمنية، وهؤلاء الطغاة تفزعهم كلمة الجمهورية ، وتقض مضاجعهم ، فهم يحكمون بلادهم حكما استبداديا ، لا يسوده قانون ، ولا ينظمه دستور ، حكما تستبد به الأهواء الجامحة ، والشهوات الطاغية، والأحقاد المهلكة، والتحلل من القيم الكريمة ، حكما متخلفا بغيضا ممقوتا يقوم على الأنانية والأثرة وادلال الشعب ، ونهب ثرواته ، واستنزاف موارده ، لصالح حفنة من الأمراء لا هم لهم الا اشباع رغباتهم بكل رخيص من المتع ، وكل حقير من اللذات. فكان أن تفزعت نفوسهم ، واضطربت قلوبهم حين قامت على حدودهم جمهورية فتية ناهضة ، تحاول أن تقضى على التخلف والظلم والرجعية ، وأن تساير ركب الحضارة ، وتأخذ قسطها من العدالة .

ولكن هل طريق الانتقام من شعب اليمن ـ حين تحرر ـ أن يصده ـ حكام السعودية عن بيت الله ، ويحولون بينه وبين أداء شعائر الحج ؟ وهل فى هذا التعطيل لركن من أركان الدين يشفى غل نفوسهم وأحقادهم ؟

لقد استفحل جرمهم فى نظر العالم الاسلامى بعد هذا الاجراء المخزى ، وبات هذا الصد عن بيت الله حديث المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، اذ كيف يجوز لهؤلاء الحكام أن يمنعوا طائفةً من المسلمين أداء فريضة فرضها الله ، وكتبها على عباده ، والمفروض أن يكونوا حفظة على هذه الأماكن المقدسة ، خداما لزوارها ، قائمين على رعايتها ، مع تمكين كل مسلم من أداء شعائر الحج ؟ فهل هذا من الاسلام يادعاة الاسلام ؟

**ألم يسمعوا قول الله تعالى : « ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ، وماكانوا أولياءه ، ان أولياؤه الا المتقون ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ) .**

فهل هذه هى ولايتهم على بيت الله ؟ ومن الذى فوضهم فى الصد عن المسجد الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ؟ وبأى سلطان يحرمون من يشاءون ، ويمنحون من يشاءون ؟ أبسلطان الباطل الذى طغى على تصرفاتهم حتى جعلهم يتخبطون على غير هدى ؟ أم بسلطان السماء وهو يسوى بين الكافر ومن يصد عن بيت الله ؟ فالله سبحانه وتعالى يقول : ( ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ) .

**ويقول فى موضع آخر : ( هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ) .** فالصد عن المسجد الحرام كفر بشريعة الله ، وتعطيل لشرائعه ، وعمل لا يقدم عليه الا كل جبار طاغية .

اننا نريد هذا البيت الحرام كما أراده الله لا كما يريده الطغاة ، نريده حرما آمنا تجىء اليه ثمرات كل شىء ، ونريده مثابة للناس وأمنا ، نريد أن نسمو بديننا فوق الخلافات والمنازعات ، وأن ننزه شريعتنا عن الخضوع للاهواء والمطامع ، وألا يكون الدين سلاحا نشهره فى وجه خصومنا ، وألا نكون كباباوات روما فى القرون الوسطى نمنح الغفران ،ونعطى البركة ، ونحرم غير المؤمنين بنا رحمة السماء .

فيأيها الحكام الذين وضعت فى أيديهم مقاليد هذا البلد الحرام ، لقد ارتكبتم من الآثام مالم يرتكب فى كل عصور التاريخ ، ودفع بكم الحقد الى المغالاة فى الحمق والغرور ،انكم ان مضيتم فيما أنتم صانعون دمغتم تاريخكم بأسوأ مايدمغ به تاريخ بلد اسلامى ، وجعلتم الدين ألعوبة تلهون بها كما تشاءون، وأصبحت سيرتكم مثلا بين الشعوب .

**لقد جمعتم بين الدين ونزوات نفوسكم فى مثل هذه الأمور ،فالدين لله جل جلاله ،وماجعل هذا البيت العتيق : الا حرما آمنا لمن يقصده من فجاج الأرض ، ولم يجعل له حراسا يحولون بينه وبين زائريه وتأكدوا أنكم اذا تماديتم ولم تعودوا الى ساحة الايمان وتعاليم الدين الحنيف فأذنوا بحرب من الله ورسوله .**

# الشريعة الاسلامية بين الاجتهاد و الاستنباط

الأستاذ منصور نسيم

مما لا شك فيه ان الشريعة الاسلامية هى شريعة البشرية جميعا ، وبعثة النبى صلى الله عليه وسلم كانت للناس كافة دون تخصيص أو تمييز قال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .. بيد أن المصدرين الاصليين للتشريع الاسلامي - وهما الكتاب والسنة - قد تكون نصوصهما محدودة فى بعض الحوار على حين أن قضايا البشر ومشاكلهم التى جاءت الشريعة لمعالجتها ، وتبيين حكم الله فيها متشعبة وغير متناهية وتتطلب تشريعات قد تختلف فى بعض الحالات باختلاف البيئات والظروف ومقتضيات الاحوال لذلك انتظمت مصادر هذه الشريعة أصولا عامة ومبادىء كلية ، مما كان سببا قويا لفتح مجال الاجتهاد على مصراعيه لاستنباط الاحكام من تلك الاصول والمبادىء ا لم يرد فيه نص بالخصوص .

وقد اجتهد النبى صلى الله عليه وسلم فى كثير من الوقائع ، كما درب صحابته على هذا الاجتهاد ، وأقرهم على الاستنباط وقياس الشىء فى الحكم على شبيهه كما ورد فى حديث معاذ بن جبل قال « لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لى : بم تقضى أن عرض لك قضاء ؟ قلت : أقضى بما فى كتاب الله ، قال : فان لم يكن فى كتاب الله ؟ قلت : اقضى بما قضى به رسول الله ، قال : فان لم يكن فيما قضى به ؟ قلت : أجتهد رأيى ولا آلو ، قال فضرب صدرى ، وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله .. وورد فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم نادى يوم انصرف الاحزاب أن لا يصلين أحد الظهر - وفى رواية العصر - الا فى بنى قريظة ، فتخوف أناس فوات وقت الصلاة فصلوا دون بنى قريظة متأولين بأن المقصود من هذا الامر مجرد الحث على الاسراع بالحضور فى ذلك المكان ، ووقف الاخرون عند ظاهر الامر فقالوا : لانصلى الا حيث أمرنا رسول الله وان فات الوقت ، فلما عرضوا على النبى ما تأوله كل فريق لم يعنف واحدا منهما . وحكم النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فى شأن معاقبة بنى قريظة على غدرهم ونقضهم للعهد فقال سعد : تقتل مقاتلتهم ونسبى ذريتهم - قياسا على المحاربين - فقال له النبى صلى الله عليه وسلم - مغتبطا بهذا الاستنباط السليم « قضيت فيهم بحكم الله » .

وقد استن كبار الصحابة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم هذه السنة فكلما سئلوا عن حكم الله تعالى فى أمر أو كلما واجهوا واقعة لم يجدوا فيها نصا من الكتاب والسنة التجئوا الى استعمال الرأى واستنباط الحكم من تلك الاصول والمبادىء العامة متوخين فى ذلك روح الشريعة .. ومن ذلك مسألة الخلافة ، وحكم أبى بكر بمقاتلة مانعى الزكاة ، وعدم قطع عمر يد السارق فى عام المجاعة ، واجتهاد على عندما استطلع عمر رأيه فيمن اشتركوا فى قتل رجل ، فقد تردد عمر فى قتل الجماعة بالواحد ، فكان رأى على هو قتل الجميع وبين وجة رأيه هذا ، فقال ' أرأيت لو أن نفرا اشتركوا فى سرقة جزور كل أخذ عضوا أكنت قاطعهم ، فقال له عمر : نعم ، فقال : فكذلك الحكم فى هذه المسألة .

وتجلت فكرة الاجتهاد حينما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وتشعبت مراميها واستجدت أمور خضعت لظروف البيئات الجديدة ، والاوضاع التى تتطلب حلا سريعا وكانت هناك العقلية الاسلامية الناضجة التى جمعت بين الدراسات المباشرة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين التعمق والوعى من التقصى والبحث ، يضاف لذلك عقيدة سليمة وايمان عميق ورغبة فى تقصى الحقائق والوصول الى التكامل النفسى والجماعى .

وقد وجه الصحابة رضى الله عنهم من ولوهم النظر فى شئون المسلمين هذه الوجهة وارشدوهم الى الاجتهاد يرشدنا لذلك ما جاء فى رسالة عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى حين قال له عند توليته له : « ثم الفهم الفهم فيما يختلج فى صدرك مما لم يبلغك فى

الكتاب والسنة ، وأعرف الامثال والاشباه ، ثم قس الامور عند ذلك فاعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى » .

ولقد كان الصحابة وكبار التابعين يفهمون القرآن بالسليقة ، وكان الصحابة بصفة خاصة اكثر ادراكا لمقاصد الشارع لتلمذتهم على مصدر الشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك كان التابعون لقربهم من هذا العهد ، ولذلك لم يكن المجتهدون فى حاجة خلال هذا العصر لوضع نظم وقواعد لضبط هذا الاجتهاد ، كما انهم لم يلجئوا اليه ، ولم يمارسوه الا عند الحاجة ، ولذلك لم تكن لهم آراء مدونة كعلم مستقل كما كان للمجتهدين من بعد ، وعندما سلف هذا العصر وحل القرن الثانى الذىأصيب فيه فهم العربية بالسليقة ، وأخذ التدليس يدخل ميدان نقل السنة ، تخوف حملة الشريعة من الانحراف فى الفهم والخطأ فى النقل ، فاضطروا لوضع قواعد لفهم نصوص الكتاب والسنة وطرق الاستدلال ، وضوابط للتأكد من صحة الحديث ، وشروطا يجب أن تتوافر فيمن يتولى مهمة الاجتهاد ، وحتى لا يتولى هذا الامر غير أهله فيضلون ويضلون ، وكانت النظرة الاولى تبدى فى ظاهر الامر أن اقرار تلك الضوابط والقواعد مع ما فيها من خلاف بين المجتهدين مما يحد من أمر الاجتهاد والاستنباط ، الا ان اتساع رقعة البلدان الاسلامية وانتشار الحضارة ، والامتزاجات التى جاءت نتيجة للفتوحات الاسلامية وما نشأ عن ذلك من اختلاف فى الميول والطبائع ، وما ترتب عليه من مشاكل قد حدا بالمجتهدين الى مضاعفة الجهود فى الاستنباط استجابة ملحة لحاجة المجتمع المتطور .. المجتمع النامى ، فتوسعوا ما شاء لهم التوسع فى القياس ، وأخذوا بالمصالح المرسلة ، وتأسست تبعا لذلك المذاهب الفقهية التى كانت مجالا فسيحا للاجتهاد الناضج والسعى المتواصل لرسم حياة الناس فى اطار تحدوه الشريعة ويدعمه الدليل والبرهان ، وكان منها تلك الثروة الفقهية الضخمة التى أصبحت تنتظم من الاحكام والقوانين والنظم ما يكفى لحل مشاكل الناس مهما اختلفت ظروفهم وبيئاتهم وأزمانهم .

ولا يخفى أن عامة المخاطبين بهذه الشريعة لم يكونوا جميعا مؤهلين لهذا الاجتهاد ، فكان لابد اذا من وجود طبقتين من الناس .. طبقة العامة المقلدين ، وطبقة العلماء المجتهدين الذين توافرت فيهم مؤهلات الاجتهاد ، وتقلدهم الطبقة الاولى وترجع اليهم فى معرفة حكم الله ، فيما يحدث لهم من وقائع وقد وجدت هاتان الطبقتان منذ عهد كبار الصحابة ، ولم ينكر احد منهم فى تلك العهود على من قلد من هو أعلم بحكم الله واستفتاه فيه ، وذلك عملا بقوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون »

ومن هنا يتضح لنا أن تقليد أئمة المذاهب المعتبرة وعدم التقيد بتقليد مذهب أو قول معين أمر جائز ومقبول ، كما أن التقريب بين أقوال المذاهب لا محذور فيه ويمكن الاخذ به .. وهذا بلا شك من اليسر فى الدين قال تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وكلا الامرين مما يسهل مهمة وضع تشريعات اسلامية مختارة من أقوال المذاهب وفق حاجات العصر ومتطلبات الحياة لتحل محل القوانين الوضعية .. الامر الذى يجب الاخذ به لتكون الامة المؤمنة محتكمة الى ما هو مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

# لن ينهض المسلمون إلا بالعلم ولن ينفع العلم إلا بالإيمان

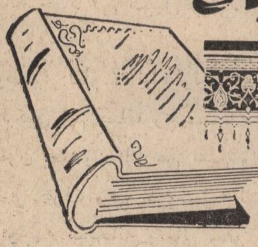

### الأستاذ محمد متولى عوض

الاسلام يحث على العلم ويوصى المسلمين بالتعليم وبالنظر فى آيات الله وكل صفحة من المصحف لاتخلو من آية تحض على المعرفة والعلم .

ولقد جاء على المسلمين حين من الدهر فهموا ان العلم المطالبين به ليس هو علم الكون وما يحيط بهم من أشياء وأحياء فانصرفوا عن تحصيل العلوم الكونية التى فيها صالح معاشهم وتسلط عليهم قوم يشككون فى قيمة هذه العلوم فاهملوها . ومضى غيرهم يبحث وينقب فى ذخائر العرب فانتفعوا بها وتقدموا بينما انعزل العرب والمسلمون فى قوقعتهم متزمتين على أنفسهم ناسين قول رسولهم عليه أفضل الصلاة والسلام ( علموا أولادكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم ) والعلوم التى ترتبط بالزمن المتغير هى علوم الحياة وما يحيط بها من معارف متجددة .. وهذه العلوم بطبيعتها لاتعزل صاحبها عن عصره الذى يعيش فيه وتجعله متطور، مع كل جديد فى دنياه سباقا لكل خير غير متخلف ولا هياب ..

ولكن للاسف الشديد ران على عقول المسلمين ظلام دامس ردحا طويلا من الزمان فتخلفوا . ولن ينهض المسلمون من كبوتهم الا بالعلم هكذا كانت الدنيا فى الماضى لاتقوم الا على العلم .. وهكذا هى اليوم .. وستظل هكذا الى يوم الدين .. وسيظل مداد العلماء خيرا من دماء الشهداء والرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن أنه علم فقد جهل .. هذا هدى الاسلام الذى جعله دينا خالدا لايبلى متجددا لايجمد .. لاتنتهى رسالته بزمان ولا تتحدد بمكان ولا تتوقف على قوم .. بل ستتبدل الأمم وتتغير الدول ويبقى الاسلام حيا متجددا لايرث ولا يموت يحث على العلم

والعلم سلاح ذو حدين فهو فى العقول المؤمنة نعمة وسلام لأصحابه وللبشرية

ورحمة للناس جميعا غذاء ودواء وكساء لكل محتاج .

والعلم فى العقول الكافرة نقمة على البشر جميعهم فهو هلاك وابادة وتجويع واذلال بل قد يكون ابادة للجنس البشرى . ولن يهذب العلم الا من تعلموا العلم على أنه حسنة ودرسوه على أنه تسبيح وبحثو فيه ونقبوا على أنه جهاد فى سبيل الله .

وطلبوا العلم لا ليتطاولوا به على خلق الله ولا ليكون لهم صلفا وخيلاء ولكنهم وهم يتعلمون يعبدون الله عن يقين ولا يعبدون الله على حرف وهم اذ يعلمونه للناس لايبغون غير وجهه سبحانه وتعالى وهو الحى القيوم الذى عنت له الوجوه جل جلاله وسمت صفاته ..

لن يبلغ المسلمون ما يرومون من استعادة مجدهم ومركزهم قادة للدنيا وهداة للبشرية وأملا للسلام الا بالعلم الكونى الطبيعى .. وكل مسلم يغمض عينه عن هذه الحقيقة وهو لاه عن دعاء ربه ولا يسأله كما سأله **الرسول الأعظم ( وقل رب زدنى علما )** هو مسلم لا يعرف وسيلته للحياة الكريمة والمنعة واعزاز النفس والوطن .. والأمثال التى يضربها الله فى كل آية وفى كل سورة لايعقلها الجهلاء ولا الأغبياء ولا الأميون ولكن ( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ) الذين تعلموا العلم وبحثوا وجاهدوا فى سبيل الحقيقة التى هى ضالة المؤمن ..

اما أن الاسلام يأمر بالتعليم فهذا يكاد أن يكون بديهية من بديهيات الاسلام بل هو من قبيل ما يعلم بالضرورة كالصلاة والصوم وبقية العبادات بل ان رسول الاسلام قد قرر منذ ألف واربعمائة عام أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .. ولا أعرف حجة واحدة تنجينا من عذاب الله جزاء ما اقترفه المسلمون فى عصور الانحلال والتخلف والرجعية من اهمال تعليم البنت باسم الدين والحفاظ على مقدساته .. وكم ارتكب باسم الاسلام من مظالم .. وكم ارتكب باسم الدين من جرائم فى حق الدين وفى حق المسلمين.

وأى علم هذا الذى ندعوا له المسلمين ليوم – وفى كل يوم – هو العلم النافع العلم الذى يشبع جائعا ويكسو عريانا ويرد غائلة مستعمر مستهتر بقدسية وطن الاسلام .. علم يعين الصديق ويخيف العدو .. يكون بردا وسلاما لمن يصادقنا ويجرى فى فلكنا بالحق وللسلام وعلى صراط الله المستقيم **ويكون نارا وحربا لمن يبغى تدميرنا واذلالنا هذا هو العلم الذى دعى رسول الله ربه أن يعطيه اياه ( اللهم انى أسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ) وما أروع أن يتعلم امرؤ علما نافعا ويكون له قلب خاشع لايستأثر بعلمه ولا يهدد به غيره وقد استعاذ الرسول من علم لاينفع وقلب لايخشع .**

ما أعظم هدى الرسول وما أبعدنا عن النهج الذى ارتضاه لأتباعه المؤمنين اذ أن القرآن الكريم يقرر فى محكم آياته أن فضل الله الذى يؤتيه من يشاء من عباده المقربين هو فضل العلم والحكمة وفصل الخطاب اذ يقول تبارك وتعالى مخاطبا رسوله الأعظم **( وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما )** بل ان درجات الرجال لاتقاس بالمال قدر ما تقاس بالعلم ولا تقاس بالجاه قدر ماتقاس

**بالايمان ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) .. فقد قدم سبحانه وتعالى الايمان على العلم .**

وهذا هو ما جعلناه عنوانا لهذه الكلمة لابد من علم مؤمن .. كما أنه لابد من ايمان عالم ولن ينهض المسلمون بأيهم وحده .. بل لابد لهم من كليهما وباخضاع العلم لعقيدتنا وايماننا ونهجنا ولن نملك هذا الا لو كنا نملك العلم نفسه . فلن نستطيع أن نتحكم فيما لا نملكه وسيظل الجاهلون منا يندّدون بأعداء الاسلام بالكلمات والقصائد والهجاء ولن يستمع الاستعمار الكافر العالم لصيحات المتفلسفين ولو كانت منمقة مزخرفة ومهما كانت لدى الرجعية من خزائن الذهب والفضة فهى ضائعة فى بحار الجهل ورمال الصحراء ومهما زادت عائدات البترول فهى هباء تذروه الرياح بغير العلم .

**ورحم الله على بن أبى طالب الذى صاح منذ مئات السنين وكأنه يعنى هؤلاء الذين يخبون فى الحرير والذهب ويتعثرون فى الجهلة وتيه الغرور اذ يناديهم ( العلم خير من المال ، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق ، والعالم أفضل من الصائم القائم المجاهد ) رحم الله أمير المؤمنين وكرم الله وجهه .**

يا رعاة البترول فى صحراوات العرب حرام عليكم أن تنفقوا أموال المسلمين فى التافه من عاجل الدنيا فى قصر منيف وزخرف زائل وعرش لايخلد على الايام وتتركون المسلمين ضحية للجهل والتخلف ولن يفيد العرب الا بالعلم المؤمن بربه ودينه ووطنه يذود عن حياض المسلمين ويمنع حصونه وثغوره أن تسقط فى يد غزاة جبارين بعلمهم قساة كافرين لا يألون الا ولا ذمة ..

رحم الله أمين الريحانى فيلسوف الشرق الذى صاح يوما صيحته المدوية :

**( انا الشرق عندى فلسفات فمن يبيعنى بها طائرات ودبابات )**

لن يبيعك الغرب أيها الشرق الفيلسوف طائراته ودباباته نظير فلسفاتك وأشعارك فهو لم يعزز قوته بهذه المهلكات الا ليحتل أرضك ويمتص خيرك وينزح نعمك التى أنعم الله عليك بها الى بلاده حتى لاتنقص مائدة لندن أو باريس الزبدة والقشدة التى اعتاد

لندن أو باريس الزبدة والقشدة التى اعتاد

اصنع طائرتك ودبابتك ولن تكون هذه الأسلحة وهذا العلم شرا على العالم وهى فى يد المؤمنين الذين يؤمنون بأن الناس كلهم من آدم وآدم من تراب ولا يبغون عتوا فى الأرض ولا اذلالا لأحد دينهم سلام وتحيتهم سلام وجنتهم دار السلام .

واذا كانت العروبة قد تيقظت من غفوتها الطويلة على ناقوس الخطر الذى اجتاح أرض المسلمين فان نعمة الله جعلت هذه اليقظة فى أوطان العروبة والاسلام تتخذ العلم وسيلتها الى الحياة الحرة الكريمة . وهى اذ تؤمن بالعلم لاتكفر بالأديان . وهى اذ تمجد الصناعة لاتحتقر الايمان . وهى اذ ترفع راية العدالة تعرف أن هذا يرضى عنه الله ورسوله .. فهى نهضة مؤمنة عالمة

**وما يرجوه كل مسلم وكل عربى أن يعيش حتى يرى الأحلام قد تحققت وأن المعجزة قد تمت وأنه أصبح حقا ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وما ذلك على الله بعزيز ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر من الله وفتح قريب .**

# اتجاهات إنسانية في مذهب الصوفية

### الأستاذ جمال الدين كنفاني

**« ان الصوفى الحق ، هو من ادرك مثلا جديدة للحياة الانسانية ، ثم لم يقف عند مجرد الادراك ، بل حاول تغيير الحياة وفق ما أدركه ... »**

**.. التصوف ـ لغويا ـ مصدر مشتق من فعل « تصوف » أى لبس الصوف ، كما يقال تقمص أى لبس القميص ، واصطلاحا .. هو منزع علمى وعملى نزعت اليه الحياة الروحية الاسلامية منذ أول نشأتها فى صدر الاسلام ، وعلى تعاقب الأطوار التى مرت بها فى تطورها التاريخى ...**

فالتصوف بهذا المعنى هو مرآة الحياة الروحية الاسلامية التى يخضع فيها الانسان نفسه لألوان من الرياضة والمجاهدة ، ويعد فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمشاهدة ، والتى تقوم أولا على ما اقتدى فيه المسلمون الأولون بالنبى من زهد وتقوى ، مما يرد الى مصدره فى تعبد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى غار حراء قبل البعث ، وفيما كان يعكف عليه ويأخذ به نفسه من عبادة بعد البعث وابانها .. ولكن هذه الحياة ما لبثت بحكم اتصال العرب المسلمين بغيرهم من الأمم ذوات الحضارات، أن اختلطت بها عناصر دينية وفلسفية ، استحال معها التصوف الذى يمثل الحياة الروحية الاسلامية الى علم لبواطن القلوب ، ثم الى فلسفة روحية ، بعد أن كان فى أول عهده تصفية للنفوس وتطهيرا للقلوب ... أى أن التصوف الاسلامى قد انطوى فى تطوره على عناصر نظرية وعملية وروحية ، تكشف دراستها عن قواعد الاسلام فى السلوك، ومبادئه فى الأخلاق ، ومناهجه في تذوق الحقائق ومعرفة الدقائق ، ولا سيما ما كان متصلا بمعرفة الحقيقة العلمية أو الذات الالهية ، التى يعدها الصوفية المتفلسفون المنبع الفياض لكل ما يتجلى فى الكون من آيات الحق والخير والجمال ..

وعكفت على الحياة الروحية طوائف شتى من المسلمين تسمى كل فرقة منهم باسم عرف به، فسمى أفاضل المسلمين بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالصحابة ، وسمى من صحب الصحابة بالتابعين ، وسمى من بعدهم بأتباع التابعين ، وسمى من عنوا بعد هؤلاء بأمر الدين بالزهاد والعباد والنساك ..

ولما وقعت الفتنة بالدنيا ، وظهر الترف بعد اتساع ملك المسلمين ، سمى المقبلون على الله المنصرفون عن زخرف الدنيا باسم الصوفية ، ومنذ أواخر القرن الثانى للهجرة صار هذا الاسم علما ، يميز به السالكون طريق الله من خواص المسلمين عن غيرهم من عامة المتدينين ، وعن غيرهم من علماء الظاهر المشتغلين بالدين .

وللمؤرخين والباحثين المتقدمين والمتأخرين اراء مختلفة في اصل كلمة « صوفي » وارجع هذه الآراء هو أن الصوفى نسبة الى الصوف الذي اختص الصوفية بلبسه ، تمييزا لهم عمن يلبسون فاخر الثياب ممن فتنتهم الدنيا ... وللصوفى والتصوف تعريفات عدة منها :

**.. ان « الصوفى من لبس الصوف على الصفا وأطعم الهوى ذوق الجفا ، وكانت الدنيا منه على القفا ، وسلك منهاج المصطفى »**

... وهناك اتجاهان متقابلان فى نظر الصوفية ، يذهب احدهما الى أن الله سام متعال ، وعلى المتصوف أن يجد ويجتهد ، ويصفى نفسه ، ويصعد مرتبة مرتبة حتى يصل اليه .. ويقوم الاتجاه الثانى على أن الحقيقة الأزلية كامنة فى أعماق النفس ، وغير منفصلة عنها ، وكل هم المتصوف أن يتعمق ذاته كى ينفذ الى الحقيقة الكبرى .. وتصوف الأفلاطونية الجديدة يتمشى مع الاتجاه الأول ، فهو تصوف متدرج صاعد ، فى حين أن بعض الفرق البروتستانتية تنحو المنحى الثانى ، وتصوفها متعمق نازل ... ولكن المذاهب الصوفية فى اليهودية والمسيحية والاسلام بوجه عام تنحو المنحيين ، وتأخذ بالاتجاهين ، والله فى نظرها جميعا متعال ونافذ الى أعماق النفوس ، وغير منفصل عنها ، والوصول اليه من الداخل والخارج ... والتصوف فى الجملة ، مسيحيا كان أو اسلاميا ، مراتب ... يبدأ المتصوف فيها بتطهير نفسه من الدنس والأقذار والأهواء والنزعات المنحرفة ، حتى ترقى النفس الى أن تحس بوجود الله فى قرارها ، بل باتحادها به اتحادا كليا ..

ويحاول هذا المقال ان يستخلص من فلسفة الصوفية بعض المبادىء الانسانية التى انطوت عليها ، مبينا كيف انعكست هذه المبادىء على ما خلفوه من أدب ، يعد من أجمل ما أثر عن البشرية من روائع البيان ... لقد لقيت عقائد الصوفية ومذاهبهم فى السلوك كثيرا من اهتمام الباحثين ، وكتبت صفحات كثيرة فى شرح مصطلحاتهم المختلفة وذكر احوالهم ومقاماتهم ، ولكن الجانب الانسانى من فلسفة الصوفية لم يلق اهتماما كافيا على الرغم مما لهذا الجانب من أهمية فى آثار الصوفية ، ذلك لأن الصوفية قد اهتدوا الى كثير من المبادىء الروحية السامية ، التي يمكن ان تكون هدفا للانسان من وجوده على الارض ، كما وضعوا العديد من القواعد التى أرادوا بها هداية الانسان فى سلوكه ، ودعوا البشرية الى مناهج من الفكر والعمل يمكن أن تكون نبراسا يهديها فى تحقيق السلام على هذه الأرض ، ونشر أسس أصيلة للمحبة والأخاء الانسانى ... وما أحوجنا - نحن أبناء هذا الوطن العربي - الى تأكيد ما انطوت عليه آدابنا من فلسفات انسانية ، وقيم روحية ، ومبادىء رفيعة ، فقد صدرت عن بلادنا الأديان التى اهتدت بها البشرية ، كما انبعثت منها الفلسفات الروحية التى يحتاج اليها عالم اليوم لتكون عاملا على تخفيف حدة هذا الصراع المادى العنيف الذى يحتدم فى جوانبه ، ويكاد يحيله الى أتون لاهب يمكن ان يقضى فى لحظات على البشرية وحضارتها .

وهذا الموقف الايجابى ازاء الانسان لم يظهر عند جميع الصوفية ، فلقد كان منهم من اتخذ من الانسان موقفا سلبيا ، فدعا الى نبذ الحياة الانسانية على هذه الأرض وعدها شرا ينبغى التخلص منه ، ولكن هؤلاء غرباء فى روحهم وتصوفهم عن روح الاسلام وفلسفته ، والجانب الانسانى عندهم غامض مهمل ، ولكننا لا نغالى اذا قلنا ان الكثرة الغالبة من مفكريهم قد سلكت ازاء الانسانية مشاكلها سبيلا من الايجابية البناءة ... ولعل خير نقطة نبدأ بها تحديد الاتجاهات الانسانية في مذهب الصوفية

**هو ان ننظر فى تعريفات الصوفية لمذهبهم ونلتمس بعض ما انطوت عليه هذه التعريفات من مفاهيم انسانية ، وقد اخترت ثلاثة من الصوفية القدماء ، تكلم كل منهم عن مفهوم انسانى رفيع ، فأولهم تكلم عن المعرفة ، وثانيهم تكلم عن العمل ، وثالثهم تكلم عن الأخلاق ..**

قال أبو سليمان الدرانى المتوفى عام ٢١٥ هجرية :

**« لو تمثلت المعرفة رجلا لهلك كل من نظر اليها لفرط جمالها وحسنها وطيبها ،ولبدا كل نور ظلاما بالقياس الى بهائها .. » فهذا صوفى يتحدث عن المعرفة ويؤكد انها الحسن الذى لايفوقه حسن والجمال الذى لا يفوقه جمال ..**

وقال عمر بن عثمان المكى المتوفى عام ٢٩١ هجرية :

« ان التصوف هو أن يكون العبد فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به فى الوقت » ... كما تحدث جلال الدين الرومى الشاعر الصوفى عن مبدأ هام فى العمل فقال « ان الصوفى هو ابن الوقت أيها الرفيق » .. وشرح عبارة ان الصوفى « ابن الوقت » معناه أنه مشتغل بما هو أولى به فى الحال ، قائم بما هو مطالب به فى الحين ، وان الانشغال بفوات وقت ماض تضيع وقت ثان ...

أما أبو الحسين النورى المتوفى عام ٢٩٥ هجرية فقد قرن التصوف بالأخلاق فى كثير من أقواله فقال ... « ان التصوف هو تخلق بأخلاق الله ... » ... وقال أيضا :

« التصوف هو الحرية والكرم وترك التكلف والسخاء » .

واذا ما ألقينا نظرة على الشعر الصوفى وجدناه ثروة من الفكر الانسانى الرفيع ، وفيضا من الوجدان الصادق الامين ،وصورا بيانية تعبر عن أدق همسات النفس وخلجات القلب وومضات الضمير ، وتراثا أدبيا زاخرا بالمفاهيم الانسانية فى أرقى صورها ، وان أول ما يسترعى انتباهنا من هذه المبادىء رأى الصوفيه فى الانسان ومكانه من الله والعالم لقد مجد الصوفيون الاسان فعدوه أعظم مخلوقات الله ، خلقه الله على صورته ففاق بذلك الخلق أجمعين ، والانسان مدعو الى التخلق بأخلاق الله ، وفى هذه الدعوة ذاتها تتجلى ثقة هؤلاء الصوفيون بقدرات الاسان واعتدادهم بامكانياته العظيمة ..

يقول جلال الدين الرومى فى ديوان شمس تبريز :

**« لقد كنا فى الفلك وكنا رفقاء للملائكة »**
**« فلنعد الى هنالك ثانية ، فانه مدينتنا »**
**« بل نحن أعلى من الفلك واعظم من الملك »**
**« ولم لانفوقهما .. ومنزلنا الكبرياء .. »**

**... فالشاعر هنا يعتبر الانسان أعظم مخلوقات الله ، وهو عنده متفوق على كل ما يرى ومالا يرى من تلك المخلوقات .. ويكثر جلال الدين الرومى من الحديث عن العلم الذى خص الله به آدم ، كما يكثر من ذكر سجود الملائكة له ، ويعتبر ذلك دليلا على فضل الانسان بما أوتيه من علم الهى جعله يتفوق على الخلق اجمعين مثال ذلك قوله :**

**« ان عين آدم حين أبصرت بالنور الطاهر تجلت لها أرواح السماء واسرارها »**

**« وعندما أبصرت الملائكة انوار الحق فى آدم ، خروا سجدا ، وسارعوا لتمجيده ».**

**« فهذا آدم الذى أحمل اسمه ، ولو اننى مدحته حتى القيامة لما وفيته حقه .. »**

وليس الجانب الروحى وحده هو الذى نال اهتمام هذا الشاعر ، بل أنه يتحدث عن الجانب المادى للانسان ، فهو ليس بغافل عن أصله الترابى ولا عن نتائج جهوده المتوالية فى هذا العالم ... فهو يقول :

« ان آدم ــ وهو المخلوق من الطين ــ تعلم العلم من الحق ، فأشرقت أنوار علمه فى السموات السبع » .

... ثم هو يشيد بقدرة الانسان الذاتية ، تلك التى تقتبس الحياة من الجماد ، فيقول :

« ان الخبز على المائدة هو ذلك الجماد ، ولكنه فى جسم الانسان يصبح روحا مبتهجا ... »

... ومع تقدير الصوفية للعقل وفضله على الانسانية فانهم يختلفون مع الفلاسفة وغيرهم من أصحاب النظر العقلى فى تقدير أهميته ، فبينما العقل يحتل عند الفلاسفة أرفع مكانة بين الملكات الانسانية ، نجد ان الصوفية لا يشاركونهم هذا الرأى ، ويرون أنه أداة استدلال محدودة المقدرة ، وليس بحجة على ما لم يستطع اثباته بأدلته وقياساته ، وخاصة فيما يتعلق بما وراء الطبيعه .. ونحن نجد مثل هذا الاتجاه ، لا عند الصوفية الذين يجعلون كل اعتمادهم على الذوق فحسب ، بل عند مفكرين بلغوا اسمى المراتب فى النظر العقلى واستيعاب طرقه ومناعجه كالغزالى وجلال الدين الرومى .. فالغزالى يقول فى كتابه « المنقذ من الضلال » عن الصوفية وطرقهم ... « لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا من سيرهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا الى ذلك سبيلا ... »

... ويرى جلال الدين أن العقل للانسان كالعصى للأعمى ، وهبه الله اياه ليهتدى به لا ليتهجم به عليه، أما القلب الانسانى – ويقصد به الروح الانسانى – فهو موطن المعرفة الحقة .. !

.. ودعوة الصوفية الى افناء الذات الانسانية فى ذات الله تعالى ليست فى حقيقتها دعوة الى الفناء ، بل هى دعوة الى الخلود ، ذلك لأن الانسان يفنى ذاته فى ذات الله لينال بذلك الخلود ، فليست هذه الحال التى دعوا اليها بمشابهة لحال « النرفانا » عند الهنود ، تلك التى تهدف الى افناء الذات وابلاغها حالة النفى المطلق ، بل هى دعوة الى اعتناق المثل العليا فى السلوك والعقيدة يصل بها الانسان الى الخلود ... يقول ابن الفارض :

**ولكن لدى الموت فيه صبابة**
**حياة ، لمن أهوى على بها الفضل**

**فمن لم يمت فى حبه لم يعش به**
**ودون اجتناء النحل ما جنت النحل**

والصوفية الذين يمجدون الانسان فى أصله ويدعونه الى أرفع المثل ، ينظرون الى بنى الانسان جميعا على أنهم اسوة واحدة ، ما يصيب احدهم لابد أن يؤلم الآخرين .. يقول سعدى شيرازى :

**بنو آدم جسد واحد**
**الى عنصر واحد عائد**
**اذا مس عضوا أليم السقام**
**فسائر أعضائه لا تنام**
**اذا انت للناس لم تألم**
**فكيف تسميت بالآدمى ؟؟ ..**

... كذلك اكد الصوفية القيم الروحية بصورة عامة ، وهونوا من شأن المادة .. ان فلسفتهم تقوم على أن الانسان روح وجسم ، معنى ومبنى .. وهم يوجهون أكثر اهتماماتهم الى الروح الانسانى ويمعنون على البلوغ به الى أقصى درجات الكمال ، ... وهذا الاتجاه الروحى له أهميته بالنسبة لعالم اليوم ، ومن الممكن أن تنتفع به البشرية فى ادخال شيء من الاعتدال على ما ساد علم اليوم من غلو مادى ، نحن ننظر فيما حولنا فنجد دولا كبيرة قد اعتبرت المادية أساس فلسفتها ونظرت اليها على أنها الحقيقة العليا فى هذا الكون، فالتاريخ كله أساسه مادى ، وحياة الانسان وتطورها كلها مبنية على المادة ، ومقياس رقى الانسان هو المادة لا سواها ، فأقاموا الدول التى تلاشى فيها الفرد وكيانه ، وأغرقوا فى انتاج أعنف وسائل الدمار والهلاك ... ولو اتجهت البشرية بعض الشىء الى الروح ، وعملت على تأمل العنصر الأسمى من الانسان والنهوض به، لما تحكم فيها هذا الاتجاه المادى البحت ، ولوجدت سبيلا الى التحرر من قبضته التى اطبقت على عنقها بتلك الصورة الرهيبة ..

ويتصل بالحياة الروحية عند الصوفية بحث هام هو الانسان الكامل ... الصوفية طلاب

**مثل عليا ودعاة الى الكمال الانسانى ضمن نطاق الايمان بالله ورسله مصداقا لقول الصوفى بان التصوف هو التخلق باخلاق الله وهى عبارة تنطوى على أعمق معانى الثقة بالانسانية وامكانياتها .. الصوفية يؤكدون ان الانسان قادر على تحقيق الكمال لو سعى الى ذلك .. يقول عبد القادر الجيلانى صاحب كتاب الانسان الكامل .**

« ان أفراد هذا النوع الانسانى ، كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله ، لا يفقد فى أحد منهما مما فى الآخر شىء الا بحسب العارض ، كمن تقطع يداه ورجلاه أو من يخلق أعمى لما عرض له فى بطن أمه ، ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين ، يوجد فى كل واحدة منهما ما يوجد فى الاخرى ، ولكن منهم من تكون الأشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل ، وهم الكمل من الأنبياء والأولياء ... ثم أنهم متفاوتون فى الكمال فمنهم الكمل والأكمل ، ولم يتعين أحد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الوجود من الكمال الذى قطع له بانفراده فيه ... »

... وخلاصة هذا الكلام أن الأصل فى كل انسان هو الكمال ، واذا اعتراه النقص فهو حالة عارضة ، وان الانسان أما كامل بالفعل وقد تحقق ذلك بالنسبة للأنبياء والرسل والأولياء ، أو كامل بالقوه بمعنى أنه قادر على الكمال لو سعى اليه .. ! ... والجيلانى لم ينفرد بهذه الفكرة وان كان هو صاحب الكتاب الذى اختص ببحثها ، فأكثر أبحاث الصوفية تدور حول المثل العليا التى ينبغى للانسان اعتناقها ، والمقامات عندهم ما هى الا مراحل يمرون بها فى طريقهم الى الكمال الانسانى ، وقد عبر عن ذلك ابن خلدون فى مقدمته بقوله ... « ولا يزال المريد ينتقل من مقام الى مقام الى أن ينتهى الى التوحيد والمعرفة التى هى الغاية المطلوبة للسعادة ... » ... ونحن نلمس هذه المثالية عند كل مفكرى الصوفية ، فاذا أخذنا الحب الالهى مثلا لذلك ، وجدنا أن المثالية هى التى تحكم هذا الحب وليست المنفعة .. لقد اثر عن رابعة العدوية انها قالت .. « اللهم اجعل جنتك لاحبائك ونارك لأعدائك ، واما أنا ... فحسبى أنت .. ! .. » ... ومثل هذه العبارة تثبت ان المثالية عندهم ضاربة فى القدم وانها لغتهم التى تمسكوا بها خلال العصور ... يقول **الغزالى لمن يحب الله من أجل الرزق .. «انك كالعبد السوء ، يحب ويعمل للاجره والمنفعه فلا جرم يزيد حبك وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه ، بل الكامل من يحب الله لجلاله وجماله ومحامد صفاته التى لا يتصور أن يشارك فيها ... » ..**

يبقى بعد ذلك موقف الصوفيه من هذا العالم الدنيوى ... هل الصوفية أصحاب فلسفة نظرية بحتة ، ودعاة مثل عليا جعلتهم يتنكرون للواقع الدنيوى والتزاماته ؟؟ .. الحقيقه أن ميل الصوفية انما هو الى التقليل من أهمية الدنيا لا الى اهمالها والتنكر لها ، وقد نشأ هذا الاتجاه عندهم لما لحظوه على البشرية من اتجاه مضاد هو المغالاة فى الانصراف الى الدنيا ... ولكن ينبغى أن ننفى عن الصوفية تنكرها للحياة الدنيويه وحاجاتها ولا سبيل الى انكار أنه قد وجد من بين الصوفية من مال الى السلبية فى هذه الحياة ، ولكن هذا الاتجاه السلبى غريب كل الغرابة عن روح الاسلام ، كما أن الداعين اليه لم يكونوا من الأعلام ولا من أهل المكانة فى التفكير الصوفى البناء .. فنحن نجد عند الكثرة الغالبة من مفكريهم أن اهتماماتهم بالحياة الدنيوية واضح ، وأن دعوتهم الى السعى فيها أكيدة لا تقبل الشك .. وقد حظى التصوف الاسلامى ببعض المفكرين الذين برعوا فى علوم الظاهر وبلغوا فيها أعلى مراتب الاستاذية ، ثم دخلوا بعد ذلك فى مذهب الصوفية فكانت خبرتهم الواسعة بعلوم الدين وبمعارف زمانهم ، وفهمهم للحياة وخبرتهم بها ، من العوامل التى أبعدتهم عن السلبية وسبلها الغريبة عن الاسلام ، والغزالى من المفكرين الكتاب ، وجلال الدين الرومى من المفكرين الشعراء ، هما خير مثالين لهذا النوع من الصوفية .

**... فالغزالى مثال للمفكر الذى بلغ ارفع درجات المعرفة فى زمانه واحتل أعلى مراتب الاستاذية فى بغداد ، ولكنه حين بلغ الثامنة والثلاثين من عمره ، اقبل على التصوف يدرسه ويسلك سبيله .. وقد استعان الغزالى بالفكر الصوفى فى كتاباته فقدم لنا تفسيرا جديدا للاسلام يقوم على الايمان العميق بمبادئه الاساسية واركانه المقررة وفرائضه ونوافله ، ولكنه فى الوقت ذاته خص الجانب الروحى من الدين بأكبر عنايته ، فأغناه بما تنبه اليه فى تفسيره من لفتات جديدة تمثل لونا من الفقه الروحى .. العميق !**

... والشاعر جلال الدين الرومى أيضا قد تصوف بعد أن بلغ الثامنة والثلاثين من عمره ، وكان قد نضج فى علوم الظاهر وحظى بأكبر قدر من ثقافة عصره ، واحتل منصب الأستاذية وخبر الحياة ، فانطلق يشدو بشعره الصوفى الرفيع الذى تناول فيه الحياة والعقيدة ، والكون بصفة عامة ، على مستوى من التعمق الفكرى والجمال البيانى قل من شاركه فيه ...

والتوكل عند الصوفية حالة نفسيه معناها تسليم الانسان قلبه الى ربه فى كل أموره ، فلا يكون لشئونه الدنيوية سلطان على قلبه فى حالة نجاحها أو فشلها ... فالتوكل عندهم لا ينافى السعى فى الحياة بل ان السعى مطلوب والطعن فيه خطيئة ...

يقول سهيل بن عبد الله ، وهو صوفى قديم :

« من طعن فى الحركة فقد طعن فى السنة ، ومن طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان » .

ويقول القشيرى ...

« التوكل محله القلب ، والحركة بالظاهر لا تنافى التوكل بالقلب » ..

أما الغزالى فقد عقد فى كتاب الاحياء فصلا طويلا لهذا الموضوع ، وقد عبر فى أوله عن ادراكه التام لمشقة البحث فى التوكل الذى يعنى التسليم القلبى الكامل ولا يتنافى مع السعى ، والعمل ، وينتهى به بحثه الى بيان السبل التى تؤدى الى التوفيق بين المعنى الروحى وبين دواعى الحياة العملية ...

ثم نجد جلال الدين الرومى يتحدث فى شعره عن مظاهر السعى من عمل ووقت وحياة، فيقول عن الأرض :

**« ان الأرض أمينة ، فكل مازرعته فيها تجنى ثمرة من جنسه دون غش او خديعة »**

**ويقول عن العمل :**

**« فكل من يبذر البذور تصبح مخازنه خاوية ، لكن أرضه يكمن الخير فيها .. »**

**ويقول عن الوقت :**

**« ومن كان غافلا عن الزرع والربيع انى له ان يدرك قيمة الزمن »**

وبعد ... ان الصوفى الحق ، هو من أدرك مثلا جديدة للحياة الانسانية ، ثم لم يقف عند مجرد الادراك ، بل حاول تغيير الحياة وفق ما أدركه .. وقد استوقف نظرى فيما قرأت قولان مختلفان ، لكنهما يلتقيان عند نقطة واحدة ، فيهما من الثراء والخصوبة مايوحى للفكر المتأمل بمعان كثيرة غزيرة ، من بينها معنى قد يكون هو الفيصل الحاسم عند تحديدنا للصوفى الحق من ذا يكون ! فمتى يكون الصوفى صوفيا وكفى ، ومتى يكون صوفيا وثوريا معا ؟؟ أما أحد القولين فقد صادفته فى ديوان ابن عربى « ترجمان الأشواق » الذى تولى فيه ابن عربى بنفسه شرح شعره ليبين مراميه من الرموز التى لجأ الى استخدامها فى ذلك الشعر ، وقد أورد فى غضون هذا الشرح حديثا للنبى — عليه السلام — يقول : **« ما ابتلى أحد من الانبياء بمثل ما ابتليت »** مشيرا بذلك — فيما يقول ابن عربى — الى رجوعه من حالة الرؤية — رؤية الحق — الى دنيا الناس ليخاطب فيهم من ضل ليهديه سواء السبيل ، أى ان رؤية الحق لم تكن عنده هى كل الطريق ، وانما يكملها أن

يغير الحياة على هذه الارض بما يجعلها تعلو الى الكمال الذى رأى ..

وأما القول الثانى فقد جاء على لسان « محمد اقبال » فى كتابه تجديد التفكير الدينى فى الاسلام » اذ استهل الفصل الخامس من هذا الكتاب بهذه العبارة : « صعد محمـد النبى العربى الى السموات العلى، ثم رجع الى الارض قسما بربى لو بلغت هذا المقـام لما عدت ابدا » .. وهى عبارة قالها ولى مسلم عظيم، هو عبد القدوس الجنجوهى ، ثم يمضى اقبال فى القول بأنه من العسير - فى ظنه - ان نجد فى الادب الصوفى كله ما يفصح فى عبـارة واحدة عن مثـل هذا الادراك العميق للفـرق السيكولوجى بين نمطين مختلفين من النمط الوعى : أما النمط الذى تتميز به حالة النبوة، وأما الآخر فهو ذلك الذى تتميـز به حـالة التصوف ، ففى هذه الحـالة الثانية - حالة التصوف - ترى المتصوف اذا ما بلغ شـهود الحق ، تمنى ألا يعود الى دنيا الناس ، وحتى اذا هو عاد - كما لابد له ان يعود - جاءت عودته غير ذات نفع كبير للناس، لأنه سينحصر فى ذات نفسه ، منتشيا بما قد شهد ولا عليه بعد ذلك ان تتغير اوضاع الحيـاة من حوله أو لا تتغير ، وأما فى حالة النبـوة - أصـل المذهب الصوفى - فالأمر على خلاف ذلك ، لأن مشاهدة الحق يتلوها رجوع الى النـاس فى دنياهم لا ليقف النبى مما يجرى من حـوله موقفا سلبيا غير مكترث ، بل ليغامر فيه بما يغيره التغيير الذى يخلصه من أوجه الفساد ، ويصعد به نحو مثال الكمال كما ارتسم فى ادراكه الواعى لتتحول لحظة الشهود .

**ان ادراك الحق فى الصوفى السلبى هو غاية يوقف عندها ، وأما عند النبى - المصدر الأول الصوفية الايجابية - فهو بمثابة يقظة تصحو بها كوامن نفسه ، حتى لتتحول تلك الكوامن بين جوانحه الى قوى تهز أركان العالم هـذا ليستفيق من سباته ، فيبدل قيما بالية بقيم جديدة ، فكأنما عودة النبى من حالة الشهود الى حالة الفعل، هى بمثابة مقياس يقيس شيئين فى وقت واحد : يقيس مدى ما تنطوى علي المثل العليا التى شوهدت فى حـالة الرؤية الروحية ، من قدرة على التطبيق والاصلاح، ثم يقيس مدى ما تستطيعه الارادة القوية والعزيمة الماضية من مواجهة الصعاب حتى تزيل حياة فسدت لتقيم مكانها حياة جديدة منشودة .**

**هذان هما القولان اللذان يلتقيان عند نقطة واحدة مشتركة ، هى التفـرقة بين رجـلين صوفيين : رجل يرى الحق فتكفيـه الرؤية .** ورجل يرى الحق فلا يستريح له جنب حتى يغير الحياة وفق ما رأى .. والامام الغزالى هو فى تاريخ الفكر الاسلامى خير الأمثـلة التى تضرب الصوفى الايجابى الثورى . لأنه غير بفكره حياته وحياة الناس من بعـده لعدة قرون ، فليس الفرق بين « الصوفى » و « الصوفى الثورى » فرقا فى الكم ، بحيث يكون الثانى أغزر انتاجا من الاول أو أكثـر فكرا منه ، بل هو فرق فى « الكيف » لان الأول والثانى معا كليهما « يعلم » ، لكن الثانى وحده هو الذى ينقل العلم الى عمل وسلوك . فأنت تقرأ للصوفى المعتزل فتزداد علمـا لكنك لا تدرى كيف تغير من أوضاع حياتك وفق هذه الزيادة العلمية ،وأما الغزالى فشأنه غير هذا ، لأنك تقرأ له ، فاذا أخذت بوجهـه نظره ، كان لا بد لك من تغيير أسلوب الحياة والنظر ، فهو رجل يقـول لك أن التجـربة النفسية - لا المنهج العقلى - هى طريقك الى رسم خطة الحياة، وان الحياة المثلى هى الحياة الروحية العملية فى آن واحد ، فالروحانيـة بغير عمل خواء ، والعمل بغير روحانية جفاف ويأس ، وألف الغزالى كتاب « الأحياء » ليبث به فى « علوم الدين » حياة جديدة يتحقق بها ما قد أوصلته اليه تجربة نفسية مارسها وعاناها ، لقد كان يدرس ما يدرسه لا ليزداد فقها لنفسه ، بل كان يفعل ذلك ليزداد فقها بما يغير دنيا الناس ...

**ان التفرقة بين « الصوفى المعـتزل » و « الصوفى الثورى » هى نفسها التفرقة بين « العلم للعلم » و « العلم للمجتمع » ،نعم انه**

( البقية ص ١٥٤ )

### حول كتاب

# السيد البدوى

## شيخ وطريقة

فضيلة الشيخ
محمد صابر حجاب

**قد وضع الأستاذ سعيد عاشور كتابا أسماه ـ السيد البدوى شيخ وطريقة ـ واذا كان الكتاب يعرف ما فيه من عنوانه فقد عرفنا من عنوان هذا الكتاب عدم الفائدة التى تستفاد من اى كلام عربى يقصد به المتكلم افادة السامع فائدة يحسن السكوت عليها مع ما فيه من عدم صحة الاخبار – يدرك ذلك من له المام بمبادىء القواعد العربية تكان فى هذا العنوان براعة جهل وكذب يقف منها القارىء على محتويات الكتاب .. قبل ان يقلب صفحاته ـ فللشيطان در المؤلف حيث تناول فى كتابه سيرة السيد احمد البدوى وطريقته التى كان عليها فى حياته الخاصة وكراماته التى اجراها الله على يديه بالنقد والرد فأنكر عليه كل كراماته وأحواله ورماه بأنه رجل كان يعمل لتدعيم مركزه الدنيوي وقد سلك فى ذلك مسالك عديدة ولماضاع سعيه لهذا فى الحجاز وفى العراق عمد الى مصر واتخذ وسط الدلتا مقرا له ليكون ذلك عونا له على بسط نفوذه ونشر مبادئه . !!**

والسيد البدوى الذى اجمع أولو العقل والعلم من المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها على ولايته العظمى وقطبانيته الكبرى لايضيره مايقوله عاشور ولاغير عاشور .. ومن قبل قال الله لنبيه محمد عليه الصلاة **والسلام «ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق » يعنى فلا يضرك** جهل الجاهلين وانكار الملحدين

ونحن قبل أن نناقش السيد عاشور فى افتراءاته وتجنياته على السيد البدوى نسأله عن مبلغ علمه بالسيد البدوى ومدى معرفته لهذا الرجل العظيم الذى كرس جهوده ووقف حياته .. على خدمة الله تعالى وطاعته حتى اصطفاه سبحانه لحضرته واقامه فى الناس اماما يدعوهم الى ربهم ويعرفهم الطريق الصحيح الموصل اليه ليعبدوه حق العبادة

ويعرفوه حق المعرفة .. وعلى أى أساس بنى حكمه عليه فقد سفه الذين كتبوا فى سيرته ودونوا كراماته .. ونسبهم الى الافتراء والكذب - وماكان هو ثاويا فى اهل مكة حين شب الامام البدوى وتعلم وتفقه فى دينه وانقطع الى عبادة ربه حتى يعلم بعض اموره - وماكان رفيقه - حين أمر بالمرحله الى العراق فشاهد مشاهده فيها - وما كان جليسه ولا خادمه فى مقره الأخير بطنطا فرأى من آحواله و كراماته العديدة مايعظم على نفسه ان يصدقه الآن والحكم فى القضايا يعتمد على هذين البابين - السماع - والمشاهدة وقد سد الباب الأول بيده واوصد الله الباب الثانى أمامه فلا سبيل له يسلكه ليصل منه الى الحكم على الامام البدوى غير سبيل الخرص والتخمين " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى .

ويظهر أن الاستاذ المعترض أفحم نفسه فى ميدان أقوى الظن بل اليقين الجازم انه ليس من رجاله فأقام نفسه فى نقده للسيد البدوى ورده لكراماته مقام الحكم والقاضى الذى يفصل فى القضايا ويصدر حكمه فيها على الناس ونسى أو تناسى ان الحكم على الشىء فرع عن تصوره - وأن القاضى الذى يجهل أطراف القضية وظروفها لايصدر فيها حكما صحيحا - وقد علمنا مما كتبه الاستاذ انه يجهل احوال السيد البدوى وأضرابه .. من كبار الرجال جهلا تاما مطبقاولذا ضاق ذرعا بكراماتهم فأنكر ما أنكر من أقوالهم وأفعالهم - وأنه بعيد كل البعد عن معرفة مزايا العمل بالشريعة الاسلامية وعن معرفة خصائصها التى يختص الله بها من يقوم على حدودها ويخلص لله فيها ليريهم سبحانه أن وراء هذه الحياة المادية مجالا أكبر لحياة روحية ومتنفسا أوسع مدى تنطلق فى ارجائه الارواح فتجد من اسرار الكون ومن آيات الله مايزيدها تعلقا بربها وايمانا بخالقها - كما يشير الى هذا قوله تعالى ( **وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين** )

وقد ذكر الله هذه المزايا وتلك الخصائص فى الحديث القدسى اذ يقول

**« من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء احب الى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذ بى لأعيذنه وماترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وانا أكره مساءته »**

**وفى رواية احمد والبيهقى " وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به » وفى رواية أنس « ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ومؤيدا » .**

قال العلماء وهذا كناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التى يستعين بها - ولذا وقع فى رواية ( فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى )

واذا كان الحديث ينطق بأن هذه الخصائص وتلك الكرامات التى يجريها الله على أيدى عباده المخلصين ليست هى من أفعالهم ولامن أقوالهم بل هى افعال الله يجريها على أيديهم فلا يستبعد فى نظر المؤمن المصدق بشرائع الله وقوع هذه الخوارق مهما عظمت على أيدى هؤلاء الصفوة من الناس لان استبعاد ذلك وانكاره ليس استبعادا على الولى ولا انكارا عليه لانه مظهر لقدرة الله تعالى وانما هو استبعاد وانكار على قدرة الله عز وجل وذلك كفر والعياذ بالله يقع فيه المنكرون من حيث لايشعرون

فاحياء الموتى وابراء المرضى وقطع المسافات البعيدة فى زمن وجيز والطير فى الهواء ومخاطبة الحيوانات وفعل مايعجز الشخص العادى عن فعله وغير ذلك من الخوارق كلها أمور ممكنة يجوز وقوعها على أيدى من اصطفاهم للرسالة والدعوة الى اثبات الشرائع

– أو على يدى من اختارهم الله للمحافظة على بقاء هذه الشرائع

ويسمى ظهور الخارق على أيدى المثبتين للشرائع معجزة وعلى أيدى المحافظين عليها كرامه وهو فى كلتا الحالتين عنوان الصدق ودليل التاييد من الله لانه سبحانه هو الذى يجرى هذا الخارق على ايديهم ونما أن المثبتين للشرائع فى حاجه الى اقناع الناس بما يحملهم على الدخول فى شرائعهم كذلك المحافظون عليها فى حاجة الى أن يظهروا للناس مايحملهم على التمسك بشرائع انبيائهم لان قيام الشرائع بالانبياء والمحافظة عليها بالأولياء وقد انتهت مهمة الأنبياء بتبليغ رسائلهم عن الله عز وجل وبقيت مهمة الاولياء وهى مهمه مستمرة باقية ما بقيت الدنيا يبعث الله منهم فى كل زمن من يجدد للناس أمر دينهم فهم الركن الركين والحصن الحصين ٠٠ الذى تستند اليه الشريعة فى بقائها وكلما عظمت كراماتهم كلما قوى اتصال الناس بهم وكثر التفاف القلوب حولهم فتقوم الشرائع وتظهر آثارها وتؤتى ثمارها يانعة فى كل حين للعاملين بها باذن ربها

ومن هنا كانت الحاجة مسة الى الكرامات الحسية التى سود المعترض صفحات كتابه بانكارها على السيد البدوى بل على الأولياء جميعا لادليل عنده سوى ان أفقه لم يتسع لها وهو مستند لايليق بعاقل أن يجعله أساسا يبنى عليه تكذيبه وطعنه وتسفيهه لأرباب هذه الكرامات من أعلام الاولياء وأولياء المسلمين ٠

وماذا يبلغ انكار السيد عاشور لهذه الكرامات وماذا يفيد أمام النصوص اليقينية والمشاهدات الحسية والوقائع الثابتة أو الاجماع القائم عليها فى كل العصور – لقد أخبر القرآن بوقوع الكرامة الحسية فى قصة احضار عرش بلقيس فيما يحكيه الله تعالى عن سليمان عليه السلام فى قوله ( **يأيها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين – قال الذى عنده علم من الكتاب** )وهو آصف بن برخيا – كاتب سليمان – وكان رجلا صالحا ( **انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك** ) فدعا الله فأجابه واحضر العرش أمام سليمان فى لمح البصر لأن ذلك بأمر الله – ( **ومأمرنا الا واحدة كلمح بالبصر** ) واراد سليمان بذلك أن يرى بلقيس شاهدا على صحة نبوته لان كرامات الأولياء بمثابة شهادات على صحه الشرائع التى عرفتهم بالله تعالى :

وأخبر القرآن أيضا بوقوعها فى قصة مريم فى قوله « وكفلها زكريا كلما دخل عليها **زكريا المحراب وجد عندها رزقا** ) فكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف ٠٠ وفاكهة الصيف فى الشتاء – قال يامريم أنى لك هذا **قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب** ) فباب عطائه مفتوح لكل من يقصده بالطاعة والاخلاص – (**وكذلك نجزى المحسنين** )

وما ذكره القرآن من كرامة آصف – وكرامة مريم يجعلنا نؤمن بان ما أنكره المعترض على السيد البدوى من احضار الاسير – وما انكره على بعض الاولياء من احضار فاكهه لمريد اشتهت نفسه هذه الفاكهة فى غير ابانها – من الأمور الداخلة فى اطار الممكنات القريبة الوقوع فلا يصح انكارها والتشنيع بها من غير دليل بعد ان ثبت حسن سيرة أصحابها

ومعظم الكرامات التى سردها المعترض فى كتابه وقال فيها انها الى الكفر اجهل أقرب منها الى الدين والعلم – لها نظائر فى القرآن تشهد بامكان وقوعها ٠

(١) فاحياء الميت الذى نسب الى بعض الأولياء يدل على امكانه ما أجراه الله على يد ابراهيم عليه السلام اجابة لدعوته الخاصة به تكريما له حين قال ( **رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا** ) ففعل أبراهيم وأخذ أربعة من الطير فذبحها وخلط لحمها وجعل على كل جبل منهن جزءا ٠٠ وأمسك رءوسها بيده ثم صاح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء

يطير .. الى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضممن الى رءوسهن كل جثة الى رأسها وعلى فرض أن ذلك معجزة فقد قال العلماء ان معجزات الأنبياء يمكن ان تكون كرامات للأولياء

(٢) وما نسب الى بعض الاولياء كعمر بن الخطاب وغيره من الادراك والشعور ، ببعض الأمور وهى على مسافات بعيدة يدل على امكانه ما اكرم الله به يعقوب عليه السلام على سبيل البشارة بحياة ابنه تطمينا لقلبه فوجد ريح يوسف حين خرج اخوته بقميصه من مصر ويعقوب بكنعان .

(٣) وما ندد به المعترض على الاستاذ الشعرانى فيما يحكيه عن نفسه أنه يسمع صوت بعض الحيوانات وهى فى البحر يؤيده اطلاع الله تعالى سليمان عليه السلام على بعض عجائب مخلوقاته لزيادة اليقين به سبحانه فأسمعه وهو فوق بساطه على متن الريح وسط جلبة الجنود كلام النملة تقول لجماعتها ( **يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون** )

(٤) وما نسب الى الأولياء من تسبيح الحصى – وتكليم الحيوانات – وتسخيرها . وتسليم الملائكة عليهم – واجابة الدعوة – والسير على الماء – والبركة فى الطعام ونزول السكينة عند قراءة القرآن – واطلاعهم على بعض الاسرار الغيبية وغير ذلك – فى السنة وفى الاخبار الصحيحة مايؤيدها ويشهد بوقوعها

وقد حصلت هذه الكرامات للأولياء ببركة اتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بشريعته فهى حق منبثق عن حق وعنوان على قوة ايمان اصحابها وليست جهلا وكفرا كما يقول المعترض فى كتابه

والكرامات من هذه الانواع كثيرة جدا والأولياء فى الأمة كثيرون ولعل هذه الكثرة التى اصطدم بها المعترض عند تنقيبه فى كتب السير على الشاردة والنادرة اثناء جمعه لكتابه ليهمز بها أويلمز هى التى أثارت شعوره وهيجت غضبه على الأولياء وكراماتهم فى مشارق الارض ومغاربها لانه لم يجدأمامه مجالا للطعون الفردية لانه ان انكر كرامة ظهر أمامه آلاف الكرامات وان طعن فى ولى ظهر امامه مئات الاولياء فعمد الى التكذيب والطعن والرد بالجملة وياليتها جملة تدخل تحت الحساب والعديل جملة فاقت حساب الحاسبين وعد العادين جملة عمت المسلمين جميعا فى الشرق والغرب منذ القرن السابع الى الآن هؤلاء جميعا حكم عليهم المعترض فى كتابه بالجهل والكذب والجمود الفكرى وترويج الاشاعات وتلفيق الكرامات وانهم يعيشون فى أوهام وخيالات

ثم قال ويعتبر الشعرانى الى حد كبير من أقوى المروجين لهذه الخرافات ويبدو انه أوتى من خصوبة الخيال وسرعة البديهة ما مكنه من سرد عدد لاحصر له من كرامات الاولياء وقدمها لمعاصريه فى الصورة التى ترضى ذوقهم وتسر نفوسهم .

حكم على الأمة الاسلامية وعلى خواص الامة الاسلامية وعلى اعلام العرب بهذا الحكم الجائر وهو لا يدرى انه بحكمه هذا قد وجه أقوى طعنة الى قلب الاسلام فى اشخاص العاملين به والقائمين على حدوده وفتح لاعداء الدين ثغرة منها ينفذون الى النيل من الاسلام والمسلمين .

طعن الاسلام هذه الطعنة الدامية مع انه أظهر فى صدر كتابه غيرته الشديدة على الاسلام والمسلمين حين انفعل واندفع فى تعليقه على أمر تافه لايمس الدين فى قليل ولاكثير وقامت قيامته ورمى السيد البدوى وأتباعه بأنهم أساءوا الى الدين وشوهوا سمعة المسلمين كل ذلك من أجل أن اتخذ السيد البدوى لنفسه (مهراشا) أى عودا يحك به ظهره وحافظ عليه أتباعه من بعده كأثر من آثاره رضى الله عنه .

**« حيث يقول فى تعليقه وفى المهراش معان عديدة تسىء الى المسلمين وتاريخهم ويتخذها بعض المستشرقين اداة لغمز التاريخ الاسلامى**

**البقية ص ١٥٧**

### الإسلام فى أربعة عشر قرن

# رؤيا جديدة لتاريخ الإسلام

### الأستاذ أنور الجندى

( ٢ )

**مع يقظة الفكر العربى التى تعيشها أمتنا اليوم تبدو محاولة النظر في تاريخ الاسلام أمرا جديرا بالتقدير والبحث . فعن طريق هذا الخط من خطوط الثقافة العربية يواجه الاسلام كغيره ويواجه العرب كافة كثير من الشبهات وعوامل الانتقاص . ومازالت هناك قضايا كثيرة تجرى الرأى فيها كأنه حقيقة ثابتة ، او تتردد حولها روايات لم توثق** التوثيق الكامل ، فترمى ايدلوجية الاسلام بالقصور ، أو أمة العرب التى حملت لواء الاسلام ونشرته في العالم بالنقص . لذلك كان لابد من محاولة لمراجعة تاريخ الاسلام وتطوره كوسيلة ايجابية للتطلع من خلاله الى المستقبل ، ولعل أول مايصادفنا فى هذا الصدد هو اصرار أغلب المؤرخين على أن تاريخ ( الدولة الاسلامية ) أو تاريخ ( الخلافة ) الاسلامية هو تاريخ الاسلام ، ومن هنا يجيء الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون حين يصلون الى مرحلة يسمونها ( سقوط الخلافة ) او مرحلة ( الانحطاط ) فيرون حين ذاك أن تاريخ الاسلام قد وصل الى نهايته ، أو أنه لم يعد للاسلام تاريخ .

والواقع أنه من الضرورى أن يحدد أولا : ماهو الاسلام حتى يعرف ماهى عناصر تكوينه التاريخى ، فالاسلام فى حقيقته : دين ومدنية وجانب الدين فيه جانب ثابت ويخص المسلمين وحدهم ، أما جانب المدنية فهو ملك لكل من اتصل به من الأجناس : العرب والفرس والترك والبربر ولكل من ارتبط من الثقافات والأديان والمذاهب التى كانت تعيش فى هذه المنطقة منذ بزوغ فجره ، فهو عصارة هذه الثقافات وتراث اللغات والحضارات التى سبقته جميعا وفى مقدمتها اليونانية والرومانية والفرعونية والسريالية والبابلية والفينيقية فقد انصهرت

كل هذه الثقافات فلم تعد الا ثقافة شرقية عربية اسلامية شارك فيها قادة الفكر من مسلمين ومسيحيين وغيرهم ، أخذوا من ثقافات الامم وحضاراتهم وأضافوا وأمدوا الفكر الانسانى بزيت جديد ، وكانوا قوامين على هذه الامانة ألف عام ( ٤٥٠ ـ ١٤٥٠ ) م منذ سقوط روما الى بزوغ عصر الرينسانس . فالفكر الاسلامى فى هذه الفترة فى الحقيقة قد هضم كل ثقافات الأمم والشعوب والأجناس فأصبح حصيلة مشتركة لاينفرد بها المسلمون وحدهم ولا العرب وحدهم ، ولذلك فان القول اليوم بأنها ( فكر اسلامى ) أو ( فكر عربى ) انما هو بعد عن دقة التعبير ومن الخير أن يطلق عليها ( ثقافة اسلامية عربية ) ، اسلامية : بحكم الاطار الاسلامى الذى انصهرت فيه ، وعربية بحكم أنها جاءت باللسان العربى .

والواقع أن بناء هذا الفكر العربى الاسلامى فى اطار الاسلام وعلى قواعده الأساسية التى تقرها الأديان جميعا من وحدانية الله وسيادة الانسان فى هذا الكون تحت ظل الله ، انما تمثل جوهر الايدلوجية المستمرة التى لم تتوقف طوال تاريخ الاسلام الى اليوم والتى لايتحرر منها الشرق ولا عالم الاسلام ولا الأمة العربية لانها ثوبه وطابعه الاصيل الذى يختلف به عن الثقافات والحضارات المختلفة .

وماتزال أمتنا العربية فى خطو نهضتها الجديد العملاق مؤمنة عميقة الايمان بهذا المفهوم ، تقيم بناءها على أساسه وتدعمه ولا تجد فيه حائلا دون اندفاعها الى آفاق الحضارة وبناء الصناعة والعمل فى مجالات التكتيك والقوة والعلم .

( ١ ) وتقف أمام الباحث طريقة تقسيم العصور وهى تتبع قيام الدول : من أموية وعباسية وعثمانية ، ومن بويهية وسلاجقة وغيرهم وهو تقسيم يتبع منهم تاريخ الدول الاسلامية ، وليس تاريخ الاسلام نفسه كعامل مؤثر فى مجرى التاريخ الانسانى فى داخل عالم الاسلام وخارجه .

ويمكن تقسيم تاريخ الاسلام الى مراحل ست :

( ١ ) بناء الجماعة الاسلامية التى بناها الرسول خلال ثلاثة وعشرين عاما فى مكة والمدينة والتى بها قيام مجتمع موحد فى الجزيرة العربية كلها والى هذه الجماعة تعزى تلك القوة التى وصفت بأنها معجزة فى سبيل اذاعة الاسلام فى أطراف الأرض .

(٢) توسع الاسلام وامتداده وهى تمثل المرحلة التى بدأت بعد اختيار الرسول للرفيق الاعلى حتى تم للاسلام امتداد عالمه من حدود الصين الى أطراف فرنسا ، وهى مرحلة تمتد الى عام ١١٤ تقريبا من الناحية التاريخية ، وان كانت امتدادات الاسلام لم تتوقف الا بعد فترة طويلة .

( ٣ ) مرحلة بناء الفكر الاسلامى فى مواجهة محاولات تحريفه وبناء الحضارة الاسلامية وهى مرحلة مزدوجة النماء فى مجال الثقافة والمدنية معا وفيها ظهر بناة الدول ، وقادة الفكر .

ويمكن أن توصف تاريخيا بأنها تمتد من بدء حركة التدوين الى الحرب الصليبية الأولى ١٠٩٦ م ٤٨٩ هـ .

( ٤ ) مرحلة أزمة الاسلام والغزو الخارجى حيث واجه عالم الاسلام غزوات الصليبيين والتتار ومؤامرات الباطنية ( الحشاشون ) وفى هذه المرحلة تقوم دولة الفرنجة فى قلب العالم الاسلامى وتتقلص ثم تنتهى ، كما تنتهى غزوات المغول وفيها يتوسع الاسلام بالكلمة وحيث تسقط الخلافة فى بغداد ، ويتقلص النفوذ الاسلامى فى الأندلس ، يقتحم الاسلام افاقا جديدة فى جنوب شرق آسيا ، وتمتد هذه المرحلة تاريخيا الى قيام الدولة العثمانية ٩٢٧ هـ ١٥١٧ م .

(٥) هذه مرحلة الوحدات الثلاث فى عالم الاسلام .

(١) الدولة العثمانية فى منطقة آسيا الصغرى والعالم العربى .

(٢) الدولة الفارسية فى فارس

(٣) دولة المغول فى الهند ٠

وتمتد هذه المرحلة تاريخيا حتى ( ١٢٤٦ هـ ١٨٣٠ م ) وهو تاريخ الاحتلال الفرنسى للجزائر بعد أكثر من ثلاثين عاما على الحملة الفرنسية فى مصر والشرق ٠

(٦) مرحلة الاحتلال الغربى لعالم الاسلام منذ ١٢٤٦ هـ – ١٨٣٠ م الى اليوم حيث تبدأ بالحق مرحلة جديدة فى تاريخ الاسلام ، هى مرحلة نهضة الفكر والحضارة ، والتى تحمل لواءها الأمة العربية مرة أخرى ٠

***

وفى خلال هذه المراحل يسير تاريخ الاسلام فى خطوط متساوية متسارعة فى مجالات :

( ١ ) خط التوسع والامتداد وانتشار الدعوة ٠

( ٢ ) خط نمو الفكر الاسلامى وتطوره فى مجالاته الأربع : التوحيد والفقه والفلسفة والتصوف ٠

( ٣ ) خط المقاومة لمحاولات هدم هذا الفكر أو تحويله عن مقوماته ٠

( ٤ ) خط المقاومه للهجوم الخارجى على عالم الاسلام ٠

( ٥ ) قيام بناة الدول وقادة الفكر فى كل المراحل التاريخية وفى كل اجزاء عالم الاسلام

( ٦ ) بناء الحضارة وتطورها فى مجالاتها المختلفة

( ٧ ) تطور المجتمع فى مجالات الأسرة والأمة ٠

( ٨ ) دور المرأة فى مجال الحضارة والثقافة والمجتمع ٠

( ٩ ) أثر الاسلام فى التاريخ وفى العالم الخارجى ٠

والظاهرة الواضحة أن تاريخ الاسلام لم يتوقف فى أى مرحلة من مراحله عن تقديم بناة للدول وقادة للفكر ، وكان جريا على ناموس الحياة يمر بمراحل القوة ثم يمر بمراحل الضعف ثم يعود مرة اخرى الى القوة ، من خلال الدول المتجددة ، والبناة الذين يقومون على هذه الدول ، ومن خلال الفكر الاسلامى العربى المتجدد وقادته ، الذين لم يتوقفوا يوما عن اتاحة الفرصة للنمو الانسانى والحضارى ، وفتح الطريق لالتقاء الاسلام بالحياة والحضارة كاشفين عن قدرة الاسلام والفكر الاسلامى على الالتقاء الدائم ، والحركة المتصلة فى العلاقة بين مجتمعه وبين مختلف الحضارات والثقافات والمجتمعات ، مع القدرة على الأخذ والعطاء، ومع المحافظة الدائمة على مقوماته الأساسية ٠

***

ويمكن النظر الى تاريخ الاسلام كوحدة تامة منذ بزوغ فجره الى اليوم ، وتتمثل صورته شاملة متكاملة فى مجاليه الواسعين :

( ١ ) مجال بناء الحضارة ٠

( ٢ ) مجال بناء الفكر ٠

ولايمكن حين القاء النظر نحو أحدهما دون الآخر أن تكون الصورة واضحة أو تكون النظرة صحيحة ٠

فقد كان بناء الحضارة وتطور الفكر يجريان فى خط واحد فى مواجهة تحديات واضحة ، هى تحديات الجمود والانحراف ، ومقاومة القوى الخارجية فى آن واحد ٠

فمن خلال الجماعة الاسلامية الأولى التى كونها الرسول : محمد ( صلى الله عليه وسلم ) أمكن تعميق مفهوم الاسلام الذى حملته هذه الجماعة ومضت تشق به وجه هذا الكوكب شرقا وغربا منطلقة من قلب الجزيرة ، ذلك المنطلق الذى أطلق موجات بشرية متعددة من قبل ، حتى بلغت حدود الصين ، وحدود فرنسا ٠

والى الذين يعجبون من قدرة الاسلام – التى توصف بأنها معجزة أو خارقة – على التوسع خلال هذه الفترة القصيرة على ذلك المدى ،

أن يذكروا أثر عملية البناء التى أجراها ( محمد ) الرسول ، بتعاليم ( القرآن ) لهذه الجماعة الصغيرة من اتباعه، حين سيطر مفهوم جديد للحياة ، يحمل طابع التوحيد لله والايمان بدعوته والاندفاع فى صدق لنشرها فى آفاق الأرض ، وبذل النفس والتضحية بالروح فى سبيل هذه الرسالة ، وهذا التحول النفسى فى جماعة المسلمين الاولى التى كانت من العرب أساسا ، هو المصدر الحقيقى لذلك التوسع السريع الشامل ، وقد كان دور العرب فى هذا العمل ضخما وشاملا ، وحين توقف التوسع على هذه الجهة من أفريقيا وآسيا بما أطلق عليه ( عالم الاسلام ) كانت المرحلة التالية هى أخطر مرحلة ، مرحلة الانصهار الاجتماعى والفكرى بين أهل الأمم والقبائل والشعوب والأجناس والأقاليم والأقطار .

**ولاننسى أن نذكر أن مفهوم الاسلام وايديولوجيته قد استكملت مفهومها قبل أن يلحق الرسول بالرفيق الاعلى ، وأنه لم تجر اضافة شىء جديد الى مقومات الاسلام بعد ذلك، وان الخطوط العامة والاسس الأولى كانت قد رسمت فعلا خلال حياة الرسول على النحو الذى يكفل للاسلام صورة رسالة انسانية عالمية خالدة تمتد مع التاريخ والبشرية الى ان يرث الله الارض ومن عليها .**

## بقية مقال (( اتجاهات انسانية فى مذهب الصوفية ))

لا خلاف فى أن العلم فى حد ذاته قيمة ، فمن يعلم خير ممن لا يعلم مهما تكن مادة علمه ، لكن العلم الذى من شأنه أن يعالج مشكلات الناس فى حياتهم اليومية فيه قيمة العلم مضافا اليها قيمة التطبيق ... العلم علم بشىء، ولا يتم لك مثل هذا العلم الا اذا ألممت بذلك الشىء حلا وتركيبا ، ومن ثم تصبح لديك القدرة على التصرف فيه تصرفا تخدم به أغراضك ، ليس العلم حالة بكماء خرساء تقف بها ازاء أمور الدنيا متفرجين على ما يحدث دون أن تغير بها تيار الحوادث نحو حياة أفضل ...

اذن فعندى أن الصوفى لايتم تكوينه الا بأن يكون صوفيا يستخدم صوفيته فى حياته ، على أن أصحاب الصوفية يعودون بعد ذلك فيتفاوتون ، فمنهم من يقتصر استخدام صوفيته على حياته الخاصة ، ومنهم من يتأرق وكأنه يرقد على شوك ، ما لم يستخدم صوفيته فى رقعة أوسع من حياته الخاصة ، رقعة قد تمتد حتى تشمل الوطن ، وقد تمعن فى الامتداد لتشمل الانسانيه كلها .. ! ..

## من قصص القرآن الكريم

# حمامة المسجد

الأستاذ صلاح عزام

كان الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ ولفترة قصيرة من الزمن ٠٠ وفى المدينة المنورة يرون ثعلبة بن حاتم الأنصارى بعين هى أبعد شيء عن حقيقته ٠٠ وتخدعهم ظواهره ٠٠ فقد كانوا يرونه يؤدى الصلاة فى خشوع لايقدرون عليه ٠٠ وكانوا يظنون أنه بلغ من الايمان حدا لايمكنهم الوصول اليه ٠٠ فهو يطيل السجود ، باكى الصلاة ، ودموعه تبلل لحيته كلما سمع آيات الله تتلى فى أى مكان ، فاطلق عليه المسلمون وقتذاك حمامة المسجد ٠٠ وقال عنه ابن عباس رضى الله عنه ٠

كانت جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الأرض والحجارة المحماة بالشمس

ومع ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفق على هذا الاعرابى المسلم كلما علم أخباره ٠٠ اذ كان ثعلبة دائما ما يطلب الدنيا ٠٠ وكثيرا ما كان يسأل النبى أن يدعو له الله أن يجعله من الأغنياء حتى يستريح من عذاب الفقر ٠٠ ويزعم انه سوف يجعل كل ماله فى خدمة الدين ٠٠ وخدمة الجهاد الاسلامى ٠٠

ولم يكف ثعلبه عن مطلبه ٠٠ ولم يكف عن تعبده ٠٠ **( وكان الجديد أن لاحظ رسول الله مع الايام سرعة انصراف ثعلبة من المسجد بعد صلاة الفجر فقال له ذات مرة ( مالك صرت تفعل عمل المنافقين بتعجيل الخروج )**

**فأجاب ثعلبة ( يارسول الله انى فى غاية الفقر وليس لى ولامرأتى غير ثوب واحد هو الذى على وأنا أصلى فيه وهى عريانه فى البيت فأسارع بالعودة لها فانزعه لتلبسه فتصلى فيه )**

وطلب ثعلبة من النبى ( فادع لى الله ان يرزقنى مالا ) فيرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق أن أجابه ( ويحك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ) ويتركه رسول الله

ومع ذلك فقداستمر ثعلبه كلما لقى رسول الله يلح عليه فى أن يدعو له الله ( ان يؤتيه مالا ٠٠ )

حتى كان ذات يوم ازداد الحاح ثعلبة على النبى فيرد عليه صلى الله عليه وسلم ( اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكنى اعلم ان الدنيا حظ من لاحظ له وبها يغتر من لاعقل له ) ·· ومع ذلك فيصر ثعلبة على أن يدعو له الرسول ( بأن يؤتيه الله مالا ··

ثم يقسم للنبى ( يارسول الله والذى بعثك بالحق نبيا لو دعوت الله ان يرزقنى مالا لأودين كل ذى حق حقه )

ويقبل الرسول هذا الالحاح المتكرر ويدعو ( اللهم ارزق ثعلبة مالا · اللهم ارزق ثعلبة مالا · اللهم ارزق ثعلبة مالا ) واستجاب الله دعاء نبيه فورث ثعلبة ميراثا لم يكن فى حسبانه وبارك الله فيه حتى ضاقت المدينة بأغنامه فتركها ·

وشغل ثعلبة بالدنيا ··

وأصبح يرتدى أفخم الثياب ، ويأكل من خير الطعام ، وينام على أغلى فراش ، وانقطع عن الصلاة فى المسجد حتى انه لم يعد يرى الا يوم الجمعة ·

وزادت الثروة ··

وانتشرت بضاعة ثعلبة ···

وصارت أمواله تتزايد وتتضاعف وهو مشغول بها دون غيرها ·· حتى نسى صلاة الجمعة أيضا ·· ولم يعد مسجد رسول الله يرى ( حمامة المسجد ) ولم تعد المدينة تشاهده الا عرضا ··

وترك صحابته ···

وترك صحبته الدائمة للنبى ·

واكتفى بأن يعلم من الناس اخبار الجهاد وأنباء المجاهدين ·· والجديد فى الاسلام · وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسأل عنه صحابته بعد الصلاة فقيل له ( كثير ماله حتى لايسعه وادى – اى واد واحد – بل يسعه أودية وصحارى فخرج بعيدا )

فتأثر النبى ولم يزد عن قوله « ياويح ثعلبة »

ومرت الايام وثعلبة مشغول بنفسه وبماله عن دينه ·· واذا بأمر من السماء ينزل على رسول الله « **خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** »

واختار رسول الله لتنفيذ هذا الامر رجلين واحد من الانصار وآخر من بنى سلمة وأوضحا لهما الصدقة وبين الأشخاص الذين يأخذونها منهم ·· اى القادرين والأثرياء ·· وفى مقدمتهم ثعلبة بن الأنصارى ·

وبدأ الرجلان يؤديان مهمتهما ·· وبدأ بثعلبة وأقرأه كتاب رسول الله فنظر فيه مليا وهز رأسه ، وضم شفتيه وأجاب ، ماهذه الا جزية وما هذه الا أخت الجزية ·· ثم صرفهما ·· اذهبا وخذا من غيرى ثم عودا على ·

وتركا رسولا رسول الله ثعلبة وسارا فى طريقهما على وعد بعودة ·· والتقيا بغيره الذين تسارعوا فى اجابة أمر السماء والاسهام فى تحقيق الأمانى التى تمنى ثعلبة ان يؤتى مالا ليعمل على – رفعة راية الاسلام والتكافل الاجتماعى للمسلمين – حتى أن رجلا يقال له السلمى سمع بالرسولين قبل مقدمهما فنظر الى ابله واختار أحسنها وعزلها فلما قدما قال لهما هذه صدقتى فاستعجبا اذهى أكثر من المطلوب وان أخذاها فستتأثر حالة الرجل ·· فاقسم عليهما لابد من أخذها وأخذا ما أخرج فى سبيل الله من صدقة لأن نفسه راضية مطمئنة بذلك ·

وفى عودة الرسولين الى المدينة مرا بثعلبة ·· ولكنهما لم يجدا عنده غير ماقاله من قبل ·· ان هذه جزية ، وان هذه اخت الجزية ·· فتركه الرجلان وانصرفا ·

وعلم النبى صلى الله عليه وسلم بتفاصيل رحلة رسوليه وتبسم عند ذكر ثعلبة وقال

قولته الخالدة « ياويح ثعلبة » .. وسرعان ما نزل قول الله تعالى فى ثعلبة ومن يسير مسيرته .. **( ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب )**

ويقرأ النبى هذا القول وحذر الناس من أن يكونوا ممن قصدهم قول الله مثل ثعلبة غرورا ، وخلفا ، ونفاقا ، ويشدد النبى فى تحذيره ويعيب على البخلاء والذين يعدون فيخلفون فيقول لهم ( **ثلاثة لايحبهم الله ورسوله وهم فى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . البخيل والمتكبر . والأكول )** ثم يقول رسول الله «**ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى لأبعدنهم ، ولأقربنكم )**

وبينما ثعلبة يعيش فى نعيمه ، بعيدا عن حياة المجتمع الاسلامى اذا برجل من قومه يأتى اليه فيسمعه ما انزل الله سبحانه وتعالى فيه وماقاله النبى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك فيسرع ثعلبة بالحضور الى المدينة ليلقى النبى ومعه الصدقة المطلوبة منه .. ويرفض النبى أن يأخذها ويخبره أن الله قد أمره بعدم أخذ صدقات منه فيبكى ثعلبة ويأخذ بالتراب ليضعه على رأسه .. ولكن النبى لايملك له شيئا من أمر الله وان .. ( هذا جزاء عملك .. )

وينتقل النبى صلى الله عليه وسلم وهو غير راض عن ثعلبة .. وينبذه المسلمون .

ويذهب ثعلبة الى ابى بكر ويعرض عليه أموال الصدقة فيقول له الخليفة الأول «**لقد رفض رسول الله ان يأخذها وآخذها انا لا والله لاتكون هذه أبدا .**

ومرة ثالثة يعود الى عمر أيام خلافته فيكون رده كأبى بكر تماما

وفى عهد عثمان حاول ثعلبة ارضاءه لعله يأخذ منه الصدقة ولكنه يرفض بشدة وابناء ليعود الى بيته وسط أمواله حيث يموت شريدا منبوذا .

وصدق الله العظيم **( ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب )**

* * *

## بقية « حول كتاب السيد البدوى شيخ طريقة »

**ولا أقول طعنه » مع ان المهراس لايعدو فى وضعه « المشط » الذى يحك به رأسه عاشور أو غيره ـ فلا هو اداةلغمر التاريخ الاسلامى ولامعانى فيه تسىء الى المسلمين والى تاريخهم بل هو الذى أساء الى المسلمين والى تاريخهم**

**ونراه فى حكمه الذى طعن به الاسلام وفى غيرته على الاسلام متناقضا او كاذبا والتناقض والكذب توءمان تبناهما عاشور عند وضعه لكتابه فكان أبا للثلاثة للكتاب وللتوءمين اما الكتاب فهو ابن عاق لوالده يستمطر عليه اللعنات من كل من ينظر فيه ـ وأما التوءمان فهما الابنان الباران بوالدهما لاينفكان عنه ولا يتأبيان عليه فهما طوع ارادته ورهن اشارته فى أى موضع يطلبهما وهو بهما معتز فخور لانهما عاوناه على ان يرفع علم العرب فى الوقت الذى يخفض فيه علم العرب ونظرة عامة فى كتابه يرى الناظر صدق ماقلنا وماشهدنا الا بما علمنا وبما قرأنا فى كتابه ـ والسلام على من اتبع الهدى**

# الشريعة الإسلامية والقانون المدنى

## المستشار عبد الستار آدم

واليوم أتحدث عن نظام حوالة الدين – وهى من النظريات العامة التى اقتبسها القانون المدنى الجديد من الشريعة الاسلامية والحوالة قد تكون حوالة حق أو حوالة دين .

والاولى تكون اذا حول الدائن حقه الى شخص آخر

أما الثانية وهى حوالة الدين فتتم باتفاق بين المدين وشخص آخر يتحمل عنه الدين

وحوالة الحق كان منصوصا عليها فى القانون المدنى القديم فى المواد ٣٤٩ وما بعدها ونص عليها القانون المدنى الجديد فى المواد من ٣٠٣ الى ٣١٤

أما حوالة الدين فلم يكن منصوصا عليها فى القانون المدنى القديم فهى نظام استحدثه القانون المدنى الجديد واقتبسه من الشريعة الاسلامية وهو نظام اسلامى بحت وان كان له نظير فى بعض التشريعات الاجنبية

والقانون المدنى الجديد نص على حوالة الدين فى المواد من ٣١٥ الى ٣٢٢ فعرفها فى المادة الاولى بالتعريف السابق الاشارة اليه فى صدر هذا المقال . ثم نص فى المادة ٣١٦ على أنه :

١ – لاتكون الحوالة نافذة فى حق الدائن الا اذا أقرها

٢ – واذا قام المحال عليه او المدين الاصلى باعلان الحوالة الى الدائن ، وعين له أجلا معقولا ليقر الحوالة ثم انقضى الاجل دون أن يصدر الاقرار ، اعتبر سكوت الدائن رفضا للحوالة »

وهذه المادة مقتبسة من المادة ٦٨٣ من المجلة العدلية التى نصت على أن :

« الحوالة التى أجريت بين المحيل والمحال عليه تنعقد موقوفة على قبول المحال له »

وهذا النص مأخوذ عن مذهب الحنفية فالمشهور عندهم هو ضرورة رضا الدائن . ومن رأيهم أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فاذا أحيل أحدكم على ملىء فليحتل » يفيد فى ظاهره معنى الأمر ، ولكنه أمر استحباب أو اباحة ، لان المدينين رغم يسارهم قد تتفاوت ذممهم » فى حسن القضاء والمطل » ولهذه العلة قد يحرص الدائن على عدم ابدال مدينه . ويضيف أحد فقهاء هذا المذهب الى ذلك أن الدائن قد يضار اذا أجبر على استيفاء دينه من مدين لايوفيه

أما فقهاء المذهب الحنبلى فانهم لايشترطون رضاء الدائن ولمذهبهم فى هذه الناحية طابع خاص فمن رأيهم – فيما عدا حالة الاعسار – أن الامر المستفاد من الحديث الذى تقدمت الإشارة اليه أمر وجوب ينطوى على تكليف الدائن باستيفاء دينه ممن قبل تحمل هذا الدين مادام المدين الاصلى قد أحال عليه . ويعتبر الدائن ، وفقا لهذا الرأى ، غير محق فى الممانعة فى اتفاق لايضار منه فان فعل كان متعنتا وكان للقاضى أن يجبره على امضاء حكم هذا الاتفاق ، أن اقتضى الحال ذلك .

وعلى ذلك فان القانون المدنى الجديد قد أخذ بالرأى المشهور عند الحنفية .

ثم نص القانون المدنى فى المواد من ٣١٧ الى ٣٢٠ عن آثار حوالة الدين فيما بين المحال عليه والمدين

الاصلى وبين الدائن والمحال عليه ثم بين الدائن والمدين الاصلى فنصت المادة ٣١٧ على انه :

« ١ - مادام الدائن لم يحدد موقفه من الحوالة اقرارا أو رفضا ، كان المحال عليه ملزما قبل المدين الاصلى بالوفاء للدائن فى الوقت المناسب مالم يوجد اتفاق يقضى بغير ذلك . ويسرى هذا الحكم ولو رفض الدائن الحوالة .

٢ - على أنه لايجوز للمدين الاصلى أن يطالب المحال عليه بالوفاء للدائن ، مادام هو لم يقم بما التزم به نحو المحال عليه بمقتضى عقد الحوالة »

ونصت المادة ٣١٨ على أن :

١ - تبقى للدين المحال به ضماناته

٢ - ومع ذلك لايبقى الكفيل ، عينيا كان أو شخصيا ملتزما قبل الدائن الا اذا رضى بالحوالة »

ونصت المادة ٣١٩ على أن :

« يضمن المدين الاصلى أن يكون المحال عليه موسرا وقت اقرار الدائن للحوالة ، مالم يتفق على غير ذلك »

وأخيرا نصت المادة ٣٢٠ على أنه .

« للمحال عليه أن يتمسك قبل الدائن بالدفوع التى كان للمدين الاصلى أن يتمسك بها . كما يجوز له أن يتمسك بالدفوع المستمدة من عقد الحوالة »

وهذه المواد مقتبسة من المادة ٨٩٠ من مرشد الحيران التى نصت على أنه :

« اذا قبل المحتال الحوالة ورضى المحتال عليه بها برىء المحيل وكفيله ان كان له كفيل من الدين ومن المطالبة به معا وثبت للمحتال حق مطالبة المحتال عليه » .

والمادة ٨٩٦ من مرشد الحيران ايضا التى تضمنت قاعدة هامة اذ قضت بان الدين يتحول « على المحتال عليه بصفته التى على المحيل » . ومؤدى هذه القاعدة من الناحية المنطقية جواز تمسك المدين الجديد بالدفوع قبل الدائن وهو ما نصت عليه صراحة المادة ٣٢٠ من القانون المدنى سالفة الذكر .

هذا وفقهاء الحنفية لايرتبون على الحوالة براءة ذمة المدين الاصلى نهائيا وانما يعتبر مفهوم هذه البراءة فى رايهم - أقرب الى معنى التعليق بالشرط الفاسخ فمن رأى صاحبى أبى حنيفة - محمد وأبى يوسف - ان افلاس المحال عليه بما ينطوى عليه من تعريض حق الدائن لخطر فوات القضاء ، يبيح لهذا الدائن مطالبة المدين الاصلى والظاهر انهما يرتبان على مجرد اعسار المحال عليه استعادة الدائن لحقوقه قبل المدين الاصلى أما فقهاء المذهب الحنبلى فمن رايهم أن من حق الدائن أن يرجع على المدين الاصلى اذا كان يسار المحال عليه قد شرط صراحة ، أو اتفق فيما بعد على اشتراط هذا اليسار .

وقد حسم القانون المدنى الجديد الموقف بنص المادة ٣١٩ السابق ايراده .

ثم نص القانون المدنى الجديد فى المادة ٣٢١ على ما يأتى :

« ١ - يجوز أيضا أن تتم حوالة الدين باتفاق بين الدائن والمحال عليه يتقرر فيه أن هذا يحل محل المدين الاصلى فى التزامه

٢ - وتسرى فى هذه الحالة احكام المادتين ٣١٨ ، ٣٢٠ »

وهذه المادة مقتبسة من المادة ٦٨١ من مجلة الاحكام العدلية المأخوذة عن المذهب الحنفى والتى تقضى بجواز « عقد الحوالة بين المحال له والمحال عليه وحدهما » ومؤدى هذا - كما يقول بعض فقهاء الحنفية - أن الحوالة قد تنعقد بمعزل عن المدين الاصلى ، لان تحمل الدين عنه يتمحض لمنفعته . بيد أن البعض الآخر يشترط رضاء المدين الاصلى » لان ذوى المروءات قد يأنفون من تحمل غيرهم ما عليهم من الدين فلا بد من رضاهم »

ثم اختتم القانون المدنى الجديد النصوص الخاصة بنظرية حوالة الدين بالمادة ٣٢٢ منه التى تنص على مايأتى :

« ١ - لايستتبع بيع العقار المرهون رهنا رسميا انتقال الدين المضمون بالرهن الى ذمة المشترى الا اذا كان هناك اتفاق على ذلك »

٢ - فاذا اتفق البائع والمشترى على حوالة الدين، وسجل عقد البيع ، تعين على الدائن متى أعلن رسميا بالحوالة ان يقرها او يرفضها فى ميعاد لايجاوز ستة أشهر ، فاذا انقضى هذا الميعاد دون أن يبت برأى اعتبر سكوته اقرارا »

وهذه المادة انما هى صورة عملية بالغة الاهمية ، تعرض عند التصرف فى عقار مرهون ، مع تحمل الخلف بالدين الذى أنشىء الرهن لضمان الوفاء به

ونص هذه المادة - وان لم يقتبس من أحكام الشريعة الاسلامية الغراء ، لانها لاتعرف الرهن الرسمى ولا تسجيل عقود البيع - الا انه قد قصد من العبارة الاخيرة من الفقرة الثانية من هذه المادة الى تطبيق نظرية التعسف فى استعمال الحق ، حتى يحال بين الدائن وبين التحكم فى رفض الحوالة تعنتا وعنادا ... وهذه النظرية الاخيرة مقتبسة من الشريعة الاسلامية حسبما ذكرنا فى مقال سابق لنا نشرت فى هذه المجلة

يراجع فى كل ما تقدم ما يلى :

١ - مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدنى الجديد الجزء الثالث ص ١٠٩ وما بعدها .

٢ - كتاب مرشد الحيران فى حقوق الانسان للمرحوم الاستاذ قدرى باشا

٣ - مجلة الاحكام العدلية

والله ولى التوفيق

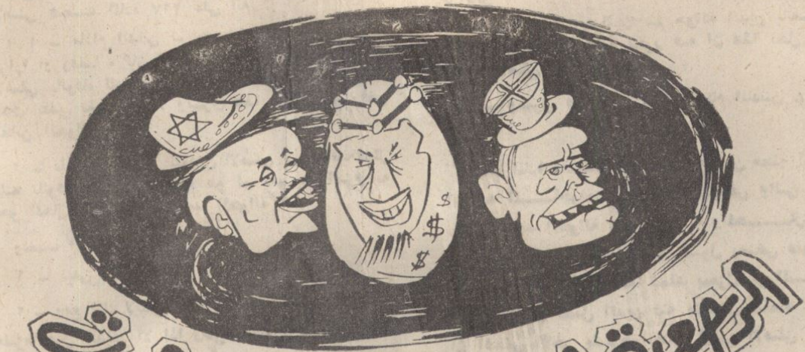

# الرجعية العربية وصحوة الموت

الأستاذ محمد الدسوقي

**١ — فى العصر الحديث تعرضت الأمة العربية لمؤامرات استعمارية مختلفة ذاقت منها صنوفا متباينة من الشقاء والحرمان ، فقد احتلت ديارها ومزقت أوطانها ، وانتهبت ثرواتها ، وانشأ الدخيل فى وسطها عصابة تساعده فى محاربة الخارجين عليه والثائرين ضده ، غير أن الشعب الحر الأبى لم يرضخ لسلطة الأجنبى ، وخاض معارك النضال زيادا عن حريته وكرامته ، وتحمل الشدائد والمحن فى صبر الأبطال وكفاح الرجال حتى تحقق له فى كثير من الميادين النصر والظفر ، والحرية والاستقلال**

**٢ — وكانت ثورة ٢٣ يوليو — ومازالت — الشعلة التى أنارت الطريق ووضحت معالم الزحف المقدس من أجل حياة شريفة كريمة ، لاتعرف المهانة أو الاستكانة ، ولكن الاستعمار** — وتلك طبيعته دائما — حاول ان يصد اندفاع المد الثورى ، ويحول بين صوت القاهرة الحر الثائر وآذان الذين فرض عليهم القهر والكبت وألقوا فى غيابة السجون ، وكانت وسائله لذلك متعددة ومتنوعة ، الا أن أهمها وأخطرها اتخاذ الحلفاء والأنصار من العرب أنفسهم ، أولئك الذين وضعوا أيديهم فى يد المغتصب وارتضوا أن يكونوا أداة طيعة فى يد المستعمر يوجهها كيف يشاء ويرسم لها خطط المؤامرات وأساليب الكيد والنفاق والخيانة ، سرا وعلانية .

٣ — ومع لجوء الاستعمار الى شراء الذمم والضمائر ، وبث العيون والجواسيس وانفاق الأموال بسخاء غريب فى مجالات المؤامرات والخيانة وعلى أنصاره العملاء الرجعيين ، فان الثورة المقدسة قد اتسع نطاقها وتضاعف أثرها ، وآتت أكلها فى مواطن كثيرة ، فالجزائر تحررت ، وبغداد ثارت وتخلصت من اسار التبعية وأحلاف الاستعمار وأذنابه الرجعيين ، وشعب اليمن قام يدك صرح العبودية ، ويعيد تاريخه المشرق الذى كان مضرب الأمثال فى الحضارة والمدنية وهاهو الخليج العربى الثائر يخوض معركة المصير فى بسالة وفدائية أرهبت الاحتلال الذى يدنس مياهه ويفسد فى أرضه ويستولى على خيراته ، وسيتحقق له النصر الكامل فى القريب العاجل باذن الله .

٤ ـ وذهل الاستعمار وحلفاؤه من انتصارات القوى التحرريه فى الوطن العربى . ووجدت الرجعية العربية حليفة الاستعمار أنها أصبحت فى خطر يحدق بها من كل جانب ، ورأت أن المستعمر الذى يحميها ويوجهها يعيش فى قلق وفزع ، فالمجاهدون لايفترون عن مناوأته وحربه ، وكلما أمعن فى اجرامه ازدادوا قوة وحماسة وشجاعة وبطوله . عندما أدركت الرجعية كل ذلك ورأت انها على كثرة مؤامراتها ومكائدها لم تحرز نصرا ضد القوى الثورية ، جمعت فلولها وراحت تدبر خططا جديدة للخيانة ، وكأنها الآن تلقى بكل عتادها فى المعركة ،وتتخلى عن سياسة المواربه التى كانت تلجأ اليها أحيانا خداعا ونفاقا ، وهى بهذا تتوهم أنها ستعوض مافاتها وتحول بين القوى التحررية الثورية وتحقق أملها الكبير فى تحرير الأمة العربية كلها من أرجاس الخيانة وأوزار الرجعية وبقايا الاحتلال ، لكن هذا الوهم سيكون بداية النهاية وهذه الحركة التى تقوم بها الرجعية فى تعاون وتناسق ماهى الا صحوة الموت ، الذى لامفر منه لكل خائن ومنافق .

٥ ـ فهذا بورقيبة داعية الفرقة ، ورمز الانتهازية . وبوق الدعايات المغرضة الباطلة يخرج على الاجماع العربى ، ويسحب اعترافه بجمهورية اليمن ، وهذا حسين الملك العميل سليل الخيانة فى أقبح صورها ، يقف من منظمة التحرير موقفا نابيا لايقبله عربى كريم يريد لفلسطين خيرا ونصرا ولأهلها عزا وقدرا ، ثم هو الآخر يسحب اعترافه بجمهورية اليمن متعاونا فى ذلك مع صنوه بورقيبة ، واخيرا يطير حسين الى الرياض ليجتمع بالملك فيصل وتقوم بينهما مشاورات ومحادثات لاحول فلسطين وتحريرها ولا حول الخليج العربى ومساندته ولكن حول اليمن الثائر المناضل ، وكانت محادثاتهما تحمل طابع الرجعية والمؤامرة ، ولذلك طلعا على العالم ببيان مضحك يتباكيان فيه على حرية شعب اليمن ، وكأنهما قد حققا فى الأردن والسعودية الحرية والكرامة لكل مواطن عربى حتى يفكرا فى شعب اليمن وحريته ، انها مهزلة تؤكد سلوك الرجعية المنحرف وتدفع هؤلاء الخارجين على الاجماع العربى بالفساد والتخلف والتعاون مع أعداء الأمة العربية .

ان الذين سحبوا اعترافهم بجمهوريه اليمن لم يسيئوا اليها ولكنهم أساءوا الى أنفسهم ، وأكدوا أنهم حين اعترفوا بها لم يكونوا صادقين فى اعترافهم ، وأنهم ظنوا أن ثورة اليمن لن تستمر ولن تنجح وهم بهذا الاعتراف لن يخسروا شيئا ، والا لماذا اعترفوا بها بالأمس ثم سحبوا اعترافهم اليوم ، أن اليمن اليوم أقوى منه بالأمس ، وهو فى كل يوم يزداد نهضة وقوة وحضارة فكان أولى أن يقف منه هؤلاء موقفا آخر يتلاءم مع ما حققه من بناء وتقدم ، ولكن الرجعيين هالهم أن تستمر ثورة اليمن وأزعجهم أن القوة العربية المناضلة مازالت تؤدى دورها المشرف فى الحفاظ على مكاسب الشعب اليمنى وثورته الخالدة ، فاصابتهم حمى الخوف وسيطرت عليهم أوهام المجد الزائف ، فأخذوا يتصرفون تصرف الأحمق وهم بهذا التصرف لن يحققوا سوى المهانة لأنفسهم والنهاية التى تنتظر كل مارق منحرف

**٦ ـ وبعد فان الرجعية العربية اليوم تلعب بالنار ، والنار لن تأتى الا على الزائفين المتآمرين وانه لمن المؤسف ان تسحب دولة عربية اعترافها بجمهورية اليمن على حين لم تفعل ذلك دولة غير عربية ، ومع هذا فان تكتل الرجعية فى هذه المرحلة الهامة من تاريخ النضال القومى لن يعوق المناضلين عن كفاحهم فالشعوب أصبحت تعى تماما المخلصين من المنافقين ولن تسلم حياتها وكرامتها لمن باعوا ضمائرهم واستسلموا لسادتهم واهتموا بذواتهم ، وفرطوا فى حقوق بلادهم ،وان هذه المؤامرات اليوم ـ اشبه بصحوة الموت ، فالرجعيون يشعرون أن نهايتهم وشيكة ولذلك يتحركون ويجتمعون ويتكلمون ولكن هذا لن ينقذهم من المصير المحتوم « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »**

### الفقه الإسلامى وتطوير القوانين

# المنهج الثورى بين التجارب الإنسانية والهداية الربانية

### - ٢ -

**الدكتور عبد الناصر توفيق العطار**

**١ - اذا كان علينا - ونحن على طريق الثورة التشريعية - أن نرفع بصمات الاستعمار الفكرى عن تشريعاتنا الوضعيةوأن نرى بوضوح ميادين حروبه النفسية ومدى ما لحق سياستنا التشريعية من غبارها ، فما ذلك الا خطوة يتسنى لنا معها أن نضع أيدينا على مواردنا الفكرية نقية كما عهدناها فى جوهرها الأصيل ، طاهرة مما عسى أن يكون الاستعمار الفكرى قد أصاب منها .**

وعلى طوال السنين التى فرض الاستعمار الفكرى فيها على الشعب المناضل نظما قانونية يختلط فيها الحق مع الباطل والعدل مع الظلم والحلال مع الحرام ما فتئت الجماهير تطالب بالتعديل وبالتغيير . يعلو صوتها به حينا ويخفت أحيانا ولكنها لاتغفل عنه . وكثيرا مايسمع المرء أو يقرأ تعليقات تستنكر أحكاما صدرت من القضاء - ان صحت هذه الاحكام من الناحية القانونية - الا أنها قد لاتتفق مع بساطة مبادىء العدالة التى تعرفها هذه الجماهير بغير سفسطة ولا فلسفة ولا تعقيدات نظرية . وما فتىء ضغط الجماهير يؤكد - يوما بعد يوم - حاجتها الى الشريعة الاسلامية ، تطلب الحق من أحكامها فتناله وتلتمس العدل فيها فتجده ، فى ظلها نعم الناس بالعدالة والأمن والطمأنينة وبعيدا عن تطبيق أحكامها قاست الجماهير صنوفا من الظلم والهوان والاضطراب .. يعرف هذا - بحق - كثير ممن مارسوا القضاء أو ترددوا على دوره واختلطوا بجماهير هذا الشعب المعلم العظيم .

٢ - ... ثم ولدت ثورة الثالث والعشرين من يوليو ... وبزغ بمولدها فجر جديد استعادت فيه الجماهير حريتها السياسية ... وتستعيد - يوما بعد يوم - حريتها الاجتماعية ... وهى فى سبيل ذلك تناضل بحثا عن أعدل القواعد التى تحكم علاقاتها الاجتماعية وتدفع بسلوكها الاجتماعى الى أعلى مراتب الكمال ... من هنا كانت الدعوة الى تطوير القوانين نصا فى ميثاق الثورة ينادى بأن القوانين « لابد أن تعاد صياغتها

لتخدم العلاقات الاجتماعية الجديدة التى تقيمها الديمقراطية السياسية تعبيرا عن الديمقراطية الاجتماعية » .

٣ – ولقد تنازع تنظيم الحياة الاجتماعية للانسان فى العصور الحديثة مذهبان فكريان: المذهب الفردى ثم المذهب الاجتماعى . أما المذهب الفردى فقد نشأ ليقدس حقوق الفرد ، وهو ينظر الى الجماعة كوضع صنعه الانسان لحماية « حقوق طبيعية » زعم أنه كان يتمتع بها الفرد قبل وجوده فى المجتمع ، وأهم هذه الحقوق الحرية والمساواة . . وتطرف أنصار المذهب الفردى عندما اطلقوا الحرية لكل فرد فأطلقوا معها العنان للنوازع الفردية فى نفوس البشر من أنانية واستغلال ... الخ ، مالبث أن نشأت معها الاحتكارات الرهيبة واضطرب النظام الاقتصادى لصالح الأقوياء من اصحاب رؤوس الأموال .. وصار القانون مثلا يقدس مبدأ سلطان الادارة ويعتبر العقد شريعة المتعاقدين ولو كان أحد المتعاقدين ضعيفا اذعن لقوى أو مغبونا أو مغرورا .. بحجة أن هذه كانت ارادته عند التعاقد .. وتحت شعار تقديس حقوق الفرد أصبح القانون سيفا مصلتا يحمى حقوق الاقوياء دون أن ينتصف للضعفاء منهم ، وأصبح الضعفاء لايملكون مع الأقوياء حيلة ولا يستطيعون سبيلا ، ثم اضحى القانون الذى أوجده الانسان لحماية الحرية لكل فرد وكفالة المساواة لكل فرد ، أضحى هذا القانون يسخر الجماعات من الناس لخدمة فرد أو افراد قلائل ، ولا يلزم الفرد بتكليف ما فيه صالح الجماعة وخيرها .. ثم آن للمذهب الاجتماعى أن يكون رد الفعل للمذهب الفردى يتقدم فيه صالح الجماعة على صالح الأفراد .. فنادى انصاره بأن الجماعة وضع طبيعى غير صناعى لايستطيع الأفراد العيش بعيدا عنها ، ورأوا أن صالح الأفراد انما هو فى صالح الجماعة ومن ثم كان لكل فرد وظيفة اجتماعية تحدد دائرة نشاطه .. فى حدودها يمارس الفرد حرياته وعن طريقها تكفل له فرصته فى المساواة ... وبهذه الوسيلة الفنية ظهر أثر المذهب الاجتماعى فى تلك القيود الجديدة لحق الملكية وفى ذلك التنظيم الحديث لعقد العمل والتأمينات الاجتماعية ونظريات الغبن والاستغلال وتشريعات التموين والتأميم .. الى غير ذلك من القوانين ... على انه اذا كانت اهداف المذهب الاجتماعى أقرب الى روح العصر ، الا أن من انصاره من يغلو فى عدائه للمذهب الفردى حتى يجعل الفرد مسخرا فى خدمة الجماعة ، لا ارادة له يستشعر انه سيد أهل الارض ولا عبرة بمشاعره الانسانية ورغباته فى الملكية والحرية .. ولا اهتمام بالحوافز التى تبعث فيه روح التنافس لصالحه الخاص ولصالح الجماعة معا والتى تدفعه الى عمل صالح يفضل به غيره .

**« ونقف نحن العرب والمسلمين فى هذا الجانب من العالم نشهد الصراع الذى يدور بين هذه المذاهب المادية والمبتدعة ، ونرقب المعارك الناشبة بين بعض الشعوب وحكوماتها حول تلك المذاهب فنعجب أشد العجب .. لأن مشكلة الفرد والجماعة التى حيرت كل المفكرين والفلاسفة فى أوربا منذ قرنين أو منذ قرون قد وجدت الحل الصحيح فى بلادنا منذ ألف وثلاثمائة سنة منذ نزل القرآن على محمد بن عبد الله يدعو الى الأخوة الانسانية ويفصل مبادىء العدالة الاجتماعية على أساس من التراحم والتكافل الأخوى والايثار على النفس فى سبيل النفع العام للجماعة من غير طغيان على حرية الفرد ولا اذلال له ولا انكار لذاتيته « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » هكذا عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن رأى الثورة فى تلك المذاهب الفلسفية بعد أن نظر اليها فى ضوء أنوار الهداية الربانية ، ثم أضاف « فليكتف المفكرون بما ذهبوا من جهد ولا يبحثوا منذ اليوم عن حلول أخرى لمشكلة الفرد والمجتمع ... ان عندنا الحل .. الحل الأول .. الذى نزل به الوحى على نبينا منذ ألف وثلاثمائة سنة .. هو الحل الأخير لمشكلة الانسانية » ..**

**ولامراء فى ان تجد الانسانية فى مبادىء القرآن والسنة وما نشأ عنهما من علوم فى التفسير والحديث والفقه والأصول .. ما يوفق بين صالح الفرد وصالح الجماعة**

**فى يسر دون حرج وفى طمأنينة دون صراع .. « ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » .**

٤ – لقد استطاع الفكر الثورى أن يرى بوضوح كثيرا من الحقائق فى جوهرها النقى عندما استقى منهجه من أعذب المنابع الفكرية فى التجارب الانسانية وفى ضوء أنوار الهداية الربانية .

فالثورة – فى مجال التجارب الانسانية تبدأ باستقراء أفكار هذا الشعب المعلم وتجاربه التاريخية مدركة بحق « ان الحلول الحقيقية لمشاكل أى شعب لايمكن استيرادها من تجارب شعب غيره » ( الميثاق ) .. ثم أن الثورة – لاتغفل التجارب الانسانية الأخرى فى سعيها الدائب نحو المثل العليا ، فهى تواجه العالم « بفكر جديد لايحبس نفسه فى نظريات مغلقة يقيد بها طاقته ... وان كان فى نفس الوقت لاينعزل عن التجارب الغنية التى حصلت عليها الشعوب المناضلة بكفاحها» ( الميثاق ) .

**وفى ضوء أنوار الهداية الربانية اعترف ميثاق الثورة صراحة بانه « فى اطار التاريخ الاسلامى وعلى هدى من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة الانسانية » .**

**هكذا تتلاقى فى المنهج الثورى ماديات الأرض بروحانيات السماء .. نعم .. على بساط من تجارب هذا الشعب المعلم ودراية بأفكاره ومشاعره وتفاعله مع اخوته فى الانسانية ، وعلى هدى من رسالة الله الخالدة التى بلغها خاتم المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم للانسانية جمعاء ، يسهل على طلائع الثورة وقادتها وأجهزتها العثور على الحل الصحيح والانسب لمشاكل الجماهير .**

٥ – وعلى أساس هذا المنهج الثورى القويم نستطيع أن نترسم الطريق الأمثل لتطوير القوانين :–

أ – فمن ناحية لابد أن تكون الحلول التشريعية لمشاكل الجماهير نابعة من طبيعة سلوكها الاجتماعى الأصيل تستمد أحكامها من الأوضاع المتطورة لمجتمعنا العظيم مستهدفة الوصول بهذا السلوك الى المثل العليا .. وفى سبيل ذلك لانأبه بنظريات مغلقة أو فلسفات قانونية تائهة .. ولا نغفل – فى نفس الوقت – التجارب الانسانية الأخرى.. ان الثورة – بغير عقد – لم تغلق ابوابها امام دراسة قوانين الاستعمار وتشريعاته بينما الحرب بينها وبينه تدور رحاها ولا تهدأ .. والثورة – بفكر أصيل وبغير تقليد – لم تفرض على الجماهير قوانين البلاد الاشتراكية الأخرى ، رغم انها أخذت بالاشتراكية اسلوبا للعمل الاجتماعى المنظم..وعلى هذا الأساس بدأ تقنين الثورة بترجمة واسعة لمعظم دساتير العالم .. شرق فيها وغرب .. وأخرجها للناس فى مناقشة واسعة يستطلع فيها أقرب القواعد لروح هذا البلد العظيم .. وياحبذا لو أشرف مجلس الأمة على حركة واسعة لترجمة القوانين الأخرى .. فمما لاشك فيه ان اختلاف اللغة يقف عقبة أمام الالمام بتجارب الأمم الأخرى ، ولئن توافر لفقيه الاحاطة بلغة اجنبية كالفرنسية مثلا فقلما تتوافر له الاحاطة بلغات أخرى كالروسية والاندونيسية والهندوكية وغير ذلك من اللغات .

ب – من جهة أخرى – نرى أنه اذا كانت التجارب الانسانية تهدى البشرية الى الحل الأقرب لمشاكلها ، فان الهداية الربانية تهديها الى الحل الأمثل والأبقى لكيانها .. ومهما كان الالتزام السياسى محققا لسيادة القانون ودافعا الى التقدم ، فانه لن يكون ابلغ أثرا من الوازع الدينى فيما يحققه من التزام الانسان بالحق والعدل وسائر المثل العليا فى السر والعلن وفى الضيق والسعة وفى العجز والقوة .. وفى الرغبة فى الاصلاح بين الناس وان تضاءل الحافز المادى فى الدنيا أو انعدم .. وفى الاخلاص فى خدمة الآخرين وان انتفى النفع الشخصى أو تطلب هذا الاخلاص مزيدا من الايثار والتضحية .. لقد سجل التاريخ الاسلامى للانصار أروع مثل على مدى قوة

الوازع الدينى فى السلوك الاجتماعى حيث نزل الأنصار للمهاجرين عن نصف أموالهم وزوجوهم بما عندهم من نساء .. **وسجل القرآن الكريم لهم هذا الشرف فى آيات بينات قال الله تعالى فيها « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ❊ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم»**

.. ولقد ردد ميثاق الثورة فى وضوح « أنه يتعين علينا ان نذكر دائما ان الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من اديانها السماوية أو من تراثها الحضارى قادرة على صنع المعجزات .. واذا كانت الأسس المادية لتنظيم التقدم ضرورية ولازمة فان الحوافز الروحية والمعنوية هى وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد » ..

وهكذا ، اذا كانت دراسة أوضاع مجتمعنا المتطور والتعرف على القوانين الوضعية المختلفة لازما لتطوير القوانين .. ، فان دراسة الشريعة الاسلامية وبحث وسائل تطبيقها ألزم لمنح هذا التطوير القدرة على الحركة الدائبة نحو المثل العليا والتطبيق الامين للمبادىء والاخلاص الواعى للقيم .. **« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما »** ... **« وان احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك »** ..

والى لقاء آخر — ان شاء الله تعالى — نستكمل الحديث ..

# حديث السيف

# دراسات في المدرسة العسكرية الإسلامية

الأستاذ محمد فرج

## - ٧ -

لم يكن الرجال وحدهم هم عدة الجيش الاسلامى منذ بدر حتى اتسعت الفتوح الاسلامية وانما كانت المرأة أيضا بجانب الرجل فقد أحست المرأة المسلمة بأن على عاتقها واجبا يجب أن تؤديه كما يؤدى الرجل المسلم واجبه حيال دينه ولهذا خرجت المرأة المسلمة تجاهد بجانب الرجل وتأخذ بنصيبها فى المعركة وتدلى بدلوها وتؤدى واجبها .

وأكدت المرأة المسلمة ايمانها العميق بالدين الجديد حين أصرت على الخروج مع الخارجين ولم تشأ أن تبقى فى بيتها تقوم بدورها العادى فى حياتها وانما أرادت أن تسجل للمرأة المسلمة سجلا مليئا بالبطولة والمجد ولا عجب فى هذا فقد أثبت تاريخ الحرب أن المرأة المسلمة قد جاءت فى الميدان بجلائل الاعمال شأنها فى ذلك شأن أعاظم الرجال .

ولقد سطرت المرأة المسلمه لنفسها صفحات خالدة فى التاريخ العسكرى الاسلامى وحفلت المدرسة العسكرية الاسلامية بالكثيرات من المجاهدات اللواتى كان لهن شأن فى المعارك .

وقد يقول قائل ان المرأة المسلمة هى اصلا امرأة عربية عاشت فى الجزيرة العربية قبل الاسلام وكانت نساء كثيرات تخرج الى القتال الذى يدور بين القبائل فخروجها اذن فى العهد الاسلامى لايضيف فضلا الى الاسلام .

وهذا الذى يقال هو قول صحيح لاغبار عليه فهند بنت عتبه زوج أبى سفيان كانت تشجع الخارجين من قومها الى بدر فلما جاءتها أنباء الهزيمة وعلمت أن أباها وأخاها وعمها كانوا ضمن القتلى سئلت ألا تبكين ؟ أجابت .. أنا أبكيهم فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بنا ويشمت بنا نساء بنى الخزرج ! لا والله حتى اثأر من محمد وأصحابه ! والدهن على حرام حتى نغزو محمدا ! والله لو اعلم أن الحزن يذهب من قلبى لبكيت ولكن لا يذهب الا أن أرى ثأرى بعينى من قتلة الاحبة » .. وخرجت هند مع الخارجين الى أحد وخرجت منها نساء كثيرات يمشين خلال الصفوف يضربن بالدفوف والطبول وهن ينشدن

ويها بنى عبد الدار
ويها ويها حماة الادبار
ضربا بكل بتار

وينشدن أيضا :

ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

وهى حين خرجت كانتئذ وعدت عبدا حبشيا يدعى وحشى خيرا كثيرا ان هو قتل حمزة فلما نفذ مشيئتها بقرت بطن حمزة وجذبت كبده وجعلت تلوكها بأسنانها وقيل انهاجدعت آذان المسلمين القتلى وأنوفهم وجعلت لنفسها منها قلائد وأقراطا .

ولكن هذا القول الصحيح مردود عليه بقولين هامين جديرين بالتسجيل

الاول - ان المرأة العربيه قبل الاسلام لم يكن لها وضع أو مكانة .. كانت مهانة مستعبدة مظلومة تباع وتشترى كالبهيمة والمتاع محرومة من التملك مضيقة عليها فى التصرف فيما تملك يستبد زوجها بأموالها . كانت مكروهة غير مقبولة حتى كان الرجال يحتقرونها

ويحرمونها من حق الميراث بل كانوا يحرمونها الحياة ذاتها فانتشرت عادة « وأد البنات »

وجاء الاسلام فحرر المرأة وجعل لها مكانتها ومنحها حقوقا مساوية لحقوق الرجل ومنع وأدها ونظم حياتها وأصبحت فى عهده أهلا للاشتراك فى الحياة العامة بل أصبحت ركنا هاما فى الحياة وذكرها القرآن فى مواضع كثيرة ووضع لها حدودها وحدد لها رسالتها .. ولقد كرم الرسول الكريم المرأة فى مناسبات عدة وتبعه فى ذلك الخلفاء من بعده حتى أنه روى أن القرآن حين تم جمعه فى مصحف واحد وضع عند امرأة هى حفصة أم المؤمنين وظل عندها من عهد الخليفة الاول أبى بكر الصديق الى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وكانت أمينة عليه حريصة على بقائه ووجوده سليما

الثانى - أن المرأة المسلمة حين خرجت الى القتال خرجت وهى تدرك أن خروجها واجب يحتمه ايمانها بالدين الجديد فهى لم تخرج رغبة فى الانتقام كما خرجت هند فى احد ولكنها خرجت لتقف بجانب الرجل فى كفاحه الشريف وفى جهاده الاعظم من اجل الاسلام ودفاعا عن العقيدة ودفعا للعدوان فهى اذن تخرج من أجل هدف أسمى وغاية نبيلة .. هى بخروجها تمثل جانبا من قوى الخير التى تواجه قوى الشر والطغيان .. وهى بخروجها تدافع عن حق وتسعى الى سعادة البشر .. وفرق كبير اذن بين خروجها وخروج امرأة من قريش تسعى الى تأكيد الشر وايقاف تيار التطور الجديد الذى جاء به الاسلام .. فرق يشبه الفرق بين ذبابة السيف وذبابة الصيف بل يشبه الفرق بين سنبلة السماء والسنبلة الخضراء ..

نخرج من هذا الى أن المرأة المسلمة تمثل عن يقين وايمان وعقيدة قطاعا فى الجيش الاسلامى الذى اهتم الاسلام باعداده لمواجهة أعدائه فى جميع الميادين .

ولقد بدأ جهاد المرأة المسلمة منذ اللحظة التى دعت فيها السيدة خديجة الرسول الكريم - على لسان صديقتها نفيسة بنت منية - الى الجمال والمال والشرف والكفاءة .. ولقد وقفت خديجة بجانب الرسول - وقد أصبح زوجا لها - تشد من أزره وتعاونه وتهون عليه الامر وتثبته .. ابشر ياابن عم واثبت فو الذى نفس خديجة بيده انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة ووالله لايخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .. لقد كانت خديجة أول امرأة عربية تؤمن بمحمد رسولا وتعلن اسلامها عن رضى واطمئنان وثقة وقدرة على مواجهة الموقف الجديد بجانب زوجها فكانت وزير صدق تسرى عنه - بصدق ايمانها وتعطيه حبها - كل همه وتقوى فيه كل عارض ضعف من أثر أذى خصومه وتزيل من نفسه كل خشية .

وكانت سمية أم عمار بن ياسر أول شهيدة فى الاسلام فقد كانت تعيش وزوجها ياسر وابناها عمار وعبيد الله فى كنف ابن حذيفة بن المغيرة أحد كبار بنى مخزوم فلما سمعت بالدين الجديد آمنت به مع أفراد عائلتها وأثار ايمانها مشاعر بنى مخزوم فاخذوهم الى الرمضاء ليتفننوا فى تعذيبهم ويعرضوهم بكل ماتوحى به غلظتهم الجامحة وطال العذاب وآل ياسر كلهم وفى مقدمتهم سمية صابرين وقد جاءهم قول رسول الله « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » وأعمى الغيظ أبا جهل فحمل حربته وطعن بها قلب سمية وقال لها متهكما « اذا كنت قد آمنت بمحمد فما ذلك الا لانك عشقته لجماله » وكانت سمية أول شهيدة فى الاسلام وبلغت من الثبات والصبر مبلغا لم يصل الى مثله بعض المسلمين الذين أضعفهم الحرمان والعذاب فندت عن شفاههم ألفاظ الردة التى أنقذتهم مما هم فيه وما أن أنقذوا حتى ناءوا تحت عبء الخجل والخزى وسالت دموعهم ندما على مافعلوا ونزلت فيهم الآية الكريمة « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم » .

وحينما أشار الرسول على أصحابه بالهجرة الى الحبشة .. فان بها ملكا لايظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » خرج من المسلمين ستة عشر مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم .. وكانت رقية ابنة الرسول واحدة من المهاجرين فلم تشأ أن يهاجر زوجها عثمان بن عفان وحده فشاركته الهجرة لتبقى الى جواره وتنعم معه بالدين الجديد بعيدا عن ايذاءات قريش .. وهاجرت أيضا أربع نساء كانت سودة بنت زمعة زوج السكران ابن عمرو بن عبد شمس واحدة منهن فلم تشأ وقد دخلت الاسلام وآمنت به كما دخل زوجها وآمن أن تتركه وحده يهاجر بل أرادت أن تبقى الى جواره فتخفف عنه ما احتمله من الاذى وما لاقاه من التعذيب وكان لاسماء بنت أبى بكر دور كبير خطير تفخر به المرأة العربية المسلمة فقد كان دورا ايجابيا فى المعركة الفاصلة بين الخير والشر .. فعندما كان الرسول وصديقه الوفى الامين فى الغار بعيدين عن أيدى وعيون القرشيين الثائرين لخروجهما من مكة الخائفين من أثار التجائهما الى المدينة - كانت أسماء تتولى فى شجاعة وجرأة عملية تموين الاثنين وهما فى الغار حتى قيل انها كانت تشق نطاقها وتعلق الطعام فى نصفه زيادة فى الحرص حتى لايكتشف أمرها ولهذا سميت « ذات النطاقين »

وكان الرسول خلال غزواته المتعددة يصحب معه واحدة من نسائه ففى غزوة الفتح مثلا صحب معه أم سلمة وميمونه وفى غزوة أحد حين أصيب الرسول كانت ابنته فاطمة مع الجيش فأسرعت تضمد جراحه فجاءت بقطعة من « حصير مصنوع من سعف النخل وحرقتها وأخذت ترابها ووضعته على الجرح فتماسك وجف »

وروى عن احدى نساء العرب وتدعى ربيعة « كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة وفى حنين حاربت أم سليمة مع المقاتلين وقالت فى ذلك « اتخذت خنجرا يوم حنين ان دنا منى أحد المشركين بقرت بطنه »

وجاءت أم ورقة بن نوفل الى رسول الله تطلب الاذن بالخروج الى بدر « يارسول الله أئذن لى فى الغزو معك امرض مرضاكم لعل الله يرزقنى الشهادة فمنعها الرسول لعذر وقال لها « قرى فى بيتك فان الله يرزقك الشهادة » واطلق عليها كلمة الشهيدة

اذن خرجت المرأة المسلمة تسعى كما يسعى الرجل وتجاهد كما يجاهد تهدف بخروجها الى المشاركة الفعالة الايجابية فى حماية دينها والصد عنه فهى اذن ذات شعور دينى ولها من الادراك ما تستطيع به أن تدرك ما تتعرض له الدعوة وما يثيره خصومها من عقبات وصعوبات وهى أيضا تدرك ان لها دورا بجانب الرجل فلم تتقاعد أو تجبن وانما اندفعت بمشاعرها وأحاسيسها تقدم العون قدر استطاعتها ..

ولم تكن المرأة بطبيعة الحال تحمل السلاح وتقاتل به فطبيعتها تختلف عن طبيعة الرجل وامكانياتها وطاقاتها فى هذا المجال محدودة ولكنها كانت تقوم بأعمال هامة تمهد بها للرجل عمله وتسهل له مهمته . فمن الاعمال التى مارستها المرأة أعمال الاعاشة وهى أعمال هامة وخطيرة بالنسبة للمقاتلين فالجيش المقاتل فى حاجة دائما الى سيل لاينقطع من الغذاء والماء والسلاح وكانت المرأة المسلمة تقدر هذه الاهمية البالغة للاعاشة فكانت تتنقل بين الصفوف تقدم الماء للعطشى وتقدم الطعام للجوعان وتقدم السلاح لمن فقد سلاحه

وكانت المرأة بحكم طبيعتها التى تتميز بالحنان والرقة تقوم بخدمة الجرحى من المسلمين فتعتنى بهم وتضمد جراحهم وتسهر على راحتهم وتخفف عنهم حدة الالم حتى يشفى سريعا ويعود متكاملا من جديد الى الميدان قويا قادرا على مواصلة الكفاح ضد قوى الشر .

ونستطيع أن نلخص دور المرأة العربية فى المعركة فى النقاط التالية :

أولا ـ تضمد الجراح وتمرض المرضى وتعالج الجرحى .

ثانيا ـ تساعد على رفع الروح المعنوية للمقاتلين بالزغاريد والاناشيد

ثالثا ـ تقوم بوظائف الشئون الادارية .. تحضر الماء وتقدم الطعام .

رابعا ـ اخلاء الميدان من الجرحى ونقلهم الى الصفوف الخلفية .

ومن خلال هذا الدور الذى تفسره هذه النقاط تكون المرأة المسلمة قد أدت فى الميدان الخدمات التى تؤديها فى حروب اليوم فروع الامداد والتموين والخدمات الطبية والتوجيه المعنوى وجماعات الاخلاء

وفى حقيقة الامر وواقعه ومن خلال الاحداث الكثيرة التى حفل بها تاريخ المدرسة العسكرية الاسلامية فقد ثبت أن دور المرأة المسلمة لم يكن قاصرا على هذه الاعمال بل كانت المرأة المسلمة عندما يشتد القتال ويعنف اللقاء تأخذها الحماسة وتهيج مشاعرها مع المقاتلين فتحمل السيف وتحارب بين الصفوف كما كانت تفعل صفية بنت عبد المطلب وكما كانت تفعل أم نسيبة بنت كعب التى اشتهرت باسم ام عمارة والتى أثارتها أحداث غزوة أحد فتركت الماء الذى كانت تحمله للمسلمين . وحملت السيف وحاربت حتى أصيبت ونتركها لقولها فى وصف ما حدث فهى تقول « خرجت ليلة احد لا نظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء أسقى به الجرحى فانتهيت الى رسول الله وهو فى أصحابه والريح مع المسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله فقمت أباشر النضال دونه وأذب عنه بالسيف وأرمى بالنبل عن القوس حتى خلصت الجراحة الى ..

ولقد حدث أن أرسل المثنى بن حارثة بعد انتصاره فى البويب بنصيب النساء من الغنيمة ـ وكن يقمن فى القوادس على تخوم شبه الجزيرة بالحيرة ـ وكان دليل من ذهب بنصيبهن عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فلما رأت النسوة اقبال الخيل عليهن حسبنها غارة فقمن ومعهن الصبيان بالحجارة والعمد وواجهن الخيل فانشرح صدر عمرو وقال « هكذا ينبغى لنساء هذا الجيش »

ولا ينسى التاريخ العسكرى دور أروى بنت الحارث ابن كلدة طبيب العرب المشهور التى قادت كتيبة من النساء وسارت بهن الى ميسان لمعاونة الجيش الاسلامى وعقدت لواء من خمارها واتخذت باقى النساء من خمورهن رايات وانتهت كتيبتهن الى حيث كان المسلمون فلما رأى العدو الرايات مقبلة من بعيد ظن أن مددا أتى المسلمين ففروا من المعركة وتبعهم المسلمون وطاردوهم وقتلوا منهم عددا كبيرا

وتاريخ الحروب الاسلامية حافل بالمواقف البطولية للنساء المسلمات اللاتى حملن السلاح وخضن المعارك ولقد أشار الى بطولتهن الكاتب المؤرخ اداورد جيبون فى كتابه « تاريخ الامبراطورية الشرقية »

ولا يفوتنا ونحن فى سياق الحديث عن دور المرأة فى الميدان أن نذكر بالفخر والاعجاب ما سجلته سجلات المدرسة العسكرية الاسلامية للمجاهدة الكبيرة والمكافحة البطلة والمحاربة ذات المجد والتاريخ أم نسيبة بنت كعب »

فهى امرأة من أهل يثرب ومن بنى النجار على وجه التحديد وهى زوج لزيد بن عاصم وأم لولدين هما عبد الله وحبيب .. وتزوجت بغزية بن عمرو بعد وفاة زوجها زيد .. أسلمت مع من أسلم من بنى النجار وأسلم معها أهل بيتها وخرجت معهم الى مكة تبايع الرسول الكريم

وعندما هاجر الرسول الى المدينة كانت فى استقباله مع أهلها ثم قدمت ابنها عبد الله ليكون جنديا من جنود الاسلام فخرج مع الخارجين الى بدر وأبلى فيها بلاء حسنا .. وفى أحد خرجت مع الخارجين ومع زوجها غزية وابنها عبد الله ... وسجل تاريخ موقعة أحد وأحداثها أن مكان أم نسيبة كان بجانب الرسول حيث شاركت فى الدفاع عنه فقد كانت تقوم فى بداية المعركة بالسقاية ولكنها أسرعت بحمل السيف وأخذت تقاتل دون الرسول وتتلقى النبل عنه حتى أن الرسول قال « ما التفت يمينا ولا شمالا الا وأنا أراها تقاتل دونى « ... وهاجمها نفر من قريش أثناء القتال ولمحها الرسول وليس معها ترس تحمى به نفسها فامر رجلا معه ترس أن يقدمه لها وقال « الق ترسك الى من يقاتل » فاخذت أم نسيبة الترس وكانت تترس به رسول الله دون نفسها ولمحها أحد فرسان قريش فهاجمها وضربها فلم تصب لانها تترست ثم هاجمته حين أراد الفرار وضربت عرقوب فرسه فوقع على ظهره ولمحها الرسول فصاح يدعو ابنها لمعاونتها « ياابن أم عمارة .. أمك .. أمك .. » وتعاون معها ابنها فقتلا الفارس .. وجرح ابنها خلال القتال فى عضده الايسر على أثر ضربة تلقاها من خصم فقال له الرسول « اعصب جرحك » فاقبلت أمه على الفور ومعها عصائب فربطت جراحه وأصبح جاهزا لاتمام دوره فى المعركة فأمرته « انهض فضارب القوم » وسمعها الرسول فنظر اليها فى اعجاب وقال « من يطق ما تطيقين يا أم عمارة » وأشار الرسول الى الخصم الذى جرح عبد الله وقال لام عمارة «هذاضارب ابنك» فاعترضت طريقه وضربت ساقه فوقع ثم قضت عليه فقال الرسول لها « الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثارك بعينيك »

البقية ص ١٧١

# كيف ابتدأت اسرائيل وكيف تنتهى ؟

## فلسطين تحت الانتداب

### الدكتور محمود دياب

كان تعيين هربرت صمويل اليهودى فى منصب المندوب البريطانى السامى الأول فى فلسطين أول خطوة للحركة الصهيونية ٠

واعتبر هذا التعيين أول بدء فى تحقيق الامانى العريضة للصهيونية واستغلته من جانبها ٠

وذهب هربرت الى القدس بمناسبة عيد الصوم الكبير ووقف فى المعبد اليهودى يستهل تلاوة التوراة بآى (غز نفسك ٠٠ غز نفسك اليوم ياشعبى )

اهتزت قلوب اليهود فرحا وشعروا ان يوم خلاصهم قد بدأ وتألفت فى أوائل عهد الانتداب لجنة استشارية تضم ١٢ موظفا وعشرة من المدنيين من بينهم ٤ مسلمون و٣ من المسيحيين ومثلهم من اليهود وكانت اللجنة المذكورة تتشاور مع ممثلى الديانات المختلفة حول مضمون القرارات التى تنوى الحكومة اصدارها وكان يعرض على بساط البحث المسائل الخاصة بنقل ملكية الأراضى والهجرة اليهودية وانشاء الطرق والتعليم والصحة وغيرها

وقد اتخذت حكومة الانتداب قرارا هاما هو الاعتراف باللغة العبرية لغة رسمية مثل اللغة الانجليزية واللغة العربية

وكانت القرارات والمنشورات الحكومية تصدر باللغات الثلاث

وكان اليهود يريدون تغيير اسم فلسطين بكلمة ( ابرز ابرزائيل ) او أرض اسرائيل ولكن العرب اعترضوا على هذه التسمية بحجة أنها تحمل فى طياتها اتجاها سياسيا

فتقدم المندوب السامى وزاد حرفين هما أا على اسم فلسطين فأصبحت تكتب بالشكل الاتى ( فلسطين أا ) وقد استعملت فى طوابع البريد والعملة وجميع الوثائق الرسمية وعين زعيمان روحيان لليهود أحدهما للمحافظين والآخر للاشكنازى

ولقد عين الحاج أمين الحسينى ( مفتى فلسطين الاكبر ) زعيما روحيا للمسلمين

وعين فى ذلك الوقت الامير عبد الله أميرا لشرق الاردن مع منحه اعانة سنوية من الحكومة الانجليزية ومستشارا انجليزيا

ولقد احتج العرب لدى المستر تشرشل حين حضر للقدس ١٩٢٠ وطلبوا منه العدول عن مبدأ الوطن اليهودى .

فرفض تشرشل وقال ان بريطانيا اخذت فلسطين بقوة السلاح ونسى وعود بريطانيا للشريف حسين ونسى دماء العرب التى ازهقت فى الحرب العالمية الاولى ونسى تجنيد نصف مليون مصرى مات معظمهم فى الصحراء والحمى

ونتيجة لذلك هاجم العرب يهود يافا والمستعمرات العربية منها وقتل ٩٥ ( منهم ٤٨ يهود ، ٤٧ عرب ) وجرح ٢١٩ ( منهم ٧٣ عربيا و ١٤٦ يهاديا ) .

وتوقف سيل الهجرة نتيجة لذلك وأرسلت قوة جديدة من رجال البوليس الملكى الايرلندى الى فلسطين لحفظ النظام .

وذهب وفد عربى الى لندن مطالبا بالعدول عن مبدأ الوطن اليهودى ووقف الهجرة وتأليف حكومة مسئولة أمام البرلمان

ورفض الانجليز هذه الطلبات وعرض عليهم أن يحل مكان المجلس الاستشارى مجلس تشريعى يضم اغلبية من الأعضاء المنتخبين قوامها ١٢ عضوا ٨ منهم مسلمون و٢ مسيحيون ، ٢ يهود الى جانب عشرة من الموظفين الانجليز

ورفض العرب ذلك لان الاثنين اليهود ينضمون الى الانجليز فيصبحون اغلبية ويفرضون على العرب ماشاءوا من سياسة صهيونية

وصدر بعد ذلك كتاب ابيض اعترف فيه تشرشل بحق اليهود فى اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين دون أن يكون فى ذلك مساس بحقوق السكان الاصليين

واخيرا صدر صك الانتداب البريطانى فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٩ ويتضمن هذا الصك ٢٩ مادة من بينها سبع مواد تنصب على الوطن القومى اليهودى وأهمها المادة التى نص فيها على ان الوطن القومى سيتحول الى دومنيون مستقل

وافتتح لورد بلفور فى ابريل ١٩٢٥ الجامعة العبرية وحضر الافتتاح نحو سبعة الاف شخص من بينهم عدد كبير من العلماء واساتذة الجامعات اليهود

وقضى سير هربرت صموييل خمس سنوات ارتفع عدد السكان اليهود من ٥٥ الف سنة ١٩١٨ الى ١٠٣ الف سنة ١٩٢٥ وتضاعفت الاراضى التى يملكها اليهود وازداد عدد سكان المدن من اليهود بوجه عام .

فزاد عدد اليهود فى تل ابيب ٣٠ الفا بعد ان كانوا الفين وتضاعف عدد اليهود فى يافا ٤ مرات

وعين لورد بلومر مندوبا ساميا بفلسطين وهو ليس يهوديا ولكنه سار على طريقة صمويل اليهودى

واصدر قانون الرعوية الفلسطينية الذى نص على أن يكتسبها كل شخص يقيم فى الاراضى الفلسطينية سنتين فى غير انقطاع وبذلك أعطى كل يهودى الجنسية الفلسطينية

واحل العملة الفلسطينية مكان العملة المصرية ١٩٢٧

ابتدأ اليهود للعمل جديا فى اقامة الوطن القومى اليهودى بالهجرة وشراء الارض

نصت المادة السادسة فى صك الانتداب ان مهمة ادارة حكومة فلسطين الانجليزية ان تعمل على تيسير هجرة اليهود الى فلسطين فى ظروف مناسبة ثم تشجع على توطينهم فى الاراضى الفلسطينية بما فيها املاك الدولة والاراضى البور

واشترى البنك الوطنى اليهودى الاراضى وقدمها للمهاجرين اليهود مجانا

**وأصدرت الحكومة قرارا يبيح للوكالة اليهودية ادخال ١٥٦٫٠٠٠ يهوديا فى العام**

**وهاجر كثير من اليهود البولنديين الى فلسطين وكان هناك ثلاثة أنواع من التوطن .**

**١ ـ التوطن فى المستعمرات الزراعية**

**٢ ـ التوطن فى المستعمرات الجماعية**

**٣ ـ توطن اصحاب الملكيات الزراعية الصغيرة**

**ومدت المنظمة الصهيونية والبنك اليهودى اقطاع الارض لمن يتولى زراعتها ومده بالمال اللازم لذلك واقامت مشروعات الرى وبناء الطرق واقامت مبانى سكنية للوافدين**

**واهتمت بانشاء المدارس واهتمت خاصة بالجامعة العبرية وتشمل معهدا للدراسات اليهودية والشرقية وهذه الدراسات الشرقية هى التى تحاربنا بها الآن اسرائيل فى كل مكان .**

---

**بقية مقال « حديث السيف »**

وتقدم رجل من قريش يدعى ابن قميئة وصاح « دلونى على محمد .. لا نجوت ان نجا » فاعترض طريقه اثنان رجل وامرأة .. كان الرجل هو مصعب بن عمير وقد قتله ابن قميئة وكانت المرأة ام عمارة وضربها الرجل ضربة هائلة أصابتها فى عنقها اصابة بالغة ولكنها رغم ذلك قاومت الاصابة وتحملت الجراح وهاجمت الرجل وضربته واستمرت تضربه ولكنه كان صاحب درعين فلم يؤثر ضربها فيه . وفوق هذه الاصابة اصيبت خلال القتال الذى داومت عليه اصابات اخرى لم تفت من عزمها او تقلل من حماسها او تضعف من قوتها وروى صخرة بن سعيد المازنى عن جدته ان الرسول كان يرى نسيبة يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا ثم يقول « وانى لانظر الى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها وهو أعظم جراحها ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جرح نسيبة على عاتقها فنادى ابنها عبد الله ، « امك .. امك .. اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت ، مقام امك خير من مقام فلان وفلان » ولما سمعت نسيبة قول الرسول صاحت والدم ينفجر منها تطلب منه ان يدعو لها بالشهادة فتدخل الجنة قائلة « ادع الله ان نرافقك فى الجنة » فقال الرسول « اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة « فهتفت » ما أبالى ما أصابنى من الدنيا » ..

وأرادت نسيبة ان تخرج مع الرسول الى حمراء الاسد ولكن جراحها منعتها وتقول الروايات انها شدت عليها ثيابها فما استطاعت ان توقف الدم فلما تعذر عليها الخروج بعثت بابنها عبد الله وأوصته بالكفاح المرير فعمل بوصيتها ..

وارسل الرسول ابنها حبيب الى مسيلمة الكذاب فلم يرع مسيلمة حرمة الرسل فقبض على حبيب وأوثقه ثم سأله « أفتشهد أنى رسول الله » فقال « لا أسمع » فجعل مسيلمة نقطعه عضوا عضوا حتى مات ..

وخرج ابنها عبد الله مع جيش أبى بكر الى اليمامة وخرجت هى أيضا لتواصل جهادها آملا فى الاستشهاد ودخول الجنة وكانت قد نذرت أن ترى مقتل مسيلمة الذى قتل ابنها ووافق أبو بكر على خروجها لتفى بنذرها رغم أن سنها كان قد تجاوز الستين عاما وأوصى بأن تبقى فى هودجها محجبة ولكن عندما اشتد القتال وانهزم المسلمون فى أول لقاء وفر كثيرون منهم لم تشأ نسيبة ان تبقى بعيدة عن المعركة تشهدها من هودجها فاستلت سيفا وتقدمت مع الجموع التى زحفت مع خالد واحس جنود مسيلمة بالجهد الذى تبذله وبالقوة التى تملكها فهاجمها عدد منهم وأصابوها اثنتى عشرة اصابة وقطعت خلال القتال يدها فلم تبال وظلت على أقدامها حتى وصلت مع كوكبة من الانصار كان أحد جنودها ابنها عبد الله الى مكان مسيلمة وشهدت بعينيها مصرعه ، وعندما عادت الى بيتها جاءها الموت فأسلمت الروح وهى تتمنى أن تلقى حتفها فى الميدان بدلا من الموت فوق الفراش ..

هذه هى قصة امرأة عربية مسلمة كانت ضمن جيوش المسلمين شأنها شأن كثير من النساء المسلمات اللاتى خرجن يكافحن كفاح الابطال ويؤكدن دورهن فى نشر الاسلام وصد العدوان عليه وعلى أنصاره والصورة تكررت كثيرا فى مختلف المعارك على طول العصور الاسلامية مما يؤكد صدق المرأة العربية المسلمة فى ايمانها وفى عقيدتها وفى كفاحها المجيد العظيم .. لقد كانت المرأة العربية المسلمة تمثل قطاعا هاما فى الجيش الاسلامى فى مختلف عصوره وكان لها دور كبير فى معظم معاركه ..

# الاشتراكية العربية

## روح العقيدة الاسلامية

-٢-

**الدكتور حفنى شرف**

**تكلمت فيما مضى عن مبادىء الاشتراكية العربية ومابينها وبين الاشتراكيات الأخرى من تلاقى والمبادىء التى تقوم عليها والتى من أهمها : العمل أساس الجزاء ، والآن نرى سويا مدى تطبيق الاشتراكية فى عهدالمصطفى رسول الانسانية صلوات الله عليه وسلامه .**

**قلت كثيرا فيما كتب ان الاشتراكية الاقتصادية الاسلامية مزج بين النظام الفردى والاشتراكية بمعنى أنها تعترف بالفردوالملك والأسرة والميراث ، وتقيم من القيود والحدود ما يخفف من التعاون بين الناس فى حظهم المادى ويبنى ذلك على قواعد الخلق القائمة على أركان الايمان ليكفل له القوة والبقاء .**

**(( لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ))**

**حقا مصدقا ما قاله القرآن فالرسول كما كان رسول البشرية كان مؤسس الاشتراكية الاسلامية علما وعملا ، وضع القرآن أصولها وطبقها رسوله على عباده تطبيقا غاية فى السمو ولقد ساعده على تطبيقهاايثار كثير من أصحابه** وتابعيه الغير على أنفسهم حتى قيل فى حقهم **(( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ))** وأمثلة ذلك كثيرة فى الاسلام وخاصة قبل الهجرة وأوضح مثل على ذلك بل أول مثل فى ذلك ماكان يفعله أبو بكر رضى الله عنه من افتداء الأرقاء الذين اسلموا بماله وتخليصهم من نير العبودية وذل الاستعباد وعذاب سادتهم لهم لاسلامهم وكان لأبى بكر بفعله هذا اكبر الاثر فى الناس جميعا فتتبعوه وساروا على نهجه حتى شعر الجميع بان أموال المسلمين فى ذلك الحين ملكا مشتركا بينهم جميعا .

ولا يخفى علينا ماكان لخديجة زوجة الرسول – رضى الله عنهما – من مال كثير أنفقه الرسول – صلى الله عليه وسلم – على المسلمين ولم يبق منه بعد الهجرة شىء، كما أن أبا بكر جمع ما يقرب من أربعين الف درهم قبل اسلامه من تجارته التى ظل يزاولها بعد اسلامه وعند الهجرة لم يكن له من ماله سوى خمسة آلاف درهم ، ولا نستطيع ان ننسى ماقدمه عثمان بن عفان – رضى الله عنه

ـ الخليفة الثالث لرسول الله من ماله خدمة للاسلام والمسلمين بنفس راضية كما أن خير مثال للاشتراكية فى عهد الرسول ماكان من المسلمين من بذل الاموال لاخوانهم الفقراء فى مدة المقاطعة التى فرضتها قريش على المسلمين وأرغمتهم على الحياة والاقامة فى شعاب الجبل ثلاث سنوات وكان أغنياء المسلمين لايرجون من وراء ذلك الا ثواب الله وحسن جزائه « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** »

وأوضح من كل هذا وتطبيقا للاشتراكية والمساواة والعمل على نشر العدالة الاجتماعية ماكان من مسلمى المدينة حينما هاجر اليهم مسلمو مكة من الاخاء الصادق والمحبة والاخوة عالمين انه لايكمل ايمان المرء الا اذا احب لأخيه مايحب لنفسه ، وحتى يصل به هذا الاخاء الى غايه البر والرحمة من غير ضعف ولااستكانة

وشغف أهل المدينه بالدين الجديد وحبهم له وعملهم بتعاليمه دفع احد مسلمى المدينة الى سؤال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أى الاسلام خير ، فأجاب الرسول بما يعتبر دستور الاشتراكية وأصل العدالة الاجتماعية وأس المساواة أجابه بقوله « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » وكان الرسول يرى الفقر فخره والقرآن ذم التقتير والبخل بقوله :

**« والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لانفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون » وليس معنى هذا أنه أحل الاسراف والتبذير فيما لايفيد ولا ينفع .**

بل حرمه وقرن فاعله بالشيطان « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » كان عند رسول الله فى أول مرض وفاته ـ سبعة دنانير فأمر أهل بيته ان يتصدقوا بها قبل وفاته وكان انشغال أهله بمرضه انساهم طلبه وقبل ان يقبض سأل عنها فأجابته عائشة أن الدنانير السبعة موجودة لديهم فأمرها باحضارها ووضعها فى كفه وقال « **ماظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه** » ثم تصدق بها على فقراء المسلمين . ان مهاجرى مكة حينما استقروا بالمدينة وتآخوا مع الأنصار ابوا أن يعيشوا كلا على اخوانهم الانصار فخيروا وعملوا ونالوا من العيش بقدر ماعملوا ، فأما الذين لم يستطيعوا العمل فلم يتركهم النبى عالة على غيرهم بل أوجد لهم مكانا بمسجده ، يأوون اليه ويعيشون فيه وجعل لهم رزقا من مال المسلمين الذين آتاهم الله رزقا حسنا أليس هذا الصنيع هو الاشتراكية الحقه بل انه يتفق مع مبادىء العدالة الاجتماعية فى الامم المتمدينه فى عصرنا الحديث فالأمم التى يصاب عمالها بالعطل والبطالة تعينهم أمتهم وتنفق عليهم من مالها .

وكفى الاشتراكيه الاسلامية توضيحا وتطبيقا فى عهد الرسول ماقاله بعد غزوة أحد عندما أراد ان يرد ما غنمه المسلمون من أهل الطائف اليهم ليؤلف بينهم وبين الاسلام وعارض بعض المسلمين والحوا فى قسمه الفىء كما كان يقسم ولما بلغ رسول الله هذا الهمس وذلك القول قال : « أيها الناس والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة ـ وقد كان أخذها من بعير ـ الا الخمس ، والخمس مردود عليكم » تنطوى على معنى كبير من معانى الاشتراكية .

تلك هى الاشتراكية الحقة وهذا هو تطبيقها فى عهد رسول الاشتراكية وامامها تهل ظل

هذا المنهج الذى وضعه ينفذ فى عهد من خلقه من خلفاء المسلمين .

نعم ظل علم الاشتراكية يرفرف على المسلمين فى بقاع الارض ومنهجها النبوى ينفذ على جميع الناس فى عهد أبى بكر الخليفه الأول لرسول الله ، ولا ادل على ذلك من سيره على سيرة رسوله ورسول البشرية كلها فى نشر العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس والعمل على تنفيذ الاشتراكية الاسلامية تنفيذا دقيقا وأوضح دليل على هذا جمع الزكاة والصدقات والمغانم ووضعها فى بيت المال والانفاق منها على مصالح الدولة الاسلامية من تكوين الجيوش وتسليحها واقامة المنشآت التى تعود على الناس بالخير والرفاهية وماتبقى بعد هذا وزعه بين المسلمين بالتساوى لافرق فى ذلك بين عربى وعجمى أو كبير أو صغير مادامت راية الاسلام ترفرف على الجميع وما دام الجميع متفقين .

اكتشف منجم للذهب فى أرض بنى سليم بالقرب من المدينة فاستولى عليه الخليفةووزعه على المسلمين بالتساوى واعترض عليه فكان ميثاقه « **انما اسلموا لله ووجب أجرهم عليه، يوفيهم ذلك فى الآخرة ، وانما هذه الدنيا بلاغ** » وما كان اعتراض بعض المسلمين على أبى بكر الا لانهم رأوا نزعة جديدة وسياسة لم يعهدوها فى حكامهم من قبل وكانت حجة أبى بكر سنة رسول الله فى الأخاء والمساواة لأنهما اساسان جوهريان لنظام هذه الحياة الدنيا كما أنهما ركنان من أركان الايمان بالله وفى أول خلافة عمر نهج نهج سلفه الصالح وسوى بين الجميع وسار على سنتهم الى ان فتح العراق واتسعت الامبراطورية الاسلامية جمع المسلمين وعرض عليهم تفضيل بعض على بعض لأنه لم ترض نفسه ان يعطى من قاتل مع الرسول مثل من قاتل الرسول فزاد فى أنصباء من حضر بدرا على غيره كما زاد فى أنصباء أمهات المسلمين ـ زوجات النبى ، كل ذلك فى الأموال والمغانم أما الأرض فجعلها ملكا للدولة ، ومن يعمل فيها يأخذ منهابقدر عمله وتأخذ الدولة سائر غلتها لتضمها الى بيت المال وتتصرف فيها مثل تصرفها فى بيت المال وظلت حال الدولة الاسلامية سائرة على هذه الاسس فى عهد الخلفاء الراشدين ثم تطورت من بعدهم تطورا عظيما حتى اننا نرى فيما اتى من العهود بعد عهد الخلفاء الراشدين ما يساير الاشتراكية الحديثة على انهم جميعا أى أئمة الاسلام وخلفاء المسلمين اتفقوا جميعا على أن كثيرا من الحقوق التى تقررها الاشتراكية فوق جميع الخلافات فالجميع متفقون على أن بناء المساجد للعبادة حق مشترك كما أن بناء المدارس وفتح دور العلم ونشر التعليم حق مشترك للجميع لاينازع فيه منازع ، وكانوا يرون الصدقة حقا واجبا لمن ورد فيهم النص القرآنى ، مما كانت الصدقة فريضة تعبدية يؤديها ذوى اليسار شكرا لله على مارزقهم هذا اليسار والتماسا منه جل شأنه ان يحفظه عليهم ويزيدهم من فضله .

ومما لاشك أن جعل الصدقات فرائض تعبدية وتوزيع مافى بيت المال على المسلمين بالتساوى وجعله لهم حقا مقررا هو الذى يؤكد أن الاشتراكية العربية الأولى فى عهد الخلفاء وتابعيهم فى سياستهم ـ روح العقيدة الاسلامية .

ولايكون مغاليا من يقول ان فريضة الحج اكثر معانى العبادات اشتراكية لاسقاط التفاوت بين الناس فى تاديته ولباسهم وزينتهم ولا فى طوافهم حول الكعبة وسعيهم بين الصفا والمروة وقيامهم على عرفات ،

واقامتهم بمنى ، فالحج صورة قوية الدلالة على المساواة بين الناس وازالة التفاوت بينهم وعلى سعادة الانسانية بهذا الزوال ، ودلالة هذه الصورة أقوى واكثر صراحة فى أن التفاوت النفسانى أعظم من التفاوت المادى .

ولهذا كله كانت الاشتراكية الاسلامية قوية وستبقى قوية فى نفس كل مسلم بل سيجعلها عميقة القواعد راسخة البنيان مما يؤدى دائما الى وضوحها ولقد كانت الاشتراكية الاسلامية واضحة فى الامم الاسلامية الى نهاية القرن التاسع عشر ، ثم تطورت صورها فى القرن العشرين حتى كادت تخفى عن الأعين بسبب قوة الاتصال بين الأمم الاسلاميه والغرب واتخاذها مبادئه وحضارته مبادئا وحضارة لها ، ولكن الاشتراكية الاسلامية باقية واتضحت بعد خفاء بمناداة الثورة المصرية ثورة ٢٣ يوليو بها ، وعملت على اظهارها فى الأمم الاسلامية التى أخذت تنتفض من ثباتها وتفيق من غفوتها وتهرب من سياسة التقليد الأعمى الذى اتبعته فى حياتها وتشبهها بالغرب ولا أكون مغاليا اذا قلت اننا عدنا بالاشتراكية الاسلامية الى سيرتها الأولى ، وذلك لتطور الأخلاق فى مصر وفى غيرها من الأمم الاسلامية والذى نلمسه الآن يدل على أن الاشتراكيه بعد خفائها وعدم بقاء شىء من مظاهرها الا ماكانت تقوم به الجمعيات الخيرية لسد الأغراض التى جنى عليها التقليد وما يعدونه تطورا ، على ان مانراه فى مصر وفى غير مصر يدل على أن الأمم الاسلامية تلتمس فى نظمها الجديدة الآن وسيلة يتحقق بها هذا المزاج بين الفردية والاشتراكية على النحو الذى قرره الاسلام منذ عهوده الاولى

**وآية هذا الاتجاه ما هو واضح من حرص المسئولين فى بلادنا على العناية بشئون الطبقات الفقيرة محدودة الدخل عناية فائقة ، وواضحة ايضا فى تلك السياسة التى انتهجتها جمهوريتنا من المزج بين الفردية والاشتراكية وهذا وان دل فانما يدل على أصالة الفكرة فى النفس الاسلامية واتصالها بالعقيدة وبالمبادىء الانسانية التى هى من دعوة العقيدة اليها .**

# عيد الأضحى

### الأستاذ حسن الشيخة

**كان للعرب فى الجاهلية يومان يلعبون فيهما ويلهون ، ولما جاء الاسلام أبدلهما بعيدى الفطر والأضحية ، وقد مر عيد الفطر بسلام ، فليس لى اليوم فيه كلام ، انما الكلام هو فى عيد الأضحى .**

عيد الأضحية هو أكبر اعياد المسلمين ، شرع لتوالى المنح فيه ، وترادف المسرات ، شكرا على ما فيه من النعم الجليلة التى منها نزول الفداء ، ففى مثل ايامه من الله على سيدنا ابراهيم الخليل باستبقاء احد ولديه ، اسماعيل او اسحاق بنزول الفداء ، وحقن ذلك الدم الطاهر الذى لولا نزول الفداء لأريق ، تنفيذا لرؤيا الخليل فى منامه ، كما **جاء فى قوله تعالى «يابنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ، قال ياابت افعل ما تؤمر ، ستجدنى ان شاءالله من الصابرين» وهى ذكرى من اكبر ذكريات التاريخ الاسلامى واعظمها شأنا .**

هناك من عظائم الذكريات ذكرى ثانية ، هى أنه فى مثل يوم هذا العيد قد انزل الله قوله « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » .

وما ظنك بعد هذه الذكريات الطيبات ، وهذه الباقيات الصالحات » انه يكون يوم فرح وسرور ، وغبطة وحبور ، يطعم القادرون فيه الطعام ، ويصلون فيه الأرحام ، ويتقربون فيه الى الله سبحانه باضحياتهم ، تعلوهم الزينة ، وتحفهم العناية ، مكبرين مهللين ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

هذه الضحية يحسن ان تكون من خيار ما يملك المالكون ، لأنها تؤدى بها القربى الى الله ، ولا يتقرب الانسان من خالقه الا بما هو نافع من ماله ولذلك ذم الله البخلاء الذين يجعلون لله ما يكرهون .

« انا اعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الأبتر » ، هذه السورة هى أقصر سورة فى القرآن الكريم ، ولها دلالات على ما يحتويه هذا العيد من الأغراض المثلى التى منها .

البقيه ص ١٩٦

كلمة الفائزين فى عيد العلم الثانى عشر

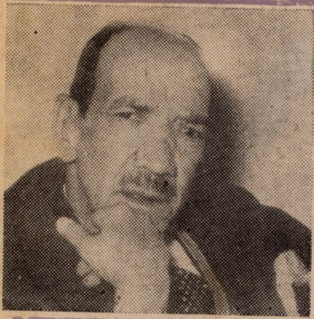

# عاش من كرم النبوغ

## للشاعر أحمد رامى الفائز بجائزة الدولة التقديرية للآداب

هاتِ يا شعرُ باهراتِ المعَانِى
وانظم الدُّر فى عقودِ البيَانِ

ثُمَّ زَيِّنْ بِهِنَّ جِيدَ الذى
طَوَّقَ جِيدِى بالفضْلِ والإحسَانِ

عِشْتَ فى عهده فعزَّ بِكَ الفن
وجَلَّتْ مَكَانةُ الفنَّانِ

وترعرت فى حِماه فأَطلعت
جَنى الثِّمَار والأَفْنَانِ

وترنمت فى رُباه فَرَددت
شَجِىَّ النشيد والأَلْحان

فاصْدَح اليومَ ناطِقًا بِلسان
الحق واهْتِف بالصِّدْقِ والإيمانِ

عَاش مَنْ كَرَّمَ الفُنُونَ وَعَاشَتْ
مِصْرُ تَدْعُو لهُ بِنَيْلِ الأَمَانِى
يَا رِفَاقِى .. هَذِى طَلَائِعُ عِيدِ العِلْمِ
تَفْتَرُّ فِى سَنَا المِهْرَجَانِ
ضَمَّ مِنْ صَفْوَةِ المُجِدِّينَ فِى النَّفْعِ
دُعَاةَ الاصْلَاحِ والعُمْرَانِ
كُلُّهُمْ فِى مَسَالِكِ الخَيْرِ مَاض
يَتَحَدَّى السُّبَاقَ فى المَيْدَانِ

* * *

يَتَبَارَوْنَ فِى المجَالِ خِفَافًا
بِجنَاحَىْ مَوَدةٍ وَحَنَانِ
يَنْشُرُونَ الصَّفَاء ظِلاًّ عَلَى الأَرْضِ
وَفَيْضًا مِنَ الرِّضَا والأَمَانى
لَيْسَ مِنْ طَبْعِهِمْ وَلَا مُبتَغَاهُمْ
غَيْرَ أَنْ يُسْعدُوا بَنِى الإِنْسَانِ
وَيُوْدُّوا لمصْرَ أَوْفى الَّذِى يُمْلِيهِ
حَق الدِّيَارِ وَالاوْطَانِ
يَا نَصِيرَ الهُدَاةِ إِذْ كُنْتَ فِيهِمْ
قَبَسًا مِنْ هِدَايَةِ الرَّحْمٰنِ
فَأَفَاضُوا عَلَى القُلُوبِ ضِيَاءً
يُرْسِلُ النُّورَ فِى دُجَى الحَيْرَانِ
واستهلوا على النفوس سماء
تَبْعَثُ الرى فى صَدَى العَطْشَانِ

وَأَهَلُّوا عَلَى الْوُجُودِ مضاءً
يُحَطِّمُ الْقَيْدَ للأَسيرِ العَانى

* *

جَمَعَتْهُمْ عَلَى الوَفَاء بِعَهْدِ الحَـ
ـقِّ حَرْبَ الضَّلَالِ والْبُهْتَانِ
وَحَمَاهُمْ رَاع يقوم على العَدْلِ
وَيَجْزِي الْجَمِيلَ بِالْعِرْفَانِ
يَا شَبَابَ العَهْدِ الْجَدِيدِ نَعِمْتُمْ
بالَّذِى فِيهِ من شَهِى المجَانى
قَدْ أَظَلَّتْكُمْ قُطُوف دَوَانٍ
وَحَمَتْ غَرْسَكُمْ قُلُوب حَوَانِ
وَهَبَتْكُمْ حُرِّية القَوْلِ وَالفِعْلِ
وَحَثَّتْكُمُوا عَلَى الاتْقَانِ
فَأَقِيمُوا لِلْمَجْدِ صَرْحًا وشَيدُوا
بالتَّآخِى دَعَائِم البُنْيَانِ
كُلُّكُمْ فى البِنَاء روحًا وَقَلْبًا
لبنَات تَشُدُّ أَزْرَ البَانى
نَصَرَ اللهُ عَصْرَكم وأَعَزَّ العـ
ـلم فِيهِ بِنَاصِرِ العِرْفَانِ
عَاش من كَرَّمَ النُّبُوغ
وَعَاشَتْ مِصْرُ تَدْعُو لَهُ بِنَيْلِ الأَمَانى

## إلى من يُعبّر كل حرف من حروف إسمه عن أسمى معانى النصر وحقيقة مبادئ الحياة ... إلى

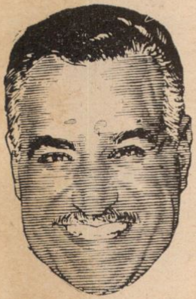

# جمال عبد الناصر

### فجر الحريه

### و بطل السلام

الأستاذ زكى عبد الوهاب صالح

ج : الجيمُ جئت لنا بالنصر فابتهجت    أَرجاءُ مصر ، وبشر كل من فيها
م : والميمُ ما كنت إلا بانياً لغد    مشيداً لصروح المجد حاميها
ا : وهذه خطواتك كلها أَلِفٌ    للوحدة الكبرى ها أَنت تخطوها
ل : واللامُ لمَّا ظهرت ترنحت أُممٌ    فى الغرب كانت سمات القهر تعلوها

* * *

ع :والعينُ ما أغمضت عن أى شائنة     فى أى آونة .. بالحق تمحوها
ب :والباءُ باءت محاولة اللئام وما     نالوا قناةً .. ولا عاشوا ليرموها
د :والدال دمت لنا بالحق منتصراً     ودام شعبك للأَعداءِ يخزيها
ا :وهذه ألفٌ رمزٌ لمبدئنا     إن سالَمَتْ طبنا وإن غدرتْ نعاديها
ل :لامٌ نرددها (لبيك يا بطل»     يا من جنيت ثماراً كنت ساقيها
ن :نونٌ نَصَرْتَ بلاداً قد نشأْت بها     إذ أنت قائدها والله راعيها
ا :ألفٌ أبيْت وجود المعتدين بها     فقمت تبعدهم من فوقِ واديها
ص :والصادُ صُنْتَ عهود الأُمة الكبرى     فصانك الله للأَوطان تحميها
ر :والراءُ رابطة ربطت مشاعرنا     فنحن بالروح والأَموال نفديها
جمال عبد الناصر : بطلٌ دعونا الله يحفظه     حتى يحقق للدنيا أمانيها

# شكر الإله

الشاعرة روحية القليني

لو أننى قضَّيتُ عمرِي فى التبتل والصلاة
وقضيتُ طولَ الليل ساهرةً لتسبيح الإله
وإذا أنا رتلت آياتى بنورٍ من هداه
وأطعت ربِي عن رضًى ، أنا ليس لِى ربٌ سواه
وقضيتُ كل فروض ربى من صيام أو صلاة
والقلبُ بالإيمان لبَّى كلَّ أمرٍ ماعصاه
وإذا رأيت الدمع منهلا ولم تنطق شفاه
وإذا نطقتُ فكل حرفٍ مؤمن يبغى رضاه
وعبدتُ ربى وحدَه وعبادة الرحمن جاه
وإذا تأملت الحياة وكل ما فيها حياة
وإذا تدبرتُ الجمال جمال ربى فى علاه
وترنحت قيثارتى سكْري بسرٍّ لا أراه
وترددت ألحانُ حبى صاعِداتٍ فِي سماه
لعجزتُ ثم عجزتُ فى التعبير عن شكر الإله

# غمر الوجود بنوره الأسنى

الشاعر محمد هارون الحلو

يا ربِّ صلِّ على النبيِّ الأَسْعدِ     المصطفى خير الأَنام محمَّدِ
الله أَرسله لأَكرم أُمَّة     فمضى بعهْدِ اللهِ خير مؤيَّد
وكتابه بيمينه يُهديِ بِه     للرُّشْدِ ، وهو أَبرُّ داعٍ مرْشدِ
ورسالةُ المختار فجر هِدايةٍ     بهر الورى بضيائِهِ المتجدِّدِ
أَنعِمْ بِهِ ، وبما أَفاءَ على الوريِ     من ذلك الشادِ الرفيع الأَمْجدِ

* * *

يا رب صل عليه أَكرم مُرْسَل     من جاءَ فينا بالكتاب المنزلِ
ودعا إلِى التوحيد ، وهو شريعةٌ     غراءُ ، تُرْشِدُ للطريق الأَمثلِ
وتضيءُ أَفئدة الوريِ ، وتردُّهم     للحقِّ ، وهو سبيل كلِّ مؤمَّلِ
مازال فينا بِرُّه متدفقًا     بالخير ، والنفحات ، عذْب المنهل
أَصْفاه ربى بالهدى ، وأَثابه     من جنَّة الرَّضوان أَكرم منزلِ

يا رب صل ، وأنت خير مسلمٍ    أَبدًا على الهادي الزكي الأَكرم
أَرسى الدعائم للحياة كريمة    وغدا بدينٍ للبرية قيِّم
ومضى يخُطُّ شريعةً قدْسِيةً    تهدي الحيارى ، وهو خير معلِّم
بُرهانُه نور الكتابِ ، يبثُّه    في كلِّ قلب ، وهو أَصدق ملهم
فيهزُّه ، ويُفيض من أَسرارِهِ    نورًا يباكرُهُ بفضل المنْعم

* * *

يا رب صل عليه مشكاة الهدى    ما رف طيرٌ في الصَّباح ، وغردا
وشدا بحُبِّ محمد خير الورى    قلْبُ المحبِّ صَبابةً ، وتودُّدا
هو سيد الخلْق المطهَّر ذكره    أَنعمْ بهِ بين البرية سيدا
اليوم ترتفعُ الكرامة باسمه    والدين دين الحق قد بلغَ المدى
فانْهض إليه مصلِّيًا ، ومسلِّمًا    أَبدًا على خير البريَّة أَحمدا

# مواقيت الصّلاة

| الأيام | ذو الحجة | مارس | مغرب | | عشاء | | فجر | | شروق | | ظهر | | عصر | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ١٣٨٦ | ١٩٦٧ | ق | س | ق | س | ق | س | ق | س | ق | س | ق | س |
| الأحد | ١ | ١٢ | -- | ٦ | ١٧ | ٧ | ٤٤ | ٤ | ١٠ | ٦ | ٥ | ١٢ | ٢٨ | ٣ |
| الاثنين | ٢ | ١٣ | ١ | | ١٨ | | ٤٣ | | ٩ | | ٥ | | ٢٩ | |
| الثلاثاء | ٣ | ١٤ | ١ | | ١٨ | | ٤١ | | ٧ | | ٤ | | ٢٩ | |
| الأربعاء | ٤ | ١٥ | ٢ | | ١٩ | | ٤٠ | | ٦ | | ٤ | | ٢٩ | |
| الخميس | ٥ | ١٦ | ٣ | | ٢٠ | | ٣٩ | | ٥ | | ٤ | | ٣٠ | |
| الجمعة | ٦ | ١٧ | ٤ | | ٢١ | | ٣٨ | | ٤ | | ٤ | | ٣٠ | |
| السبت | ٧ | ١٨ | ٤ | | ٢١ | | ٣٦ | | ٣ | | ٣ | | ٣٠ | |
| الأحد | ٨ | ١٩ | ٥ | | ٢٢ | | ٣٥ | | ٢ | | ٣ | | ٣٠ | |
| الاثنين | ٩ | ٢٠ | ٥ | | ٢٢ | | ٣٣ | | ٠٠ | | ٢ | | ٣٠ | |
| الثلاثاء | ١٠ | ٢١ | ٦ | | ٢٣ | | ٣٢ | | ٥٩ | ٥ | ٢ | | ٣٠ | |
| الأربعاء | ١١ | ٢٢ | ٦ | | ٢٤ | | ٣١ | | ٥٨ | | ٢ | | ٣٠ | |
| الخميس | ١٢ | ٢٣ | ٧ | | ٢٥ | | ٣٠ | | ٥٧ | | ٢ | | ٣٠ | |
| الجمعة | ١٣ | ٢٤ | ٨ | | ٢٦ | | ٢٩ | | ٥٦ | | ٢ | | ٣٠ | |
| السبت | ١٤ | ٢٥ | ٨ | | ٢٦ | | ٢٧ | | ٥٤ | | ١ | | ٣٠ | |
| الأحد | ١٥ | ٢٦ | ٩ | | ٢٧ | | ٢٦ | | ٥٣ | | ١ | | ٣٠ | |
| الاثنين | ١٦ | ٢٧ | ٩ | | ٢٨ | | ٢٠ | | ٥٢ | | -- | ١٢ | ٣٠ | |
| الثلاثاء | ١٧ | ٢٨ | ١٠ | | ٢٩ | | ٢٣ | | ٥١ | | -- | ١٢ | ٣٠ | |
| الأربعاء | ١٨ | ٢٩ | ١١ | | ٣٠ | | ٢٢ | | ٥٠ | | -- | ١٢ | ٣٠ | |
| الخميس | ١٩ | ٣٠ | ١١ | | ٣٠ | | ٢٠ | | ٤٨ | | ٥٩ | ١١ | ٣٠ | |
| الجمعة | ٢٠ | ٣١ | ١٢ | | ٣١ | | ١٩ | | ٤٧ | | ٥٩ | | ٣٠ | |
| السبت | ٢١ | ١ ابريل | ١٣ | | ٣٢ | | ١٨ | | ٤٦ | | ٥٩ | | ٣٠ | |
| الأحد | ٢٢ | ٢ | ١٣ | | ٣٢ | | ١٦ | | ٤٤ | | ٥٩ | | ٣٠ | |
| الاثنين | ٢٣ | ٣ | ١٤ | | ٣٣ | | ١٥ | | ٤٣ | | ٥٨ | | ٣٠ | |
| الثلاثاء | ٢٤ | ٤ | ١٤ | | ٣٣ | | ١٣ | | ٤٢ | | ٥٨ | | ٣٠ | |
| الأربعاء | ٢٥ | ٥ | ١٥ | | ٣٤ | | ١٢ | | ٤١ | | ٥٨ | | ٣٠ | |
| الخميس | ٢٦ | ٦ | ١٦ | | ٣٥ | | ١١ | | ٤٠ | | ٥٨ | | ٣٠ | |
| الجمعة | ٢٧ | ٧ | ١٦ | | ٣٥ | | ٩ | | ٣٩ | | ٥٧ | | ٣٠ | |
| السبت | ٢٨ | ٨ | ١٧ | | ٣٦ | | ٨ | | ٣٨ | | ٥٧ | | ٣٠ | |
| الأحد | ٢٩ | ٩ | ١٧ | | ٣٦ | | ٦ | | ٣٦ | | ٥٦ | | ٣٠ | |
| الاثنين | ٣٠ | ١٠ | ١٨ | | ٣٧ | | ٥ | | ٣٥ | | ٥٦ | | ٣٠ | |

# الضياء الغامر

### الشاعر محمود جبر

مَرَّت مواكبُه أمامَ نَواظِرِى        فملأتُ كلَّ جوانحى ومَشاعرى
ورأيتُ فيما قد رَأيتُ روائِعًا        هى فوق ما يجلوه طَوْق الشاعر
فَخفضتُ هَامةَ خاشعٍ مُتبتلٍ        ورفعتُ هامة مُستهام حائر
وهَتفتُ باسمك مِن عظيم تشوقى        فَرَنَوتَ لى فَنَسيتُ حتى حاضرى

* *

أنا فوقَ أطباقِ الوُجودِ مُحَلِّقٌ        أُهدِى لدنيا الناس بَسمةَ سَاحِرِ
لَيْلَى وَأسْمارُ القِيَانِ وسِحْرها        وكُنوزُ أقْيَال ومُلْكُ أكَاسِرِ
وخمائِلٌ وطنافِسٌ وكواعِبٌ        وكُؤوس صَهباءٍ وَلَحنُ مَزاهر
والبَدْرُ لَيْلَ التمِّ يُؤنِسُ عاشقًا        هَيمانَ فُوجِئَ بالحبيب الهاجرِ

* * *

وخَواطرُ الشعراءِ في سبحاتِهم        تَجلوا البيان عرائِسًا للناظر
والنَاعماتُ الناعِساتُ وقد عَلَتْ        قسمَات أوْجُهِهِنَّ عِزَّةُ آسِرِ
والقائدُ المنصورُ عادَ لأُمَّة        هُرِعَت لتسعدَ بالمجَلِّى الظافر
والابنُ آب لأُمِّهِ مِن غَيْبَة        طَالَتْ وَأوْدَتْ بالفؤادِ الحائرِ

صِفْ ماتشاءُ مِن الجمال كماوَعَتْ     دُنياهُ مِنْ خَافٍ بها أوسافِر
واجمعْ خيالَ الشاعرين وحُلْمهم     وبَدائعَ النثرِ الطريفِ الساحرِ
وانْظُرْ إلى ... وَمْضِ الذي قدمَرَّ بى     بل لمحةً مِنْ وَمْضِهِ المتكَاثِرِ
سترى الذي أحصيتُ شَيْئًا تَافِهًا     أَيْنَ الشموعُ...مِنَ الضِياءِ الغامر.
أَتُرِيدُ أن تَلْقَى الحبيبَ وَتَنْتَشِى     بحديثه ناهٍ عليك وآمر!!
أتريد رُؤية «أحمدٍ» بجلاله     رُؤيا الحقيقةِ كالصباح الباهر!!
كُنْ مِثلَ ماكان الأَحِبَّةُ ذاكرًا     واجعلْ فؤادك فى جَنَاحَىْ طَائِرِ
كُنْ سَيِّدًا لا تنحنى لك هامةٌ     إلَّا لمولاك الجليل القاهر!!
كُنْ واثقًا فى الله لافى غيره     وانْهَجْ لنهج السالكين الطاهرِ
أَظَنَنْتَ فوق الأَرض غير «محمدٍ»     جَعَلَ السماءَ مَعارِجًا للذَّاكر
أظننت فوق الأَرض غير «محمدٍ»     كانت مكارِمُه لسان الشاكر
أظننت فوق الأَرض غير «محمد»     يَسمو بمدحتِه خيالُ الشاعر

* * *

يَامعشر العُرب اسمعوا لِي قولةً     الرأس لاتُحنى لغير الظافر!!
ياأُمَّة الاسلام دينُك أولًا     لا دين إلا للقوىِّ القادر!!
الغربُ ذُؤبان تجمَّعَ شَملُها     فتجمَّعُوا فالنَصْرُ للمُتَضَافر
الشرق أجمعُ كم سَعىَ لقضائهم     فأذاهُ بين ثَعالبٍ وكواسِرِ
انظر لاخوتنا الزنوج بأَرضهم     في قبضة المستعمرِ المتآمر
هذي فلسطين فأَين قضاتُها !!     والشعبُ يَنزفُ فى أَكُفِّ الجَازر

* * *

مَرَّت مَواكبُه ولم أكُ حالمًا     أَتُريد أن تَرنو بعين البَاصِرِ
أَتريدُ صُنْعَ الكون وفْق مَشِيئةٍ     لك أنت ... من صُنْعِ العلى القادرِ!!
لك ماتريد...إذا أَراد... وَمَنْ يَذُقْ     سُلِبَ الارادة بل وهمسِ الخاطر

لك ماتشاءُ إذا يشاءُ وحسْبُ من     وَقَفُوا بِجَلْوَتِهِ رِضَاءُ الشاكِرِ
ياسالك الطُرُقات خُذْ لك هاديًا     يُنجيك مِن مُتعثِّرٍ أو عَاثِرِ
فإذا وَصَلتَ ولم تزلْ فى وَحْشَةٍ     فاذكرْ بقلب الواجدين العامر
فإذا أَمِنْتَ لما تذوقُ بقربه     فاحْذَرْ مَغَبَّةَ خَاطِرٍ أَوْ عَابرِ

* * *

مولاىَ رفقًا بى وعفوًا سيدى     يا مالكا جَهْرِي ووحى سرائرِي
أَنا فِى مُحيط. العاشقين ذُبالةٌ     يُبقِى بها الإشعال عَفْوُ الغَافِرِ
أَنا لا أَزالُ «أَنا» وويلى مِنْ «أَنا»     هَلَّا مَحَوْتَ «أَنا» ليهدأَ ثائرِى!!
أَنا ما أَنا لاشىء !! لولا فَضْلُهُ     وبِهِ ومِنْهُ وعَنْهُ سُقْتُ خواطرِي

## الدعاء مخ العبادة

**علم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ أن يقول فى دعائه :**

« اللهم انى اسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك، وبتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ، وبكل وحى أوحيته أو قضاء قضيته أو سائل أعطيته او غنى أفقرته أو فقير أغنيته أو ضال أهديته، وأسألك باسمك الذى أنزلته على موسى عليه السلام ، وأسألك باسمك الذى بثثت به أرزاق العباد ، واسألك باسمك الذى وضعته على الأرض فاستقرت ، واسألك باسمك الذى وضعته على السموات فاستقلت ، واسألك باسمك الذى وضعته على الجبال فرست ، واسألك باسمك الذى استقل به عرشك ، واسألك باسمك الطهر الطاهر الأحد الصمد الوتر المنزل فى كتابك من لدنك من النور المبين، واسألك باسمك الذى وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم، وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم ـ أن ترزقنى القرآن والعلم به وتخلطه بلحمى ودمى وسمعى وبصرى وتستعمل به جسدى بحولك وقوتك ، فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين » ٠

# المؤمن المنتصر

### الشاعر عبد الله شمس الدين

**تحية مؤمنة الى الشاب المؤمن البطل محمد على كلاى الذى أثار العالم كله كافة والعالم الاسلامى خاصة بصلواته وانتصاراته المتوالية التى يستمدها دائما من ايمانه العميق بالله القائل « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »**

رغم التحدّى الحاقِدِ    وبرغم كل معانِدِ
وبرغم كلّ محاربٍ    للحق .. رغْم الجاحدِ
وبرغم أعداءِ المبادئُ    في غرورٍ حاسدِ
أحرزْتَ نصرَكَ شامخًا    وسحقْتَ كلَّ مكائِدِ
أخزيْتَهَم فى قُوَّة    باسم اليقين الصامد
بالحق أنت هزمْتَهُمْ    والحق خير مُسَانِدِ
أكّدْتَ نصْرَ عقيدة    هى خير كل عقائِدِ
وحفظت للإسلام نَصْرًا    فى بطولة « خالدِ »
ومخَرْتَ معركة التحدى    فى ثبات رائِدِ
وسموْتَ بالنصر الكبير    إلى أجلٍّ مقاصِدِ
ووهبْتَ مجدَك للسماءِ    على ولاءِ مجاهدِ
وكرُمْتَ باسم « محمد »    بين انتصار ماجد
بالفوْز قد شهد الورِى    والله أكرم شاهد

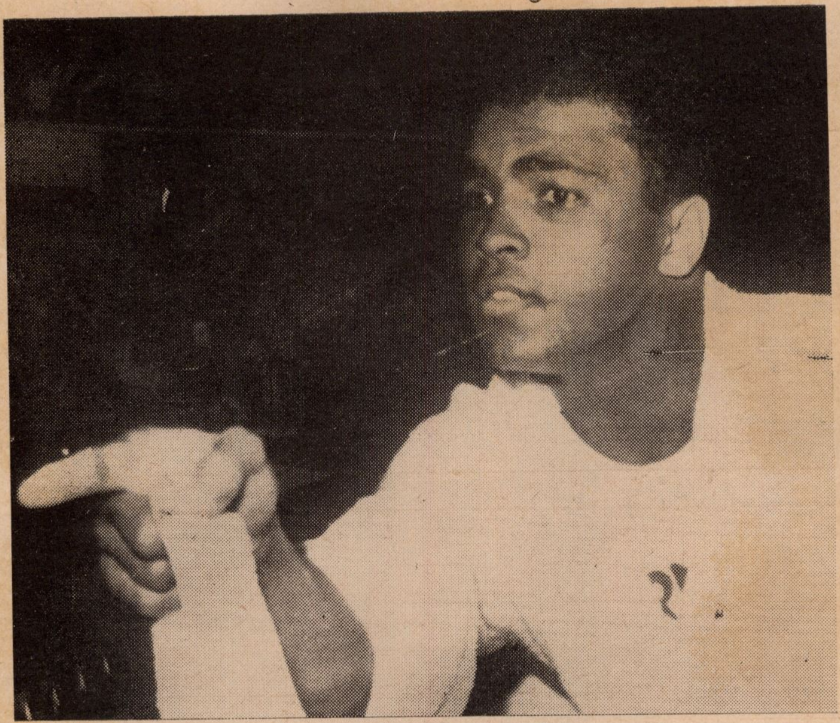

مهلا : شباب العصر : ها    نهْجُ الشبابِ القائد
هذا « كلاىُ محمَّدٌ »    فى فوزه المتَصَاعِدِ
لم يُلْهِهِ ومْضُ النَّجَا    ح عن الطريقِ الراشدِ
صعد العلا بيقينه    وكفاحه المُتَزَايِدِ
لمْ ينحرفْ خُلُقًا . . ولم    يخضَعْ لعيش راغد
فالدينُ ينأَى بالشبا    بِ عن انحراف فاسِدِ
والدين حِصْنٌ فضيلة    وسنى هدىً للقاصِدِ
والنصر شأْن المؤمنين    وحقٌّ كلَّ مُجَالِدِ

## الرحيق المختوم

# الٓمٓ • ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ

صدق الله العظيم

### الشاعر قاسم مظهر محمود

من فيض من تعنو له الجبهات * قد فصلت وتنسقت لبنات
وتكلم الاعجاز فى أحكامها * ومشت بنور بيانها الآيات
وتهاوت الصم الصلاب لسرها * وتصدعت لجلالها الظلمات
لا اللفظ يؤثر غيره فى وضعه * حاشا ولا تتبدل الكلمات
فى ظل نورك ياكتاب الله لا * تغفو القلوب ولا تغيض سمات
قد جئت بالحق المبين مؤيدا * وسرت بك النفحات والبركات
وغرست فى الصحراء أنضر أيكة * غنّت لخضر ظلالها النسمات
بك يا كتاب الله تمت حكمة * علوية واستبشرت قسمات
الاكمهون جلوت عن أبصارهم * حجب الظلام فأشرقت نظرات
والغافلون نزعت من أعماقهم * ماذاب فيها وانجلت شبهات

والسالكون إلى الحياة طريقهم • حفت بهم من راحتيك هبات
والمقبلون عليك في أشواقهم • عزوا وعزت بالهدى مهجات
والمارقون أعدتهم لصوابهم • حتى اطمأنوا وانمحت نزوات
والسائرون مع النهار تذوقوا • فتدفقوا والواصلون ثقات
والدارسون وكلهم بك محتف • شغلتهم الأسرار واللفتات
والقارئون جذبتهم في نشوة • خشعت لها العبرات والخلجات
والسامعون شغفتهم بمدارك • فتلمسوك وهزهم إنصات
وغدوت في وجدانهم صورا لها • فوق الظنون مهابةٌ وثبات
يا نور نور الله في عليائه • من غير هديك ما اطمأن هداة
آمنت أنك أنت وحدك ملهمى • ولديك إن عز السبيل نجاة
أغنيتنى عن منطقٍ متفلسفٍ • تعيا به عند اللقاء صفات
وجعلتنى أحيا وأدرك كنه ما • لم تستطع إدراكه السبحات
يا أنس أنسى في مسابح خاطرى • فى سحر سحرك تنتهى اللذات
يا زاد زادى فى مجاهل غربتى • لاشىء غيرك تشتهيه الذات
يا راحة القلب الوفى وأمنه • شفت بك المرآة والمشكاة
طوبى لمن آنسته فهديته • ولديك من فوق الحياة حياة
طوبى لمن واليته ورضيت عن • أحلامه وتحققت غايات
طوبى لمن أهدى إليك قياده • فسما بها وسما به الانصات
الكوثر المورود أنت رحيقه • وبك الشفاء لمن به علات
يا نور من ألقى إليك سبيله • فى يوم تعتاق الحجى أزمات
صورت يوم الهول حتى أننا • كدنا نروع وما لنا إفلات
وأريتنا حور الجنان عرائسا • تزهى بهن على المدى الجنات
كن لى مجيرا شافعا ومشفعا • فصلاة روحى للسماء صلات
وكن السلام لذائق ولواصل • فى يوم أن تتهافت الصفحات

# باب الرياضة

اعداد: ناصيف سليم

# أبطال العرب فى دورة البحر الأبيض

## مناورات إسرائيل تتجدد كلما قامت هذه الدورة

## كيف يستفيدون من محمّد على كلاى

نستطيع أن نسمى هذه الفترة بالنسبة للرياضة فترة الاعداد والاستعداد لموسم البطولات . ان امام الجمهورية العربية المتحدة بطولة كبيرة يجب أن تفوز بها ، وان تعود منها بمكاسب أدبية . تسجل لابطالنا بكل فخر واعزاز .

ان أقرب هذه البطولات هى دورة البحر الابيض المتوسط التى تنظمها تونس فى شهر سبتمبر القادم ، ولنا مع هذه الدورة تاريخ وذكريات ، هى مدينة لمصر بحياتها ونشأتها ، اذ لولا جهود رجالنا فى المجالات الدولية ، والمؤتمرات الكبرى ، لكان لاسرائيل فيها ضلع كبير ، وشأن أى شأن !

ان اسرائيل المزعومة تدعى انها دولة .. وانها من دول البحر الأبيض ، وتطالب وتلح ، بل تسعى فى الخفاء وتتآمر لتشترك فى الدورة ، مجرد اشتراك يثبت لها كيان فى عالم الرياضة ، وتعلن من ملاعب هذه الدورة انها موجودة ، وأن الدول الاخرى فى هذه المنطقة تعترف بها ، وتلعب معها ، وتدخل مع فرقها فى منافسات رياضية !

ولكن !

هل كان من الممكن أن تكون الجمهورية العربية ، وهى رافعة لواء الحرية فى كل مكان ، وحصن الحق والمدافعة عن المظلومين ، تسكت عن نشاط لاسرائيل من هذا النوع أو من غيره ، اننا لم نسكت ، كان لنا سفير رياضى فى كل المؤتمرات الدولية التى بحثت شكوى اسرائيل الخاصة بطلبها الاشتراك فى هذه الدورة .. كان المهندس الدمرداش تونى عضو اللجنة الاولمبية الدولية ، والرجل الذى عاصر دورة البحر الابيض منذ ساهمت مصر بانشائها ، على علم بما تسعى اليه اسرائيل . وما تحاول أن تغرى به ، بقية دول البحر الابيض ، والدول الاوروبية بالذات .

أمكن لهذا الرجل أن يضع شرطا أساسيا لابد أن يتوفر فيمن يريد الانضمام الى دول هذه الدورة .. لابد من موافقة ثلاثة أرباع الدول على الاقل لاشتراكه ودخوله فيها .

بهذا الشرط توحدت كلمة العرب وأصدقاؤهم ، وأدركوا الخطر الذى تسعى اليه اسرائيل .. أدركوا تماما أنها تحاول أن تفتت وحدة هذه الدول باشتراكها ، وتقطع ما بينها من صلات ود وصداقة وقرابة واخوة ..

من اذن سيوافق على اشتراك اسرائيل فى دورة البحر الابيض . ويضحى بصداقة مصر وسوريا ولبنان واليونان واسبانيا وايطاليا وقبرص . هل تستطيع تركيا بكل أسف ، أو فرنسا مثلا أن تغضب هذه الدول ، لترضى دويلة مزعومة مختلقة .. بالطبع لا ، وبالطبع ، ضاعت فرصة اسرائيل ، وفشلت مؤامراتها ، ومحاولاتها المتجددة كل أربع سنوات ، حيث تقام الدورة فى احدى مدن البحر الابيض كل أربع سنوات ..

والان .. يأتى دور تونس المنظمة للدورة ، انها - كما سمعنا - قد أعدت ملاعبها ومنشآتها لاستقبال كل فرق الدول الواقعة فى حوض البحر الابيض .. ولكن هناك مخاوف من بعض المسئولين فى هذه الدولة الشقيقة، التى يعتز شعبها - فقط - دون حكامها بالعروبة

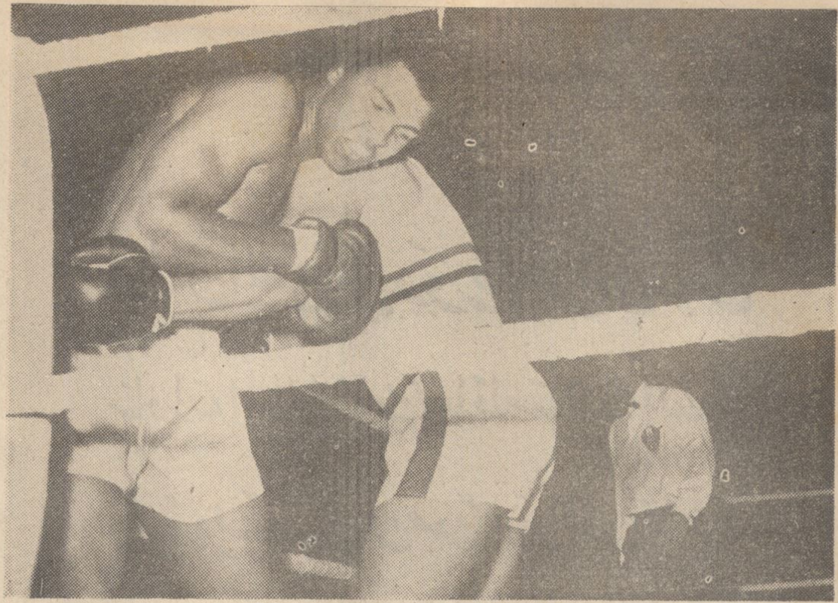

محمد علي كلاي في تدريب خفيف مع أحد ملاكمينا عندما قدم عرضا فنيا في القاهرة .. هل استفدنا من لقاءاته الودية

وأبناء العروبة ، هناك شك في أن يضعوا العراقيل أمام أبطال الامة العربية ، واذا كانوا قد سمحوا لأنفسهم باستدعاء فريق موسيقى اسرائيلي ، ليعزف هناك .. عزفا مؤلما لقلوب الفلسطينيين ، فلا غرابة اذا ما قلبوا الدورة الى مهرجان سياسي مسموم .

ولكن ، هل هذا يمنع من اشتراك الجمهورية العربية المتحدة ، بالطبع ، لا ، فالجمهورية العربية حين تشترك في مثل هذه الدورات الاولمبية ، انما تضع امكانياتها البشرية الفنية والمادية في خدمتها ، وحين تقام مثل هذه الدورة الكبيرة ، فان الاتحادات الدولية تفوض أعضاءها من رجال الجمهورية للعربية المتحدة للاشراف عليها فنيا .. اذن لنا في هذه الدورة أكثر من صفة .. وأكثر من حق !

* لنا فيها اننا أقوى دول البحر الابيض المتوسط رياضيا .. أبطالنا فيها بذوا أبطال اسبانيا وفرنسا وايطاليا وتركيا مرات عديدة .. أخذنا منهم بطولات وكسبنا من الدورة الكثير من الميداليات .. نحن اذن وبطبيعة موقفنا الرياضي العنصر الذي يثير المنافسة الشريفة القوية على الفرق ، وبغير أبطالنا تموت الدورة ، وتصبح في خبر كان .. لهذا أصبح دورنا فيها خطيرا ، كموقفنا تماما في الدورة العربية .

* لنا فيها مركز دولي مرموق .. رجالنا في الاتحادات الدولية .. لهم صفة أدبية ، وصفة فنية ، وصفة شخصية تمكنهم من أن تكون لهم رسالة ، وأن يكون عليهم واجب فني واداري نحو هذه الدورة التي لا يمكن أن تجرى فيها مسابقة للعبة دون أن تكون هناك موافقة من الاتحاد الدولي لهذه اللعبة عليها .

* لنا فيها أننا منشئوها .. والمثبتون لها ، نظمناها لاول مرة في الاسكندرية عام ١٩٥١ ، ووضعنا خطة تنظيمها ، ورسمنا طريق نجاحها ، انها بالنسبة لنا كالابن بالنسبة لوالده .. عزيزة علينا وغالية . ولم يكن لنا شأن كبير يوم نظمناها عام ١٩٥١ فقط ، بل حين نظمتها برشلونة عام ١٩٥٥ كان لنا فيها السبق . انها الدورة الوحيدة التي سجل فيها فريق كرة القدم بالجمهورية العربية المتحدة نصرا كبيرا ، وعاد يحمل الميداليات الذهبية لهذه اللعبة من هناك .. وهل ننسى دورنا فيها عام ١٩٥٩ حين نظمتها بيروت ، كنا كذلك أصحاب معظم البطولات ، فزنا ببطولة الدورة ، متقدمين فرنسا واسبانيا وايطاليا بعد منافسات قوية ارتفع مستواها الفني الى حد كبير .. وكانت لفرقنا في هذه الدورة شعبية جارفة - تزحف الجماهير خلف أبطالنا أين ساروا .. لتحييهم وتهتف بأسمائهم ثم كانت الدورة الرابعة التي نظمتها مدينة نابولي بايطاليا ، وقد كنا أكثر الدول عددا بعد ايطاليا في هذه الدورة ، ونافسنا في لعبات كثيرة ، وعدنا بميداليات ذهبية في المصارعة والملاكمة والجمباز .. كنا أيضا العنصر القوى المنافس للدول المتقدمة رياضيا أعني كنا الممثلين للدول العربية في المنافسات القوية : يقف معنا كل العرب ، لان كل نصر تحرزه الجمهورية العربية المتحدة ، انما يعود بالفضل على كل العرب ، ويصبح فخرا لكل عربي حر ..

وبقيت الدورة الخامسة القادمة في تونس .. وقد وافقت الجمهورية العربية المتحدة على الاشتراك

أعلام الدول مصطفة فى استاد سان باولو فى الحفل الختامى ، ويظهر علم الجمهورية العربية المتحدة فى الوسط .

بجميع الفرق ، وأكثر من ذلك ، لن يكون سفر بعثتنا عن طريق الجو ، بل ستسير باخرة كبيرة فى هذا الشهر .. شهر سبتمبر تحمل أكبر بعثة رياضية فى تاريخ مصر . بعثة قادرة على تمثيل الجمهورية العربية خير تمثيل ، تصل بنا فى المستوى الرياضى الى ما وصلت اليه جمهوريتنا فى الميادين الاخرى .. الاقتصادية والسياسية والفنية .

وحين يستعد أبطالنا للاشتراك فى هذه الدورة ، فان واجبنا مضاعفا سيفرض عليهم ، يتحمله كل رياضى بكل ثقة وواجب نحو جسمه وفنه : بحيث يكون استعداده كاملا من مختلف النواحى ، حتى اذا ما فاز كان فوزه بجدارة واستحقاق ، واذا انهزم كانت هزيمته بشرف يستحوذ على الاعجاب .. فيه الكفاح .. والصمود .. والرجولة والشهامة العربية ، خال من الانهزامية والسلبية وروح الاستسلام .

وعليه واجب قومى ، يفرض عليه أن يتحلى بالصبر . ويتمسك بالخلق الرياضى القويم ، اذا ما وجد تيارات مصنوعة تناوشه أو تحاول أن تثبط همته ..

عليه حين يشترك ممثلا للجمهورية العربية .. لثلاثين مليون مسلم ، أن يكون عالى الهمة ، موفور الكرامة .. لا تهتز اعصابه للتفاهات ، ويمكنه من ثقته بنفسه أن الشعوب العربية كلها .. وفى شمال افريقيا بالذات تؤيده ، وتقف الى جانبه لانه ممثلها أيضا أمام ابطال اوروبا ، واذا التقى العربى مع الاوروبى فى منافسة رياضية ، فجدير بكل عربى متفرج من قريب أو بعيد أن يقف الى جانب أخيه ، لان نصره نصر لثمانين مليون مسلم « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

وحين يبدأ البطل المسلم فى الاستعداد لمعركة رياضية ، فانه يستطيع أن يرى أمامه نموذجا رفيعا للبطولة ، يقتدى به ، ويستمد الثقة منه .. ان بطلنا جميعا محمد على كلاى .. نموذج فى تدريبه المنتظم ، فى محافظته على صحته . فى مواجهته لاعدائه المحيطين به ، فى قوة أعصابه وقوة تحمله ، فى استعداده البدنى الذى منحه الثقة ، ومكنه من اظهار فنه ، فى اعلانه رأيه بصراحة تامة .. وقوله كلمة الحق مهما غضبت الدنيا بأسرها .. لا يلومه فيها لومة لائم .

انه المثل الحى للبطل المسلم الذى يجب أن يستشف منه أبطالنا الكثير مما يفيدهم خارج الملعب .. وداخل الملعب ..

## بقية مقال « عيد الأضحية »

١ – ان ابن عباس فسر الكوثر فى هذه السورة بالخير الكثير ، فلما روجع فى ذلك بأنهم يقولون ان الكوثر هو نهر من انهار الجنة كان جوابه على ذلك هو اعادة تفسيره الاول ، وهو ان الكوثر هو الخير الكثير .

٢ – ان اعادة هذا التفسير من ابن عباس وتكراره هو لعلم راسخ عنده لم يتحول عنه ، وهو ان الكوثر هو الخير الكثير .

٣ – اننى اميل الى قبول هذا التفسير وأومن به ، فلفظة الخير التى جاءت فى هذا التأويل هى ما يتمشى مع التصدق من الأضحية ، ويؤيد ذلك تصريف كلمة الكوثر فى اللغة ، فالكوثر على وزن فوعل ، وهو المفرط فى الكثرة ، وقد قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر : بم رجع ابنك ؟ فقالت : رجع بكوثر . اى بخير كثير ، وفى ذلك يقول الشاعر :

**وانت كثير يا ابن مروان طيب**
**وكان ابوك ابن العقائل كوثرا**

اما التطبيق العملى فى صدقة عيد الأضحى فمنه ما رواه حجة الاسلام الامام الغزالى فى كتاب « الاحياء » وهو يعدد المعادات الحولية المتكررة فى كل عام ما نصه « ان يضحى بكبش ، ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش ، وذبحه بيده ، وقال باسم الله ، الله أكبر ، هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى ، ثم قال الغزالى : قال صلى الله عليه وسلم من رأى هلال ذى الحجة واراد ان يضحى فلا يأخذ من اشعاره ولامن اضفاره شيئا » .

وقد اخذ هذا المعنى بعض علماء الدين ، فقد جمعوا جلود الأضاحى ليستعينوا ببيعها لتجار الجلود على تعليم ابناء الفقراء ، كما صنع العالم الدينى الشيخ عبد العزيز جاويش لما اراد ان يؤسس مدارس لتعليم اولاد غير القادرين على تعليم اولادهم ، وهذا شىء معروف فى تاريخ هذا الرجل المصلح .

ثم تابع الامام الغزالى القول فى هذا الشأن . فقال : قال ابو ايوب الانصارى كان الرجل يضحى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن أهل بيته فيأكلون ويطعمون ، أى يطعمون غيرهم .

والخلاصة من كل ما تقدم هى أن الصدقة فى عيد الأضحى مثل الصدقة فى عيد الفطر ، وان اختلفت انواع الصدقات فيهما . ففى عيد الفطر تكون الصدقة مناسبة لطبيعة الوقت الذى يتصدق بها فيه ، مثل النقود والشعير والبر والتمر ، أما فى عيد الأضحية فهى ما يتصدق به القادر من لحم ، وان المضحى لا يذبح ليأكل هو وأهل بيته لا غير كما يفعل فى الايام التى لا عيد فيها ، وانما ليطعم الفقراء والمساكين ولو ثلث الضحية ، وهذا سرور لا يحس به الا من تعودوا الصدقة فى عيد الأضحى كل عام ولقد شاهدت بنفسى ان الذين ينحرون فى العيد يتصدقون من هذا الطعام المرتفع الثمن على فقراء قراهم وبلادهم ، فاما ان يمدوا لهم الموائد ليأكلوا ، واما ان يوزعوا عليهم من ضحيتهم ليأكل كل فقير فى داره مع اولاده ، واعتقد ان كثيرين رأوا فى بلاد الريف مثل ما رأيت فى أمثال هذا اليوم الذى اسميه عيد المائدة ، ومعروف ان بلاد الريف فيها القومية والقربى والجوار ، اما المدن فليست من هذه الأوضاع المتماسكة فى شىء ، لأنها خليط مفكك الأعضاء ، غير ملتحم الحلقات .

كل شىء من الصدقات انما هو بحسب الطاقة والمقدرة ، فاذا كانت المعيشة قد ارتفعت تكاليفها لأسباب اجتماعية واقتصادية فانه لا يخلو الأمر من الضحية للقادرين عليها، وهؤلاء مكلفون بأن يتصدقوا منها على من يستحق الصدقة ، وأن يحققوا معنى عيد الأضحية قدر الامكان ، وليس كل يوم عيدا ، وانما هو يزورنا كل عام ، فلنجعل زيارته من أكرم الأيام .

هناك جانب من جوانب أيام العيد لا ينبغى اغفال شأن التحدث عنه ، ذلك هو جانب

اللهو البرىء ، والراحة والاستجمام ، فقد اختار مشرع الاسلام الأعظم صلوات الله عليه لأهل يثرب يومين ، فيهما لهو برىء ، وسرور وقور ، هما عيد الفطر ، وعيد الاضحية ، وقد وصف هذين العيدين بأنهما أيام أكل وشرب وبعال ، اما انها ايام اكل وشرب وراحة بعد كد العام ، وتعب الأيام فذلك واضح وأما أنها ايام بعال فان البعال هو النزول ، على مقتضى الغريزة الجنسية التى ركبها الله فى كلا النوعين فيما احله للناس وقد روى عن السيدة عائشة فى اللهو البرىء قولها : « لقد رايت النبى صلوات الله عليه يسترنى بردائه وأنا انظر الى الجيش يلعبون فى المسجد ، ثم قولها رضى الله عنها « ان ابا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان ، فقال ابو بكر : مزمارة الشيطان عند رسول الله ؟ فقال صلوات الله عليه دعهما يا ابا بكر فانه يوم عيد ، وفى هذا الكلام الصريح ، والمرح الوقور ما نقف منه على ان اللعب فى أيام العيد ليس فى أزمنة دون أزمنة ، وانما هو مستأصل فى صميم أيام الأعياد منذ صار الاسلام دينا يمشى على قدميه ، وما كان تخصيص الرسول صلوات الله عليه لأهل يثرب يومى العيدين للعب والمرح الا قاطع فى أن من مقاصد العيدين التسلى والسرور ، ليكون ذلك استجماما للعاملين الكادحين ، يرجعون بعد المعايدة الى اعمالهم فى نشوة وسرور ونشاط على أن طلب هذا السرور ليس وقفا على الكادحين لا غير ، فقد روى المشاهدون قديما وحديثا عن بعض البلاد الاسلامية ان ملوكها ووزراءها يذهبون الى المصلى فى أيام الأعياد على ظهور الجياد وركوب الجياد من أرقى انواع الرياضة البدنية والنشاط الجسمانى .

والخلاصة ان أيام الأعياد هى أيام تعويض ما فقدته الاعصاب بالعمل المتواصل ، والكد الناصب ، ولا حياة للناس الا بالعمل ، ولا دوام للعمل فى نشاط الا بالراحة اياما معدودات فى العام كله ، وبالمرح والسرور فى أوقات هى ايام الفراغ .

**ايها القارىء الكريم : ما أحلى الضراعة الى الله - سبحانه - ارجع الى ربك وتب اليه واستغفره من ذنوبك وتوسل اليه بهذا الاستغفار : « اللهم أنت ربى وأنا عبدك ، خلقتنى وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء على نفسى بذنبى فقد ظلمت نفسى واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى ، ما قدمت منها وما أخرت فانه لا يغفر الذنوب جميعها الا أنت » ..**

# إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

صدق الله العظيم

### فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

**رويدكم أيها الأوعال التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات فلا ترجع الا بهشيم قرونها الواهيات ..**

## - ١ -

**من يوم أن بزغ نور هذا الهدى الأعظم على لسان الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم - وجبابرة المتكبرين وغطارسة المتمردين يحاولون اطفاء نوره ولكن الله مخزى الكافرين**

واليوم ، بعد أن ألقى أعداء الاسلام من جبابرة الأمم ، سلاحهم مفلولا ، وارتدوا على أعقابهم خاسئين ، نسمع نقيق ضفادع .. ونعاق غربان ، من سفهاء المقلدين لأسيادهم ، من غربيين وشرقيين .. يحاولون تشكيك البسطاء وزعزعة عقول الناشئة من أبناء الأمم الاسلامية ، وسيرتدون خاسرين كما ارتد أسلافهم من قبل ، **لأن هذا القرآن الذى جاء نورا وهدى للناس ، قد تولى الله سبحانه وتعالى حفظه فصمد .. وسيبقى صامدا فى الميدان رافع الرأس .. تتساقط حوله جثث الجاحدين ، صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. ولا عجب ، فالقرآن معجزة الله الكبرى .. وآيته العظمى ، وسيمر بك أيها القارىء الكريم فى تلك الكلمات مصداق ذلك ، مما يزيدك بكتاب ربك يقينا وبرسولك ايمانا .**

**ولهذه المناسبة ، ولما يموج به العالم المادى الآن من مبادىء براقة مشحونة بسموم الزندقة والالحاد ، يحملها أقوام يريدون الكيد لأهل هذا الشرق ، مهد الأديان السماوية ومهبط الوحى الالهى ، حتى سقط فى شباكها بعض المفتونين أو المأجورين .. ورضوا أن يكونوا لأعداء دينهم أعوانا ، ولمهازلهم أنصارا .**

لهذه المناسبة نحذر اخواننا المسلمين .. والعرب .. ونهيب بهم أن يتيقظوا لما يحاك للناشئة من أبنائهم ، وأن يتنبهوا لهذه الخنافس المأجورة ، التى لا ترعى لدينها حرمة ولا لوطنها كرامة.. فلا يتركوا أبناءهم طعمة سائغة لهذه الذئاب الضالة ، وليراقبوا دائما معلوماتهم ، فهم الأمانات التى وضعها الله تحت رعايتهم وأمرهم بوقايتهم من الشرور .. قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا** » وبذلك يحفظهم الله من سوء المصير .

نسأل الله السلامة والعافية .

سبق ان نشرنا كلمة فى عدد شهر جمادى الأولى سنة ١٣٨٦ بمجلة « منبر الاسلام » ذكرنا فيها بعض نواحى عظمة الرسول الاكرم – صلى الله عليه وسلم – ورأى أنه يحسن بنا أن نوفى هذا الموضوع بعضا من حقه ليزداد المؤمن ايمانا بكتاب الله المبين وليزداد المكابر الحسود حسرة وألما .

وللعلم بهذا الموضوع الخطير على وجهه الصحيح ينبغى أن نوضح أولا ما ياتى :

١ – ان كل رسول من رسل الله السابقين أرسل الى قوم ، أو الى أقوام دون غيرهم .. قال تعالى :

**« والى عاد أخاهم هودا » ، « والى ثمود أخاهم صالحا » ، « والى مدين أخاهم شعيبا » ، وموسى وهارون أرسلا الى فرعون وملائه بالتوحيد ، والى بنى اسرائيل بالتوحيد والشريعة . قال تعالى : « اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى . وأهديك الى ربك فتخشى » ١٧ و١٨ و١٩ من سورة النازعات .. وقال تعالى : « فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل .. الخ .. » آية ٤٧ من سورة طه .**

**٢ – ان كل رسول أرسل الى قوم ، كانت رسالته موقوتة لفترة من الزمن .. ثم ياتى بعده رسول آخر ، يقر ما جاء به سلفه من العقائد وأمهات الفضائل ويتمم شريعته بما يناسب العصر ، الذى بعث فيه ، قال تعالى فى الرسل وشرائعهم : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » آية ٤٨ من سورة المائدة .**

وقال لنبينا – صلى الله عليه وسلم – : **« ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » ١٨ من سورة الجاثية .**

٣ – ان كل رسول كان يتكلم بلغة من أرسل اليهم ، قال تعالى : **« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » الآية ٤ من سورة ابرهيم .**

**٤ – ان خاتم الرسل ، نبينا عليه الصلاة السلام ، أرسل الى الناس كافة .. أحمرهم وأسودهم ، عربهم وعجمهم .. قال تعالى : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » الآية ٢٨ من سورة سبأ .. وقال تعالى : « قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » ١٥٨ من سورة الأعراف .**

**٥ – ان رسالته – صلوات الله عليه – خالدة الى يوم القيامة ، لأسباب (( منها )) .. لأنه خاتم الرسل ولانبى بعده ، قال تعالى : « .. ولكن رسول الله وخاتم النبيين » آية ٤٠ من سورة الأحزاب .**

« ومنها » .. لأن حكمة الله اقتضت ألا يترك الناس سدى – أى هملا – دون أن يرسل اليهم رسولا يخرجهم من الظلمات الى النور ، قال تعالى : « أيحسب الانسان أن يترك سدى » آية ٣٦ من سورة القيامة .

**٦ – ان كل رسول كان يؤيده الله بمعجزة تناسب العصر الذى بعث فيه .**

**٧ – ان معجزة كل رسول كانت من شىء لادخل للغته فيه ، كعصا موسى ، وناقة صالح ، وابراء الأكمه والأبرص لعيسى .. عليهم جميعا السلام .**

٨ – فما هى معجزة نبينا – صلى الله عليه وسلم – بعد كل هذا ؟

**أشار الى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « ما من الأنبياء نبى الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة .**

« تنبيه » لم يعبر القرآن عن معجزات الأنبياء بلفظ « معجزة » وانماكان تعبيره عنها تارة بلفظ « آية » ، كما فى قوله تعالى : « هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله .. الخ . » آية ٦٤ من سورة هود ، وقوله : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » .. آية ١٠١ من سورة الاسراء وتارة بلفظ «برهان» قال تعالى فى معجزتى موسى « اليد والعصا » : « فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه » آية ٣٢ من سورة القصص .

ولبيان معجزة نبيه – صلى الله عليه وسلم – هذه ، يجب أن نعلم أولا ، أن هذا الموضوع يتطلب بيان ثلاث نقاط :

الأولى – أدلة صدقه ، عليه الصلاة والسلام ، التى حصلت فى عهده .

الثانية – أدلة صدقه – عليه الصلاة والسلام – التى حصلت بعد انتقاله ، الى الرفيق الأعلى .

الثالثة – بيان حال هؤلاء الذين كفروا به – صلى الله عليه وسلم – على اختلاف أممهم، ونحلهم .. هل كانوا حقا بعد كل ذلك .. فى ريب من صدقه ؟ أم كانوا موقنين بأنه رسول الله حقا ، ولكنهم كانوا يكابرون ؟.. واذا كان الأمر كذلك ، فما هى الأسباب التى حملتهم على ركوب هذا المركب الصعب، الذى أورثهم الحسرة وأمراض القلوب .

وستعلم ايضا أن أبرز هؤلاء فريقان : مشركون وأهل كتاب ..

أما النقطة الأولى ، وهى أدلة صدقه – صلى الله عليه وسلم – حال حياته ، فهى تجل عن الحصر .. وسنكتفى بجملة منها ، تقنع من يلقى السمع وهو حاضر القلب ، سليم الوجدان ..

قال العلماء ان اعجاز القرآن من جهتين ، الأولى من جهة النظر اليه فى جملته، والثانية من جهة النظر الى مااحتوى عليه تفصيلا ، أما بيان اعجازه من جهة النظر اليه جملة ، فقد علمت الخاصة والعامة ، من جميع الأمم علما متواترا ، أن محمدا – صلى الله عليه وسلم – جاء بهذا القرآن ، وتواترت بذلك الأخبار ، أعظم من تواترها بخبر كل واحد من الأنبياء والملوك والفلاسفة وغيرهم .

والقرآن نفسه – فيه تحد للخلق – أن يعارضوه ويأتوا بمثله .. قال تعالى فى ذلك: « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » آية ٨٨ من سورة الاسراء .

والمتحدى يبعث فى خصمه الغيرة والقوة على أن ينازل من يتحداه ، وهذا التحدى ، هو لجميع الخلق ، وقد سمعه كل من سمع القرآن .. وعرفه الخاص والعام ، وعلم العالم أجمع أن أحدا لم يستطع معارضته ، من يوم نزل الى يومنا هذا .. مع العلم بأن الخلق كلهم ، كانوا كفارا ، قبل أن يبعث نبينا – صلى الله عليه وسلم – ولما بعث لم يتبعه أول الأمر ، الا قليل ، وكان أغلبهم من المستضعفين .. وكان للكفار من الكثرة والقوة ما هو معروف للناس جميعا ، وكان الكفار احرص ما يكون على ابطال دعوته بكل مايستطيعون « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » آية ٣٢ من سورة التوبة ، ومع تكرار هذا التحدى فقد عجزوا جميعا ، وهاهى ذى بعض مراحل التحدى كما اثبتها القرآن

تحدى أولا كفار قريش ، وهو لا يزال بمكة بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، وقال جل شأنه : فليأتوا بحديث مثله ان كانوا

**صادقين » آية ٣٤ من سورة الطور .. ولما عجزوا وتخبطوا فى التعلات ، شدد عليهم فى التحدى، فقال سبحانه : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » آية ١٣ من سورة هود ، ولما عجزوا عن ذلك أيضا وزاد تخبطهم ولجاجهم فى العناد .. وكرروا دعوى الافتراء ، وهم ما زالوا بمكة زاد فى قوة تحديه ، فقال تعالى : « قل فأتوا بسورة مثله » آية ٣٨ من سورة يونس .**

فتراه قد تدرج فى تحديه لهم من الأصعب الى الأقل منه ، ومع ذلك تبجحوا ولم يكفوا عن عنادهم .

وبعد ذلك تحداهم سبحانه بعد هجرة النبى – صلى الله عليه وسلم – الى المدينة بما كان يكفى ان يذعنوا ويلقوا السلم .. ولكنهم لم يفعلوا .

تحداهم فى هذه المرة بأمور ثلاثة :

**الأول – الاتيان بسورة واحدة .**

**الثانى – أن تكون السورة من رجل أمى ،** لا يقرأ ولا يكتب ، مثل محمد ، صلى الله **عليه وسلم .**

**الثالث – أنذرهم على سبيل القطع بتأييد عجزهم الى قيام الساعة ، فقال : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجاره أعدت للكافرين » آيتا ٢٣ و٢٤ من سورة البقرة .**

فأنت تراه فى هذا التحدى الأخير ، جاء به كالغطاء للتحدى الأول . فى آية ٨٨ من سورة الاسراء المتقدمة .. **فهناك يقول مؤكدا** خبره بالقسم : **« والله لن يقدر على الاتيان بمثل هذا القرآن أحد من الخلق لا أنبياء بما فيه خاتمهم – صلوات الله عليه – ولا سحرة يستعينون بالجن ، مهما تعاونوا وساند بعضهم بعضا .. وهنا فى آية البقرة يقطع بعجزهم الى الأبد .**

أليس هذا التحدى القوى لكل من الانس والجن أقوى براهين صدقه – صلى الله عليه وسلم – لأن أقدامه على هذا الخبر العظيم ، المنبىء بعجزهم الى يوم القيامة .. لا يقدم عليه من يطلب من الناس أن يصدقوه الا وهو واثق بأن الأمر كما قال ، اذ لو كان عنده شك فى ذلك ، لجواز أن يظهر كذبه ، فيفسد عليه مقصده .. فانه يكون غير **عاقل .. وكيف ، والحال هنا غير ذلك .. لأن جميع الأمم المؤمنة بمحمد – صلى الله عليه وسلم – والكافرة به ، مجمعون على كمال عقله ، ومعرفته التامة بسياسة العالم ، سياسة لم يسهم احد بمثلها ، ثم يزداد الأمر عجبا .. اذا ظهر أن التحدى جاء فى آيات من القرآن « المتلو » كل حين « المحفوظ » فى الصدور ، والسطور الى يوم القيامة «المقروء» فى ركعات الصلوات المفروضة وغير المفروضة كل يوم .. « المسموع » للخاص والعام ، والصديق والعدو .. أليس هذا دليلا على كمال ثقته ، صلى الله عليه وسلم ، بصدق هذا الخبر ؟**

**وهنا نلمس عبرة فى ادخاله تعالى « الجن » فى التحدى ، فى آية الاسراء المتقدمة ، وقد يوضح بعض المراد منها قوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » آية ٥٣ من سورة فصلت .**

**وبيان ذلك فى المقال التالى ، بمشيئة الله تعالى وعونه .**

# إشراقات الحج عند المحرمين به

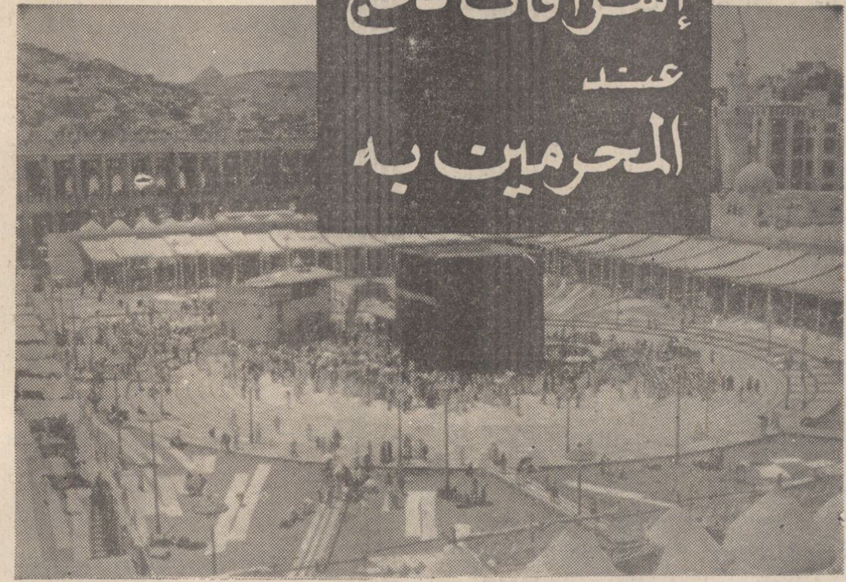

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

**١ ـ كانت دعوة الله للناس ان يحجوا بيته الحرام فى مكة : من بواكير التاريخ .. اذ كانت هذه الدعوة على لسان ابراهيم بعد بنائه البيت العتيق : تنفيذا لقول الله تعالى : « واذن فى الناس بالحج ، يأتوك رجالا ،وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج عميق » .**

**ثم صار الحج شرعة متبوعة ، وان كانت تلونت ببعض ألوان الجاهلية فى احقاب من الزمن ، بعد ابراهيم ، وقبل محمد ـ عليهما الصلاة والسلام .**

**ثم تجددت الدعوة على لسان محمد ـ صلوات الله عليه ـ فى قوله ـ سبحانه ـ « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » . « وأتموا الحج والعمرة لله » . وقد سبق كلامنا عن هذا .**

**٢ ـ وحديثنا الآن عن تلك الاشراقات الروحية التى تخالج نفس المحرم الصدوق ، وتتجاوب فيها مشاعره ، وتنحاز به الى آفاق علوية ، فوق ما يشغل المسلم من مشاغل العيش فى هذه الحياة .**

اولا ـ حينما يستجيب المرء لدعوة ربه الى الحج ينبثق فى نفسه شعور رهيب بأنه قادم على ضيافة الله فى حرمه الآمن هناك .. وأنه سيلتقى فى هذه الضيافة مع الوافدين **على هذه الساحة من كل فج عميق .**

يلتقون هناك على الاخاء فى الدين : أطهارا من شوائب العصبية الجنسية ، أو الاقليمية ، ويكونون فى وحدة جماعية آمنة فى جوار

الله من كل غائلة تثير عندهم خوفا على الانفس ، او الاموال فى هذا البلد الامين .

وشعور المسلم أول الأمر بهذه الضيافة ، وما يقاونها من تكريم الله : يهون عليه ان يغادر وطنه ، ويفارق اهله : مهما يكن وطنه بعيدا ، أو يكن اهله عزازا على نفسه .

فانه متجه الى الله فى مناهل الرحمات ، ومستجير بالله مع المستجيرين به من قريب ، ومن كل واد سحيق .

فاذا ما عقد النية ، وتلبس بعمله فى حج ، او عمرة ، او بهما جميعا : وجد نفسه بعد ذلك فى فيض غامر من روحانية الدين ، وفى تجليات من مرضاة الله ، وفى احساس اكيد بأنه فى ضيافة الله .. وضيف الله لايمكن ان يضام .

وفى هذه الساحة الوجدانية تعاوده ذكريات فيما سلف من اعماله .

وهو فى ذكرياته بين حالتين :

احداهما : ان يجد خيرا سالفا ، فيطمئن على نفسه ، ويعرف انه نجح على شيطانه ، ويستبشر ان له قبولا عند ربه .. وان الله هيأ له ذلك النسك الذى احرم به ليجدد عهده مع الله اثناء هذه الضيافة : على ان يواصل جهاده لنفسه .. ويتدارك من طيبات عمله اكثر مما اسلف

فتكون هذه الذكريات المحمودة حافزا جديدا على صدقه فيما عاهد الله عليه : أولا واخيرا ..

**« والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم » .**

والحالة الثانية : ان يجد ذكرياته للماضى غير بهيجة .. ولو من بعض نواحيها .. فتكون ضيافته له فرصة للندم ، والاعتذار عما مضى ، وتوبة عن معاودة الآثام .

والله سبحانه ـ كريم على عباده المستغفرين .. وخاصة اذا كانوا فى ضيافته

**« وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات » .**

فسواء : أكانت ذكريات المحرم سارة لنفسه .. ام بغيضة مخيفة : ففى كلتا الحالتين عهد جديد على حسن السلوك مع الله ، ومع الناس .

وفى كلتا الحالتين ضراعة من عبد تعلق بالرجاء فى ربه ، ونهض من وطنه .. وانفق من حلال كسبه ، والقى برحله فى هذه الساحات الميمونة ، الفياضة بالفضل الكبير من عند الله .. فلم يبق الا وعد الله بالمغفرة .. والله يقول على لسان رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » يعنى انه مشمول بالقبول حقا ،

**« ومن أوفى بعهده من الله ؟ »**

٣ ـ والاشراقة الثانية التى تجيش فى نفس المحرم الصدوق ـ انه اقبل على الله طامعا فى مرضاته ، وانه جاء مستجيرا مع اللائذين من عباد الله ، فتكون عواطفه الدينية مشبوبة ، ورحمته باخوانه المسلمين رحيبة ، ويدرك ان حب الخير للناس وسيلة تقربه الى الله .

فينطلق لسانه بالدعوات الطيبات لمن معه هناك ، ولمن غاب عنه من المسلمين .

ويكون هذا من البر الذى ينشده الاسلام بين اهله ، ويكون احسانا من المرء مع غيره .

والله ـ سبحانه ـ وعد اهل الاحسان بالاحسان :

**« هل جزاء الاحسان الا الاحسان » .**

فاحسان الله الى عبده هذا ان يتقبل دعاءه لنفسه ، ولسواه ، ويزيده على ذلك مثوبة من عنده .. وفضل الله لا يضيق بعباده .. ورحمته مبسوطة لمن شاء من خلقه

**« ادعونى استجب لكم » .**

**وفى ذلك يقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اذا دعوتم فعمموا » .**

**وسمع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجلا من مسلمى العرب يقول : اللهم ارحمنى، وارحم محمدا ، ولا ترحم احدا معنا ، فانكر النبى عليه ذلك البخل ، وقال له « ضيقت واسعا يا اخا العرب ! »** يريد النبى من هذا الداعى ان يعمم فى دعائه ، والله ذو فضل على الجميع .

٤ ـ واشراقة ثالثة تخالج نفس المحرم ـ وهى : انه حينما يرى بجانبه فى الحجيج ألوانا متعددة ، ويسمع ألسنة مختلفة ، ويشهد اجناسا غير محصورة .. ثم يرى هذه الجموع الحاشدة من الرجال متجردين من الملابس : الا مايستر اجسامهم من اقمشة غير مخيطة .. ولا يجد شارة العظمة على عظيم ، ولا وسام الامارة على امير ، ولا تقدم لملك على سوقة يدرك أن الناس جميعا فى ميزان الانسانية سواء ، وانهم فى العبودية لله على قدم المساواة .. لا يفضل بعضهم بعضا الا بما ذكره الرسول من التقوى ، وحسن العمل .

وهذه ظاهرة الفطرة التى فطر الله الناس عليها .. يخرجون الى دنياهم بارادته ، ويعيشون فيها وهم جميعا فى قبضته .. يرجون رحمته ، ويخشون عذابه .. فهم الفقراء اليه دائما ، وهو الغنى عنهم حقا .. فمهما تفاوتت فى المجتمع منازلهم وتباينت حظوظهم .. واختلفت ارزاقهم .

فهم عبيد لله .. والله وحده رب الجميع، وسيد الجميع ، والناس كلهم من آدم .. وآدم من تراب .

وبهذا الشعور تتجدد عند المحرم كرامته، ويحترم انسانيته ، ويعرف ماله ، وما عليه .. وان التفاضل بينه وبين الناس يكون من طريق التقوى ، وصالح العمل كما نبهنا الرسول .

* * *

٥ ـ الاشراقة الرابعة ـ حينما يجد المحرم نفسه طائفا حول الكعبة مع الطائفين، وساعيا بين الصفا ، والمروة مع الساعين ، ومتنقلا بالدعوات فى كل مقام من تلك المقامات : يدرك الآن ـ ان لم يدرك ـ انه فى عبادة مرسومة له ، وان لها اوضاعا محدودة ، وانه ملزم بالبقاء على تخشعه فيها ، حتى ينتهى بالتحلل منها .. وان ذلك تنظيم ، وضعه الله الذى نعبده .. وانه تدريب على تنظيم الحياة بوجه عام كما نظم الله لنا كيف نعبده .

فلا يكون هذا عملا اعتباطيا .. ولكن له اسباب تقتضيه .. وله حكمة مرموقة فيه .. وان لم يكن ادراك الحكمة ميسورا لكل انسان: فيكفى المرء ان يؤمن اجمالا بما شرع الله فى هذا .

وبذلك الايمان تصدق العقيدة ، ويسلم القلب من شبهات الزيغ ، والذبذبة ، والرياء ونحوهما .

وليس كذلك طبعا من يقصد الى الحج تظاهرا بالصلاح ، واحتيالا على اغتصاب الثقة من الناس بلقب حاج .. فان ذلك رياء مردود على صاحبه ، ومجهوده ضائع ، ثم هو آثم ، ومسئول . والله ـ سبحانه ـ طيب ، لايقبل من عمل الناس الا ما كان طيبا

وليس كذلك ـ ايضا ـ ولا قريبا من ذلك ـ من يتجه الى الحج : شاكا فى حكمته ، او منكرا لها فى بذاءة .. وانما يحج ليدفع عن نفسه ملامة اللائمين له على تقاعده عن الحج وهو يستطيع بماله وصحته .

وذبذبة العقيدة، او التشكيك فى مشروعية الحج ونحوه كفر صريح بما جاء فى القرآن.

والكفر ببعض القرآن يعتبر كفرا به كله.. فان الايمان عند الله لا يتجزأ .

ذلك بالنسبة لمن يتشكك فى حكمة الحج، أو يشكك الغير فيها ، وليس هذا فيمن يجهلها، ولكن يؤمن بها على وجه الاجمال .. كما هو شان الكثير من جماهير المسلمين .

فان هذا مؤمن صدوق ، وعمله صحيح متى كان مستوفيا لشروطه المشروعة .

* * *

٦ – واشراقة خامسة يدركها اولو الالباب .. ولعلها الحكمة المرموقة من تشريع المناسك كلها وهى : ان فى القصد الى بيت الله الحرام ربطا لتاريخ الاسلام ، وتوثيقا للاخاء فيه ، وبجانب ذلك يكون توكيدا لعلاقة أو لنسب بين العرب المسلمين ، وبين ابيهم اسماعيل ، وجدهم ابراهيم .

والحفاظ على التاريخ للدين أو للنسب من الوشائج الكفيلة بالعزة القومية .. ومن المقومات التى تنهض بها شخصية الجماعة على سواها .

ومن اجل ذلك تجد القرآن حافلا بالقصص عما سبق ، وحريصا على تعريفنا بالأوائل من من سلف المسلمين ، لنكون على صلة بهذا .

**والى هذه الناحية يشير الامام على – رضى الله عنه – بقوله : يا أيها الناس ، ان لكم معالم .. فارجعوا الى معالمكم .**

ومن اقدس معالمنا التى نرجع اليها تلك البقاع التى تؤدى فيها المناسك فى الحرم ، او فى ضواحيه .

فقد شرعت للناس من عهد ابراهيم ،وابنه اسماعيل – عليهما السلام – كما هو معروف.

وقد اراد الله ان تبقى تلك الاماكن على حالها ويتجدد فيها ما يتجدد ، لتظل كارقام بارزة .. أو كالفاظ مخطوطة على صفحة الأرض فى تلك البقاع .

وكلما اجتمعنا اليها عامابعد عام : رأينا فى ملامحها اول تاريخ الاسلام الذى تركزت مبادئه بشريعة ابراهيم ، واحتوت فى طياتها شرائع الرسل من قبله على وجه ما .

وكذلك نقرأ فى مشاهد الحج ان ابراهيم هو ابو الانبياء من بعده وانه امام الناس جميعا من عهده :

**« قال انى جاعلك للناس اماما » ( آية ١٢٤ البقرة ) .**

٧ – هذه الشجرة النبوية المباركة تركز فى الدنيا اصلها ، وتعاقبت الرسالات من فروعها ، وعاش الشرق طويلا فى ظلالها .. وطالما هبت عليها مفاسد الاشقياء من بنى اسرائيل .. وامتدت اليها ايديهم الآثمة بالايذاء والتنكيل ، والاسراف بالعدوان ، والتقتيل .

ثم خلق الله من هذه الشجرة فرعا زاكيا ، وابرز الى دنياه نبيا عربيا ، ليس من بنى اسرائيل ، ولكنه غرة الاجيال من ولد اسماعيل .. فملأ فراغ الدنيا كلها .. واقام معالم الهدى على اقوى دعائمها .. وكانت رسالته خاتم الرسالات ، وربطا لطرفى التاريخ الاسلامى من اوله على عهد ابراهيم ، وفى حاضره الجديد منذ تلقى الوحى من جبريل الى ما شاء الله بعد « ملة أبيكم ابراهيم » وكانت بعثة محمد – كذلك – وشيجة النسب الموصول بين العرب المسلمين ، وبين ابيهم اسماعيل بن ابراهيم – عليهم جميعا صلاة الله وسلامه .

فمحمد – عليه الصلاة والسلام – حلقة الاتصال بين أولنا ، وحاضرنا ، وآخرنا ،فى الاطار الدينى .

وهو واسطة العقد فى النسب الكريم ، بيننا وبين الخليل ابراهيم ، وولده اسماعيل

٨ ، ومحمد هو الدعوة المستجابة التى هتف بها الابوان عقب بنائهما للبيت الحرام **« ربنا ، وابعث فيهم – العرب – رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم ، انك انت العزيز الحكيم »** – ( ١٢٩ البقرة ) .

وقد استجاب الله وصدقت دعوتهما .

٩ – فاتجاهنا الى البيت الحرام أحياء لهذه الذكريات ، وتجديد لمعانيها فى وعينا ، واهتداء بما تحمله الينا من وحى التاريخ المجيد العتيد ، وما يقترن بهذا التاريخ من نفحات سماوية ، آثر الله بها انبياءه ،وآثر بها الاسلام ، والمسلمين ، حتى كانوا خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر .

واذا اضفنا الى هذا الاجمال شيئا من التفصيل ، وجدنا لكل عمل من اعمال النسك وحده حكمة جزيلة :

فالطواف تشبه بالملائكة حول البيت المعمور فى السماء .

والسعى بين الصفا والمروة تجديد لذكرى أمنا هاجر ، فى ترددها بين الجبلين باحثة عن الماء لتروى ظمأ طفلها اسماعيل .

ونحر الذبائح هناك ، ثم هنا فى الأضاحى لتجديد ذكرى الفداء الذى افتدى الله به اسماعيل .

ورمى الجمرات : نبذ للشيطان ، وتحقير له كما فعل ابراهيم عقب الفداء .

وهكذا كل تشريع له حكمته .

ومن لم يحط علمابالجميع : فحسبه الايمان المطلق .

ومعاذ الله لنا جميعا من نزغات الشيطان، ومجادلة الأدعياء فيما يجهلونه ولا يخشون الله فيه .

* * *

وبعد ..

فقد بسط القرآن كثيرا من آيات الحج ، وجمع لنا اهدافه فى جملة يسيرة من فواصله، وهى قوله تعالى :

**« ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام .. »**

ومعلوم ان المنافع التى يلتمسها المسلم فى حجه لا تقف عند حد معين : ففيها تعرف بالمسلمين .. ووقوف على احوالهم ، وتبادل الافكار .. والاستفادة والافادة بما يتاح للجميع اثناء تلاقيهم هناك : من معلومات عن حياة المجتمع فى كل بلد عربى اسلامى ، ومن تبادل التجارة ، وتنمية الكسب ، والاحاطة بما يكون له شأن فى حياة الافراد والجماعات هنا ، وهناك فى جوانب الدنيا .

ومن وراء ذلك كله : ان يكون هذا اللقاء مؤتمرا اسلاميا يضم الوفود الممثلة لجميع الناطقين بكلمة التوحيد .. فتكون وحدتهم فى العقيدة شاخصة فى وحدتهم الاجتماعية وتكون لهم الهيبة على من يحقد على المسلمين، او يغمز فى قوميتهم .

وفى هذا اللقاء كذلك مبرة بالفقراء من اهل تلك الديار النائية عن البقاع الخصبة حتى جعل الله من شعائر هذا النسك ذبح الذبائح واطعامها لاولئك البائسين .. وهذا وحده من الأهداف التى تركزت عليها آيات متعددة ولم يشرع الله بدلها نقدا ، ولاجعل ذبحها فى مكان بعيد عن تلك البقاع : الا فى حالات نادرة ، ولضرورة تحكمت .

**فاذا وجدت اليوم من ينفخ الشيطان فى اذنه ، ويستفزه لصد الناس عن بيت الله ويمزق وحدة المسلمين ، ويغلق فى وجه الجميع سبل الوصول الى الحرم ، ويعطل شعائر الله ، ويسد باب الارزاق فى وجه النازحين الى مكة ، ويحاصر فقراء الحجاز فى دائرة البؤس هناك فلا تصل اليهم تلك المعونات التى يتطلعون اليها .**

**اذا وجدت من يحاول ذلك ، ويستبيحه ، ويتجهم لدينه ، ويتنكر لعروبته : فهسل تراه يكون على خشية من الله، او مكترثا بمسئولية او يكون ممن يحادون الله ورسوله ،ويتعرضون لغضبة ربهم ، والاستهداف لنقمته التى هددنا بها فى قوله : « ان الذين يحادون الله ورسوله : اولئك فى الأذلين .. »**

**فما بالنا اذا كان من يقترف ذلك ملك مسلم ، يجعل نفسه بطانة لاعداء الاسلام ويستعدى قواهم فى جيوشهم على مناصبة المسلمين .. وفى كل يوم يفاجىء الدنيا بحدث جديد يفرح به اعداء الله ، وتبكى له العروبة ، وينكره الدين ، ويبرأ من مرتكبيه »**

**ذلك هو ملك الحجاز ـ فيصل ـ وهو يحارب الله فى دينه . وفى أهل دينه . وفى أوطان دينه . فلينتظر وعيد الله وان غدا لناظره قريب .**

# من حضارة الإسلام

# في التصوف

الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل

### - ٣ -

**مرحلة البداية - الدرجة الوسطى - مقام النهاية - انوار وعلامات - اختلاف التقدير - غاية العارفين**

### مرحلة البداية :

**يرى قوم أن مرتبة التصوف قد تبكر مع أول التعلم والتفقه ، ويرى قوم آخرون انها تتأخر عنه ، ويعنى هؤلاء وهؤلاء أن التنصل من العيوب والتباعد عن الذنوب قد يبدأ ببداية دروس الفقه أو يتأخر حتى يستمكن الطالب بعض الاستمكان ، والحق ان هذا أو ذاك وقف على اقبال السالك وتفرغه أو تردده وتلهيه ، لكن ما دامت منازل المقبولين انما تكون بهداية الله وتوفيقه - كما يقول الصوفية والفقهاء - فلا حرج أن تكون الهداية مع أول البداية .**

ومن هؤلاء ذو النون المصرى الذى يلغى المراتب اذ يقول : **بأول قدم تطلبه تدركه وتجده .**

يريد بذلك أنه عند أول خطوة يخطوها المرء نحو الله بطرح ذنوبه والكف عن شهواته يجد الله أمامه ، وهو تيسير من ذى النون ييسر به على سالك السبيل .

وهناك منهم من ييسر أكثر منه كأبى يزيد البسطامى فانه يحس أن لا فوارق بين المراتب ، بل ان الله ليسبق الى العبد قبل ان يسبق العبد اليه ، وفى ذلك يقول أبو يزيد .

**غلطت فى اربعة اشياء فى الابتداء مع الله تعالى : ظننت أنى أحبه فاذا هو أحبنى قال تعالى ( يحبهم ويحبونه ) وظننت أنى أرضى عنه فاذا هو قد رضى عنى قال سبحانه « رضى الله عنهم ورضوا عنه » وظننت أنى أذكره فاذا هو يذكرنى قال (( ولذكر الله اكبر )) وظنت انى أتوب فاذا هو قد تاب على قال « ثم تاب عليهم ليتوبوا »**

واستدلالات البسطامى تقرر أن فضل الله يسبق الى العبد فى كل شيء متى توجه اليه

منذ البداية ، ثم يتاح للعبد بفضل الله ومنه أن يتابع التسلق والصعود .

والتصرف الذى قالوا فى تعريفه اكثر من ألفى تعريف انما يتلخص فى الاخذ بالحقائق فيكون المرء مع الله بلا علاقة مع شىء دونه ، فاذا عرفنا ذلك ادركنا انه يبتدىء من المرحلة الأولى التى يسمونها مرحلة التخلية – بالخاء – وفيها يتخلى المرء عن شهواته ، ويرى أبو حامد الغزالى أن هذه المرحلة سواء أدت الى درجات أخرى فى التصوف أو لم تؤد اليها فانها فرض عين على كل الناس ، اذ كل منهم مطالب بتصفية نفسه من العيوب ، ولا يخلو احد من عيب أو هو معرض له الا الأنبياء عليهم السلام .

ومهما يكن من شأن فان الدخول فى طريق القوم ليس له غير باب واحد هو باب الشريعة وعلومها ، وقد حمل القشيرى والشاطبى فى « الرسالة والاعتصام » على من ادعوا الدخول فى الطريق من غير سلوك شرعى أو تساهل فى اتباع السنة لأن طريقة القوم بريئة من هذا الخباط ، والاثم كله على من يتساهل فى الاتباع .

والصوفية يرون هذه المرحلة مدرسة العلم الكسبى ، ولكن العلم فيها لايزيد منبعه عن معين ماء أو تيار نهر يفيض .

### الدرجة الوسطى :

والمرحلة الثانية يطلقون عليها أسماء كثيرة منها الوسط والسير والحقيقة والايمان ويسمون أصحابها اهل الحكمة لانهم يستقون من البحر والبحر حكمة وهو أوسع من العين وأكثر فيضانا من النهر وأعظم اتساعا . واهم ما طلقوا عليها اسم التحلية – بالحاء – اذ لابد للخالى أن يمتلىء وللمجرد أن يزيد متى كان مشرئبا للرقى ناهضا للكمال .

والاقبال على الطاعة فى جهاد والاستمرار فى أداء الفرائض والنوافل بلا تمهل واجب فى هذه المرحلة وجوبا أكيدا اذ يدق السائر فيها أبواب الرجاء ويستمطر سحب الرضا . ويتضح فيها الجمع لصفات المرحلتين : هذه والتى قبلها ، وكانت تلك خوفا ثم صارت هذه رجاء .

**وأبو بكر الصديق – رضى الله عنه – تحقق بهذه المرتبة منذ أول الأمر فقدروى الدارقطنى عنه انه لما سمع قول النبى – صلى الله عليه وسلم – فى الصلاة أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله » قال : رضوان الله أحب الينا من عفوه فان رضوانه للمحسنين وعفوه للمقصرين .**

ويقولون ان السائر فى هذه المرحلة يزداد احساسه يقظة وتنبها ويحس بوادر من النور كأنه سراج فى القلب يفرق به بين الحق والباطل – كما يقول ابراهيم بن أدهم .

واحذر ان تظن انه نور جسمانى يضىء لعينيك ظلمة أو أنه شعاع ينعكس على المرئيات فتراها لامعة واضحة كما يظن الجهلاء ويحكى القصاصون وانما يتمثل هذا النور فى حركة دافعة الى الله وشوق الى ذكره وأنس به وطرح لكل ما سواه . وذو النون يوضح ذلك فى قوله : الانس بالله نور ساطع والأنس بالخلق غم واقع .

وابن عطاء الله السكندرى يحذر من بلغ هذه المرحلة ان يهبط منها أو يرتد عنها ، وأولى به أن يلزمها بل يتسلق الى ما فوقها فيقول :

الانتقال من حال أدنى الى حال أعلى هو المرجو ، أما الرجوع من أعلى الى أدنى فهو انحطاط من الهمة العالية الى الدرجة الدانية .

وأسوأ السالكين حظا من لم يستمر ولم يدأب فانحط من مرحلة التحلية ورجع الى المرحلة الأولى مرحلة التخلية ، وهذا أشبه بحال رجل وصفه سائل للشيخ الأكبر بأنه حج واعتمر ثم عاد بعد حجه لا يصلى ولا يصوم ، بل يأتى المنكر ، وربما أجابوا بأنه أسقط عنه لفريضة ما دام قد أداها ، ولكن الصوفية يقولون : ياويله ، لقد انحط بعد ما حلق وتردى بعد ما تسلق .

ولما كانت هذه المرحلة مرحلة الأعمال فان ثمارها محققة لا محالة ، وآيات القرآن متوافرة على التبشير بهذه الثمار ، ومن هذه الآيات **قوله سبحانه « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقوله « وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » ويوضح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه الثمار بقوله « من عمل بما علم علمه الله علم ما لم يعلم »** .

### مقام النهاية :

فاذا قدر للسائر فى المنزلة الوسطى أن يرتحل الى منزلة أعلى فقد بلغ مكان الواصل ، وهو مقام النهاية ويسميه أهل التصوف وصولا أو احسانا أو فناء ، ويلقبون أصحاب هذه المنزلة بأهل العرفان .

وكما شبهوا العلم بالنهر والحكمة بالبحر وسموا الناهلين من النهر علماء والمغترفين من البحر حكماء وهم أهل المرحلة الأولى والدرجة الوسطى فقد شبهوا المعرفة فى هذه المرحلة بالسفينة التى تسبح على كل ماء وتمخر فى كل لجة ويغوص أهلها الى كل قرار ، وأصحاب هذه السفينة هم العارفون .

وحيث أحس السالك فى الدرجة الوسطى بوادر النور فى القلب متمثلا فى حركة دافعة الى ذكر الله والأنس به فان الواصل يحس بنور أعم وأشمل ، وهو وارد الوصال أو الاحسان ، الذى يهيىء صاحبه لادراك الحقائق واضحة الشهود كرؤية العين أو أوضح ظهورا .

واحذر أيضا أن تظن أنه نور جسمانى ، ولكنه نور يكشف لقلب الواصل تجليات الخالق البارىء المصور وافاضته من نوره على ظلمة الأكوان ، فيتجه القلب اليه ويتفرغ له ولا يلتفت عنه ولا يخفق الا به وهو ما يقول عنه الصوفية : انه غيبة عن السوى .

ومتى غاب الواصل عن كل ما سوى الله فقد بطلت عنده اللذة بالنعمة والألم من النقمة ، بل انه لايشعر بشىء منهما أو يكاد .

ومذهب الصوفية فى ذلك مناقض لمذهب الغاية الموضوعية كما يسمونه فى علم النفس الحديث ، وأصحاب مذهب الغاية يرون أن الشعور باللذة والألم وما اليهما من الوجدانات الأخرى شعور غامض مشكوك فى أمره فهو من أجل ذلك لايصلح عندهم أن يكون غاية لأفعال حقيقية .

ومهما خيل الى علماء النفس فربما كانت هذه المرحلة عند أهل التصوف أبعد من مذاق أولئك العلماء ، اذ هى لاتتمثل الا فى مراتب الأنبياء وأولى العزم من الرسل وقليل من الأصفياء وخاصة الأولياء .. وأولى بمن لم يذق تجاربهم أن يجل مقاماتهم وينتفع بمواعظهم وهم لم يتركوا وراءهم من المواريث غير الحكم والشرائع وفصل الخطاب .

فآدم ابتلى بالهبوط والاستخلاف ونوح بالطوفان والاستقرار وابراهيم بالنار والابتراد ويعقوب بالفراق واللقاء ويوسف بالسجن والملك وايوب بالمرض والشفاء ومحمد بالهجرة والانتصار – وكل أولئك اشتعلت قلوبهم شوقا الى الله واقبالا عليه ، وامتحنوا بالألم فصبروا وبالنعمة فشكروا ، لم تنقص لهم طاعة حين أصابهم الأذى ولم يبطروا حين أصابهم من النعم غيوث وفيوض .

ومن حيث كانت المرحلة الأولى انقطاعا عن الشهوات ، والثانية اعمالا للفكر والبدن فى العبادات كانت الثالثة توكلا بالانقطاع عن المطامع ، وحتى عن رجاء الثواب أو خوف العقاب ، بل يذهبون بهذه الغاية بعيدا فيقولون : حتى عن حب الجنة ومخافة النار .

### أنوار وعلامات :

ويرى علماء التصوف أن لكل من أصحاب هذه المراحل الثلاث مقامات وأنوارا تضؤل وتكبر وتخفى وتستفيض بنسبة الدرجة والمقام ، فأهل البداية ضعاف الأضواء لاترى قلوبهم من الحقائق الا كما ترى العيون فى أضواء النجوم ، وأهل الوسط تنعكس على قلوبهم أضواء أقوى من تلك فترى قلوبهم كما ترى العيون فى أضواء الأقمار والبدور ، أما أهل النهاية فهم يرفلون فى أضواء تسطع وتتوهج كأنها أنوار الضحوات والشموس .

ولاشك ان قارئا أو سامعا يقرأ هذا الكلام أو يصغى اليه دون أن يجرب طرائق الزهد فانه سيحس له غرابة وبعدا كأولئك العلماء الذين قلنا انهم يستربعون فى المشاعر الغامضة ويقولون انها لاتصلح أن تكون غاية لحقائق الأفعال .

ولكن مهما تجافت الاسماع وصدت القلوب افتتانا بالدنيا وانكبابا عليها فانه كلام مشوق يجد كل امرىء فى نفسه ميلا الى أن يعرف ما وراء تجاربه ، ولو أن المجربين قوم سواه .

ثم نعود فنقول ان السائر فى مرحلة التوسط يحس بأنه متعلق الرجاء بالله راغب فى النجاة لاجىء اليه فى السراء والضراء .. وأبو يزيد البسطامى يتعلق بهذه المرحلة ويقول فيها :

هذا فرحى بك وأنا أخافك فكيف فرحى بك اذا أمنتك ؟ !

وليس يخفى أن البسطامى جمع فى قولته هذه أمر الفرح فى المرحلتين : مرحلة البداية والمرحلة الوسطى . أما فى مرحلة النهاية وهى أدق المراحل وأغربها ، ولا سيما لمن تبتعد عن مذاقه وادراكه فان الواصل يحس انه قد فنى عن نفسه ، وأعنى انه يكون من حوادث الدهر على سواء ، لاتنقص طاعته عند أذى ولا تزداد عند نعمة ، وما أشبهه بأيوب النبى وقد حاولت امرأته وحاول أصدقاؤه أن يحزنوه أو يسلوه بما ابتلى به فأبى ، فتاب الله عليه وشفاه - وسنعود الى أمره فى آخر هذا المقال بشىء من التفصيل .

ويرى الصوفية أيضا أن للسر فى هذه المراحل علامات ، فمنها عام ومنها خاص ثم أخص منه ، وكل امرىء فى مرحلته يطلب ستر سره بصفة من الطلب تختلف عما سواها :

فأهل المرتبة الأولى يطلبون ستر مايرتكبون من ذنوب خشية سقوط منازلهم من عيون الخلق ، لايبالون الا بهم ، لأنهم لم ينقطعوا عنهم ، فلا تزال الخلائق محط أنظارهم لأنها مكان اختلاطهم ، وهو سر عام فى جميع الناس حتى لمن لم يدقوا أبواب العلم ولم يغشوا خلايا الزهاد .

وأما الخاصة فهم الذين يطلبون الستر من الله بالعصمة من الذنوب خشية أن يسقطوا من عين الحق ، وذلك لأنهم قد تعلقوا به وحده ولم يعدلهم بالخلائق اهتمام .

وأما خاصة الخاصة فهم الذين لايهابون كشفا ولا سترا ، وكيف وقد امسكوا عن المعاصى واندفعوا فى الطاعات ، فلتجر الأقدار عليهم كما تشاء .

### اختلاف التقدير :

**وينسبون الى على بن الحسين زين العابدين - رضى الله عنه - أنه قال : كل شىء من أعمالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل على انه لم يقبل لأن القبول مرفوع مغيب عنك . وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل على القبول .**

**ويريد زين العابدين : انك اذا اذنبت ثم تبت ونسيت بعد التوبة خطوات ذنبك فاعلم أن توبتك قد قبلت ، أما اذا ظللت بعد التوبة ذاكرا لذنوبك جارى الفكر مع تفاصيلها فاعلم أنه لم يفتح لها باب القبول .**

**ودخل الجنيد على شيخه السرى السقطى فوجده مقبوضا فقال له : مالك مقبوضا ؟ قال : دخل على شاب فقال لى : ما حقيقة التوبة ؟ فقلت له : أن لاتنسى ذنبك ، فقال الشاب : بل التوبة أن تنسى ذنبك . ثم خرج عنى .**

قال الجنيد : فقلت : الصواب ما قال الشاب ، لأنى اذا كنت فى حالة الجفاء ثم نقلنى الى شهود الصفاء ، فذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء .

فهذان قولان ، ويقولون ان كلا منهما جواب صحيح : نظر السرى الى أهل البداية الذين عليهم أن يذكروا ذنوبهم ليتوبوا عنها ، ونظر الشاب والجنيد الى أهل النهاية ومن شأنهم أن ينسوا كل ما عدا الله .

وفى الحوار الذى حدث بين أيوب وأصحابه الأربعة فى العهد القديم من الكتاب المقدس قدر أصحاب أيوب غير ما قدر ، وهم اليفاذ التيمانى وبلدد الشوحى وصوفر النعمانى وأليهو .

لقد كان أيوب نبيا مجتبى فامتحن بالأذى فرأى اصحابه هؤلاء ان الأذى والضر الذى اصابه انما كان عقوبة دنيوية عاجلة لذنب ارتكبه أيوب وستره الله عليه ثم غاب عنه فى طوايا النسيان .

ولكن أيوب رفض هذا الرأى اذ رأى أنه مجرد امتحان وابتلاء ليتبين الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين .

ويرى عبد الله بن محمد الراسبى رأيا جامعا فيقول : ان الهموم عقوبات الذنوب . الا أن قوله هذا يحتاج الى نظر : فان كان قد أراد أن الهم يعاقب الله به المذنب فقد ذهب الى ما رآه أصحاب أيوب ، وقد أخطأ كما اخطئوا . أما ان كان يريد ان الهم يكون خلقا للمذنب التائب فيكون دائما مهموما مخافة الا تقبل توبته فقد اصاب .

وفى غير هذا الطريق من التفكير يسير قوم آخرون يهملون أمر التدين ويفرطون فى الادعاء بأن انتقال المرء الى مرتبة التعبد لاتحدث الا عن مرض أو هرم يفقد الانسان عندهما شهوات جسمه فيتحول الى ارضاء نفسه أو شغلها بشىء من الزهد أو العمل الصالح . ونحن نغض من شأن هؤلاء لأنهم ليسوا معنا على مضمار .

**غاية العارفين :**

ربما كانت رابعة العدوية من أولى أهل التصوف بمعانى العشق الالهى ، فهى التى صرفت كل همها الى رضا الله دون الطمع فى ثوابه أو الخوف من عقابه ، وربما كان ذلك على التحقيق أمرا معجزا للناس أن يذوقوه ، ولكن السيدة العارفة قد بلغت فيه مبلغا يخضع الأعناق ، ويكفى فى ذلك أن تقول :

كلهم عابدوك من خوف نار
ويرون النجاة حظا جزيلا

يرغبون الجنان دارا ليحظوا
بقصور ويشربوا السلسبيلا

ليس لى بالجنان والنار حظ
أنا لا أبتغى سواك بديلا

والفقهاء والصوفية يلتقون عند هذا الطلب فى مرحلة العبادة العليا ، بل يقول الفقهاء : انه فرض على كل مؤمن أن يريد بكل قول وعمل وجه الله الكريم ، ويفسرون ذلك بقصد ذاته من غير سمعة ولارياء .

والأمر عندهم على مرتبتين : كاملة وناقصة فالكاملة أن لايقصد جنة ولا نارا ، والناقصة أن يقصد دخول الجنة والبعد عن النار . وللفقهاء سنة من قوله تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » فالحسنى الجنة والزيادة رؤية وجه الله الكريم .

وأبو بكر بن العربى الفقيه يقول فى أحكام القرآن » عند قوله تعالى « والله عنده أجر عظيم » يعنى الجنة فهى الغاية ولا أجر أعظم منها فى رأى المفسرين وعندى ما هو أعظم منها وهو ماثبت فى الصحيح قال :

**قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « ان الله يقول لأهل الجنة : ياأهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لانرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : ياربنا ، وأى شىء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل**

البقية ص ٢١٨

# آداب الحج والعمرة وزيارة الرسول صلى الله علية وسلم

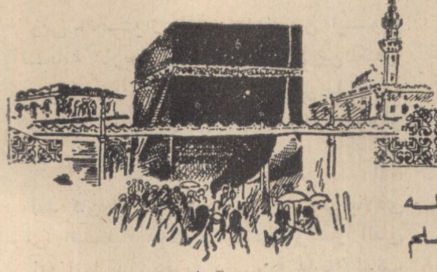

بفضيلة الشيخ احمد كامل الخضري

**كلما حال الحول . ودار الزمن دورته السنوية . واقتربت ايام الحج . تعلقت قلوب الملايين من المسلمين . فى مشارق الأرض ومغاربها . باداء هذه الفريضة المقدسة . وتطلعت نفوسهم لاجتلاء انوار الاماكن الطاهرة الكريمة . التى تضم بين جوانبها . ذلك البيت العتيق . الذى يقول الله عز وجل فيه : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » ( آل عمران ٩٦ )**

ولا غرو فالحج ركن من اركان الاسلام . بل هو أفضلها بعد الصلاة . يكفر الذنوب الصغائر والكبائر حتى التبعات . لقوله صلى الله عليه وسلم :

**( من حج فلم يرفث ولم يفسق . رجع كيوم ولدته أمه ) رواه الشيخان البخارى ومسلم .**

وهو من الشعائر الاسلامية ذات الاثر المجيد فى تقوية الروابط بين المسلمين . وتدعيم عوامل الالفة والمحبة . واقامة مظاهر التعارف والتعاون بينهم . فيجتمعون حول البيت المقدس . وفى حرم الله الامين . يتشاورون . ويتذاكرون فى مصالحهم العامة . وشئونهم الدينية والدنيوية . ويعود كل الى وطنه . حاملا الى أمته من الآراء والمعلومات . ما يقوى الروح المعنوية . ويشعر بعزة الاخوة الاسلامية . والحج مهذب للنفوس ينم عن الاذعان التام والايمان الصادق . حيث يفارق المرء وطنه واهله وعشيرته . ويصرف ماله فى سبيل طاعة ربه عز وجل ..

**والحج لغة القصد . والعمرة لغة الزيارة. وهما شرعا قصد البيت الحرام لاداء النسك مع الاتيان به . والفرق بينهما ان الحج مشتمل على الوقوف بعرفة . وانه فى زمن مخصوص . اما العمرة فلا وقوف فيها . وليس لها زمن محدد . بل تصح فى جميع اوقات السنة .**

وقد اجمع المسلمون على ان الحج فريضة عينية على كل مسلم ومسلمة . لقوله تعالى :

**« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » آل عمران ٩٧**

ولقوله صلى الله عليه وسلم :

**« بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » ( رواه الشيخان البخارى ومسلم ) .**

وقد شرع فى السنة السادسة من الهجرة النبوية . وفعله الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة . وهى حجة الوداع . التى انزل الله عليه فيها قوله :

**« اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . ( المائدة ٣ ) .**

ويجب بأصل الشرع فى العمر مرة واحدة . لقوله صلى الله عليه وسلم :

**« الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » ( رواه النسائى والحاكم وصححه ) .**

والعمرة كذلك من فرائض الاسلام عند جماهير العلماء . منهم الامام احمد والشافعى فى الجديد ، وهو الصحيح المفتى به فى مذهبه . لقوله تعالى :

**« وأتموا الحج والعمرة لله » (البقرة ١٩٦)** اى ائتوا بهما تامين . ولقوله صلى الله عليه وسلم فى جواب من سأله عن ابيه العاجز عن الحج والعمرة :

**« حج عن أبيك واعتمر » ( رواه أبو داود والترمذى ) . ولحديث عائشة رضى الله عنها قالت : ( قلت يا رسول الله . هل على النساء جهاد ؟ قال : نعم . جهاد لا قتال فيه . الحج والعمرة ) رواه الامام احمد وغيره .** وهو حديث صحيح ـ وذهب مالك وابوحنيفة والشافعى فى القديم الى انها سنة . لقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن العمرة **( اواجبة ؟ فقال : لا ، وان تعتمر خير لك ) ـ رواه** البيهقى والدارقطنى ـ وقال النووى : اتفق الحفاظ على ان هذا الحديث ضعيف . قال : ولاتغتر بقول الترمذى انه حسن صحيح .

وتجب بأصل الشرع فى العمر مرة واحدة عند القائلين بوجوبها ، لانه صلى الله عليه وسلم حين سأله سراقة بن مالك : **( أعمرتنا هذه لعامنا أم للابد ؟ .. قال : بل للابد .. رواه البخارى ) .**

وميقات الحج الزمانى . اى الوقت الذى يجوز فيه الاحرام بالحج : **شهر شوال ، وشهر ذى القعدة ، وعشر ليال من ذى الحجة** اى من ليلة عيد الفطر الى فجر يوم النحر . لقوله تعالى :

**« الحج اشهر معلومات » ( البقرة ١٩٧ ) .**

مع بيان النبى صلى الله عليه وسلم لها .

**وميقات الحج المكانى** ـ أى المكان الذى يجب على الحاج أن لايجاوزه ـ وهو فى طريقه الى مكة بطريق البر أو البحر أو الجو ـ الا وهو محرم ، يختلف باختلاف الطرق التى يسلكها الحجيج الى مكة ـ فالواردون من المدينة ومن فى حكمهم . ميقاتهم : **« ذو الحليفة »** وهو مكان يقع شمال مكة ـ والواردون من مصر والشام وما يليهما كبلاد الاتراك والبلقان ونحوها . وبلاد ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ونحوها ميقاتهم **«الجحفة»** وكانت قرية تقع شمال مكة بغرب . وهى الآن خراب فأبدلوها بقرية «رابغ» والواردون من تهامة اليمن ومن فى حكمهم . ميقاتهم **«يلملم»** وهو جبل يقع جنوب مكة ـ والواردون من نجد اليمن ونجد الحجاز ومن فى حكمهم ميقاتهم **« قرن »** وهو جبل يقع شرق مكة ـ والواردون من العراق ومن فى حكمهم ميقاتهم **« ذات عرق »** وذلك لقول ابن عباس رضى الله عنهما **( وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام الجحفة ولاهل نجد قرنا ولاهل اليمن يلملم ، وقال هن لهن ولمن اتى عليهن من غير اهلهن ممن اراد الحج والعمرة ، فمن كان دون ذلك فمن حيث انشأ . حتى اهل مكة من مكة ـ رواه الشيخان البخارى ومسلم ) .**

وتقول عائشة رضى الله عنها :

**( ان النبى صلى الله عليه وسلم وقت لاهل**

**العراق ذات عرق – حديث صحيح رواه ابو داود ) .**

وبين مكة وكل من يلملم ، وقرن ، وذات عرق ، مرحلتان ، اى ستة عشر فرسخا ، وهى حوالى ٩٠ كيلو مترا – وبين مكة الجحفة ، ثلاث مراحل ، أى ٢٤ فرسخا ، وهى حوالى ١٣٥ كيلو مترا – وبين مكة وذى الحليفة عشرة مراحل ، أى ثمانون فرسخا ، وهى حوالى ٤٥٠ كيلو مترا – ومن سكنه بين مكة والميقات ، فميقاته مسكنه ، واهل مكة ميقاتهم نفس مكة .

وميقات العمرة المكانى كميقات الحج ، لحديثى ابن عباس وعائشة السابقين ، الالمن فى مكة ، فعليه ان يخرج الى ادنى الحل ، وذلك لانه صلى الله عليه وسلم ( ارسل عائشة رضى الله عنها **بعد قضاء الحج الى التنعيم فاعتمرت منه – رواه الشيخان البخارى ومسلم ) .**

والتنعيم اقرب اطراف الحل الى مكة ، وانما خالفت العمرة الحج فى ذلك ، لتشتمل اعمالها على مواضع الحل والحرم، كالحج ، فان فيه الوقوف بعرفة ، وهى بالحل .

ولا يتم النسك سواء أكان حجا ام عمرة ، الا :

١ – الاحرام : وهو نية الدخول فى الحج أو العمرة ، أو فيهما معا.

٢ – الطواف بالبيت سبع مرات .

٣ – والسعى بين الصفا والمروة سبع مرات كذلك .

٤ – وحلق بعض شعر الرأس أو تقصيره .

٥ – والوقوف بعرفة بالنسبة للحج – مع ضرورة ترتيب معظم الاركان بالنسبة للحج ، فيحرم اولا ، ويقدم الوقوف على الطواف والحلق ، ويقدم الطواف على السعى ، ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم أما فى العمرة فيرتبها بأن يحرم ثم يطوف ثم يسعى ثم يحلق أو يقصر – فاذا قصر فى شىء من ذلك فلا نسك له ..

ويجب فى كل من الحج والعمرة :

١ – الاحرام من الميقات على ما اسلفناه .

٢ – اجتناب محرمات الاحرام – وفى الحج فقط .

٣ – رمى جمرة العقبة يوم النحر ، والجمرات الثلاث فى ايام التشريق الثلاثة .

٤ – والمبيت بمزدلفة ليلة النحر ، أى الوجود بها ولو لحظة من نصف الليل الثانى.

٥ – المبيت بمنى ليالى التشريق الثلاث. اى الوجود بها معظم الليل – فاذا قصر فى شىء من ذلك ، وجبت عليه الفدية .

ويحرم على الرجل فى الاحرام أمران :

١ – لبس الثياب المخيطة بأى جزء من البدن .

٢ – ستر بعض الرأس .

ويحرم على المرأة أيضا أمران :

١ – لبس القفاز .

٢ – وستر شىء من الوجه بما يعد ساترا عرفا ..

ويحرم عليهما معا تسعة أمور :

١ – دهن شعر الرأس او الوجه بزيت او نحوه .

٢ – وازالة شعرة أو بعضها من اى جز من البدن ، لقوله تعالى (( ولاتحلقوا رءوسكم) البقرة ١٩٦

٣ – وتقليم الظفر .

٤ – والتطيب فى فرش او ثوب او بدن ولو بالاكل .

٥ – والتعرض لصيد البر الوحشى المأكول ، بقتله أو وضع اليد عليه ولقوله تعالى (( لا تقتلوا الصيد وانتم حرم – المائدة ٩٥ )) وقوله (( وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما – المائدة ٩٦ ))

٦ – والتعرض لشجر الحرم الرطب .

٧ – وعقد النكاح لنفسه او لغيره . لقوله صلى الله عليه وسلم ( لا ينكح المحرم ولا ينكح – رواه مسلم ) .

٨ – والوطء : لقوله تعالى (( فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج – البقرة ١٩٧ )) والرفث : الجماع .

٩ – والمباشرة بشهوة كلمس وقبلة ونحوهما .

وسنن الحج والعمرة كثيرة منها :

١ – تقليم الاظافر وقص الشعر وازالة شعر الابط والعانة وذلك عند ارادة الاحرام.

٢ – والغسل قبيل الاحرام ولو لحائض ونفساء .

٣ وصلاة ركعتين بعد الغسل وقبل الاحرام

٤ – ولبس ازار ورداء ابيضين جديدين ونعلين .

٥ – وان يتطيب قبل احرامه .

٦ – والتلبية الا فى الطواف والسعى والرمى . مع رفع الصوت بها للرجل وخفضه للانثى – ولفظها ( لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك – رواه الشيخان البخارى ومسلم ) ويصلى ويسلم على النبى صلى الله عليه وسلم بعدها . ويسأل الله تعالى الجنة . ويستعيذ به من النار . لما رواه البخارى ومسلم من انه صلى الله عليه وسلم ( كان اذا فرغ من تلبية فى حج او عمرة سأل الله رضوانه والجنة . واستعاذ برحمته من النار ) .

٧ – والغسل عند دخوله مكة . حتى الحائض والنفساء . ويدخلها قبل الوقوف بعرفة . ويكون ذلك نهارا ماشيا فى خضوع وخشوع مستحضرا جلالة الحرم . ومزية الكعبة المشرفة .

٨ – ودخول المسجد من باب السلام .

٩ – واستلام الحجر الاسود وتقبيله ووضع الجبهة عليه فى اول الطواف واول كل شوط ان قدر . والا لمسه بيده او بعود وقبل مالمسه به . فان لم يستطع اشار بيده او بعود . وقبل ما اشار به . وهذا كله مع التكبير والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يندب الاستلام للمرأة الا اذا خلا المطاف من الرجال فى الليل او فى النهار .

١٠ – استلام الركن اليمانى بيده ثم يقبل يده .

١١ – وصلاة ركعتين بعد الطواف خلف مقام ابراهيم .

١٢ – الارتقاء على الصفا والمروة فى السعى للرجل .. وكذا للمرأة ان خلا الموضع .

١٣ – والخروج من مكة يوم التروية وهو يوم الثامن الى منى فيصلى بها الظهر . ويبيت بها . ويستمر الى طلوع الشمس . فيخرج الى عرفة .

١٤ – والنزول بنمرة وصلاة الظهر والعصر قصرا وجمعا بمسجدها .

١٥ – وجمع العشاءين بمزدلفة تأخيرا مع قصر العشاء الاخيرة .

١٦ – والوقوف بالمشعر الحرام . لقوله تعالى (( فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام – البقرة ١٩٨ )) .

١٧ – والشرب من ماء زمزم .

١٨ – وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا واعلم ان الدعاء مطلوب فى عدة مواطن ويحصل اصل السنة بأى دعاء . الا ان الافضل الدعاء بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين .

فسن بعد النية والتلبية الاولى ان يقول ( اللهم لك احرم نفسى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى ) وبعد كل تلبية يسأل الله تعالى المغفرة والرضوان ويستعيذ به من

النار . ويصلى ويسلم على النبى صلى الله عليه وسلم .

واذا وصل الى حرم مكة قال : ( **اللهم هذا حرمك وامنك . فحرمنى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك . واجعلنى من اوليائك واهل طاعتك )**

فاذا دخل مكة . ووقع بصره على الكعبة المشرفة ووصل المسجد .. رفع يديه وقال **( اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة . وزد من شرفه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا . اللهم انت السلام . ومنك السلام . فحينا ربنا بالسلام ) .**

وعند دخول المسجد يقول ( **اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم . الحمد لله . اللهم صل وسلم على محمد وعلى ال محمد . اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك )** ثم يقدم رجله اليمنى قائلا باسم الله .

وعند الخروج من المسجد يقول ما قاله عند الدخول بتغيير كلمة « رحمتك » بكلمة « فضلك » ويقدم الرجل اليسرى .

**وعند ابتداء الطواف واستلام الحجر الاسود يقول ( بسم الله والله أكبر . اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ) ويكرر ذلك فى مبدأ كل طوفة ) .**

**ويقول قبالة البيت ( اللهم ان البيت بيتك والحرم حرمك . والامن امنك . وهذا مقام العائذ بك من النار ــ مشيرا بقلبه الى مقام ابراهيم ) وعند الركن الشامى ( اللهم انى اعوذ بك من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق . وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد ) وتحت الميذاب ، اللهم اظلنى فى ظلك يوم لا ظل الا ظلك . واسقنى بكأس نبيك محمد صلى الله عليه وسلم شرابا هنيئا لا اظمأ بعده ابدا ياذا الجلال والاكرام ، وبين الركنين الشامى واليمنى فى الاشواط الثلاثة الاول ( اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا ) وبين الركنين اليمانيين فى الاربعة الباقية ( اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وانت الاعز الاكرم ) . ويدعو بما يحب فان الطواف من مواطن الاجابة .**

**وهكذا يتحرى الادعية المأثورة فى كل موطن ، فيدعو بها . وبما يشاء من خيرى الدنيا والآخرة . ويكثر من ذكر الله تعالى . ومن قراءة القرآن . ويكرر فى كل موطن قوله تعالى ( ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) ويكثر من التلبية فى مواطنها ويحرص على الذكر فى ايام التشريق بمنى . لقوله صلى الله عليه وسلم ( ايام منى ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى رواه مسلم) وليذكر دائما انه خرج من بلده تاركا اهله وعشيرته وماله فى سبيل رضى الله تعالى ، فلا يفتر لسانه عن ذكره . ولا يغفل قلبه عن مراقبة حضرته . وليحذر من التشاحن والخصام وفعل المحظورات ليفوز برضوانه تعالى .**

## موقف عرفة

هو موقف عظيم . ومجتمع حاشد رهيب. بل هو الحج . كما قال صلى الله عليه وسلم ( الحج عرفة ) فعلى المرء ان يفزع الى ربه ومولاه . بقلبه وروحه وسائر جوارحه . تائبا مستغفرا خاشعا خاضعا . مستعرضا ذنوبه . نادما عليها . مستنكرا لها . لاجئا الى ربه فى ذلة وانكسار ان يغفرها . ملحا فى ذلك . باكيا او متباكيا . ذاكرا بالدعاء اهله وذويه وكل من احسن اليه وسائر المسلمين. وليقرأ شيئا من القرآن . ولا سيما سورة الحشر لاثر ورد فيها . فيكررها ثلاثا . وسورة الاخلاص فيكررها ما شاء الله له . وليدع بما شاء . بادئا كل دعاء وخاتما له بالحمد والثناء على ربه . والصلاة والسلام على رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم . بارزا للشمس فى ثياب المسكنة . شاعرا بذل العبودية . مستحضرا لعظمة الربوبية . سارحا بفكره فى تلك القدرة القاهرة . التى جمعت تلك الجموع المحتشدة من كل صوب.

فجاءوا صاغرين . ملبين ملك الملوك . صاحب القوة والجبروت . وها هم بين يديه . قد بلغت اصواتهم عنان السماء . وماج بهم الجبل . وزخر بهم سفحه . فينغمر بينهم . مكثرا من التلبية والدعاء فى كل مكان . واقفا وجالسا وماشيا . منفردا ومجتمعا . ملحا فى الدعاء على ربه فى هذا الموطن العظيم . ذاكرا قوله صلى الله عليه وسلم « **خير الدعاء دعاء يوم عرفة — رواه ابو داود** ) ومن الادعية المختارة ( **اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا كبيرا . وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفرلى مغفرة من عندك وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين . وتب على توبة نصوحا . لا انكثها ابدا . والزمنى سبيل الاستقامة لا ازيغ عنها أبدا . اللهم انقلنى من ذل المعصية الى عز الطاعة . واكفنى بحلالك عن حرامك . واغننى بفضلك عمن سواك . ونور قلبى وقبرى . واعذنى من الشر كله . واجمع لى الخير كله . اللهم انى اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم يسرنى لليسرى . وجنبنى العسرى . وارزقنى طاعتك ما ابقيتنى . استودعك منى ومن احبابى والمسلمين ادياننا واماناتناوخواتيم اعمالنا واقوالنا وابداننا وجميع ماانعمت به علينا**) ويقول ايضا ( **اللهم اجعل فى قلبى نورا . وفى سمعى نورا . وفى بصرى نورا . اللهم اشرح لى صدرى . ويسر لى امرى — رواه البيهقى** ) .

## زيارة النبى صلى الله عليه وسلم

زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم من اقرب القرب واجل الطاعات . حتى قال بعض العلماء بوجوبها مستدلا لها بحديث ( **وحق على كل مسلم زيارتها — رواه الطبرانى** ) . وقال صلى الله عليه وسلم ( **لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام . والمسجد الاقصى . ومسجدى هذا — رواه البخارى ومسلم** ) .

فينبغى للحاج عند انصرافه من مكة ان يتوجه لزيارة الحبيب صلى الله عليه وسلم . الذى كان سببا فى هدايته الى رب العزة . ليوفى بعض الحق عليه . وليفوز بشفاعته . مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم « **من زار قبرى وجبت له شفاعتى** » رواه البيهقى والدارقطنى وقوله صلى الله عليه وسلم ( **من حج ولم يزرنى فقدجفانى — رواه ابن عدى فى الكامل** ) وليحظى وينعم بالصلاة فى مسجده الشريف الذى تضاعفت فيه الاجور — **قال صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا تعدل الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام — رواه الشيخان البخارى ومسلم** ) وهناك ينعم بروضته الطاهرة . التى يقول فيها صلى الله عليه وسلم : ( **ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة . ومنبرى على حوضى — رواه الشيخان البخارى ومسلم** ) .

وعلى المرء ان يكثر من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم . ولاسيما عندما يرى اشجار المدينة وآثارها . ليستحضر دائما عظمته صلى الله عليه وسلم . ويملأ قلبه بهيبته وحبه واحترامه . ويغتسل قبل دخوله المدينة . ويتصدق قبل دخول مسجدها . وعند دخوله وخروجه من المسجد يقول ما اسلفناه فى دخول المسجد الحرام وخروجه . فذلك الدعاء مستحب لكل مسجد .

ثم يقصد الروضة الشريفة . فيصلى فيها تحية المسجد بجانب المنبر . ويحمد الله ويشكره ويدعو ما يحب . ثم يأتى القبر الكريم . فيقف تحت القنديل فى احتشام وادب . غاضى الطرف . خاضعا فارغ القلب من علائق الدنيا . مسلما بلا رفع صوت قائلا ( **السلام عليك يارسول الله .. السلام عليك يا نبى الله . السلام عليك يا خيره الله . السلام عليك ياحبيب الله . السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين . السلام عليك وعلى آلك واهل بيتك وأزواجك واصحابك اجمعين . السلام عليك وعلى سائر النبيين وجميع عباد الله الصالحين . جازاك الله عنا افضل ما جازى نبيا ورسولا عن امته . فلقد بلغت الرسالة . واديت الامانة . ونصحت**

**الامة . وجاهدت فى الله حق جهاده . وليذكر قوله صلى الله عليه وسلم ( ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ـ حديث صحيح رواه ابوداود)** فيطمئن الى ان النبى صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام . ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع . فيسلم على أبى بكر رضى الله عنه ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر رضى الله عنه . ثم يرجع الى موقفه الاول . قبالة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيتوسل به ويستشفع به الى الله عز وجل . ويقول **( يا رسول الله ان الله تعالى يقول (( ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما )) وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى )**

ثم يدعو بما شاء لنفسه ولوالديه واهله واخوانه وسائر المسلمين .

وليحرص دائما على اداء الصلوات كلها فى المسجد . وينوى الاعتكاف كلما دخل . ويزور البقيع . وقبور الشهداء ـ ويتأكد ان يأتى مسجد قباء . وافضله يوم السبت . لقوله صلى الله عليه وسلم ( **صلاة فى مسجد قباء كعمرة ـ حديث صحيح رواه الترمذى )**

وعندما يعزم على السفر من المدينة . فيودعها بزيارته صلى الله عليه وسلم على الصفة التى ذكرناها ويقول ( **اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك . وسهل لى العود الى الحرمين سبيلا سهلا بمنك وفضلك . وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وردنا سالمين غانمين ) ويمشى تلقاء وجهه . لا الى الخلف فان ذلك مطلوب فى توديع الكعبة المشرفة .**

**ويحسن ان يزور بيت المقدس بعد ذلك . والله سبحانه وتعالى هو الموفق والمعين والهادى الى سواء السبيل .**

* * *

## بقية مقال (( من حضارة الاسلام ))

**عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا » .**

ثم يقول الفقيه ابن العربى : ولا شك فى أن الرضا غاية الآمال ، وقد أنشد بعض الصوفية فى ذلك يقول :

امتحن الله به خلقه
فالنار والجنة فى قبضته
فهجره أعظم من ناره
ووصله أطيب من جنته

**هذا ، ولايتهم كل هذا بانه كلام فان الكلام أقدس ما نزل من السماء ، وربما كان من أروع ما قيل فى ميراثه ما حدث بين رجل وبين حاتم الأصم الصوفى من هذا الحوار :**

**قال الرجل لحاتم : من أين تأكل ؛**

**قال : من خزانته**

**فقال الرجل : أيلقى عليك الخبز من السماء ؟**

**قال : لو لم تكن له الأرض لكان يلقيه من السماء**

**فقال الرجل : أنتم ـ أيها الصوفية ـ تؤولون الكلام**

**قال : وهل نزل من السماء أقدس من الكلام ؟**

**فقال الرجل : انا لا اقدر على مجادلتك**

**فقال حاتم : لأن الباطل لايقوى على الحق**

# تعميق المفاهيم الاشتراكية بين الشباب من واقع الاسلام

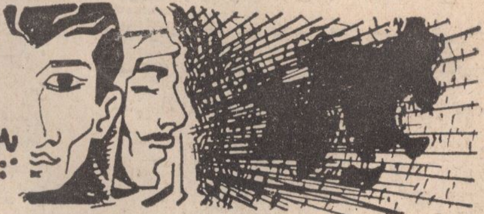

فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى

الشباب فى عمر الانسان ومضة سعادة ، وخفقة هناءة وفرصة للاعداد والتكوين يجب أن تغتنم ولا تضيع ، وليس عن أذهاننا ببعيد هذا الحديث القائل ( اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك .. وصحتك قبل مرضك ، وحياتك قبل موتك » ولا هذا الحديث الشريف القائل « لا تزول قدما عبد – اى من الموقف العظيم يوم القيامة – الا بعد أن يسأل عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه ؟ »

فترة من العمر اذا هى ولت ، أعقبت فى النفس لهفة عليها وحنينا اليها ، يبكيها الشعراء ويتغنى بمجدها الأدباء ويتمنون أن لو تباع فيشترونها .

**ليت وهل ينفع شيئا ليت**
**ليت شبابا بيع فاشتريت**

ويعتبرون ذهابها ، ذهابا للحياة كلها :

**آلة العيش صحة وشباب**
**فاذا وليا عن المرء ولى**

املأ أطوار العمر بالصحة والعافية ، والعواطف القوية الجياشة ، بالآمال العريضة البعيدة المدى ، انه بداية الطريق ، وبراعة استهلال الحياة .. وفجر نهار العمر كله ..

وفيه تترسخ فى النفس ما يسمونه بالانطباعات الأولى ، التى يكون لها صداها فى النفس البشرية .. وأثرها فى الأفعال الصادرة عنها ، خيرها أو شرها .. فمن أهدر شبابه فى اللهو وأضاعه فى الهزل .. خسر دنياه وآخرته .. **ومن استغله فى الجد والخير ، ربح دنياه وآخرته .. ولعل ذلك كله كان فى اعتبار الاسلام حين قال رسوله – صلوات الله وسلامه عليه :**

**(( سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ، الحديث )) .**

والعبادة التى يريد الاسلام للشاب أن ينشأ فيها ليكون فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله ، هى العبادة بأوسع معانيها ، من طهارة النفس .. وسلامة العقيدة .. ونظافة السلوك .. والقيام بالواجبات .. والتزام العمل الصالح ، والعمل الصالح هو كل عمل يصلح به الانسان من نفسه ، أو أهله .. أو أمته ، فى الدين أو فى الدنيا .. وهو صنو الايمان وقرينه فى كتاب الله ، وكلما ذكر الايمان ، ذكر عقبه العمل الصالح .

وليس يفتك بمعنويات شبابنا العربى .. والمسلم فيلويه عن الطريق ، ويصيبه بالانحراف ، كمثل هذه الشبهات التى تزرع

فى طريقه والتيارات الفكرية المتضاربة التى تهب على غصنه الرطب اللين فتميل به ذات اليمين وذات الشمال ، فلا بد له حينئذ من توعية ودراسة تكسبه مناعة وتعطيه قوة وصلابة فى عروبته واسلامه والعمل الصالح

وقد تكلمنا فى مقال سابق عن هذه التيارات الفكرية التى تدور حول فكرة الالوهية ، ووجود الخالق الذى لج فى انكاره الملحدون والوجوديون ، والمتظاهرون بالفلسفة ، والفلسفة منهم براء .

واليوم ، وفى هذا المقال .. نريد ان نتدارس قضية عالمية اخرى ، يتسع مداها ويختلف الناس فى أمرها اختلافا ينتشر على الصعيد العالمى كله .. وتلك هى قضية الاشتراكية والرأسمالية والشيوعية .

ان الشباب فى مستهل حياته تتفتح عيناه على هذه المعسكرات الثلاثة والمذاهب السياسية والاجتماعية الثلاثة ، فتتطلع نفسه تواقة الى معرفة الحق والصواب من ذلك . وتحدثه نفسه اى هذه المذاهب أقرب الى الاسلام ؟ ما موقف الاسلام والفكر الاسلامى من ذلك كله ؟ فى جميع البلاد العربية والاسلامية التى تواجدنا فيها ، كنا نقابل بوابل من هذه الأسئلة فى الحاح وحدة ومطالبة صارخة ، بالبيان والايضاح .. وميزة الشباب حدته وايجابيته واعتناقه الفكرة فى نهم ليعطيها من اندفاعه طاقة تدفع بها الى الأمام .

ونحن بكل بساطة وبلا لف ولا دوران ... نبادر الى القول بان الاشتراكية ليس فيها بالنسبة للاسلام شىء جديد مبتدع ( الا حروفها ولفظها على هذه الصورة من المصدرية الصناعية ) فالمعنى واللب والجوهر من الاسلام ومبادئه .. كالشىء وظله .. واللفظ ومرادفه .. فهى واردة فى الاسلام بحروفها الأصلية فى مثل قوله – صلى الله عليه وسلم – « الناس شركاء فى ثلاثة : الماء والنار والكلأ » وفى رواية اخرى والملح .. وقد تكون الشركة فى الفقه الاسلامى وفى قوله تعالى : (( ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون » .

**من هذا القبيل فالشركة .. والمشاركة .. والاشتراكية فى المنافع والممتلكات ومصادر الرزق ومرافق العيش والحياة شىء .. والاشراك بالله بأن نجعل معه شريكا فى ملكه وعبادته شىء آخر .. بالقدر الذى يحل به المعنى الأول يحرم المعنى الثانى .**

فمن الخلط اذن والتلبيس على الناس .. والتمويه أن يقال ان الاشتراكية ضد الاسلام لأنها اشراك ، والاشراك كفر .. فاذا كانت ميزه الألوهية هى الوحدة وعدم الاشراك والشركة .. فميزة العبودية والانسانية هى الشركة والاشتراك وعدم الوحدة والانفرادية والانانية .

ان الاشتراكية فى أصل معناها قديمة قدم الانسانية والمعانى النبيلة التى تنزلت بها الأديان وتقتضى التعاون بين بنى الانسان وتكره الأنانية والأثرة وحب الذات .

والمجتمع الاشتراكى الحديث هو الذى يسوده نظام اجتماعى اقتصادى مبناه التعاون والعدالة وتكافؤ الفرص وتوازن الطبقات .. وتهيمن الدولة فيه على وسائل الانتاج ومرافق العيش بالوسائل التى تراها محققة ذلك من التأميم والتسعير وتحديد الربح والملكية والقيم الايجابية ونحو ذلك .. لتفتح ابواب العمل ومسالك الرزق أمام المواطنين على سواء .. وتخفف من سطوة الأغنياء بالفقراء محاولة اذابة الفوارق البعيدة المدى بين الناس ليعيشوا أخوة متحابين متكافئين .. لا بغضاء ولا طبقية ولا انقسامية ، ولا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح وليس الامر فى الاشتراكية الاسلامية ومبادىء الاسلام الحنيف عن هذا ببعيد .

فقد كره الاسلام أن يتمركز المال فى ايدى الاغنياء وسماهم مستخلفين فيه .. وشرع الزكاة والصدقة والكفارة والنذور والوقف والوصية والهبة والارث والاضاحى

وتقسيم الفيىء والخراج والغنائم ٠٠واعطيات بيت المال ٠٠وكثيرا من صنوف البر والعون٠٠ مبينا مصارف ذلك كله .. وقال : ان فى المال حقا سوى الزكاة ، وليس من المسلمين من بات شبعان وجاره جائع ٠٠ ولا يحتكر الا مخطىء ٠٠ وليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ٠

وجعل المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ٠٠ وجعل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، ومن لم يهمه شأن المسلمين فليس منهم ٠٠ ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة فكل ما كان ويكون من قوانين وقرارات تصدرها الدولة تسير فى هذا الاتجاه ٠٠ وتهدف نحو هذا الهدف ٠٠ وتطبع الناس بهذه الانطباعات وتمهد لهذه المعانى مساربها الى نفوس الناس وواقعهم .. وتجعل هذه التوجيهات أمرا نافذا وشيئا واقعا يحتل بؤرة الحياة ولا يعيش على هامشها .. فهو من هذه الاشتراكية الاسلامية بمنزلة المفصل من المجمل ، والتطبيق من القاعدة والجزء من الكل والفروع من الشجرة ٠٠ والأبناء من الأم ٠

**ففى عصر نزول القرآن وحياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان فى الاجمال كفاية وغنية لأنه كان فى الحياة وأساليبها اجمال وبساطة ، وفى عصورنا الأخيرة هذه لايغنى اجمال عن تفصيل ٠٠ فقد انداحت واتسعت دائرة الحياة ٠٠واشتجرت أمورها وتشابكت وجدت للناس أقضية - كما قال عمر بن عبد العزيز - بمقدار ما أحدثوا من مشكلات .. والاسلام لا يقف حيال ذلك مكتوف الأيدى عاجزا عن أن يلاحق هذه المشكلات بالحلول وهداية الناس الى سعادتهم فى المعاش والمعاد « يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » سورة يونس آية ٥٧ ٠٠ « وما أنزلنا عليك الكتاب الالتبين لهم الذى اختلفوا فيهوهدى ورحمة لقوم يؤمنون »سورة النحل آية ٦٤ ٠٠ « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » سورة النحل آية ٨٩ ٠٠ « يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » سورة النساء ١٧٤ ٠٠ يقول الله تعالى فى سورة الحشر « وما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب »٠٠**

نزلت هذه الآية الكريمة لبيان كيفية تقسيم أموال الفىء على المذكورين .. معللة هذا **التقسيم والتوزيع والتفتيت بقوله تعالى : « كى لايكون دولة بين الأغنياء منكم »٠٠** واننا اذا ركزنا أنظارنا واهتمامنا على هذا التعليل ، لوجدناه يعطينا أصلا اشتراكيا واضحا صريحا .. حيث يرشدنا سبحانه الى أنه أمر بتقسيم مال الفىء على المذكورين فى الآية من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لئلا يتمركز المال بين الأغنياء يتداولونه بينهم محرومة منه الفقراء فتتولد الطبقية والضغائن والفساد الاجتماعى الذى لايرضاه الله للناس ٠٠ ويرى الباحثون اننا نستطيع بواسطة هذا الأصل وعلى ضوئه ان نقنن ما نشاء من القوانين الاشتراكية التى تحمى مفهوم هذا التعليل وتصون معناه ٠٠ وتجعله أمرا واقعا بين الناس ٠٠ وذلك بالضرب على أيدى الأغنياء المنهومين المتطلعين دائما أبدا الى مزيد من الثراء ٠٠ يحتكرون الثروات ويستحوذون على مقدرات الشعوب وأقوات الجماهير بلا رحمة ولا انسانية .. كم هو شىء شائن من الخير لهم أن يتجنبوه طائعين أو مكرهين .. هذا الغنى الفاحش الذى يلازمه عادة غضب الله ومقته والله تعالى يقول :

**« ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » سورة العلق آية ٦ ٠٠ ويقول « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض » سورة الزخرف آية ٢٧ ٠٠ ويقول « وما أرسلنا فى**

**قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين » سورة سبأ آية ٣٥ .. والرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول : « هم الأخسرون أعمالا ورب الكعبة .. قيل من هم يارسول الله ؟ قال هم الأكثرون أموالا الا من قال بيده .. هكذا وهكذا .. »**

ان تكدس الأموال والثروات والأوضاع الرأسمالية الغبية القائمة على ما تكرهه الآية الكريمة وتحذر منه تعتبر أوضاعا لا حرمة لها ولا كرامة .. وهى منكر يجب تغييره لتصحيح الأوضاع .. ان تكدس الأموال فى أيدى قلة راسمالية شبيه بتكدس اكوام السماد الكيماوى فى بقعة صغيرة من الأرض الزراعية تصاب منه بالفساد والأحتراق .

بينما تتطلع اليه محرومة منه أمكنة اخرى محيطة به متلهفة اليه ، ولما فتحت أرض العراق فى زمن عمر .. أبى أن يقسمها تقسيم الغنائم على الفاتحين خاصة حتى لا تتمركز فى ايديهم ويحرم من عائدها سائر المسلمين ، فأبقاها فى يد أهلها وضرب عليهم الخراج يؤدونه للدولة تنفق منه على الصالح العام للاسلام والمسلمين .. وكان معاذ بن جبل يحذره من تقسيمها غنيمة على الفاتحين .. يقول له انك ان قسمتها عليهم صار الريع العظيم فى ايديهم خاصة .. ثم يموتون فيصير الى الرجل الواحد والمرأة الواحدة .

وكان عمر يقول فى تبرير عمله : ارايتم هذه الثغور لا بد لها من رجال يلزمونها .. **أرأيتم هذه المدن العظام .. لا بد لها من جيوش .. فمن أين يعطى هؤلاء اذا قسمت الأرضون ؟ »**

**ثم يقول الله فى سورة الحديد : «آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير » .**

ولسنا فى حاجة الى جهد كبير لنستخرج من هذه الآية الكريمة اصلا اصيلا من اصول الاشتراكية حيث تصرح الآية الكريمة بأن أصحاب الأموال مستخلفون فيه عن الله .. مستوظفون وكلاء عن الله .. ليس المال مال أحد ، لكنه مال الله .. كما يصرح بذلك الحديث القدسى « المال مالى .. والفقراء عيالى .. والأغنياء وكلائى فى مالى ، فان بخلوا به على عيالى أذقتهم وبالى ولا أبالى » .

ويروى أبو سعيد الخدرى عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – انه قال لهم فى سفر : **من كان له فضل ماء فليعد به على من لاماء معه .. ومن كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له .. ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لازاد له . قال أبو سعيد فذكر رسول الله من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل وليس لنا من مالنا الا ما يكفينا .**

**ولما حمى عمر أرضا بالربذة وجعل كلأها لخيل المسلمين وجاء أهلها يشكون قائلين : يا أمير المؤمنين انها أرضنا قاتلنا عليها فى الجاهلية واسلمنا عليها فى الاسلام .. فعلام تحميها منا ؟.. أطرق قليلا ثم قال : المال مال الله .. والعباد عباد الله .. ولولا ماأحمل عليه فى سبيل الله ما حميت شبرا من أرض ..**

ان صاحب المال فى نظر الاسلام ليس مطلق الحرية يفعل به ما يشاء من سرف أو مخيلة أو اتلاف واضاعة أو كنز ومنع زكاة ، أو استبداد به وشهره سلاحا فى وجه الحق والعدالة والصالح العام . أو تنطع فى استعماله للايذاء والاضرار .. ان حرية استعمال المال غير مطلقة ، بل لها حدود **وقيود .. اذا لم يراعها المالك من تلقاء نفسه أجبر عليها ..**

**فقد روى انه كان لسمرة بن جندب نخل فى بستان رجل من الأنصار فكان يدخل عليه فيؤذيه .. فشكا الأنصارى من ذلك الى رسول الله .. فقال صلى الله عليه**

**وسلم لسمرة : بعه له .. فابى .. فقال فهبه له ولك مثله فى الجنة .. فابى .. فقال له الرسول : أنت مضار .. وقال للانصارى : اذهب فاقلع نخله .. ففعل..**

**وروى مالك فى موطئه ان الضحاك استخرج خليجا من الماء ليسوقه الى أرضه وأراد أن يمر به فى أرض محمد بن مسلمة فمنعه .. فشكاه الى عمر فامره أن يسمح له بمرور الماء لأنه لا يضره بل ينتفع به هو وأخوه .. فابى .. فقال له عمر : والله ليمرن به ولو على بطنك .**

ويقول الامام العلامة ابن القيم « انه لولى الأمر أن يكره المحتكرين على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس اليه ، ومن اضطر الى طعام عند غيره كان له ان يأخذه بقيمة المثل .. ولو امتنع من بيعه له بقيمة المثل فأخذه بأكثر لايجب عليه الا قيمة المثل وذلك دفعا لضرر المحتاج وفى الوقت نفسه لا ضرر على المالك .. فلا ضرر ولا ضرار .. ومن اضطر الى الاستدانة من الغير فأبى أن يعطيه الا بالربا فأخذه منه بذلك فلم يعطه الا رأس المال جاز . .ولو امتنع أرباب السلع عن بيعها مع ضرورة الناس اليها وغالوا فى سعرها فللحاكم أن يسعر وأن يلزمهم بقيمة المثل .. وأن يبيع عليهم ، وله الزام الصناع والتجار وأرباب الحرف القيام بأعمالهم بأجرة المثل »

انه لمن العجب العجاب ان نرى الرجعية العربية المحسوبة على الاسلام ، تنكر لحاجة فى نفسها .. اشتراكية الاسلام بينما نرى المنصفين الدارسين من غير المسلمين .. يعتبرون الاشتراكية الاسلامية ، الاشتراكية الأم .. التى غذت بلبانها جميع الاشتراكيات فهاهو ذا الراهب البلجيكى المستشرق « دوزى » يقول : « ان التعاليم الاشتراكية فى الأساس هى من وضع الاسلام .. وانها تعد وأيم الحق الناحية الحساسة جدا فى صميم قواعد الدين الاسلامى .. ولها وجهات تنطوى على نبالة القصد لازالة ضغط الحاجة الملحة عن الفريق الرقيق الحال فى مجتمعنا البشرى .. ويخيل الى كلما توغلت فى دراسة الأهداف الشريفة التى نص عليها القرآن فيما يتعلق بالحياة الاشتراكية أننى ارى دموع محمد تنسكب على محياه كلما ورد اسم الفقير على لسانه .. أو تحدث اليه متحدث عن توجع الفقير وأناته »

وها هو ذا الفيلسوف الألمانى « كانت » يقول « ماهلت طلائع القرن التاسع عشر حتى تسربت تعاليم الروح الاشتراكية الى المجتمع الأوروبى .. وكان ذلك اول تقليد شريف للعرب والاسلام تجلببت به أوربا لتخطو خطوتها الكبرى فى سبيل تنظيم حياة شعوبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية » .

وها هو ذا الفيلسوف الفرنسى «غوستاف لوبون » يقول : « ان العرب هم معلمو الأمم فنون التهذيب والتدريب الاجتماعى وما تلا ذلك من السنن الاشتراكية العادلة .. ومن شاء أن يتحقق من ذلك فلينظر الى آثارهم فى الاندلس والى تشريعهم فى الكتب المقدسة » .

اذا كان حب التملك غريزة .. وكانت الشيوعية تحرم الملكية الخاصة فتكبت هذه الغريزة .. وكانت الرأسمالية تبيح الملكية الخاصة بلا حدود .. فان الاشتراكية الاسلامية وقفت من هذه الغريزة موقف الاعلاء والتوجيه والتسامى .. فلا كبت ولا اشباع مطلق .. وهذا ما تقرره علوم النفس تجاه الغرائز جميعها .. كل من الكبت والاشباع خطأ وضرر ، والعلاج فى التسامى والاعلاء .. وهذه هى الوسطية التى تمتاز بها مبادىء الاسلام الحنيف .. والوسطية بمعنى الخيرية والأفضلية كأعلى نقطة فى الخط المنحنى طرفاه الى اسفل .. وهى الفضيلة التى يقول عنها علماء الاخلاق .. انها وسط بين رذيلتين .. وهكذا تلتقى اشتراكيتنا الاسلامية وديننا الحنيف مع مقررات علوم النفس والأخلاق فى مجال الاصلاح الاجتماعى واسعاد البشرية .

# الرؤيا الكبرى

فضيلة الشيخ سليمان حسن عبد الوهاب

**« رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يدخل المسجد الحرام محرما ملبيا، ومبايعة أصحابه على الموت تحت الشجرة بالحديبية لتحقيق هذه الأمنية الغالية .**

***

فى السنة السادسة من الهجرة فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين حج البيت الحرام ، ونزل قول الله تعالى فى سورة البقرة آية /١٩٥ « وأتموا الحج والعمرة لله ) وقوله تعالى فى سورة آل عمران آية ٩٦ « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقال الأقرع بن حابس ، يارسول الله أفى كل عام ؟ فسكت ، ثم قال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ، ولن تستطيعوا أن تعملوا بها ، الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » وروى الامام احمد وابن ماجة وأبو داود والنسائى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » .

فلما أذن الله بذلك ، أخذ الشوق من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مأخذ ، وأخذ يحن لزيارة البيت الحرام ، ورؤية المشاعر العظام ، والطواف بكعبة الله المعظمة والسعى بين الصفا والمروة ، ويفكر كثيرا فى المسير الى بيت آبائه وأجداده ، والتمتع بآثار وطنه الذى نشأ فيه وتربى بين أحضانه ، وفيها أنزل عليه آيات الهدى والنور ، وأمر بتبليغ أعظم رسالة عرفها التاريخ ، فبينما هوفى ذلك الاستغراق العلوى اذا به يرى رؤيا كفلق الصبح ، أنه دخل مكة محرما ملبيا ، وطاف ببيت الله داعيا متضرعا ، ورؤيا الأنبياء حق وجزء صريح من الوحى ، لايحتاج الى تأويل ، وانما هو تصوير للواقع الملموس ، المنتظر قريبا بفضل الله ، وهذه الرؤيا الصادقة ، كرؤيا ابيه ابراهيم من قبل ، التى رأى فيها أنه يذبح ولده اسماعيل ، فلما أصبح الصباح

نادي ولده اسماعيل ، وقال له اني رأيت في المنام أني أذبحك ، فقال يا أبت افعل ماتؤمر ، وسار به حتى أتوا منى واستسلم لوالده ، فأنزل الله الفداء على ابراهيم ، وقال له جبريل أمين الوحى ، ان الله قد صدق رؤياك فاذبح هذا الفداء (الكبش) بدل ولدك «كما يقول الله وفديناه بذبح عظيم » اقرأ قول الله سبحانه فى سورة الصافات ، ايات مفصلات موضحات من آية رقم ١٠١ الى أية رقم ١٠٦ « فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ، قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ) فرؤيا الأنبياء أمر من الله ، واجب التنفيذ والتبليغ والاداء ، حسب ما راى بدون تأويل اخر ، غير ظاهرها ، ولذلك حدث الرسول أصحابه تلك الرؤيا وقصها عليهم . وأخذ يستعد لزيارة البيت الحرام ، واعد الزاد والراحلة ، وأخذ أصحابه يستعدون مثله ، فخرج رسول الله ومعه الف وخمسمائة من أصحابه محرمين ، ومعهم الهدى نحو سبعين بدنة فى اخر شهر شوال من السنة السادسة من الهجرة وسار على بركة الله يريد زيارة البيت الحرام معتمرا ، حتى اذا كان بعسفان « موضع على مراحل من مكة) وعلمت قريش بقدوم رسول الله الى مكة ، قابله بشر بن سفيان ، وقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت اليك ومعها العوذ المطافيل ، قد لبست جلود النمر ، يعاهدون الله ، أن لاتدخلها عليهم عنوة أبدا وهذا خالد بن الوليد ، قد أقدموه الى كراع الغميم ، فقال رسول الله ياويح قريش قد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلو بينى وبين الناس ، فان اصابونى فذلك ما أرادوا ، وان أظهرنى الله عليهم ، دخلوا الاسلام وهم وافرون - فماذا تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله تعالى به ، حتى يظهره الله عز وجل او تنفرد هذه السالفة - ثم سار رسول الله ومعه أصحابه الى طريق يخرجهم على ثنية المراد والحديبية «موضع قريب من اسفل مكة - ( المعروف الآن بمسجد عائشة أدنى موضع من الحل لمن أراد أن يحرم من المقيمين بمكة لاداء عمرة أو حج ) .

فلما رأت قريش جيش رسول الله قد سلك الطريق الى الحديبية، رجعوا بخيلهم الى مكة، وأخذوا يرقبون حركة جيش رسول الله وقد تعاهدوا وتعاقدوا أن لايدخل محمد وجيشه مكة رغم أنوفهم ، وبينما الرسول يسير فوق ناقته بالحديبية ، توقفت ناقته وبركت فى وسط الحديبية ، فقالوا خلأت ناقة رسول ( أى حزنت وبركت ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماخلأت وماذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انزلوا وحطوا رحالكم، فقالوا يارسول الله ان هذا الوادى ليس به ماء، ونحن فى حاجة الى الماء ولايستغنى الجيش عنه، فأخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من كنانته سهما وأعطاه لرجل من أصحابه ، وأمره أن يرمى به فى بئر جاف ففعل ورمى السهم فى البئر ففار الماء وجاشت المياه فاجتمع الناس على الماء وتزاحموا عليه ، وأخذ أصحابه يملئون أوانيهم وينضجون طعامهم ويشربون ويغتسلون ويسقون دوابهم ، وفرح أصحاب رسول الله بتلك المعجزة وازدادوا ايمانا مع ايمانهم واطمأنوا الى مقامهم واذا ببديل ابن ورقاء من بنى خزاعة يأتى الى رسول الله ، فأمره رسول الله ، أن يخبر قريشا بأن محمدا لم يأت غازيا ولا فاتحا ، وانما جاء لزيارة البيت الحرام والطواف حوله كما أمره ربه ، فاتهموا بديل بن ورقاء ، ولم يثقوا به ، وكذلك أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعى الى مكة وحمله على جمل يقال له الثعلب ، فلما دخل مكة عقرت قريش جمله وارادوا قتله فمنعتهم الأحابيش حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليقابل أهل مكة ويخبرهم، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد حربا ولا قتالا ، وانما يريد زيارة البيت والطواف به ، ثم يرجع ، فقا عمر يارسول الله ، انى اخاف

قريشا على نفسى ، وليس بها من أحد من بنى عدى يمنعنى ، وهى تعرف عداوتى وغلظتى عليها ، ولكن أدلك على أعز منى وأمنع ، عثمان ابن عفان ، رضى الله عنه ، لأنه من بنى أمية وله فيها عصبية وأسرة ذات شأن بمكة ، وأصحاب الرأى فيها ، فاستراح رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الرأى ودعا عثمان ابن عفان لتلك السفارة الخطيرة ، فخرج عثمان رضى الله عنه حتى جاء مكة ، فلقيه أبان ابن سعيد بن العاص ، فنزل عن دابته وحمله بين يديه ، وردفه خلفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى قابل أبا سفيان بن حرب وعظماء قريش ثم بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة التى تحملها وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء ليؤدى المناسك ، وماجاء محاربا ، يريد الطواف ويعود الى المدينة فقالوا لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به ، فقال ماكنت لأفعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، وأخذ عثمان يراجعهم ويلين لهم فى القول ويثبت لهم حسن نية الرسول صلى الله عليه وسلم ونية المسلمين ، ولكن ذلك لم يؤثر فى قلوبهم ، فاحتبسوا عثمان وانقطعت أخبار عثمان رضى الله عنه ، وشاع الخبر بأن عثمان رضى الله عنه قد قتل ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حول رسول الله حين بلغهم خبر موت عثمان رضى الله عنه، وقالوا يارسول الله ، لن نبرح الارض حتى نأخذ بثأر عثمان ونفتديه بأرواحنا ، وهذه أيدينا نبايعك على عدم الفرار حتى نفتدى عثمان أو نثأر أو نموت فى سبيل ذلك، وبايعو الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة الموت ، ولن نرجع حتى نطوف ونؤدى مناسك بيت الله ، كما أراك الله، وهذه هى البيعة التى ذكرها الله تعالى فى سورة الفتح **آية رقم ٩ ( ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما )** قال البخارى حدثنا يزيد ، ان اهل الحديبية بايعوا الرسول على الموت وروى مسلم أنهم بايعوه على الموت تحت الشجرة بأرض الحديبية فعلمت قريش بأن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قد بايعوه على الموت فى سبيل اداء المناسك والطواف بالبيت، فاهتزت اركان قريش لتلك البيعة وفت فى عضدهم، وبعثوا سهيل بن عمرو ليخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن عثمان لايزال حيا ، وهو يتمتع بكامل صحته ، ولكننا احتبسناه لأننا نريد صلحا يرضينا ، على شرط أن يرجع عنا هذا العام ويعود بدون أن يدخل مكة ، حتى لاتتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة ، فو الله لن يدخلها عنوة أبدا ـ فجاء سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لأصحابه ، قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ، فلما انتهى سهيل الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخذ يتفاوض ويتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجع قريشا فيما يشترط رسول الله ، وطالت المراجعة واشتد الامر فى شروط الصلح ، حتى تمت المحادثة ، والتأم الامر ، بشرط ان يطلق سراح عثمان رضى الله عنه ، حتى يمكن كتابة المعاهدة وتدوين وثيقة الصلح ، فوافقت قريش على ذلك ، واطلق سراح عثمان رضى الله عنه ورآه المسلمون فاطمأنوا ، فلم يبق الا اختيار ألفاظ المعاهدة ، وتحريرها حسب المراد ، فحضر عن قريش أبو سفيان بن حرب ، ومعه كاتبه سهيل بن عمرو ، وعن المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه كاتبه على بن أبى طالب رضى الله عنه، وعقد المجلس، واختير الرسول صلى الله عليه وسلم للاملاء ، وسهيل ابن عمرو وعلى بن أبى طالب يكتبان الشروط بعد الموافقة على اختيار النصوص ، وتأمل معى كيف كانت المعاهدات تحرر ، وتختار الفاظها وتنتقى حروفها ، فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى صدر الاسلام، ثم أخذ الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، يملى فقال لعلى ، وسهيل ، اكتبا « بسم الله الرحمن الرحيم ) فقال أبو سفيان لانعرف الرحمن الرحيم ، وقال سهيل بن عمرو نكتب « باسمك اللهم ) فقال الرسول لعلى وسهيل بن عمرو اكتبا ( باسمك اللهم ) ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا ماصالح عليه

محمد رسول الله قريشا وأبا سفيان بن حرب على مايأتى . فقال أبو سفيان لو شهدت أنك رسول الله ، لم أقاتلك وقال سهيل بن عمرو نكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان بن حرب ، على مايأتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى وسهيل ، اكتبا هذا ما صالح عليه محمدبن عبد اللهوابوسفيان بن حرب ، على مايأتى :

**١ ـ وضع الحرب بيننا عشر سنين ، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض .**

**٢ ـ من أحب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن احب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه . وهنا تواثب بنو خزاعة وقالوا نحن فى عقد رسول الله وعهده ، وتواثب بنو بكر وقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم .**

**٣ ـ أن يرجع محمد هذا العام ولا يدخل علينا مكة ، وفى العام القابل نخرج من مكة ويدخلها محمد مع أصحابه ويقيم بمكة ثلاثا ، ومعهم سيوفهم فى القراب ، حتى يؤدوا طوافهم وسعيهم ، ثم يعود الى المدينة .**

**٤ ـ أنه لا اسلال ولا اغلال ، ومابيننا عيبه مكفوفة .**

**( يعنى لا سرقة ولا خيانة ، أو لا غدر ولا خيانة ، والعيبة المكفوفة ، الغض عن المعايب السالفة ) .**

**٥ ـ من أتى محمدا من أصحابه بغير اذن وليه رده على وليه ، ومن اتى قريشا ممن مع محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لم يردوه عليه**

ولما فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم من كتابة المعاهدة ، وقع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى ، ووقع أبو سفيان وسهيل وتسلم أبو سفيان صورة من المعاهدة للرجوع اليها اذا اقتضى الامر ، كما هو الشأن فى سائر وثائق المعاهدات التى تتبادل بين الدول .

وهنا وثب سيدنا عمر رضى الله عنه الى أبى بكر رضى الله عنه وقال :

يا أبا بكر ، أو ليس برسول الله أولسنا بالمسلمين ، أو ليسوا بالمشركين ، قال بلى قال **فعلام نعطى الدنية فى ديننا ، فقال أبو بكر رضى الله عنه ياعمر الزم غرزك ، فانى أشهد أنه رسول الله ، ولا يفعل الا بأمر الله ، فقال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ، ولكنه أخبرنا بالرؤيا الصادقة ودعانا لزيارة البيت الحرام ،**
ثم أتى عمر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال يارسول الله ، أو لسنا بالمسلمين ؟ أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنا عبد الله ورسوله ولن يضيعنى الله ابدا ولن اخالف امره ، وانا فى حفظه وكنفه ، قال عمر يارسول الله الم تخبرنا أنا سنأتى البيت ونطوف به قال أفأخبرتك أنك تأتيه هذا العام ؟ قال لا : قال النبى سنأتيه وتطوف به ان شاء الله ـ قال عمر رضى الله عنه ، مازلت أصوم وأصلى وأتصدق وأعتق عن الذى صنعت مع رسول الله مخافة كلامى الذى تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا ويعافينى ربى .

**وكذلك ثار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على تلك الشروط الظالمة التى فرضت على المسلمين ، وأمضاها رسول الله ،**
وقد تمكن الحزن من المسلمين على صياغة هذه المعاهدة، لأنهم كانوا يرون أن الفتح أصبح قريبا، من رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ماراوا من الصلح والرجوع وتلك الشروط المجحفة ، وما تحمله الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه ، دخل الناس من ذلك أمر عظيم وهم وغم كثير ، حتى كادوا ان يهلكوا، فجاء اليهم أبو جندل بن سهيل ، وهو يرسف فى الحديد ، ويصرخ بأعلى صوته وقال يامعشر المسلمين أتردونى الى المشركين فيفتنونى فى دينى ، فزاد الناس شرا الى مابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فأعطيناهم على ذلك وأعطونا

عليه عهدا ، وانا لن نغدر بهم ، وهنا أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوضح لأصحابه ويبين لهم أن هذه المعاهدة التى وافق عليها حبر على ورق ، وأن الزمن كفيل بمحوها وأن الأمة الواعية والمتحفزة لاتعوقها عن التقدم تلك الألفاظ التى رضيها العدو ، لأن الفتح قريب ان شاء الله وأخذ الرسول يشرح لهم بعض ماأغلق عليهم، ويقنعهم فى لين ويسر حتى اطمأنوا وأنزل الله السكينة عليهم فقال أما أنهم قالوا لانعرف الرحمن الرحيم ، ولكن أكتب باسمك اللهم ، وقولكم اكتب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فان باسمك اللهم ، كاف لان اسم الله اصل للرحمن الرحيم وجميع الصفات الحسنى لازمة له .

واما انهم قالوا اكتب اسمك واسم أبيك فقط ، ( محمد بن عبد الله ) ولا تكتب محمد رسول الله ـ فقد رددت عليهم وقلت والله انى لرسول الله حقا وان كذبتمونى .

وأما شرطهم بأن من جاء منهم مسلما الينا وجب علينا رده ، فان الله سيجعل له من أمره يسرا وسيجد فرجا وأمامه مخرجا ان شاء .

وأما شرطهم بأن من تركنا وذهب اليهم ، لايجب عليهم أن يردوه الينا ، فان من تركنا وذهب اليهم فلا رده الله علينا .

وأما شرطهم ان نرجع عنهم هذا العام ولا ندخل مكة عليهم ، وفى العام القابل ندخل مكة ونؤدى المناسك كما نريد فان الله لم يرنى فى رؤياه ( أن أطوف هذا العام ) ولكن بشرنى بأن الفتح قريب وسندخل المسجد الحرام ان شاء الله آمين محلقين رؤسكم ومقصرين .

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب وشرح محتويات المعاهدة قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا ، فما قام منهم رجل ، حتى قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة زوجته مهتما ، فذكر لها مالقى من الناس ، فقالت أم سلمة رضى الله عنها ، يانبى الله أتحب ذلك ؟ أخرج اليهم ولا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وبعد النحر أدع حالقك فيحلقك ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك ، فنحر بيده ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضها ـ ولما رأى أنهم اقتدوا به فى النحر والحلق تحلل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحلل أصحابه بعده ، فخلعوا ملابس الاحرام ولبسوا ملابسهم التى كانوا يلبسونها قبل احرامهم واستعدوا للعودة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى المدينة وبينما هم فى وسط الطريق بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ .

**« بسم الله الرحمن الرحيم ، انا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا، هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ، ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ـ الخ سورة الفتح )**

كان ذلك فى شهر ذو القعدة سنة ست من الهجرة ، ثم اقام الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى صفر ثم خرج الى خيبر ففتحها عنوة على اليهود ، ثم استخدم اليهود عليها بشطر الثمار وقسمها بين أهل الحديبية وحدهم ـ ثم رجع رسول الله الى المدينة فى شهر ذى القعدة سنة سبع من الهجرة ، ولم يقم بها طويلا حتى نهض مع اصحابه الى مكة معتمرا مع أهل الحديبية ، الذين كانوا معه فى الرحلة الاولى وحصروا بالحديبية فأحرم من ذى الحليفة وساق معه ستين بدنة هديا للحرم واخذ يلبى ويلبى معه أصحابه ، حتى دخل الحرم وخرج كبار مكة الى خارجها حتى لايروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأما بقية أهل مكة من النساء والولدان ، فجلسوا فى الطرق وعلى سطوح المنازل، ينظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فدخلها عليه الصلاة والسلام وبين يديه أصحابه وهم يلبون وهو راكب ناقته القصواء وتحققت موضوعية الرؤيا الكبرى التى ذكرها الله فى سورة الفتح **آية رقم ٢٦ ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا**

**بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ، محلقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون، فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)** ولذلك أطلق العلماء على تلك الرحلة أو بالتالى ( غزوة الحديبية ) ٠ أنها الفتح وانزل فيها سورة الفتح ، وكان بعدها بعامين الفتح المبين والتى دخل الناس بعدها فى دين الله أفواجا ٠

### أهداف ونتائج هذه الرؤيا الصادقة

أ ـ كانت الرحلة الى مشارف مكة فى وادى الحديبية ، فرصة سانحه ولقاء كريما بين فريق المسلمين وفريق المشركين ، فتقارب الفريقان وزالت أسباب الجفوة ، وأصبح الاقتناع بالدعوة الاسلامية قاب قوسين أو أدنى من أفهامهم ٠

ب ـ استطاع شباب مكة والعقلاء من رجالها أن يقفوا بأنفسهم على هدى الدين الجديد ، وان يتفهموا حقيقة الاسلام ، ولذلك لم يمض عام بعد اللقاء حتى دخل فى الاسلام أكثر شباب مكة ، وعلى رأسهم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ٠

ج ـ جاء نسوة مؤمنات من مكة وأسلمن على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ والتى أشار القرآن الى اتيتهن فى سورة الممتحنة اية رقم ٩ ( يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ـ الخ الاية ) ٠

وجاءت ام حبيبه بنت ابى سفيان ، « وكانت زوجة لأحد الصحابة ) توفى فى هجرته للحبشة فعرضت نفسها على رسول الله ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد سر أبو سفيان من زواج بنته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه أصبح صهر رسول الله وكفى بذلك شرفا ٠

د ـ تهيبت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبروا أمره ، لأنهم لمسوا بأنفسهم تعظيم أصحاب الرسول للرسول واحترامهم له غاية الاحترام ، يحدث عروة بن مسعود من رجال قريش ، قومه بمكة ، فيقول لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشى ، فوالله مارايت ملكا قط يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد ، محمدا ، والله ، ماتنخم محمد نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، واذا توضأ كادوا يقتتلون على ماء وضوئه ، ويتناولونه ليمسحوا به وجوههم ، واذا تناثر منه شعر ابتدروه وتخاطفوه ، واذا تكلم خفضوا صوتهم عنده وماكانوا يحدون النظر اليه تعظيما له واذا أمرهم سارعوا الى أمره ، واذا أشار الى خطة رشد تبعوها وقبلوها ٠

وبعد : فقد ازداد المؤمنون ايمانا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفاعلوا بصدقه ، لأنهم رأوا بأنفسهم فى هذه الغزوة أو فى تلك الرحلة الاستطلاعية معجزات كثيرة ، فقد ورد أن الجيش الذى كان معه ، لم يجد ماء ، فطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايتونى بوعاء فيه قليل من الماء ، فجاءوا بركوة فيها بعض الماء فوضع الرسول صلى الله عليه وسلم يديه فى الركوة فجعل الماء يفور بين اصابع النبى وينبع ، فأخذ القوم يغرفون من الماء حتى استوعب جميع الجيش وكانوا أكثر من ألف وخمسمائة صحابى ، وورد أيضا ، أنهم القوا بماء وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بئر جف ماؤه ونضب ، فثار فيه الماء وفار ، فازدحم القوم على البئر وأخذوا كفايتهم من الماء

وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد رسول الله فى الأولين وصلى الله عليه فى الآخرين وصلى الله عليه فى الملأ الأعلى الى يوم الدين ٠

# موقف الحكومات الرجعية من الجمهورية اليمنية ...

## الدكتور علي حسني الخربوطلي

**طلعت علينا بعض الحكومات الرجعية بقرارات حمقاء، قابلها جميع العرب والمسلمين بالاسف والاستنكار . فقد قررت هذه الحكومات سحب اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية .**

**ولكن الواقفين على بواطن الامور لم يقابلوا فهذه القرارات مرآة تنعكس فيها سياسة فقد اعتبروها حلقة تتمم حلقات سلسلة التصرفات والقرارات الرجعية التى شهدها العالم العربى والاسلامى . فان صدور قرار رجعى عن حكومات رجعية ، امر عادى متوقع، فهذه القرارات مرآة تنعكس فيها سياسة الهزيمة والرجعية التى ينتهجها الرجعيون فى بعض الدول العربية .**

وهذه القرارات الجوفاء لها مغزاها ومدلولاتها . لقد فوجئت هذه الحكومات الرجعية يوما بقيام الثورة اليمنية التقدمية ، وما تبعها من سقوط الملكية البائدة ، وقيام جمهورية عربية يمنية متحررة . واسفت هذه الدول الرجعية حيث انقشع عن بلاد اليمن ظلام التأخر والجهل ، وانارتها انوار الحرية والاشتراكية والحضارة. فان هذه الحكومات الرجعية تريد ان تكون اليمن صورة طبق الاصل منها . تعانى من قيود التأخر والرجعية، وهؤلاء الرجعيون كالخفافيش .. لا تعيش الا فى الظلام ، حتى اذا بدده النور عجزت عن الحركة والحياة .

واضطرت هذه الحكومات الرجعية الى اخفاء غيظها وحنقها وتمالكت اعصابها ، واعلنت اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية، ولم يكن هذا اعترافا منها بحق الشعب اليمنى فى الحياة الحرة الكريمة، ولكن هذه الحكومات الرجعية خضعت للرغبات الشعبية ، واتخذت هذه الحكومات من اعترافاتها ستارا تخفى وراءه حقدها والمها ، وباتت تترقب الفرص لتسحب هذه الاعترافات وتكيد للثورة اليمنية .

ولكن هذه الفرص لم تتحقق سريعا كما ارادت الحكومات الرجعية ، فقد حطم الشعب

اليمنى قيوده ، وخلع عنه رداء التأخر، وانطلق فى طريق الحرية والاستقلال والنهضة ، واثبت وجوده فى العالم العربى والاسلامى ، وفى المجال الدولى، واعترفت الدول المتحررة التقدمية فى العالم أجمع بالجمهورية العربية اليمنية .

وقد تتساءل ، ما الذى جعل هذه الحكومات الرجعية تتخذ هذه القرارات المتهورة الحمقاء ؟ لقد ظنت هذه الحكومات الاستبدادية عند قيام الثورة اليمنية ان الامر ليس الا نهاية حكم ملكى وقيام حكم جمهورى، وقد تقوم جمهورية رجعية من نوع جمهورية بورقيبة ، وظن الرجعيون ان هذا التغيير الثورى سيظل حبيسا داخل حدود اليمن ، وان المسألة كلها تتعلق بالشعب اليمنى وحده ولكن هذه الحكومات الرجعية خاب فألها ، واصيبت بصدمة قاسية ، فقد رات ان الامور اصبحت اخطر مما كانت تتصور او تتوقع ، فقد قفزت اليمن قفزات سريعة نحو الحضارة والتقدم فى جميع الميادين ، سياسية واجتماعية واقتصادية ، واصبحت الجمهورية اليمنية مركز اشعاع ثورى كبير تنطلق منه اشعة الحرية والاشتراكية نحو كل ركن من اركان الجزيرة العربية ، تبدد ظلامها الحالك. وادركت الحكومات الرجعية ان ليل الرجعية فى الجزيرة العربية قد اوشك ان ينقضى ، وستشرق شمس جديدة تحيل الليل المظلم الكئيب فى هذه الجزيرة الى نهار باسم مشرق . وظنت هذه الحكومات الرجعية انها قادرة على ان تطفىء هذه الشمس الساطعة، فهل تستطيع حقا ان تطفىء الشمس ؟ .

وماذا حدث فى الجزيرة العربية ؟ لقد امتدت الروح الثورية التقدمية من اليمن الى كل ارجاء الجزيرة العربية ، فقد هب الشعب العربى فى جنوب الجزيرة العربية ثائرا ليطرد المستعمرين الانجليز ويتخلص من كل آثار الاستعمار الطويل ، ليمضى مع اخوته فى اليمن معا فى طريق الخلاص والحرية والحضارة ، وعانى الانجليز الكثير من اعمال الفدائيين العرب فى الجنوب المحتل ، واضطرت انجلترا الى ان تستجيب لاصوات الحق والحرية التى تنادى بالاستقلال ، واوشكت شمس انجلترا ان تغيب تماما عن هذا القطر العربى المجيد .

وماذا يحدث فى المملكة السعودية ؟ لقد امتدت ايضا الروح التقدمية الثورية من اليمن الى جميع مدن السعودية ، واخذ الشعب السعودى يطالب بأن ينال ما ناله الشعب اليمنى من حرية واخاء ونهضة . وها هى التشكيلات الثورية تتجمع وتتزايد فى ارجاء السعودية ، وها هى الانفجارات تتوالى فى دور الحكومة السعودية وقصور الامراء ، وها هى انابيب البترول تتفجر لتحرم المستعمرين واذنابهم من بترول العرب. ويعبر دوى الانفجارات عن الروح الثورية الكامنة فى نفوس الشعب السعودى الذى يعانى من الاستبداد والارهاب . وها هو شعب امارات الخليج العربى يطالب ايضا بالاستقلال وجلاء الانجليز ، ويأمل فى التمتع بما يهنأ به شعب اليمن من استقلال وتحرر وتقدم .

وسكتت الحكومات الرجعية دهرا، ثم نطقت كفرا . سكتت وهى تظن ان الامر هين يسير، وان الثورة اليمنية ثورة محلية ، محدودة بحدود اليمن . ثم ادركت ان الامر اخطر مما كانوا يظنون ، فقد انتشرت الروح الثورية فى ارجاء الجزيرة العربية ، واصبح سقوط الحكم الرجعى فى هذه الجزيرة وشيكا . واصبح العملاق اليمنى يثير مخاوف الاقزام الرجعيين ولذا اسرعت الحكومات الرجعية تسحب اعترافاتها بالجمهورية اليمنية .

ولكن .. ما هى قيمة واثار هذه القرارات الرجعية؟ هل تنزع الروح الثورية من القلوب وهل تقضى على افكار التحرر والتقدم الراسخة فى العقول ؟ وهل تحول الانوار الساطعة التى بهرت ابصارهم الى ظلام حالك وليل بهيم ؟!

**لقد وضعت الحكومة السعودية العراقيل امام الحجاج اليمنيين حتى تحرمهم من أداء فريضة من فرائض الاسلام . فقد دفعهم حقدهم وحنقهم الى ارتكاب جريمة كبرى فى**

**حق الاسلام ، وهم بهذا التصرف الاحمق يهدمون ركنا من اركان الدين الاسلامى ، ويحولون بين حجاج مسلمين وبين بيت الله الحرام ، ثم يزعمون بعد ذلك انهم حماة الاسلام وسدنة الكعبة !!.**

واذا عدنا بذاكرتنا الى فجر الاسلام ، وجدنا حادثا مماثلا . فقد حاول الوثنيون المشركون من قريش ان يحولوا بين الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمين وبين اداء العمرة . فقد خرج المسلمون من المدينة المنورة الى مكة للاعتمار ، وصحبوا معهم هدى الكعبة ، وتركوا أسلحتهم جانبا ، وارادوا دخول مكة فى سلام وامان ، فهى بلد حرام ودار سلام . ولكن قريشا خشيت من دخول المسلمين الى مكة ، حيث يلتقون بمن لم يعتنق بعد الاسلام ، فينقلون الى اهالى مكة المبادىء السامية والمثل العليا التى جاء بها الدين الاسلامى ، مما يؤدى الى سقوط الوثنية والتقاليد الجاهلية الرجعية ، التى تقوم على اساسها أمجاد قريش ونفوذها السياسى والدينى والاقتصادى . ولم تنجح محاولات هؤلاء الوثنيين ، واضطرت قريش الى عقد صلح الحديبية ، الذى كان بمثابة اعتراف قريش بالدولة الاسلامية الوليدة ، وبأن المسلمين قد اصبحوا قوة سياسية عظيمة وجماعة مؤمنة متحدة . ودخل الرسول مكة فى العام التالى ، وأدوا جميعا العمرة ، ودخل كثير من أهل مكة فى دين الله افواجا.

* * *

ثم لنا ان نتساءل : ماذا تريد هذه الحكومات الرجعية ؟ هل تريد ان تعود بلاد اليمن الى ما كانت عليه قبل الثورة ؟ هل تريد ان يعود الشعب اليمنى الى عهود التخلف والتأخر والرجعية؟ وانى اذكر خبر زيارة احد السفراء الاجانب لبلاد اليمن فى العصر الملكى ، فقد عاد من زيارته يقول انه سعيد جدا اذ راى بلادا تمده بصورة حية حقيقية للشعوب التى كانت تعيش فى اوروبا فى العصور الوسطى، وكان هذا السفير يقرأ عن احوال هذه الشعوب فى الكتب والمصادر التاريخية ، ثم أتيحت له فى القرن العشرين فرصة رؤية أساليب حياة العصور الوسطى خلال زيارته لليمن . فهل تريد الحكومات الرجعية ان يعود الشعب اليمنى الى ظلام العصور الوسطى ، ويتخلى عن الحياة الحرة الكريمة التى يعيشها الآن ؟ وهل تريد ان يهدم اليمنيون ذلك البناء الشاهق الذى بنوه بعد الثورة بعرقهم ودمائهم؟ أم تريد هذه الحكومات الرجعية ان تكون الجمهورية اليمنية حليفة لاسرائيل كما حالفها بورقيبة ؟ ام تريدها ترتمى فى احضان الاستعمار مثلهم ؟.

**لقد اصبحت الجمهورية العربية اليمنية مثلا تحتذيه الدول الاخرى ، فقد تحقق لها الاستقلال التام ، وقضت على الحكم الرجعى البائد ، ومضت فى طريق الاشتراكية العربية التى تحقق العدالة الاجتماعية وتزيل ادران الجاهلية الملكية ، واصبح لليمن جيش قوى مزود بالاسلحة الحديثة يدافع عن مكاسب الشعب اليمنى ، وانتشرت المعاهد والمدارس فى ارجاء اليمن تنشر انوار الحضارة ، واهتمت حكومة الثورة اليمنية بتوفير وسائل الرعاية الصحية والاجتماعية . وقد ابدى جميع الصحفيين والزوار الاجانب دهشتهم لهذا التطور السريع الذى حازته اليمن خلال أعوام قليلة ، وقارنوا بين احوال الشعب اليمنى بعد الثورة واحوال الشعوب العربية الاخرى التى ما زالت تخضع لحكومات رجعية فقد أصبح اليمنيون يعيشون فى قمة النهضة والحضارة ، بينما تعيش تلك الشعوب فى حضيض الاستبداد والتأخر .**

**أيتها الحكومات الرجعية .. ان نباح الكلاب لن يوقف قافلة الحرية والاشتراكية عن السير .. وقراراتك الرجعية الحمقاء ان هى الا زوبعة فى فنجان .. وستظل شمس الجمهورية اليمنية ساطعة تبهر انظارك وتعمى عيونك .. فموتوا بغيظكم .**

# القرآن بين الفلسفة والعلم

## أو تهافت محصول الفلسفة والعلم بالنسبة لما ورد في القرآن من حقائق كونية

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

« اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى » طه (١٤) لا اله الا الله ـ رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار .

هذا ما يصرح به القرآن وما أدراك ما القرآن كلام الذى أنزله سبحانه من علياء سمواته على قلب عبده النبى الامى ورسوله الكريم محمد بن عبد الله الذى أرسله الله بالقرآن للخلق كافة هدى للناس ورحمة للعالمين ـ حقائق وآيات ، مجملة ومفصلة لما خفى على العلم والفلسفة معا من حقائق هذه الكائنات الطبيعيةوما وراء قوانينها وأسرارها ، ولما ترقى العقل البشرى وزحف العلم الحديث فى خطوات جريئة ليثبت ما علم ويعلم ما كان يجهل . توافق مع القرآن فى بعض الحقائق وان لم يكن فى كلها .

فالعلم يطلب ( السر ) والفلسفة تطلب ( الحقيقة ) والدين يقرر ( الحقائق ) منزلة فى كل طور بقدر معلوم وذلك تأييدا لسنة الترقى والتطور تلك التى تعتبر من أشمل القوانين الوجودية وأعظمها لكل شىء كيف لا وهى سنة التقدم .

وبهذا وذاك يكون عن العلم والفلسفة والدين فى صور مختلفة تنبعث عن مصدر واحد تنطلق الى غاية واحدة كأطياف النور تتلاقى فى مساراتها من منبعها الى أهدافها لتدل على مناهج تبدو مختلفة فى مساراتها وان كانت متوحدة فى مبدئها وفى نتيجتها ما دام المبدأ البحث عن اليقين والغاية حصول ذلك اليقين . بالحقيقة المطلقة .

واليقين او الاقتناع العلمى ومعه اليقين الفلسفى وهو الفة العقل ومباينة التناقض هو نفسه بلغة أخرى وفى منهج اخر ( منهج الدين ) سمه اليقين أو سمه الايمان أو سمه دين الفطرة سم ما شئت ولكن اعلم على كل حال ان المبدأ واحد والنتيجة واحدة اذا صح العلم وافلحت الفلسفة واخلص الدين ..

والاصل فى ذلك كله أن هذا الكون البادى لحواسنا والمحير لعقولنا والدال على ضؤولة الانسان من ناحية وعظمته حينا آخر أنه لسر عظيم ولكنه سر كما يصفه جوتيه الفيلسوف الالمانى : ( السر الجلى ) . السر الظاهر الخفى فى وقت واحد الموجب للدهش العظيم والعجب الكبير الداعى للبحث المجد الذى تكون نتيجته لامحالة ـ الايمان ، الايمان بمكون ومصمم ومنظم وحافظ لسائر الكائنات الطبيعية وقد سن المبدع للكون قوانينه وحدد شرائعه وهدف به الى غاية هى ارضاء العلة المكونة أو قل السبب الاعلى للوجود أو قل الله العليم الحكيم أو قل ما شئت ولكن سمه الله الواحد الاحد الذى لا شريك له ولا مثيل ولا نظير . ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ذلك هو السبب الاوحد والمعبود الاقدس المتوحد الذى دان له بالعبودية كل من دان بدين الفطرة فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . وقد بدأ ذلك واضحا حيال قضايا الفلسفة ونظريات العلم ..

وذلك ايضا هو الحق الذى طالما سجد له فهماء القدماء بين أعمدة الهياكل وأقواس المعابد ومدارس الحكمة ومجالس الفلسفة ، وذلك الحق نفسه هو ما استشهد لاجل القول به أبو الفلسفة فى كل عصورها سقراط العظيم ، ودان به ايضا أبو الفلسفة المحدثة ديكارت الذى شك فى كل شىء الا انه فكر ثم تساءل من ذا الذى بعث فيه الفكر ثم قال : لست انا لانى أبحث لاشك وأيقن فانا ناقص ويجب أن يكون الذى أوجدنى أكمل منى ..

وهذا الامر نفسه هو الذى جعل شيخ الفلاسفة المحدثين كانت الالمانى يبحث عن ( الشىء فى ذاته ) أى عن الحقيقة نفسها لا مظاهرها أو خصائصها التى تبدو عليها متجملة بألوان ثيابها وبعد أن شك فى الظواهر شك فى العقل الذى بحث به وذلك فى كتابه ( نقد العقل النظرى ) راجعا الى ما هو اسمى من الشىء والعقل وهو ( الضمير ) أو قل الفطرة التى فطر الله الناس عليها فوجدها كانت أحق من ظواهر الشىء وقضايا العقل بالايمان ـ والتصديق .

ونحن هنا لا نلق القول على عواهنه انما نتكلم عن بينة من امرنا ونقرر ما يقرره الدين الصحيح والعلم الصراح والعقل السليم أو قل الفلسفة الرشيدة وقد أتيناك وسنأتيك برهانا على ما نهدف اليه من حق بما يقرره كبار رجال العلم وعظماء الفلاسفة من رواد الحقائق الكونية والعلوم الطبيعية مثل فرنسيس بيكون وهرشل وافراداى واسحق نيتون وادنجتون من أكابر علماء الطبيعة الذرية الحديثة الخ .. الخ .

هذا ولا يغيب عن وعينا وجود من كانوا يقولون مع الماديين : ان هذه الكائنات على عظمة تصميمها وجمال تنظيمها واحكام قوانينها نظمت اعتباطا وحدثت صدفة ، وانت فى غنى الان عن أن انحلال المادة الى اشعاع بواسطة الراديوم وغيره من العناصر ما يجعل مثل

هذا القول من الجهل بالعلم والفلسفة معا بمكان عظيم ، ولايغيب عن وعينا فرض آخر هو القول بأزلية الكون وأبديته بناء على أزلية المادة وابديتها وهذا الفرض يسقطه ما أسقط الفرض الاول . وهو ان كل ما له بداية له نهاية ووراءه أيضا علة ..

وزد على ذلك ما يقرر العلم الحديث اليوم بسبب قانون الديناميكا الحرارى الثانى الذى يثبت أن الطاقة الميسورة تتحول الى طاقة غير ميسورة ، ومعنى هذا فناء المادة واطلع انت على كتب العلم لضيق المقام ترى ان للكون بداية وان له نهاية وكما أن بدايته النشاط والسرعة والحرارة والحركة فنهايته الدثور والافول ويقال حينئذ لمن الملك اليوم فقل انت لله الواحد القهار ..

وأعجب من هذه الاقوال كلها القول الذى يقول : ان الطبيعة العمياء الذى يبتز الفكر العلمى كنوزها ويسوقها وهى تجهل الى حيث يريد مختارا ( الفكر العلمى ) كل هذا يدلك على أن الطبيعة فى مجموعها أجهل وأجمد من أن تنظم لنفسها قوانينها ..

وهذا يتفق طبعا مع ما يقوله القرآن وصدق الله العظيم : ( أم من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أأله مع الله بل هم قوم يعدلون ) النمل ( ٦٠ ) ..

ولما كانت الحقيقة المطلقة هى مقياس كلّ شىء لا الكون ولا الفكر ولا الإنسان ..

فان تلك الحقيقة تصيح من باطن الانسان ومن سائر افاق السموات واعماق الارض صيحاتها الخالدة قائلة : ايتها الطبيعة الكونية وانت أيها الانسان وانت أيها العقل ان للوجود باطنا وظاهرا كما أن للانسان نفسا وجسدا وان الحق ينبع من الباطن الى الظاهر لتنقاد ظواهر الاشياء الى بواطنها أو قل الى حقائقها فتتطلع الى بواطن الامور لا الى مجرد ظواهرها فلعل ذلك يؤدى بك الى حقائق الاشياء أو يهديك الى منشئها ومدبر أسرارها ومظاهرها . وهو الله عز وجل

هذا ما يقوله القرآن وما تقوله الحقيقة وان شئت بينات ونصوصا من أقوال أكابر العلماء كما وعدناك فاليك مايدل على اعترافهم جميعا بان لامناص فى نهاية المطاف مطاف العلم ومطاف الفلسفة من الاقرار بوجود اله خالق مبدع أقام الكائنات على نطاقها وحسن لها قوانينها وكما يقول السير اسحق نيوتن فى هذا المقام نفسه يقول والدكتور ماريت ستانلى كونجدن .
( ان جميع ما فى الكون بناء على الخبرة العلمية والتجربة الذاتية يشهد ويقرر وجود اله يدلنا ابداعه على قدرته وعظمته وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها لانفعل أكثر من ملاحظة أسرار ماصنعت يد الله ومقدار عظمته القائمة وازاء نظم هذا الكون البديع ، وان كنا لانستطيع أن نصل الى هذا السر بوسائلنا العلمية المادية وحدها ولكننا مع ذلك نرى ابداعه فى أنفسنا وفى كل ذرة فى ذرات هذا الوجود وليست العلوم الا دراسة منتظمة لخلق هذا الاله وابداعه وآثار قدرته )

ويقول الله تعالى : ( سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ) فصلت (٥٣) وقد جاء القول السابق وهو قول ( ستانلى كونجدن ) متضمنا لما جاء فى هذه الآية الكريمة من القرآن الذى أنزل قبل أن يخلق هذا العالم الجليل بقرون طويلة والذى هو أيضا غريب عن لغة القرآن وأهله .

وان شئت المزيد من أقوال العلماء والفلاسفة الاجلاء فى هذا الصدد والمؤيدة الى وحدانية الاله ووجوده السابق على وجود كل شىء فاسمع لما يقولون :

يقول الفيلسوف بول كلير أنسى أستاذ الطبيعة الحيوية ومدير قسم النظائر والثقافة الذرية .
( ان درسى للفلسفة وللعلم جعلنى أخرج بأمر واحد لاشك فيه وهو انه بقدر مابلغ الانسان من المعرفة ومن القدرة على التفكير لايمكن أن يشعر فى وقت من الاوقات بأنه كامل وليس ذا قصور ، والناس على اختلاف أجناسهم وأديانهم وأوطانهم منذ القدم الى الآن يدركون مبلغ قصور الانسان عن سر هذا الكون العجيب كما عجزوا عن ادراك سر الحياة بل عن ادراك سر المادة نفسها ولا يعلمون من ذلك الا ظواهر وظواهر فقط ويظل الله فى عليائه فوق مدارك الفلسفة وتجارب العلم ) .

ويقول ولتر أوسكار أستاذ الفزيولوجيا والكيمياء الحيوية : ( لما كانت معرفة الانسان لجميع السنن الكونية لاتزال محدودة للغاية كان يقوم ايمان الانسان بالله لا على مجرد العلم أو مجرد الفلسفة وانما يقوم أيضا بجانب ذلك على ذوق روحانى قلبى حتى يكون ايمانا سليما ، وانا أعتقد أن الايمان السليم مصدر سعادة لاتنضب وعامل كبير فى حياة البشر .

ولقد كان الفلاسفة والعلماء الذين يؤمنون بالله يجدون متعة كبرى فيما يحصلون عليه من كل كشف جديد فى سائر ميادين الفلسفة والعلم ، اذ أن كل كشف جديد يدعم ايمانهم بالله ويزيد فى ادراكهم للحقيقة )

ويقول العلامة هربرت سبنسر : ( اننا نرى بين كل هذه الاسرار الكونية التى تزداد غموضا كلما زاد بحثنا فيها نرى حقيقة واحدة بارزة وواضحة وضرورية لامكان تعليل الوجود وهى أنه يوجد فوق الانسان والاشياء والقوانين والنظم قوة أزلية أبدية ينشأ عن وجودها وجود كل شىء ) .

ويقول العلامة راسل ولاس وهو من مكتشفى ناموس الانتخاب الطبيعى وزميل داروين :

( لقد كنت ماديا صرفا ومقتنعا بمذهبى تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى أدنى محل للتصديق بوجود حياة روحية ولا وجود اله ولا ثمت من عامل أساسى فى هذا الكون كله سوى المادة ولكنى رأيت أن المدهشات التى لاتغالب والتى تؤيدها الحقائق العلمية والفلسفية الصحيحة قد قهرتنى وأجبرتنى على اعتبار أسباب روحية والهية تعمل خلف غلاف هذه الاجسام الكونية ولم يكن ذلك بطريقة تصورية ولكن بتأثير الخبرة والمشاهدات الطبيعية نفسها تلك التى كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لايمكن التخلص منها لانسان يحترم علمه وعقله وشخصيته .

ويقول العلامة ماركس بلانك العالم الطبيعى الفذ ( ان الدين والعلوم الطبيعية يقاتلان معا فى معركة مشتركة ضد أسباب الشك والجحود وستكون الصيحة المتقدمة دائما ( الى الله ) . وقد نطق لورد كلفن بهذه العبارة ضمن أبحاثه الطبيعية : ( اذا فكر العالم تفكيرا عميقا فى قانون السببية العلمية فان هذا القانون نفسه سوف يضطره الى الاعتقاد فى وجود الله ) .

البقية ص ٢٣٧

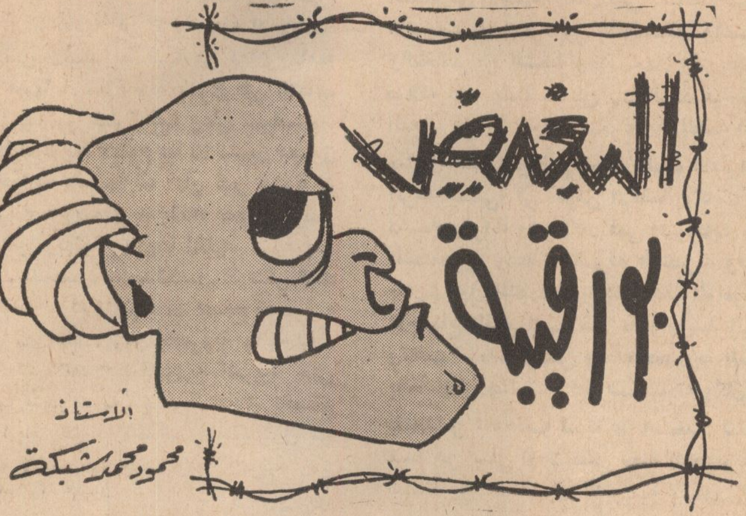

# البغيض بورقيبة

الأستاذ
محمود محمد شبكة

ان من أشق ما تبتلى به الأمم ، وتمتحن به الشعوب ، والرؤساء والحكام الجهلة الذين يهرفون بما لا يعرفون ، لايدركون مغبة أعمالهم ولا نهاية تصرفاتهم ، يهدرون مصلحة أممهم فى سبيل مصالحهم الشخصية ، ويجرون بلادهم الى مزالق الفتنة والضلال ، ويلغون من الأمة شخصيتها ويفرضون عليها التبعية والضعف ويريدون لها أن تعيش امعة فى ركاب المستعمرين وليس ذلك فحسب ، بل يقودون أممهم الى الضياع والبوار والانحلال بمحاولة طمس معالم العقيدة والدين فى النفوس ، **ومن هؤلاء حاكم تونس الحبيب بورقيبه ، والاحرى والأليق به أن يسمى البغيض بورقيبة فلقد أصبح بغيضا ممقوتا بتصرفاته المعيبة الطائشة وآرائه الشاذة الفاسدة ، اذ كيف يستسيغ مسلم** عربى اتخاذ أعداء العروبة والاسلام أصدقاء مخلصين يأتمرون بأمرهم ويتلمس رضاهم ويستدر عطفهم ، ولقد وجد المستعمر فى بورقيبة دمية تتحرك وفق رغباته ولعبة يتسلى بها ومهرجا يقوم بالأدوار الهزلية الرخيصة ، **ولسنا نجد وصفا يحدد أبعاد شخصية هذا الرجل ويحلل نفسيته المعقدة مثل الكلمات التى جاءت فى الخطاب الرائع الذى ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر فى فى عيد النصر ببورسعيد ( الخواجه بورقيبة جاءنا واحتفلنا به وقلنا لعل وعسى الراجل يؤمن بالعروبة فعلا وطلع من عندنا وانسحب من لسانه ولا حد سحبه من لسانه مش معقول بورقيبه واحد سحبه من لسانه ، وهو على هذا الأساس حب يبيع العرب والعروبة بأى مبلغ ، حب يستفيد من اليهود ، من الامريكان من الألمان أهو عايز يستفيد وبس ، طيب عروبة تونس أهو سيقول لك أنا تونس وشعب تونس بيقول انه هو الحاكم بأمره وأى كلام بيقوله يمشوا عليه » .**

أرأيت يا أخى هذه النفسية المظلمة الخربة التى تحب الهدم وتسعى اليه ، وتعشق الفساد وتكره الوحدة وتعمل على نقضها ، وتمقت المثل العليا وتحاول محوها والقضاء عليها انها

تفسية الخواجة بورقيبه ذلك الذى تنصل من دينه وتبرأ من عقيدته وتنكر لعروبته واعتنق دين أسياده من الأمريكان والألمان واليهود فألغى ركنا هاما من أركان الاسلام وهو صوم رمضان رغم مافيه من تربية واعداد لأبناء الأمة وألغى الأعياد بما فيها من معان سامية يحرص عليها الاسلام لأنه يرى فى التفاف الناس وتجمعهم خطرا عليه وعلى سياسته ، وهذه جرأة غريبة لايقوم بها الا متهور مجنون مثل الخواجه لاسيما أنه أعلن غير مرة أن بلاده غربية أوربية يريد بذلك تجريد تونس من عروبتها ودينها وتاريخا المجيد . وهوبعد ذلك منكر للجميل جاحدللفضل اذ تنكر للبلد الذى أكرمه وقدره رجاء أن تصلح نفسه ويثوب اليه عقله ويؤمن بالعروبة والوحدة ، ولكنه ماكاد يغادر الجمهورية العربية حتى طلع علينا بتصريحات محمومة تنادى بالصلح مع اسرائيل رغم ما أحدثته اسرائيل من جراحات لاتزال فى جسم الأمة العربية وهو فى هذا انما ينسلخ من عروبته ويخرج على دينه بموالاته لأعداء الله مخالفا قول الله سبحانه وتعالى :

( يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهودوالنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ) .

وكيف ينادى عاقل بالصلح مع اسرائيل وهى التى تشكل خطرا على الأمة العربية كلها فهى قاعدة الاستعمار وركيزته فى الشرق يوجه منها الضربات ما استطاع الى ذلك سبيلا . وما حرب بورسعيد عنا ببعيدة ، ثم ان لليهود إملا فى وطن عريض فسيح يمتد من النيل الى الفرات ويحاولون بشتى الوسائل الوصول الى هذا الهدف ، ولم يكتف بورقيبه بعدائه السافر للامةالعربية ومحاولاته الفاشلة تمزيق وحدتها بل تعدى ذلك الىالوحدة الافريقية فقد أرسل ابنه ليمثل دورا رخيصا فى أديس أبابا حيث عقدت منظمة الوحدة الافريقية دورتها فى أكتوبر الماضى وبينما العالم كله ينظر الى هذه الدول الناهضة النامية التى تقاوم الاستعمار وتسعى جاهدة الى الاستقلال والحرية وتقاوم نزعات الاستقلال والتفرقة العنصرية ويبارك هذه الجهود الموفقة فى الحرية والوحدة وبينما المؤتمر يبحث مسائل هامة لها أثرها فى كيان القارة اذ ببورقيبة الابن يستجيب لنزعات أبيه فيطالب بتصفية لجنة تحرير افريقية وهذه اللجنة من الأهمية بمكان فهى تساعد الشعوب الافريقية المستعمرة على الانطلاق والحرية والتخلص من التبعية والاستعمار ولم يقف به ضلاله عند هذاالحد بل دعا الىتصفية سائر اللجان على أن تتولى سكرتارية المنظمة القيام بأعمال هذه اللجان وقد كان لهذه الاقتراحات أثرها السيىء فى نفوس الأعضاء وكانت مثار دهشة وغرابة واستنكار فهى اقتراحات تخدم المستعمرين ودعاة التفرقة العنصرية وقد بادرت دول المنظمة الى احباط هذه المؤامرة فى الاجتماع المغلق الذى عقده رؤساء الوفود وكانت كلمات رئيس وفد الجمهورية العربية بالغة الأثر حينما قال سيادته وكان أول المتحدثين : « اننا لسنا على استعداد لنناقش مبدأ هل تبقى أو لا تبقى لجنة التحرير لقد تعهدنا رؤساء الدول الافريقية بالعمل على تحرير افريقية تحريرا تاما والمسألة هى : هل نحن نؤيد حركات التحرير أو لا نؤيدها اننا لانستطيع أن نتحمل أن نرى نصف أفريقية قد تحرر بينما لا يزال نصفها الآخر يرزح تحت وطأة الاستعمار ) . ولقد تتابع مندوبو الدول فى تأييد رأى الجمهورية العربية المتحدة وفى النهاية لم تخرج تونس من هذا الاجتماع الا بصوت واحد ، وهكذا باءت مساعى بورقيبه بالفشل أو على الأصح مساعى الاستعمار وأصيب بالخيبة والحسرة .

هذه تصرفات بورقيبه وهى كما رأينا كلها رعونة وحمق وسفه وضلال ، ونريدأن نسائله لم هذه الضجة وعلام هذا الصخب ؟ والى متى السير فى ركاب المستعمرين ؟ والى متى ستظل عقدة الزعامة مسيطرة عليه متمكنة من نفسه تدفعه الى قتل المخلصين من الرجال الذين يرى فى وجودهم خطرا عليهوعلى مركزه أمثال صالح ابن يوسف ، وتجعله يتخيل أن من متطلبات الزعامة الخروج على ماتجمع عليه الأمة العربية والزعماء المخلصين الذينيعملون لخدمة العروبة والاسلام ، ولن ينسى التاريخ لبورقيبه موقفه المخزى من ثورةالجزائر فقد كان يقف الى جانب

**الفرنسيين حتى لا تتحرر الجزائر طمعا فى زعامة شمال أفريقيه .**

هذا هو بورقيبه فى غيه وضلاله ، ولن يضير العرب أن يخرج على اجماعهم هذا العميل **ويتحالف مع المستعمرين وأذنابهم أمثال فيصل وشاه ايران ولن يضير قضية فلسطين أن تخلى عنها ( سى الحبيب ) فلقد أخذت الجمهورية العربية المتحدة على عاتقها تحرير فلسطين واعادة اللاجئين الى ديارهم وتطهير الأرض المقدسة من دنس اليهود كما جاء فى الميثاق : ( ولقد وصل التآمر الاستعمارى الى حد انتزاع قطعة من الارض العربية فى فلسطين قلب الوطن العربى واغتصابها دون ماسند من حق أو قانون لصالح اقامة فاشيستية عسكرية لا تعيش الا بالتهديد العسكرى الذى يستمد أخطاره الحقيقية من كون اسرائيل أداة الاستعمار .. والجمهورية العربيه المتحدة بالتاريخ والواقع هى الدولة العربية الوحيدة فى الظروف الحالية التى تستطيع تحمل مسئولية بناء جيش وطنى يكون بمثابة القوة الرادعة للمخطط العدوانية الاستعمارية الصهيونية ) .**

وويل لبورقيبه حينما يحاسبه شعبه فان حساب الشعوب عسير ، وان فى تونس لشعبا عربيا أبيا تجرى فى عروقه دماء الحرية والعزة ، ويعرف كيف ينكل بالخونة والمارقين .

ومهما حاول ذلك الماجن وأعوانه من دعاة الحلف الاسلامى النيل من العروبة والانتقاص من الجمهورية العربية فانما تصدق عليهم الآية الكريمة **( ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه ) وما مثلهم الا كما يقول القائل :**

**كناطح صخرة يوما ليوهنها**
**فلم يضرها وأعيا قرنه الوعل**

## بقية مقال « القرآن بين الفلسفة والعلم »

فاذا كان العلم مازال قاصرا عن ادراك الحقيقة واذا كان العالم المادى لم يخلق نفسه واذا كان العالم ليس أزليا لانه مركب مادى وكل مركب لابد أن يتحول الى أصوله فلابد أن يكون خلق هذا الكون وتنظيمه قد تم بقدرة كائن غير مادى وتدل الشواهد والنتائج جميعها على أن هذا الخالق لابد أن يكون الها واحدا متصفا بالارادة والحكمة

وعلى ذلك تكون النتيجة المنطقية الحتمية التى يفرضها العقل السليم نفسه . ان مدبر هذا الكون لابد أن يكون دائم الوجود أزلا وحالا وأبدا وأنه كما يقول سبحانه ( وفوق كل ذى علم عليم ) كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز - المجادلة (٢١)

فان قيل لنا بعد كل ذلك لما كانت الحقيقة ظاهرة هكذا فلماذا اختلفت أراء الناس ولا سيما العلماء والفلاسفة فيقول أحدهم بالمادة وأحدهم بالعقل ويقول الآخر بالروح وتقول الديانات جميعا بوجود اله ؟!

قلنا : ان الرأى بل وان المعتقد نفسه فيه ماهو صحيح وفيه ما هو خاطىء .

فلو اعتمد الانسان فى مسألة علة الوجود وخلق الكائنات على وجهة نظره هو أن خطأ وان صوابا وبصرف النظر عن الحقيقة فى ذاتها تلك التى يجب أن يهدف اليها النظر الصحيح والفكر السليم والمعتقد القيم كلما تفاوت الناس فى ذلك اختلفت آراؤهم وتنوعت نتائج مباحثهم وبالضرورة أن يكون لكل قاتل قبيل ولكل لون من التفكير فريق فاقتضى الحال أن الخالق المبدع ينزل اليهم جميعا كتابا يفصل فيه كل شيء تفصيلا ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وذلك الكتاب الكامل كتاب آخر الزمان المنزل على آخر الرسل والانبياء ألا وهو القرآن الذى أنزله الله تبيانا لكل شيء وجعل آياته المتشابهات والمحكمات صالحة لكل زمان ولكل مكان ولكل قبيل سواء كان من العلماء أو من الفلاسفة أو من المعتقدين . لاسيما وأنه جاء يخاطب العقل ويحرر اللب . وجاء فوق هذا وذاك مصدقا لما بين يديه وما قبله من الكتب والرسل والانبياء وتلك الكفايات تجعل حتما - دين القرآن - دين الانسانية جميعا ذلك الدين الذى يقول فى محكم كتابه ( يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) الحجرات (١٣)

### من الميثاق

# الأديان ثورة على الفساد

### الأستاذ الرفاعى السيد الباز

> **« لقد اثبتت التجربة وهى مازالت تؤكد كل يوم ان الثورة هى الطريق الوحيد الذى يستطيع النضال العربى ان يعبر عليه من الماضى الى المستقبل »** **من الميثاق**
>
> **« ان الطريق الثورى هو الجسر الوحيد الذى تتمكن به الامة العربية من الانتقال بين ما كانت فيه وبين ما تتطلع اليه »**
>
> **من الميثاق**

**يعتقد كثير من الناس ان الدين عبارة عن ركعات تؤدى وصيام وزكاة وحج ونسى هؤلاء الناس ان الدين قبل أن يكون ذلك هو ثورة على الاوضاع الفاسدة والمعتقدات الضالة والعبادات الباطلة ومن أجل ذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين ليخرجوا الناس من ظلمات الجهل الى نور العلم وليهدوا الناس الى مافيه صلاحهم فى دنياهم وآخرتهم فان هم امعنوا فى الضلال والفساد وركبوا رءوسهم واصروا على ماهم فيه واستكبروا استكبارا فلتكن الثورة على هؤلاء المفسدين حتى ينتصر الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وحتى تعلو كلمة الله فوق كل كلمة .**

ان من يرجع الى العهود القديمة يجد ان سيدنا نوحا عليه السلام ثار على قومه حين وجدهم يعبدون غير الله ويعملون على ان تتحكم الفئة الاقطاعية فى الأغلبية الساحقة من ابناء الشعب الكادحين وينظرون الى هؤلاء الناس الذين أذعنوا للحق واستجابوا لدعوة السماء نظره احتقار واستخفاف يقول الله تعالى **( وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ) فكانت دعوه نوح عليه السلام ثورة** على كل هذه المعتقدات الفاسدة والأوهام الباطله وتغييرا لنظام هذا المجتمع القائم على نظام الطبقات والاقطاع واستمر يدعو الناس الى الحق والخير مدة طويلة من الزمن لم تهن عزيمته ولم تفتر همته حتى أمره الله ان يصنع السفينة تمهيدا لتطهير الأرض من رجس هؤلاء المفسدين وحتى تظهر نعمته على عباده المؤمنين فكان الطوفان الذى عم الأرض وحملت سفينة نوح الأبرار الثوار وهكذا طوحت تلك الثورة بالفساد والمفسدين وألقت بهم فى غياهب الظلمات ..

« وقيل بعدا للقوم الظالمين » هكذا نرى ان الدين هو ثورة على الضلال والفساد قبل أن يكون صلاة وحجا وزكاة لان الحياة اذا لم تقم على دعائم راسخه وقواعد متينة من الحق والايمان وعلى مبادىء سامية من العدالة والانصاف والحب والتعاون فكان لابد لها من دين هو ثورة على الالحاد والضلال وهو ثورة على الاقطاع والفساد وهو ثورة على الجبارين فى الأرض الذين يعيثون فيها فسادا . كان لابد من ثورات متلاحقة من يوم ان هبط الانسان على وجه الأرض الى ان تنتهى الارض ومن عليها وهذه الثورات لم يقم بها اهل الباطل والضلال وانما نراها دائما تقوم على اكتاف هؤلاء المؤمنين الاحرار واحتضنها من قبل أولو العزم من الرسل والصفوة المختارة من البشر ، ها هو سيدنا ابراهيم الخليل لم

يرض عما كان عليه ابوه آزر من صنع للاصنام وعبادتها من دون الله وكان من الممكن ان يجاريه فى هذا الضلال بحكم صلة الأبوة والقربى ولكنه الايمان الصادق الثائر على الفساد المنكر للضلال لم يكن ليقف أمامه بنوة أو اقربائه أو اية قوة معاديه للحق محاربة للتوحيد فثار ابراهيم على هذه العبادة الباطلة بعد ان ألزمهم الحجة وبين لهم انه لا النجوم ولا القمر ولا الشمس تقوم مقام القوة الجبارة القويه والقدرة القاهرة العليه **( انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان )** واعلن هذه الثورة وتحدى هده المعبودات وتلك الأصنام وكسرها بيمينه وكان ذلك منه ايدانا بانتصار قوة الحق وحربا على الملوك والجبابرة المفسدين فى الأرض الذين عرتهم الحياة فادعوا أنهم آلهة فقال احدهم وهو النمرود **( أنا أحيي وأميت ) ( قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ) وهكذا ارتفعت راية الحق** وانتصرت كلمة الله ، ومع ذلك لم يسلم ابراهيم من المؤامرات التى تحاك فى الظلام فدبروا احراقه بحيث لا تترك له اثرا فجمعوا له الحطب واوقدوها نارا حامية ولم يطيقوا القرب منها من بعيد حتى لايصيبهم وهج النار ولكن لابد للحق ان ينتصر وتغلبت ارادة الله واوصى الى النار ان ( يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ) وهكذا انتصر ابراهيم الذى وضع للعروبة اساس الوحدة الشامله والأخوة الصادقة متمثلا ذلك فى بناء الكعبة المكرمة ولايزال هذا الرباط المقدس آية من آيات الله فيه يوحد المسلمين ويجمعهم على كلمة الهدى ويجعلهم يتوجهون وجهة واحدة وفرض عليهم **حج هذا البيت ( واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ) ثم جاء دور موسى ووجد** فرعون يستبد بالشعب ويتحكم فيه يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم انه كان من المفسدين . ولم يسكت موسى على هذا الذل والفساد ودعا قومه الى التحرر والانطلاق من قيود العبودية وواجه فرعون الطاغية بكل جرأة وشجاعة وثار عليه وتحدى هذا الاله المصطنع وواجهه بالمعجزة **الخارقة (وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون)** وانتصرت ثورة الحق على جحافل الباطل ولكن فرعون الذى قال ( انا ربكم الاعلى ) أبى الا ان يمعن فى الضلال ويزداد عنادا شأن كل طاغية جبار وصمم على طرد موسى وقومه وعلم بذلك موسى فخرج مع قومه ليعمل بالقضاء على هذا الظالم الجبار وليضرب بعون ربه درسا قاسيا لمن تحدثه نفسه بالاعتداء على الشعوب الآمنة وعبرة لكل ملك مستبد ظالم لايرعى حق الله ولا يحترم حق شعبه وتكون النهاية الهلاك **( وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم** فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ) وهكذا كانت نهاية الظالم المستبد والطاغية الجبار ونجا موسى وقومه من الغرق وكان ذلك انتصارا للحق وخذلانا للباطل الا ان بنى اسرائيل لم يحافظوا على هذه الثورة ولا على هذه الانتصارات بل ارتدوا على اعقابهم وانقلبوا خاسرين ومروا على قوم يعبدون الأصنام فقالوا لموسى ( اجعل لنا الها كما لهم آلهة ) وتلك طبيعة القوم الذين ينكرون نعمة الله عليهم ويجحدون كل هذه الآيات فعاقبهم الله وجعلهم يتيهون فى الأرض أربعين سنة لايدرون من أين يسيرون ولا أين ينتهون وماذا ينتظرون الا ان يعذبهم الله فيجعلهم اذلة ليست لهم شوكه ولاقوة من انفسهم وكتبت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله تلك طبيعة اليهود ورثوها لابنائهم آل صهيون من بعدهم ولن نجدهم أبدا ينتصرون فى حرب أو يصمدون فى قتال فقد قالوا لموسى **( اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون )**

وجاء دور سيدنا عيسى وابتدأت العداوة بينه وبين اليهود وتربصوا به ليقتلوه ولكن الله رفعه وأبطل كيدهم ونجحت تعاليم المسيح وانتشرت رغم معارضة اليهود وجاء سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم والعالم يتخبط

فى دياجير الظلمات فثار على هذا الوضع الفاسد وأعلن هذه الثورة على قومه الذين يعبدون الأصنام ويقيمون الحروب لأتفه الاسباب ويئدون البنات ويظلم الاقوياء الضعفاء والأغنياء الفقراء وينشرون العداوة والخصام ويثيرون الفرقة بين ابناء الوطن الواحد فابتدأ الصراع بينهم وبينه وطعنوا فى رسالته وظنوا انه ليس اهلا لها فليس من العظماء وقالوا ( **لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** ) وفاتهم ان المصلحين وقادة الشعوب - لم يكونوا من أصحاب الأموال وليسوا طلاب - جاه ولا ورثة ملك وانما يختارون من الصفوة الخالصه من ابناء الأمة المخلصين وممن وهبهم الله عقلا راجحا وايمانا صادقا وعزيمة جبارة وارادة قوية وليسوا ممن تستهويهم المناصب ويخدعون بالأموال ويغريهم السلطان فقد قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ملكا ملكناك علينا فلا نقطع أمرا دونك وان كنت تريد مالاجمعنا لك من أموالنا حتى تكون اكثرنا مالاوعرضوا عليه كل أنواع المغريات فلم يكن ممن تغريه الاموال أو يغريه السلطان وانما هو صاحب عقيدة ومثل ومبادىء فهو صاحب مبدأالتعاون وهو الذى يقول « **الناس بخير ما تعاونوا** »، ويقول « **ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر** » وأخذ ينادى بهذه المبادىء ويدعو الناس لهذه المثل وتحمل فى سبيلها كل صنوف الأذى والعذاب حتى حقق الله له النصر وانتصرت ثورة الحق وزالت دولة الشرك وارتفعت راية التوحيد ودخل الناس فى دين الله افواجا وامتد نور الايمان شرقا وغربا وامتدت الفتوحات فى الشرق والغرب وعلت كلمه الحق وخضعت رقاب الجبابره وذلت الملوك والاكاسره حتى كان القرن العشرين وحكم مصر فاروق الطاغيه فاستبد بالشعب وصار العوبة فى يد الانجليز وعمت الفرقه وسرت العداوة بين ابناء الأمة الواحدة وانحلت الاخلاق وعم الفساد وساد الاضطراب وتحكم الاجانب فى مصير الشعب وسلبوه قوته وحريته وتطلع الشعب الى من ينقذه من براثن الاستعمار واعوانه من الخونة والمأجورين ويخلصه من حكم الاقطاع وذل الاستعباد حتى قيض الله رجال الثورة الأحرار بدافع من دينهم ووطنيتهم وبوحى من ضمائرهم وافتدوا الوطن بأرواحهم وطردوا الانجليز وبذلك قضوا على الاستعمار ثم قضوا على أذنابه من الاقطاعيين والرأسماليين والرجعيين والخونة وبذلك تطهر الوطن وخلص لابنائه وحكم الشعب نفسه بنفسه وسادت المبادىء الانسانية وتحقق المبدأ الاشتراكى الديمقراطى التعاونى

## قصة العدد

# الذبيح

الأستاذ عبد الحميد جودة السحار

**انقضى من الشهر أيام ، وكان ابراهيم على علم بالفلك والنجوم والحساب ، كان يعرف أن السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع اليوم فقد تعلم النظر فى النجوم من جده ناحور فى أور ، وتعلم منازل الكواكب وناقش كهنة مصر فى الدورة الشمسية ، وكان على علم بان اليوم أربع وعشرون ساعة وكانت هاجر من مصر ولم تكن من سواد الشعب بل كانت أميرة من منف ، فان كان سواد الشعب يحسبون أوقات الفيضان ومواسم الزراعة فان ما تعرفه هاجر كان يفوق ما يعرفه عامة الناس ، فقد تعلمت فى مدرسة الكهان الذين كانوا يحبسون المعارف عن الشعب ويدعون أنها من أسرار السماء .**

وتلقى اسماعيل من أبيه وأمه علم الفلك والحساب ، وعلم أن الأهلة مواقيت للناس ، وأن الله جعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ، وعلم ابراهيم واسماعيل وهاجر القوم الذين نزلوا معهم على ماء زمزم ما يعرفونه عن اليوم والشهر والسنة ، ووضحوا لهم ساعات النهار والليل ، ثم الذرور ثم النزوع ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الأصيل ثم الصبوب ثم الحدود ثم الغروب ثم الشاهد ثم الغسق ثم العتمة ثم الفحمة ثم الموهن ثم القطع ثم الجوس ثم العبكة ثم التباشير ثم الفجر الأول ثم المعترض ثم الأسفار .

**« ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » كان ذلك ما علم ابراهيم المسلمين الذين آمنوا بالله وباليوم الآخر الذين نزلوا مع هاجر وابنه حول ماء زمزم**

برأ الله لابراهيم مكان البيت ورفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل وأتما بناء الكعبة ، فأمر الله ابراهيم :

**« أن لاتشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود »** فراح ابراهيم واسماعيل وهاجر ومن معهم من المسلمين يغسلون الكعبة بماء زمزم ويطهرون البيت المحرم .

وأمر الله ابراهيم : **« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من**

**كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام »**

ووقف ابراهيم على الحجر واستقبل اليمن ونادى :

– لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، يأيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق وارتفعت أصوات تلبى .

– لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ثم استقبل المشرق فدعا الى الله .

– لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، حجوا ياعباد الله ، يأيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق .

وارتفعت أصوات التلبية من المشرق .

– لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك .

ثم استقبل المغرب فدعا الى الله :

– لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، الا ان ربكم قد اتخذ بيتا وأمركم ان تحجوه .

أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق .

وارتفعت أصوات التلبية من المغرب :

– لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك .

ثم استقبل الشام فدعا الى الله .

– لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، حجوا ياعباد الله ، حجوا الى البيت العتيق وارتفعت أصوات التلبية :

– لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك .

وضج الكون بالتلبية وراح الوجود كله يسبح بالله ، وهبت على البيت نسائم من الرحمة وتجلى نور الله فاذا بالافئدة تهوى الى أول بيت بنى للناس مباركا وهدى للعالمين .

واقبل الناس من الشعاب وانحدروا الى الوادى من الجبال ، أتوا من كل فج عميق يمشون أو يركبون على ظهور الابل والخيل والحمير ، وارتفعت الأصوات بالتهليل :

– لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك .

ومست التلبية آذان ابراهيم واسماعيل وهاجر كأنها تلبية ملائكية آتية من السماء ، فامتلات قلوبهم خشية واعترت أجسادهم رعدة وسالت عبراتهم ، شرقت هاجر بدموعها ونشج ابراهيم بالبكاء انه أواه حليم منيب وخر اسماعيل ساجدا لله رب العالمين

ووقف ابراهيم مستقبلا بيت الله وأمامه بيت الكعبة وعن يساره زمزم وخلفه اصطف المؤمنون كملائكة أطهار ، وجعل يدعو الله وهم يرددون الدعاء بعده ، ثم أعلن نية الطواف سبعة أشواط حول البيت .

واستلم الحجر الأسود وفعلوا جميعا مثله ، كانوا يعاهدون الله على التوبة ويسألونه المغفرة والا يحمل عليهم اصرا كما حمله على الذين من قبلهم ، وأن يغلق دونهم أبواب العذاب .

وأوتوا الى الصفا ووقفوا فوقه كما وقفت هاجر يوم نفذ الماء تستقبل الوادى تنظر هل ترى أحدا ، ونووا السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط كما فعلت فى ذلك اليوم الذى انعم الله عليها وعلى ابنها ببئر زمزم .

**كانت هاجر منفعلة غاية الانفعال اذ غمرها الله بانعمه وكرمه ، أخرجها الله من الظلمات الى النور وهداها سواء السبيل ووهب لها اسماعيل وجعلها بركة يوم جاد عليها بزمزم وكان لها شرف المشاركة فى بناء بيته المحرم وما خطر لها على قلب أن يجعل سعيها بين الصفا والمروة من شعائر الله ، « والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم »**

**ان الله اصطفاها لابراهيم دون نساء العالمين ، وأمر رسوله أن يسكنها هى واسماعيل عند بيته المحرم وان يتركها الى الله عز وجل ، فوثقت بالله وقالت حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت ، « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا » .**

وصار سعى هاجر بين الصفا والمروة من شعائر الله « فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم » كانت هاجر مؤمنة عميقة الايمان شاكرة لأنعم الله فجزاها الله خير الجزاء .

**أليس الله بأعلم بالشاكرين ؟؟**

وكان الساميون كلما التفتوا الى البيت قالوا فى فرح فياض :

ـ بكة .. بكة

أى البيت البيت . فقد كانت بكة تطلق على البيت فى لغتهم السامية الأولى ، وقد أطلقوا على بيت البعل بعلبك ، وعرفت المدينة التى تكونت حول بيت الله ببكة بالبيت المبارك ، **«ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين »**

وفى اليوم الثامن من الشهر الذى أطلق عليه ذو الحجة منذ أمر الله ابراهيم أن يؤذن فى الناس بالحج خرج ابراهيم بالحجيج الى منى ، ونصبت الخيام هناك فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ، ثم بات بهم حتى أصبح فصلى بهم صلاة الفجر ثم غدا بهم الى عرفة فقال بهم هناك ، حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ، ثم راح بهم الى الموقف من عرفه وأخذوا يدعون ويبتهلون ويقولون :

**ـ لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حى لايموت .**

وهبطت الشمس تغوص فى الأفق البعيد وهاجر واسماعيل يبتهلان الى الله أن يتم نعمته عليهما وأن يتقبل منهما :

**« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة » « ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » ، «ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » .**

وراح ابراهيم يناجى ربه :

**ـ ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير » « ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ، ربنا انك أنت العزيز الحكيم » .**

وغابت الشمس فدفع ابراهيم بمن معه الى المزدلفة فنزلوا هناك ، وكان القمر فى ليلته العاشرة ينشر ضياءه على الصحراء المترامية فينفث فى الكون سحرا ، وكان الهواء يهب رخاء فينعش النفوس ، وكانت افئدة الحجاج مشرقة بنور ربها **«قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه »**

ونام ابراهيم ورأى فى المنام أنه يذبح اسماعيل فهب من نومه مفزوعا وراح يفكر فى ذلك البلاء العظيم : انه رأى فى المنام انه يذبح ابنه ورؤيا الأنبياء صدق ، وحى من الله . ان السفروايميين يقدمون ابكار أبنائهم قربانا الى آلهتهم ، الى صنم من الأصنام ، أيكون ايمان الوثنى بصنمه أعمق من ايمان ابراهيم برب السموات والأرض رب العالمين ؟ ؟ وتذكر ذلك اليوم الذى كان مهاجرا فيه من آور الى حاران ، يوم مر بسفروايم وكان معه أبوه ، فرأى رجلا يتقرب الى سين يذبح ابنه البكر ثم احراقه قربانا على مذبح الهه ، وانه ليرى فى هذه اللحظة نظرة آزر اليه : أتذبح ابنك البكر لالهك تقربا اليه وزلفى كما يفعل ذلك المؤمن بآلهتنا ؟ ؟ لم يكن له ولد فى ذلك الوقت ، لم يكن قد رأى اسماعيل ولم يكن قد شغف به حبا . قال يومها فى بساطة انه ليفعل لو كان له ولد وأمره الله بذبحه ، ولكنه يحس اللحظة أن الأمر ليس هينا . ان نارا تسرى فى أحشائه وخناجر تمزق قلبه وروحه تفيض من الدمع ويجثم عليها حزن أقسى من لسعة النار ووخز الخناجر .

أمره الله ان يقدم ابنه البكر قربانا له ، وقد رأى الكنعانيين من حوله يذبحون أبكار أبنائهم لبعل وغيره من آلهتهم التى لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا . أيضن هو على الله الملك الحق بابنه بينما لا يضن من كانوا فى الضلالة على آلهتهم التى ينحتونها بأيديهم بفلذات أكبادهم .

أيكون حب السفروايميين والكنفانيين لأصنامهم أشد من حبه لربه العظيم ؟ ؟ أيكون ايمانهم بما ينحتون أشد من ايمانه بالله الذى هداه سواء السبيل ، من أمر النار أن تكون بردا وسلاما عليه واتخذه خليلا ، ان ايمانه بالله ليس له حدود وانه ليصدع بما يأمر الله به أيا كان ذلك الأمر ، فان كانت حكمة الله تجل عن عقله فهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير .

وأصبح وهو حزين وان عزم على أن يذبح ابنه البكر اسماعيل قربانا الى الله ، انا لله وانا اليه راجعون . وصلى بالناس الفجر كأعجل ما يصلى أحد من الناس ثم أفاض بالناس الى منى .

ونظر ابراهيم فاذا أمامه جبل ثبير فدنا من اسماعيل وقال :

– يا بنى خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحطب أهلك منه .

وانطلق ابراهيم وهو واله حزين تكاد كبده أن تنفطر وغص حلقه ونزل بروحه حزن ثقيل ، ودنا منه رجل وقال :

– أين تريد أيها الشيخ ؟ ؟

فالتفت ابراهيم الى جبل ثبير وقال :

– أريد هذا الشعب لحاجة لى فيه .

– والله انى لأرى الشيطان جاءك فى منامك فأمرك بذبح بنيك هذا فأنت تريد ذبحه .

وعرفه ابراهيم فقال له :

– اليك عنى أى عدو الله فوالله لأمضين لأمر ربى .

ورجمه بسبع حصيات حتى ذهب .

وبئس عدو الله ابليس من ابراهيم فذهب الى اسماعيل فاعترضه وهو وراء ابراهيم يحمل الحبل والشفرة فقال له :

– هل تدرك أين يذهب بك أبوك ؟ ؟

يحطب أهلنا من هذا الشعب .

– والله ما يريد الا أن يذبحك .

– لم ؟ ؟

– زعم أن ربه أمره بذلك .

فقال اسماعيل فى ايمان :

– فليفعل ما أمره به ربه ، فسمعا وطاعة .

ورجمه بسبع حصيات حتى ذهب .

فذهب الى هاجر وقال لها :

– يا أم اسماعيل هل تدرين أين ذهب ابراهيم باسماعيل ؟ ؟

– ذهب به يحطبنا من هذا الشعب .

– ما ذهب به الا ليذبحه .

– كلا هو أرحم به وأشد حبا له من ذلك .

– انه يزعم أن الله أمره بذلك .

– ان كان ربه أمره بذلك فتسليما لأمر الله .

ولم يذهب الا بعد أن رجمته بسبع حصيات .

وانطلق ابراهيم الى ثبير واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، فلما خلا بابنه فى الشعب قال وهو يكاد ينوء من الحزن :

**– يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ ؟**

قال اسماعيل :

– يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين .

ووقف ابراهيم وقد شرد بصره وخفق قلبه بين جنبيه فى شدة يستجمع كل ايمانه ويستعين بالله على ذلك البلاء العظيم ، فالأرض تزلزل تحت قدميه والجبال تتراقص ومنى يخيم عليها وجوم ، وقال اسماعيل :

– يا أبت ان أردت ذبحى فاشدد رباطى لا يصيبك منى شىء فينقص أجرى ، فان الموت شديد وانى لا آمن أن أضطرب عنده اذا وجدت مسه ، واشحذ شفرتك حتى تجهز على فتريحنى . واذا أنت أضجعتنى لتذبحنى فكبنى لوجهى على جبينى ولا تضجعنى لشقى ، فانى أخشى ان أنت نظرت فى وجهى أن تدركك رأفة تحول بينك وبين أمر الله فى ، وان رأيت أن ترد قميصى على أمى فانه عسى أن يكون هذا أسلى لها عنى فافعل .

وكان ابراهيم يصغى الى اسماعيل وهو فى ذهول ، فلم يجزع اسماعيل ولم يبك أبناءه بل هو يخاف أن ينقص أجره ، يخاف

أن تدركَ أباه رأفة فينكص عن أمر الله أن اسماعيل صابر لأمر ربه ، فقال ابراهيم :

– نعم العون أنت يا بنى على أمر الله .

فلما أسلما وتله للجبين ، ناداه ربه أن «ياابراهيم ، قد صدقت الرؤيا انا كذلك تجزى المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم » فأكب ابراهيم على اسماعيل يقبله والدموع تفسل لحيته ويقول :

– يا بنى اليوم وهبت لى .

**« سلام على ابراهيم ، كذلك نجزى المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين »**

عاد الناس الى بكة يستلمون الحجر الأسود ويطوفون ويصلون ويركعون ويسجدون وجلس ابراهيم يرقب اسماعيل فى حب شديد وان قلبه ليخفق حنانا ويمتلىء زهوا به ، فقد صبر لبلاء الله صبر الصالحين . ورن فى أذنيه صوت ابنه وهو يقول : **« يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين »** فانهمرت الدموع من عينى ابراهيم وراح يفكر فيما ابتلاه الله به منذ كان شابا فى أور ، ابتلاه بمردوخ وكان قومه يرمزون اليه بكوكب المشترى ، فلما جن عليه الليل ورآه قال هذا ربى ، ولم يكن قومه وحدهم الذين ظنوا الكواكب أربابا فقد أعتقد المصريون أن نجم الكلب روح ايزيس وأن الجبار روح حوريس ، فلما أفل قال :

لا أحب الآفلين .

وابتلاه بالقمر ، وأطلق عليه أهله فى أور اسم « نانا » وأطلقوا عليه فى بلاد ما بين النهرين وسورية وسيناء اسم « سين »

**« فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى ، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين »**

وابتلاه الله بالشمس وكان قومه يعبدونها وأطلقوا عليها « شماس » ولم يكن قومه وحدهم الذين عبدوا الشمس بل عبدها السوريون ، وعبدها المصريون باسم « رع » وباسم حور الأفق ، وعبدها الناس فى كل مكان بالسماء ما أنزل الله بها من سلطان .

**« فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين»**

ابتلاه الله بالكوكب وبالقمر وبالشمس ، بالعبادات التى كان عليها قومه فتبرأ منها جميعا واهتدى الى ربه رب السماء والأرض رب العالمين .

وابتلاه الله بقومه . كاد أصنامهم فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون . قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين واجمعوا النيران وأتوا به لعله يكفر بالهه الذى يدعو اليه قبل أن يلقوا به فى النار . ابتلاه الله فصبر على بلاء الله والقوا به فى النار ولم يتخل عنه ربه

**« قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين »**

وابتلاه الله بالهجرة بترك أور الى حاران وبالخروج من حاران الى الشام وبالهبوط من الشام الى مصر ثم بالعودة من مصر الى أرض الكنعانيين ومن أرض الكنعانيين الى الجنوب الى الض الحجاز ، انه فى سياحة روحية دائمة ، فقد هاجر الى ربه وصبر على بلاء الله صبر الصالحين .

وابتلاه ربه بان قال له : **« انى جاعلك للناس اماما ، قال ومن ذريتى ؟ ؟ قال لاينال عهدى الظالمين »** ان يجعله الله اماما ان فى ذلك لبلاء مبين ، فلا يستطيع أن ينهض بالامامة الحقة الا أولو العزم من لا يضطرب فى أيديهم ميزان العدل ، من القوى عندهم ضعيف حتى يأخذوا الحق منه ومن الضعيف عندهم قوى حتى يأخذوا الحق له ، من يكون للناس مثلا وقدوة ، وكان ابراهيم خير امام ولقد اصطفاه الله فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ، « اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين » .

وابتلاه ربه بان جعل البيت مثابة للناس وأمنا فراح هو واسماعيل يرفعان القواعد من البيت ويدعوان الله **« ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث**

**فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم »**

وابتلاه ربه بان عهد اليه والى اسماعيل ان يطهرا بيته للطائفين والقائمين والركع السجود ، فطهرا البيت وأراهما الله مناسكهما وتاب عليهما انه هو التواب الرحيم .

وابتلاه ربه بالبلاء المبين فأمره أن يذبح ابنه .. ابنه الذى كان يقف فى المحراب فى حاران وفى دمشق وفى بيت ايل وفى مصر وفى حبرون يدعو الله أن يهبه له ، ابنه الذى استمع الله لدعائه فيه ووهبه له على الكبر وسماه « اسماعيل » ابنه الذى ملأ حياته بهجة وسرورا ، ولكن أيكون ابنه أحب اليه من ربه ؟؟ ايخسر دنياه وآخرته ليبقى على ابنه الحبيب ؟ ؟ ايعصى أمر ربه ويضن به على من وهبه له ووهب له من بعده اسحاق ؟؟ ايستطيع أن يهب ابنه الحياة ان أراد الله أن يقبض روحه ؟ ؟ انها ارادة الله ولا راد لقضائه .

أيذبح ابنه بيده ؟ أيكبه لوجهه على جبينه؟ ايتله للجبين ويضع الشفرة على عنقه ثم يجذبها جذبة واحدة فاذا باسماعيل فى الغابرين ؟ ؟ ان القلب ليتمزق أسى وان النار لترعى فى الحشا وان الأنفاس لتختنق فى الحلقوم وان الصدر ليئن كأنما حطت فوقه أثقال الدنيا وان الدموع لتتحجر فى العيون، وان الروح لفى كرب شديد ، ولكن الله أمر وما كان ابراهيم ليعصى أمر ربه وان كان ذلك الأمر أن يستل بيده روح أحب من على وجه الأرض طرا الى قلبه .

وفدى الله اسماعيل بذبح عظيم والله ارأف بعباده من أنفسهم . أراد الله ان ينسخ عادة تقرب الناس اليه بذبح أبكار أبنائهم ، وان يختبر ايمان ابراهيم الاختبار الأخير ، أن يبلوه البلاء المبين .

ففى اليوم العاشر من ذى الحجة صلى ابراهيم الفجر فى منى وخرج الى شعب ثبير امتثالا لأمر الله ، فاعترضه ابليس ليصده عن طاعة ربه .

وقد رجم ابليس ثلاث مرات ، رجمة فى كل مرة بسبع حصيات ، وسيأتى المسلمون من بعد ليرجموه كما رجمه أبوهم ابراهيم .

وصار الرجم من شعائر الحج تشترك فيه اليد مع الروح ، وما من شريعة من شرائع الاسلام الا ويشترك فيها الجسد والروح تعظيما للجسد ليرتفع العنصر الهابط الى ملكوت السماء ، وليكون له شرف المشاركة فى عبادة العظيم المتعال ، وصار ثبير مكانا مقدسا . انطلق اليه ابراهيم باسماعيل ليذبح ابنه تصديقا للرؤيا التى رآها ، وخاطب الله فيه ابراهيم فقال « يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا » وفدى اسماعيل بذبح عظيم .

وليأتين الحجاج الى ثبير ، الى البقعة المقدسة التى نادى الله فيها ابراهيم ، حتى الحجاج فى الجاهلية قد أتوا اليه تعظيما لشأنه ، ففيه فدى الله أباهم اسماعيل بذبح عظيم .

وكان اسماعيل بركة على البشرية جمعاء فقد وضح أن الله لا يقر ذبح أبكار الناس وأنهم يستطيعون أن يتقربوا اليه بكبش أو بأضحية أخرى ، ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم .

وصار المسلمون فى العاشر من ذى الحجة بعد صلاة الفجر ينحرون لله فداء لأنفسهم وذرياتهم ويأكلون من الأضحية ويطعمون البائس الفقير أسوة بما فعله أبوهم ابراهيم

لقد تاب ابراهيم الى ربه ، وعبده حق عبادته ، وحمده فى الغدو والآصال ، وساح فى الأرض يدعو الى الله ، وركع لله وسجد له ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وحفظ حدود الله « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » .

أسلم ابراهيم وجهه لله وآمن بالله وباليوم الآخر وكان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وكان صادقا بل صديقا لم يكذب على الله ابدا الا فى ذلك الله ولا فى نفسه « ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » وصبر على ما ابتلاه الله به صبر الصالحين

البقية ص ٢٥٧

# القيم الدينية ودورها فى تدعيم الدولة

الاستاذ عبد العال السيد شعيب

رأينا أن الدولة العباسية قامت فى سنة ١٣٢ هـ ، وكان أول خلفائها أبا العباس عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس، واستمرت خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر ، وقد مكن لخلافته بالشدة والعنف ، حتى استقام له الأمر ، وقال فى بأسه شاعر عربى هذا الشعر :

أصبح الملك ثابت الأساس
بالبهاليل من بنى العباس

بالصدور المقدمين قديما
والرءوس القماقم الرؤاس

يا أمير المطهرين من الذم ويا
رأس منتهى كل رأس

أنت مهدى هاشم وهداها
كم أناس رجوك بعد اياس

وكان أكبر الرجال فى عهده الذين لهم سلطان ونفوذ وشدة عزيمة ثلاثة رجال : ١ – ابو مسلم الخراسانى بالشرق ٢ – ابو جعفر المنصور بالجزيرة وأرمينية والعراق ٣ – عبدالله بن على بالشام ومصر .

وولى بعده الخلافة أخوه ابو جعفر عبدالله بن محمد ابن على الملقب بالمنصور ، ومدة خلافته اثنان وعشرون عاما الا ستة أيام ، وكان يعين الخلافة فى ادارة شئون الدولة المترامية الأطراف خمسة فى مناصب رئيسية :

أولا : الوزير ، والوزارة لم تكن معروفة بهذا الاسم فى عهد الدولة الأموية .

ثانيا : الحاجب وهو موظف كبير ، لا يدخل احد بين يدى الخليفة الا باذنه .

ثالثا : الكاتب وهو الذى يتولى الكتابة للامراء فى ولايتهم .

رابعا : صاحب الشرط وهو المحافظ على الأمن ، وكان المنصور يختار صاحب الشرطة آمن الرجال وأشدهم .

خامسا : القاضى ، وكان ينظر فى قضايا مدينة المنصور وحدها ، ولم يكن له سلطان على قضاة الأقاليم لأن منصب قاضى القضاة لم يكن أنشىء بعد .

ثم ولى الخلافة بعده ابنه محمد المهدى ومكث فى خلافته عشر سنين وشهرا ونصفا ، وكان يعاصره فى بلاد الأندلس عبد الرحمن الأول مجدد الدولة الأموية فى المغرب ، وكانت خلافة المهدى فيها تيسير على الناس بعد ما كانوا يلقونه من بعض الشدة أيام أبيه المنصور ، وأجرى كثيرا من الاصلاح فى الدولة ، وأمر باتخاذ المصانع فى كل منهل ، ومن آثاره زيارته فى المسجد الحرام فأدخل فيه دورا كثيرة مما يحيط به ، ليتسع للوافدين اليه فى موسم الحج من سائر البلاد الاسلامية .. وفى عهده غزا جنوده بلاد الهند سنة ١٥٩ هجرية ، وكان المهدى ميالا الى السنة يحب ألا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وولى بعده ابنه موسى الهادى ، وكان على نهج أبيه من التمسك بالسنة وكراهة البدعة ، والضرب بيد من حديد على الخارجين على الدين من الزنادقة ، وكانت الزندقة عنوانا على ترك التدين والسخرية من تعاليم الدين ويروى الطبرى أن من قتلهم الهادى يزدان بن باذان الكاتب ، ذكر عنه أنه حج فنظر الى الناس فى الطواف يهرولون فقال : ما أشبههم الا ببقرة تدوس فى البيدر – أى فى المكان الذى يجمع فيه القمح فى سنابله للدراس – ويقول فى ذلك العلاء بن الحداد الشاعر :

أيا أمين الله فى خلقه
ووارث الكعبة والمنبر

ماذا ترى فى رجل كافر
يشبه بالكعبة بالبيدر
ويجعل الناس اذا ما سعوا
حمرا تدوس البر والدوسر

وهو فى هذا كان ينفذ وصية والده الذى أوصاه بألا تأخذه رحمة بهؤلاء المستهترين بالقيم الدينية، وبتعاليم الاسلام .. وقد روى الطبرى كذلك أن المهدى قال لابنه الهادى يوما ، وقدم اليه زنديق فاستتابه فأبى أن يتوب ، فضرب عنقه ، وأمر بصلبه : يا بنى ان صار لك هذا الأمر ـ أى الخلافة ـ فتجرد لهذه العصابة ـ أى الزنادقة ـ فانها تدعو الناس الى ظاهر حسن ، كاجتناب الفواحش والزهد فى الدنيا والعمل للاخرة ، ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجا، ثم تقول بعبادة اثنين : أحدهما النور والآخر الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات ، والاغتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرق ، تنقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور ، فارفع فيها الخشب ، وجرد فيها السيف، وتقرب بأمرها الى الله لا شريك له ، فانى رأيت جدك العباس فى المنام قلدنى سيفين وأمرنى بقتل أصحاب الاثنين.. وبهذا الحزم استطاع أن يبقى للدولة الاسلامية سمتها الدينية ، وأن ينحى عنها هؤلاء المستهترين ، المستهزئين بالقيم الرفيعة والمبادىء القويمة ، ومثل هؤلاء المستهترين موجودون فى كل زمان ومكان ، ولو تركوا وشأنهم لأفسدوا على الناس عقائدهم ، ولعاثوا فى الأرض فسادا ، ولأضلوا كثيرا من الناس ولا سيما الشباب الطاهر البرىء الذى لم يتعمق فى دراسة الدين تعميقا يجعله يكشف زيف هؤلاء الزنادقة .. يوجد فى المجتمعات الاسلامية من يحرف الدين ويتخذه ستارا يخفى وراءه الكيد له ولأهله ، ويرفع شعارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ، وما الحلف الاسلامى الذى ينادى به الآن بعض المسلمين الذين يأخذون من الاسلام اسمه ، ويستخدمونه لخدمة أغراضهم الشخصية ومنافعهم الدنيوية العاجلة الا لون من ألوان الاستهتار بمبادىء الدين الحقة ، مع أن الدين فى جوهره ثورة على الباطل حتى ينتصر الحق، ثورة على الظلم حتى تعلو كلمة العدل ، ثورة على الفساد حتى يعم الخير والصلاح ، ثورة على الاستعمار وأعوانه وعملائه الذين يوالونه ويناصرونه ويسيرون فى فلكه ، والله تعالى يقول « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون » ويقول « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين . فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » ويقول فى سورة الممتحنة « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ، تسرون اليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبل »

وصنف آخر من المستهترين بالاسلام وبقيمه ، وهم الذين ينكرون الأديان ويقولون عنها ما هى الا خرافة ، ويسخرون من تعاليمه ومن علمائه ، هؤلاء كسابقيهم أعداء للعروبة ، أعداء للدين ، أعداء للتحرر والكرامة ، أصدقاء للشيطان ، أولياء للاستعمار وأعوان الاستعمار ..

وبحزم الخليفة الهادى مع هؤلاء المستهترين ، استقر أمر الدولة ، وسارت الحياة فيها هادئة رتيبة ، ينعم كل واحد فيها بالأمن والسلام والاستقرار ، ويتجه الى العمل الجاد فيما ينفع المجتمع ، وما يعود عليه بالخير والسعادة ..

ويذكر التاريخ أن من أهم عمله فى عهده القصير ، أن منع أمه الخيزران من التدخل فى أمور السلطان لحوائج الناس ، وحلف أن يضرب عنق من يقف على بابها من قواده وخاصته وخدمه ، قائلا لها : أما لك مغزل يشغلك؟ أو مصحف يذكرك ؟ أو بيت يصونك ؟ اياك ثم اياك ان تفتحى فاك فى حاجة لملمة مسلم أو ذمى ، فعملت والدته بما رسم لها ابنها ، ولما كان فى آخر أيامه من الدنيا استدعاها وقال لها : قد كنت نهيتك عن أشياء وأمرتك بأخرى على ماأوجبته سياسة الملك لاموجبات الشرع من برك ، ولم أكن عاقا بل كنت لك صائنا وبارا واصلا . ثم قضى نحبه قابضا على يدها واضعا لها على صدره .. وبهذا الحزم مع والدته قضى على الوساطات والشفاعات.

وما انتشرت الوساطة فى أمة من الأمم الا وبرز غير الأكفاء من الذين يجيدون خداع الناس بمعسول القول، وتبعد عن مجال العمل المجدون المخلصون ، الذين تأبى عليهم كرامتهم أن يصلوا عن طريق وساطة من الناس ، فعملهم هو الواسطة التى ترفعهم والتى تجعل لهم قيمة فى الحياة ، والمجتمع الاسلامى يكره أشد الكراهية من يحاولون الوصول الى مغنم عن طريق غير كريم من محسوبية أو وساطة ، بل الميزان فى نظر الاسلام واحد، الميزان الذى يقوم الناس عند الله ، وبالتالى يجعل لهم قيمة فى الدنيا ، وهو ميزان التقوى والعمل الصالح قال تعالى « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » ..

وبهذا صارت أمور الدولة فى عهد الهادى فى قواعدها المرعية ، على ما تقضى به أحكام الشرع والعقل ، ويراه الوزراء والأمراء والقضاة ، واستمر الحال على ذلك الى أن توفى فى ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ وكانت مدة خلافته سنة وشهرا واثنين وعشرين يوما ، وسنه حين مات ست وعشرون سنة ، هذا العمر القصير استطاع فيه أن يتصدى للزنادقة والمنحرفين والمستهترين ، وأن يوقفهم عند حدهم . وان يمكن لقيم الاسلام الخالدة التى تكفل السعادة للبشرية كلها منذ وجدت على الأرض الى أن تقوم الساعة .

هذه القيم هى الفطرة التى دعا الله الناس اليها « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

# المرأة المسلمة عند شاعر البرارى

الأستاذ محمد عبد العزيز حسن

**شغلت المرأة المسلمة حيزا كبيرا من شعر شاعرنا ، وكان همه الأكبر أن يرى النماذج الفاضلة للمرأة المسلمة فى عصرها الأول مكررة مرة ثانية ، بعد أن ضاعت الفوارق وانمحت بين المسلمة وغيرها .**

وكان أهم مايراه فارقا بين المسلمة وغيرها بل أبعد من هذا بكثير بين المرأة وغيرها من الكائنات هو الزى ، لذلك وجه اليه حملة عنيفة شغلت مكانا كبيرا من ديوانه مع الدين فى جزئه الثانى حول هذا المعنى ، وكان فى ذلك كله يصدر عن ايمان راسخ بما يقول وحماس للاصلاح - من وجهة نظره - وان صاحبته الحدة والقسوة الا أنه يشفع له أنه كان أبا لبنات يقول فيهن :

**أهلا وسهلا بناتى هن باناتى**
**اشدوا عليهن فى وادى لباناتى**
**هن اللواتى اذا ضاقت أو اتسعت**
**يمهلن آنى ولا يهملن أناتى**
**فيهن ضعف ولكنى أزاد قوى**
**بضعفهن معانا فى معاناتى**
**ان امت فأمانات ساتركها**
**عند الاله الذى يرعى أماناتى**

فهو لم يكن قاسيا فى توجيهه الا قسوة المحب الحريص ، ولا عنيفا الا عنف المربى الحازم عندما لايجدى غير العنف .

يقول الشاعر فى ديوانه مع الدين الجزء الثانى تحت عنوان ( امرأة فرعون ) بعد أن يقدم بقوله تعالى **( وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ) .**

**( امرأة فرعون ، ومن فرعون ؟ اله المصريين فى زمنه ) (يأيها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى( مابال امرأة فرعون اتبعت غير سبيل بعلها ، أليس لبعلها ملك مصر ، وهذه الأنهار تجرى من تحته ، نعم كل هذا وأكثر من هذا ، ولكن شيئا من ذلك لم يكن ليروى ظمأها الروحى ، ولا ليجعلها تطمئن الى عاقبة أمرها ، انها تتطلع الى ماهو اسمى من هذا ، انها لشخصية فذة حقا - امرأة فرعون اهتدت وتبين لها الحق ، فعرفت الله كما ينبغى أن يعرف ، وعرفت الله وانه (فى السماء اله وفى الأرض اله ) وكذلك المرأة اذا نضجت ..**

**هذا نموذج يضعه شاعرنا أمام المرأة المسلمة توجيها وتربية وقدوة ، ويتابع الحديث عنها قائلا : امرأة فرعون استصغرت فرعون ، ذلك الذى استعظمه المصريون جميعا ، استصغرته لانها عظيمة ، عظيمة بعظمة ايمانها بالله ، عزيزة بعزة فرعون التى أقسم بها السحرة ، بل عزيزة بعزة الله ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ) اتجهت قلبا وقالبا الى ( الكبير المتعال ) تسأله جل جلاله فى فاقة ملحة ، متطلعة الى ماهو خير من فرعون مصر وملك مصر ( رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ) ثم اتجهت اليه تعالى فى خوف حافز تسأله النجاة ، ( ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ) دعت الله مؤمنة بالله فاستجاب لها الله )**
ولايقف الشاعر عند هذا الحد وانما يتجه بما خرج به من هذه الآية الكريمة الى النساء المؤمنات بهذا النداء ( ايتها المرأة المؤمنة فى كل عصر ، امرأة فرعون لم تمت هى مثل حى للزوجة المستقيمة فى ظل الزوج المعوج ، استقيمى كما أمرت يامؤمنة عصرنا هذا تكونى ظلا وأرفا لتلك المؤمنة الممتازة ( امرأة فرعون ) ويعقب على هذا الحديث بقوله متوجها الى المؤمنات :

**المؤمنات كما علمت قليل**
**وجزاؤهن كما رأيت جزيل**
**لك أسوة فيها ، فلا تتحرجى**
**بالمستبد ، المستبد هزيل**
**قد خر فرعون العزيز لوجهه**
**فى البحر ، ذق ، فهنا العزيز ذليل**
**والزوجة المثلى نجت فى قلة**
**والمؤمنات كما علمت قليل**

وهو يعرض لنا صورة أخرى عن المرأة تحت عنوان ( المرأة فى المرآة ) فيعقد صورة بين ( امرأة سبأ .. وامرأة مصر ) عارضا لموضوع الزى الاسلامى للمرأة عرضا شيقا ، مقدما بآيات كريمة من كتاب الله أولها **( انى وجدت امرأة تملكهم ... ) والثانية ( وجدتها وقومها يسجدون للشمس ... )** أما الآية الثالثة فقوله تعالى : **( قيل لها ادخل الصرح ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ...** ) ثم يقول : هذه هى امرأة سبأ ( بلقيس ) تملك ولا تعرف الله ولكن ثوبها كامل ، وهذه هى امرأة مصر ( ليلى ) تملك وتعرف الله كما هو فى شهادة ميلادها ) ولكن ثوبها أبتر ... أليس هذا عجيبا !!! ثم يغلب عليه هدفه فيأخذ موقف الداعية .. ويقول :

ياعشيرتى الأقربين ، من رجال ونساء ، ارجعوا معى الى ماقبل محمد وقرآنه وعيسى وانجيله وموسى وتوراته ، ارجعوا معى الى حيث نلقى رحالنا بين يدى سليمان وبلقيسه ... بلقيس سليمان ليست قرآنا ولا انجيلا ولا توراة ، وانما هى امرأة ، نعم هى امرأة ، ولكنها تستحق منا أن نقرأها لأنها كتاب أخلاق ، وقد ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز بما يشرفها ... وبعد أن يعقب على الآية الثانية يقول .. والذى يعنينا هنا من أمر بلقيس شىء واحد ، هو المقارنة بين امرأة من القرون الأولى وامرأة من القرن الحاضر فى ناحية أخلاقية هى ناحية ( الاستحياء ) بلقيس القرن الخالى قص الله علينا من نبئها فقال : قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ) ... كان ثوب بلقيس طويلا ، ومحمد رسول الله فى علم الله ، فكأنها اخترقت حجب الغيب واستمعت له وهو يرتل قرآنه فى شعاب الحجاز وشعوب الأرض ( يدنين عليهن من جلابيبهن ) فأصاعت قبل أن تؤمر ... وبلقيس القرن الحالى عصت بعد أن أمرت ، تعمدت الكشف عن ساقيها وليس أمامها ماتحسبه لجة فأغرقت نفسها فى لجة العمى والضلال المبين ... وبعد ذلك يتملكه اخلاص الداعية فينادى .... يايدى ويا لسانى ويا قلبى ... تعاون معى على نساء عشيرتى حتى يدنين عليهن من جلابيبهن ) باعتبارهن آدميات شرقيات مسلمات (كفاطمة) أو آدميات فحسب كتلك التى تضمنها قوله تعالى ( يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم ) وبذلك نحيى ( سنة الله التى قد خلت من قبل ) ثم يقول : لابد من وجود فارق بين انثى الانسان وأنثى الحيوان ولابد لاحدى الاثنتين من أن تمشى على

( استحياء ) وبعد أن يوجه نداءه الى فتاة عصرنا يعقب قائلا :

يابنت مصر التى حادت بملبسها
عن المقاييس آذيت المقاييسا
آذيت بالملبس المبتور فاطمة
بنت الرسول كما آذيت بلقيسا
أبليس راض وحزب الله فى غضب
على التى ناصرت فى مصر ابليسا
عودى الى ثوب الاستحياء واستترى
يامن عرضت لنا الخذلان ملبوسا

وفى قصيدة له تحت عنوان ( ملابس النساء وملابس الطير ) يقول الشاعر :

ان الربيع يقول للطير : انطفى
فى دولتى ، ويقول للطير : اسلمى
الريش – جل جلال ربك – ملبس
دان عليك باذنه ، فتقدمى ..
طوفى على الوادى وقولى للتى
لبست لنا الثوب القصير تحشمى ...

وفى قصيدة بعنوان ( مريم ابنة عمران ) وبعد قوله تعالى ... ( ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا، وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ) يقول الشاعر :

من فى عذارى مصر تشبه مريما
فى طهرها الوافى وفى استحيائها
صديقة والصدق حليتنا التى
ماتت ، ولم نعمل على احيائها
يابنت مصر ، نداء من وقفت به الذ
كرى على ألف الحياة ويائها
ان ( التستر ) وهو شىء واحد
يزجى اليك الخير من أشيائها

وهو يتوجه باللائمة على زى المرأة للقائمين على أمر النساء فيقول فى الجزء الأول من كتابه مع الدين :

ياخزى ( مئذنة الحمى ) طالت وما
طالت لليلى طولى الجلبابا
شدنا المآذن والقباب ولم نشد
ليلى فزدناها عمى وتبابا
والدين يطلب أن نشيد نساءنا
لا أن نشيد مآذنا وقبابا

ويقول فى كتابه الذى سبقت الاشارة اليه قائلا :

أطلب لليلى مايليق بها من الستر الجميل متمما آدابها
أعمل على تقصيرها خطواتها
وأعمل على تطويلها جلبابها

ويقول حول هذا المعنى :

سترت دموع قلبى بابتسامى
وجئتك شاكيا لك من سهامى
برارى مصر ظلى مد فيها
وبين ربوعها ضربت خيامى
ولكن عرى ليلى فى طريقى
أثار غبار همى واهتمامى
يطيب العيش حين تقول ليلى
صلاح الريف البسنى احتشامى

وفى المعنى نفسه يستطرد قائلا :

نادى بتطويل أثواب المها نادى
( ليلى ) تعرت فآذت شاعر الوادى
صاد ولا يرى لى الا تسترها
فحققى رغبات الشاعر الصادى
المرسلون مضوا لكن شرائعهم
فينا وأرواحهم منا بمرصاد
ولا أرى ظبية تنأى بجانبها
عنهم وتسلم من أشراك صياد

واذا وقفنا مع الشاعر وقفة مع هذه الأبيات أو غيرها نستطيع أن نرى ونلمس ماكان يؤرق الشاعر حتى ليفسد عليه حياته غيرة على الدين وعلى بعد المرأة المسلمة عن طريقه ، ولنسمعه فى قول آخر :

ليلى مشت بيننا فى الريف عارية
أذى على الدين فى كل الميادين
صرخت فى وجهها وحدى وقلت لها
انى معاديك ياليلى فعادينى
طالب بتطويل أثواب النساء وقل
دين الهدى عندما أفديه يفدينى

فاننا نعرف كيف كان الشاعر يفكر والى أين كان يتجه ، لقد كان القرآن شغله الشاغل ، وكان القرآن بالنسبة لزى المرأة واضحا بينا ، فهو وقد عرف يرى لزاما عليه أن يبلغ مهما احتمل فى سبيل هذا التبليغ وهو يخاطب فيقول :

ليلى تسير أمامى وهى عارية
ليلاى مغلوبة والجهل غلاب
فطالبيها بتطويل الثياب على
علم وقولى لها للدين آداب
اروى لها خبرا عن ثوب فاطمة
فأنت راوية والله وهاب
اروى لها خبرا عن ثوب عائشة
جفن الكمال له فى مصر أهداب
ومجلس الأمة الميمون مطلعه
لدين ربك من أبوابه ٠٠ باب

وهو يخاطب أحد علماء الشرع :

يانائب الشرع المفد
ى حال ليلى اليوم حالك
ليلى تعرت فى الطر
يق وديننا يؤذيه ذلك
فاطلب لها ثوبا طو
يل الذيل فضفاض المسالك
اطلب لها لها المحدود لا المق
صور واذكرنى هنالك
واسأله لى ولها الهدا
ية والنجاة من المهالك

ويخاطب بعض الأشخاص قائلا :

ليلى استخفت بالديا
نات الثلاث وأنت عارف
ليلى استهانت بالمعا
رف واستجابت للزخارف
فمتى نراها فى الطر
يق وثوبها واف ووارف

وغير هذا كثير فى هذا الاتجاه ، يدعم به دعوته ويؤدى به مايراه واجبا عليه فى سبيل معتقده ، غير متلفت وراءه لحجر يرميه به منكر ، وغير ملتفت الا الى شعاع واضح يصله بالصالحين الذين يقولون عن يقين مايؤمنون به فى غير خوف ولا مجاملة .

وأذكر أنه كان فى أيامه الاخيرة وهو يقيم فى ( بلقاس ) كان يلذ له أن يلبس بناته الثياب المسلمة – كما كان يسميها – ويمشى بهن فى الطريق حتى يقلده الناس .

كان يرحمه الله صاحب ايمان وجهاد ، وكان يريد أن يمن الله عليه بواحدة تكون ظلا لعائشة أو خديجة زوجتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ظلا لفاطمة بنت الرسول أو ظلا لزينب بنت فاطمة أو فاطمة بنت الحسين فيقول ٠٠٠ وأنا أحب بكل قلبى هؤلاء الفضليات ، حب تقدير واعجاب واجلال ، وأحب ظلا لهن كذلك ٠٠٠ وانى اسأل الله تعالى أن يمد على من ظلالهن ماشاء ، فهو الذى مد الظل ٠٠٠ وهو على مايشاء قدير ٠٠٠

ويقول شاعرنا تحت عنوان ( الرياحين ) وبعد قوله تعالى ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) و (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله )

سلوا الرياحين هل قامت بما خلقت
له وهل نفست عن كل مجروح
وجدت أكثرها من غير رائحة
والشم بالأنف غير الشم بالروح

وفى هذا الذى قاله الشاعر مبالغة كما نرى لكننا لانظلم الشاعر فهو يتحدث عن نفسه وعما وجد ، وهو مع ذلك لايطلق القول وانما يحتاط فلا يقول كلهن ٠٠٠

واختم هذا الحديث بقول الشاعر فى ديوانه مع الطبيعة عن ( منسوجات الربيع ) .

كشف الشتاء عن الغصون فلم يصب
وقضى الربيع بسترها فأصابا
قل ياربيع لبنت مصر ألا أدخلى
صرح الكمال وطولى الجلبابا
فلتعر من شاءت فان وراءها
والله من لهب الجحيم ثيابا
ولتحتشم تلك التى عرفت معى
ان الربيع يناصر الآدابا
ولتنحين الدنيا للابسة سمت
بكيانها عن أن يكون سرابا

# الوحدة العربية فى الشعر المعاصر

الأستاذ على الجمبلاطى

ونبدأ حديثنا عن دور الشعر المعاصر فى دعم الوحدة العربية بما نظمه الشعراء فى مقومات هذه الوحدة ولقد اتجه الشعراء الى ابراز المقومات القومية للوحدة العربية بروح ايجابية بناءة وأخذوا دورهم القيادى فى الدعوة الى الفكرة القومية السليمة على أسس وطيدة مستمدة من طبيعة أمتهم العربية ومستوحاة من النظريات الاجتماعية والمفاهيم الفكرية الحديثة . وهذه الأسس والمقومات التى حام حولها الشعراء وجعلوا منها محور مضمونهم الشعرى تتركز فى النواحى التالية :

١ ـ وحدة الأصل العربى .
٢ ـ وحدة اللغة العربية .
٣ ـ رابطة الماضى المشترك .
٤ ـ وحدة الآلام والآمال المشتركة .

وهذه ليست فى جوهرها الا العناصر الرئيسية

ولقد تناولها الدكتور عبد الوهاب عزام فى مقال عام ١٩٤٥ بعنوان ( الأساس الروحى للوحدة العربية ) فقال ( الداعون للوحدة العربية لايحاولون اصطناع روابط بين البلاد العربية ولا خلق جامعة منها ولكنهم يبنون دعوتهم على حقائق ماثلة خلقها الله وأمدها التاريخ والأدب ، وأمورا أخرى كثيرة ففى البلاد العربية أمة واحدة لها تاريخ واحد وحضارة واحدة وتشترك فى آلام الحاضر وآمال المستقبل والثقافة العربية واحدة على اختلاف الأقطار ) .

ومنذ قيام الثورة العربية عام ١٩٥٢ ورئيسنا العظيم فيلسوف الثورة يشرح مقومات الوحدة ويوضح اهدافها شرح المؤمن العميق الايمان بها والذى يتبين معالم الطريق الذى يسير فيه على هدى وبصيرة فيقول فى كتابه فلسفة الثورة ( أيمكن ان نتجاهل دائرة عربية تحيط بنا وأن هذه الدائرة منا ونحن منها امتزج تاريخها بتاريخنا وارتبطت مصالحنا بمصالحها حقيقة وفعلا ؟ وليس مجرد كلام ) وبعد أن يذكر ما يحيط بنا أيضا من الدائرة الافريقية والدائرة الاسلامية يقول ( وما من شك فى أن الدائرة العربية هى أهم هذه الدوائر وأوثقها ارتباطا بنا فقد امتزجت معنا بالتاريخ وعانينا معها نفس المحن وعشنا نفس الأزمات ، وحين وقفنا تحت سنابك خيل الغزاة كانوا معنا تحت نفس السنابك .. ومادامت المنطقة واحدة وأحوالها واحدة ومشكلاتها واحدة ومستقبلها واحد والعدو واحد مهما حاول أن يضع على وجهه أقنعة مختلفة فلماذا تتشتت جهودنا ؟ ) ثم هو فى جميع خطبه يعمق هذه الوشائج حتى يأتى الميثاق الوطنى فيقول ( يكفى ان الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير والوجدان ويكفى أن الامة العربية تملك وحدة الأمل التى تصنع وحدة المستقبل والمصير ) .

وسواء تطلعنا الى ماضى الأمة العربية فيما سلف أو الى صميم الواقع فيما حضر نجد أن عوامل الوحدة كامنة موفورة تنتظر من

قادة الشعوب شارة الهبوب لتقضى على شبح التفرقة الجاثم والذى لاجذور له ولا أسس فى ضمائر الناس .

و لم يقصد الشعراء فى معظم ما نظموه من قصائد ومقطوعات الى ذكر هذه المقومات والأسس بشكل مباشر ، وأكثر ما نظم فيها يدل على السمة العضوية التلقائية التى كان يصدر عنها الشعراء فى التعبير عن تلك العناصر وربما كانت قصيدة الشاعر عباس العقاد تعتبر فريدة بالنسبة لجميع مقومات الوحدة جميعا تقريبا وقد نظمها فى عيد الاستقلال السورى عام ١٩٣٠ وفيها يقول :

انا بنو وطن تقرب بينه
سيناء فى قدسية وجلال
الشمس تجمع فى المطالع بيننا
والأرض فى حرم الجوار الغالى
ومعالم التاريخ فى كتب وفى
عقب وفى نصب وفى أطلال
ولسان صدق فى اللغات تألفت
فيه القلوب تألف الأقوال
شكواكم شكواى أو سلواكم
سلواى أو أشغالكم أشغالى
ومطالب الغازين فى بيدائكم
كمطالبى ومآلكم كمآلى

ولقد استطاع الشعراء فى تناولهم هذه المقومات أن يمزجوها بحرارة انفعالهم وأصالة شعورهم فخرجت تنبض بالحياة .

١ – **وحدة الأصل** : يعتبر العرب أشد الأمم تمسكا بالأنساب ورعاية لها وقد تجلت هذه الظاهرة بشكل بارز فى أدبهم القديم وبخاصة فى شعر الحماسة والفخر والعربى حساس جدا لصلة الدم ويحافظ بقدر ما يستطيع على القربى لذلك اشتدت النزعة القبلية فى نفوس العرب بصورة قد تبدو غريبة شاذة فنرى العربى دائما يعتز بأصله ودمه وقد لعب النسب فى حياة العرب أدوارا عظمى وأثر فى الأدب وقيم الحياة وقد سرت هذه الظاهرة الى العرب المعاصرين فحاولوا بعثها بشكل جديد فى أمتهم باعتبارها احدى الروابط القومية التى تشيع الثقة والاعتداد فى نفوسهم وتوحى اليهم بأنهم احفاد أولئك الأبطال الذين حملوا شعلة الحضارة قرونا مديدة وكانوا سادة العالم فى القرون الوسطى وقد كان الشعر فى مقدمة الفنون استجابة لابراز رابطة النسب القومى والاعتزاز بوحدة الأصل ومن المسلم به علميا ان النسب المادى الدموى مع الشعوب القديمة والأجناس الأصيلة لم يعد له اليوم وجود بين البشر نتيجة التمازج الكبير الذى تم بينهم على مر العصور وليس فى ذلك ما يضير الشعور القومى فى شىء فان النسب المعنوى كثيرا ما يفوق النسب المادى بين الجماعات وهذا هو الشاعر المصرى ( على الجندى ) يعتمد على رابطة النسب الحقيقى اذ أن آباءه كنديون وأجداده لأمه من بكر وائل من ربيعة فيقول

بنى الجزيرة تهفو نحوكم كبد
تهوى على الحضر القيصوم والضالا
لست الغريب فلى قربى ولى نسب
الى ربيعة ما حالت ولا حالا
ان كان كندة أعمامى أتيه بهم
فان لى فى بنى شيبان أخوالا

ويفاخر الشاعر ( على الجارم ) بوحدة الجنس والقرابة الدموية وهى وشائج من صنع الله ويعتز بحماية العرب لمجد آبائهم وبحرصهم على أنسبائهم فيقول :

اذا البيد لم تنبت نباتا فحسبها
فقد أنبتت فينا كريم الشمائل
السنا الكرام الغر من آل يعرب
لدى الروع أو عند التفاف المحافل
حمينا بحمد الله أنساب قومنا
وصنا على الأيام مجد الأوائل

وكل إشارة فى الشعر المعاصر الى الأجداد أو الأحفاد لايعدو أن تكون رابطة معنوية برغم ظاهرها المادى . وهاهو ذا الشاعر السورى ( خير الدين الزركلى ) يستنهض قومه لمقاومة المستعمرين فيعتبر نفسه ومواطنيه أحفادا ليعرب أو قحطان أو عدنان فيقول :

أسليل يعرب طال منك تريث
حتام تلبث لاهيا حيرانا

هلا امتطيت من الجياد عتاقها
وجلوت عنك العار والخذلانا
ان كنت من عدنان فاسلك نهجه
واذا جبنت فلست من عدنانا

وقد أشار الشاعر ( محمد عبد الغنى حسن ) بوحدة الدم فى روابط الأمة العربية وأن الغطاريف الصيد من العرب ينسبون الى الغساسنة والمناذرة والهاشميين الأحرار فيقول :

فهم عطارفة صيد اذا افتخروا
وهى غساسنة بيض اذا انتسبوا
وهم اذا مارضوا كانوا مناذرة
وهاشميون أحرار اذا غضبوا
هى العروبة قربى بيننا وكفى
أنا الى العرب الأحرار ننتسب

ونسمع الشاعر العراقى ( الصافى النجفى ) يعتز برابطة النسب العربى ووحدة الأصل فيقول :

انا عربى وحسبى بذا
جوابا يعظمه سائلى
فآبائى الصيد من هاشم
وأخوالى الغر من ( عامل )
ولى نسب جال فى الكائنات
ومن عاهل سار فى عاهل

وهكذا نستمع الى شاعر العرب ( عبد المحسن الكاظمى ) يباهى بالوطن العربى وبأبنائه الذين تميزوا عن الأمم بشرف النسب الى عدنان وقحطان فى قوله :

هو موطن القوم الألى
فضلوا الأنام أبا وجدا
حسب الى قحطان مت
وعد يعرب حين عدا
وكفى به فخرا اذا
ما عد فهرا او معدا

نحن الكرام السابقون الى العلا قبلا وبعدا

ولاشك ان وحدة الجنس ان وجدت هى احدى القواعد الكلية العامة التى تقوم عليها الأمة وهذه الوحدة متوافرة فى الوطن العربى منذ اقدم الأزمنة الى الآن ومهما يكن من أمر وحدة الأصل العربى للعرب المعاصرين وسماتها المادية أو المعنوية فقد حظيت من الشعراء باهتمام كبير كان عاملا لا ندحة عنه فى بعث الشعور القومى فى النفوس وفى احكام أواصر القربى بين الأحفاد والأجداد وربما كان الشعر العربى قديمه وحديثه فريدا فى هذا الأمر الذى تجلى من خلاله حرص العرب على النسب ووحدة الأصل العربى .

## ٢ ـ وحدة اللغة العربية :

ان النظرية القومية الحديثة تجعل رابطة اللغة فى رأس مقومات الأمة وهكذا جعلها رسول الله عليه السلام فى قوله ( **يأيها الناس ان الرب واحد والأب واحد ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وانما هى اللسان فمن تكلم العربية فهو عربى** ) وقد قربت بين الشعوب العربية فى شتى أرجاء الوطن العربى اذ كانت الوسيلة للتفاهم وتخاطب العقول والأرواح منذ ظهور الاسلام وانتشاره حتى الآن . وهى سجل ابداع العرب ورمز وحدتهم وقد قدم لنا التاريخ امثلة كثيرة على اندثار أمم أو انصهارها فى أمم أخرى نتيجة اندثار لغاتها أو اقتباسها لغات أجنبية عنها . واللغة العربية فضلا عن كونها أقوى الدعائم القومية عند العرب فهى أقوى عناصر الثقافة العربية كما تمتاز بأنها لغة عالمية منذ قرون ولغة حضارة انسانية عريقة ولقد كانت على الدوام موضع تقديس المسلمين كافة على اختلاف قومياتهم لأنها لغة القرآن ولسان النبى صلوات الله عليه وهى لغة العرب القدماء منذ ما قبل الاسلام وحاملة تراثهم ومعقل قوميتهم ومن هنا كانت السمة الأولى التى تميز جميع العرب عن سواهم مسلمين ومسيحيين وركن الوحدة اللغوية متوفر فى الوطن العربى الكبير بسعة وقوة وشمول فان كثيرا مما فى دول كثيرة تحققت لها وحدتها ولقد كانت القدسية التى تقدست بها هذه اللغة بالقرآن حافظة كذلك لوحدة الجنس العربى القومية أبد الأبدين ويدعو الشاعر السورى ( بدوى الجبل ) الى الوحدة العربية محاولا حصر مقوماتها فى اللغة العربية وآدابها فيقول :

كل الربوع ربوع العرب لى وطن
ما بين مبتعد منها ومقترب
ان لم تكن وحدة الأنساب جامعة
فاننا جمعتنا وحدة الأدب
للضاد ترجع أنساب مفرقة
فالضاد أفضل أم برة وأب
تفنى العصور وتبقى الضاد خالدة
شجى بحلق غريب الدار مغتصب

واشاد الشاعر ( على الجارم ) باللغة لأنها وشيجة من وشائج القومية العربية توحد الوجدان والمشاعر وتحقق التفاهم وتكفل وحدة الثقافة فقال فى الترحيب بوفود المؤتمر العربى :

أيها الوافدون من أمم
الشرق وأشباله الأباة الصيد
ان مصرا لكم بلادا وأهل
ليس فى الحب بيننا من حدود
جمعتنا الفصحى فما من وهاد
فرقت بيننا ولا من نجود
يصل الحب حيث لاتصل الشمس
ويجتاز شامخات السدود

وهذا هو الشاعر ( محمود غنيم ) يقول فى ( مجلة الرسالة ) كمظهر لازدهار الاتجاه القومى فى مصر وأنها تبشر باللغة العربية وآدابها فتقرب الأفكار بين العرب :

تبشر بالضاد بين بنيها
وأكرم بحرمة هذا النسب
وما وحد الجمع مثل اللسان
ولا اتحد الجمع الا غلب
قد انتظمت أمم الضاد طرا
فكانت كعقد وكانوا كحب
فذا كاتب من أعالى الفرات
وذا من دمشق وذا من حلب

وكذلك نجد الشاعر العراقى ( معروف الرصافى ) يذكر عنصر اللغة مقرونا بآصرة العقيدة فى قصيدته ( بين تونس وبغداد ) فيقول :

أتونس ان فى بغداد قوما
ترف قلوبهم لك بالوداد
ويجمعهم واياك انتساب
الى من خص منطقهم بضاد
فنحن على الحقيقة أهل قربى
وان قضت السياسة بالبعاد
وما ضر البعاد اذا تدانت
أواصر من لسان واعتقاد

وقد عرف المستعمرون أثر اللغة العربية فى الجمع بين العرب والربط بين ماضيهم وحاضرهم وأثرها القوى فى دعم الوحدة العربية فحاربوها وحاولوا تغليب لغاتهم عليها كما روجوا بوساطة دعاتهم للغات العامية الاقليمية محاولين القضاء على نفوذ اللغة الفصحى ليمزقوا أواصر العروبة ويضعفوا الشعور العربى الذى تغذيه اللغة وتذكيه بالربط بين قلوب العرب فى كل مكان . ومنذ أواخر القرن التاسع عشر حوربت الفصحى فى مصر حين اشتدت الدعوة – تحت ستار البحث والتيسير – الى استبدال العامية بها واتخاذ الحروف اللاتينية لغة لكتابة ويعتبر الشعراء حافظ ابراهيم ومصطفى صادق الرافعى وعلى الجارم والشيخ عبد الحميد الرافعى وفؤاد الخطيب واحمد الشريقى والرصافى ورضا الشبيبى فى طليعة حماة اللغة العربية (*)

ويطول بنا الأمر لو رحنا نستقصى ماقيل فى موضوع الدفاع عن اللغة العربية والاعتزاز بها وان هذه الظاهرة ليست فى جوهرها الا مظهرا بارزا للاعتزاز بالعروبة نفسها باعتبار هذه اللغة أقوى أسسها وأهم مقوماتها وقد رد الشاعر الشهيد ( هاشم الرفاعى ) على الحملة التى أثارتها ( مجلة الرسالة الجديدة ) للتخلص من قواعد النحو والصرف فقال :

ورميت أخت الضاد منك بطعنة
كادت تدك قوية أسوارها
وخرجت للتجديد تحمل دعوة
أوحت لغيرك أن يخوض غمارها
عجبا أتحيون التراث بقتلها
وتقومون بهدمها منهارها
رفقا بعابرة القرون ورحمة
أتريد منها ان تفارق دارها

انى أعيذك أن تكون اذا قضت
يوما وواراها الثرى جزارها

ويقول الشاعر السودانى ( عبد الله عبد الرحمن ) دفاعا عن الفصحى فيسخر من الذين يتهمو منها بالعجز والقصور ويستخفون وراء شعار زائف هو الظهور بالتجديد وليس فى قدرتهم تجديد :

لقد منيت أم اللغات بفتية
طغام على أعلامها تتمرد
تواصوا بشر وهو كتمان فضلها
وقالوا بأنا معشر لا نقلد
وقالوا بأنا انجبتنا معاهد
وأوحت الينا يابنى العصر: جددوا
وما هو تجديد فتكبير أمره
ولكن دعاوى منهم وتزيد
وهل ينبغى التجديد الا لعالم
له فى فنون الضاد رأى مسدد

وهكذا يتضح لنا ما قاله ( فيخته الالمانى ) عن رابطة اللغة ( ان اللغة والأمة أمران متلازمان ومتعادلان وان الذين يتكلمون بلغة واحدة يكونون كلا موحدا ربطته الطبيعة بروابط متينة وان كانت غير مرئية ) كما يتأكد لدينا أن اللغة قد حظيت فى الشعر العربى المعاصر بمكانة لاتدانيها رابطة أخرى تؤدى الى وحدة العرب هذا وللبحث تتمة فى العدد القادم .

* * *

### بقية (( قصة العدد ))

الأخيار وخشع قلبه لله وعنت جبهته للواحد القهار .

وكانت كفه كالريح المرسلة فهو ابو الضيفان وأبو المتصدقين ، وكان ينذر للرحمن صوما فيصوم ما شاء الله له أن يصوم ، وان كان يذبح للضيف كل يوم وكل ليلة وفى كل آن .

تزوج سارة وأبى وهو شاب أن يتخذ جارية لتنجب له ذرية ، حتى اذا صار شيخا وأمره الله أن يتزوج هاجر اطاع أمر الله .

لقد كانت الفاحشة منتشرة فى ارجاء الأرض والعاهرات المقدسات فى معابد عشتار وياسنت وفى كل مكان ، ولكنه تعفف ونأى بنفسه عن الدنس الذى كان يفخر به عصره

**(( ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ))**

**(( قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون )) .**

وذهب النهار ، وانحدرت الشمس وراء جبال بكة وسقط الظلام على الوادى والناس يطوفون حول البيت ويركعون ويسجدون ، ووقف ابراهيم فى مقامه أمام الكعبة وراح يتلو : **(( فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ، يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون )) .**

**(( واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن)) (( وابراهيم الذى وفى )) (( واتخذ الله ابراهيم خليلا ))**

# وثيقة تؤيد حكم الإسلام

بشأن

# عيسى عليه السلام

[illegible] الاستاذ مبشر الطرازي الحسيني

— ٣ —

« ابطال قول اليهود بشأنه ، ورفعه الى السماء »

لقد ادعى اليهود أنهم قتلوا عيسى ابن مريم ، كما كانوا يقتلون الانبياء بغير حق ، وادعاؤهم هذا شيء باطل يخالف الحق والحقيقة ، فان الله سبحانه رفع عبده ورسوله عيسى الى السماء ، ونجاه من شر اليهود ، الذين كانوا يقتلون الانبياء بغير حق ، وكان رفعه حينما قصدوا أن يقتلوه . فقد قال الله عز وجل :

« فبما نقضهم ميثاقهم ، وكفرهم بآيات الله ، وقتلهم الانبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف ، بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا . وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ، مالهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه ، وكان الله عزيزا حكيما » .

الآية ١٥٤ — ١٥٨ من سورة النساء

بين الله عز وجل فى هذه الآيات أسباب لعنته على اليهود ، وفرض عقوباته الصارمة عليهم .

وهى : أولا : ان اليهود نقضوا ميثاقهم الغليظ الذى أخذه الله منهم لان يعملوا بما أمرهم به ، وان ينتهوا عما نهاهم عنه ، وكان ذلك حينما بعث اليهم موسى رسولا .

ثانيا : ان اليهود كفروا بآيات الله ومعجزاته التى تدل على صدق أنبيائه ورسله .

ثالثا : ان اليهود لم يقفوا فى حد كفرهم ، بل زادوا عليه فقتلوا أنبياء الله كزكريا ويحيى وغيرهما بغير حق ، وذلك بعد قيام الحجة والدلائل الواضحة الدالة على ثبوت النبوة .

رابعا : ان اليهود قالوا « قلوبنا غلف » عليها أغطية وغشاوات ، فلا يترصل اليها شيء من الذكر والتبليغ ، وانما الحقيقة أن الله عز وجل كان قد طبع على قلوبهم ، وذلك بسبب اصرارهم على الكفر فلا يؤمنون الا قليلا .

خامسا : ان اليهود كفروا بقدرة الله العلى القدير ، حينما خلق عيسى من غير أب ، فقالوا على أمه مريم بهتانا عظيما ، حيث رموها بالزنا ، مع ظهور معجزات عند الولادة تدل على براءتها من بهتانهم العظيم .

سادسا : ان اليهود قالوا « انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله »

وكان هذا القول أيضا على خلاف الحقيقة والواقع ، فانهم ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم .

وبيان ذلك كما روى الطبرى بسنده عن وهب بن منبه أنه قال : أتى اليهود الى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين فى بيت ، فأحاطوا ( يعنى اليهود ) بهم ، فصور الله كلهم ( يعنى الحواريين ) على صورة عيسى ، فقالوا لهم « سحرتمونا ( مع انه لم يكن هناك سحر ، وانما كان ماكان من ارادة الله وقدرته ) لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا » فقال عيسى لاصحابه « من يشترى نفسه منكم اليوم بالجنة » ؟ فقال رجل منهم أنا ! فخرج اليهم وقال « أنا عيسى » وقد صوره الله على صورة عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه ، فمن ثم شبه لهم وظنوا أنهم قتلوا عيسى ، وقد رفع الله عز وجل رسوله عيسى عليه السلام الى السماء من يومه ذلك . ص ٥٤٨ ج ١ من تفسير الخازن .

كما قال الله سبحانه فى ختام الآيات « وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ، مالهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه ، وكان الله عزيزا حكيما » اى عزيزا قويا فى انتقامه من اليهود ، حكيما فيما دبر من رفعه اليه .

### « افادة مزيدة »

لقد سبق فى ابطال قول اليهود بشان قتل عيسى عليه السلام ، انهم استحقوا لعنة الله تعالى وعقوبته لاسباب ، منها ما افاده الله بقوله « وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما » من ان اليهود كفروا بقدرة الله العلى القدير فى خلق عيسى من غير أب ، وقالوا على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا ، مع ظهور معجزات عند الولادة تدل على براءة مريم العذراء البتول من بهتانهم العظيم ، الذى يستوجب اثما عظيما وعذابا أليما على من اجترأوا لمثله .

واذا نظرنا الى بوادر حياة مريم التى مضت عليها قبل ولادة ابنها عيسى ، وتأملنا فى الآيات التى نزلت بشأنها ، فانها تزيدنا ايمانا ببراءتها ومكانتها العظيمة عند ربها سبحانه .

فمنها : أن الله تعالى يقول فى كتابه المجيد « اذ قالت امرات عمران » وهى حنة ابنة فاقوذا أم مريم بعد ان حملتها « رب انى نذرت لك مافى بطنى محررا» عتيقا مفرغا لعبادتك وخدمة بيتك المقدس . « فتقبل منى انك أنت السميع » لدعائى اياك وتضرعى اليك « العليم » بنيتى وما فى ضميرى . « فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى » اعتذرت حنه لربها ،بسبب انها وضعت أنثى وكان نذرها على أمل أنها ستضع غلاما ، وكانت سنن انبياء بنى اسرائيل وعلمائهم أنه ما منهم الا ومن أولاده منذور محرر لخدمة بيت المقدس وان الجارية لا تصلح لهذه الخدمة ، نعم كان هذا اعتذارا منها لا اعلاما كما يدل عليه قوله تعالى « والله أعلم بما وضعت » من أنثى ، « وليس الذكر كالانثى » لان الذكر يصلح لخدمة بيت الله « وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » دعت حنة ربها واستعاذت به ، وتضرعت لديه ، متوجهة اليه ، ان يحفظ مولودتها مريم وذريتها من مس الشيطان الرجيم ووسوسته لها لتضليلها ، حتى تصبح من الصالحات القانتات وتصبح ذريتها من الصالحين والصالحات .

نعم : اعتذرت حنه لذلك ، ولكن الله عز وجل تقبل مريم من حنة مكان الذكر استجابة لدعائها وخرقا للعادة ، فكأنها أصبحت من خدام بيت المقدس . حيث قال « فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا » .

ولما أن عمران أبا مريم كان قد توفى بعد أن حملتها حنة منه ، أراد الله الرحيم الكريم أن تضعها فى كفالة زكريا زوج خالتها ( وقد ذكره الله بين أنبيائه ) وكان من ذريته سليمان بن داود عليهم السلام .

فقد حملتها أمها حنة الى بيت المقدس ووضعتها بين أيدى الاحبار أبناء هارون الذين كانوا يلون من بيت المقدس ما تليه الحجبة من الكعبة ، فتنافسوا فى كفالتها وتربيتها ، فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها زوجتى ، ولكن الاحبار ابوا تسليمها الا بعد ان اقترعوا عليها فخرجت القرعة له . فأصبح زكريا كفيلا لمريم فأخذها وضمها الى زوجته أم يحيى ، حيث قال الله عز وجل « وكفلها زكريا »

ولما شبت مريم وبلغت بنى لها زكريا محرابا أى مكانا خاصا لها فى داخل المسجد حيث كانت تعكف على عبادة الله سبحانه ، وكان زكريا يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم ، وحينما يدخل عليها يجد عندها رزقا . أى فاكهة فى غير وقتها ، فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ( كما قاله المفسرون ) فيتعجب زكريا ويسأل مريم عن مصدر هذا الرزق ، وكان ذلك من عند الله ( من الجنة ) اكراما لها . فقد قال الله عز وجل « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم انى لك هذا ، قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

الآية ٣٥ – ٣٧ آل عمران

قال العلامة الخازن فى تفسيره : وقيل ان مريم لم تلقم ثديا ، بل كان يأتيها رزقها من الجنة ، فيقول زكريا يا مريم أنى لك هذا ؟ فتقول هو من عند الله ، تكلمت وهى صغيرة فى المهد كما تكلم ولدها عيسى وهو صغير فى المهد . انتهى

أقول : ان هذا القول غير صحيح ، أو ضعيف ( كما اشار اليه بصيغة قيل ) وعلى اى حال فان هذه الايات تدل دلالة واضحة بنصوصها على مقام مريم الرفيع ومكانتها العظيمة ( منذ أن ولدتها أمها ) وكرامتها عند الله عز وجل .

ومنها : ان الله تعالى قال بشان مريم عليها السلام « واذ قالت الملائكة » يعنى جبريل « يا مريم ان الله اصطفاك » أولا ، حيث اختارك منذورة محررة ولم تحرر انثى قبلك « وطهرك » من مسيس الرجال ، أو من الحيض والنفاس ، أو من الذنوب ، أو من جميع هذه الحالات ، « واصطفاك » أى اختارك ثانيا « على نساء العالمين » فى عصرك وعهدك . كما روى الامامان البخارى ومسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه

انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خير نسائها مريم ابنة عمران ، وخير نسائها خديجة ابنة خويلد » قال الامام النووى فى شرح هذا الحديث : معناه ان كل واحدة منهما خير نساء الارض فى عصرها . ثم قالت الملائكة « يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » شكرا لله سبحانه على اصطفائه اياك أولا ، وتطهيرك ، وعلى اصطفائه اياك ثانيا على نساء العالمين ، وشكرا على سائر نعمه الظاهرة والباطنة .

أقول :

ولا يخفى ما فى هاتين الآيتين من الدلالة على علو مكانة مريم لدى ربها عز وجل ، الامر الذى يبرئها عن بهتان اليهود كل التبرئة .

ومنها : ان الله عز وجل قال « ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها ، فنفخنا فيه من روحنا » أى المخلوق لنا « وصدقت بكلمات ربها » أى بصحفه التى أنزلها على ادريس وأمثاله من الانبياء « وكتبه » يعنى الكتب المنزلة الى داود وموسى وعيسى « وكانت من القانتين » .

الآية الاخيرة من سورة التحريم

أقول :

ولا يخفى ما فى نصوص هذه الآية ولا سيما فى نص « التى أحصنت فرجها » من الدلالة الصريحة

الواضحة على براءة مريم العذراء البتول عن بهتان اليهود ، مع الدلالة على ما كانت عليه من الخصال العالية فى حياتها ، والمكانة العظيمة لدى ربها عز وجل .

### « نزول عيسى وايمان أهل الكتاب به »

ثم ان الله عز وجل اخبر عالم البشرية فى كتابه المجيد عن نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان ، وعن ايمان أهل الكتاب به ، حيث قال « وان من أهل الكتاب » من اليهود والنصارى الموجودين فى قيد الحياة عند نزول عيسى من السماء « الا ليؤمنن به » أى بعيسى ايمانا صحيحا « قبل موته » اى قبل ان يموت عيسى .

نعم : يؤمنون به ايمانا بان عيسى عبد الله ورسوله الذى بعثه وكلمته التى ألقاها الى مريم وروح منه ، فيظهر الحق ويزهق الباطل ، حتى تصبح الملل فى العالم كله ملة واحدة ، كما روى الامامان البخارى ومسلم فى صحيحهما بسندهما المتصل الا وهى ملة الاسلام ، بدلالة نص هذه الآية

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم » اى فى الامة « ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب » يعنى : فيبطل النصرانية « ويقتل الخنزير » أى يحرم أكله بحكم الدين الاسلامى ويبيح قتله ، « ويضع الجزية » يعنى : لا يقبلها من اليهود والنصارى ، وانما يقبل منهم الاسلام فحسب ، ذلك لان حقيقة الديانة الاسلامية تظهر لدى العالم جميعا بسبب ارتقاء الثقافة فى حياة البشرية ، وظهور الحق ظهورا لا يبقى بعده سبيل للباطل ، « ويفيض المال » أى يكثر كانه يفيض ، ويقل رغبة الناس اليه ويزهدون فيه « حتى تكون السجدةالواحدة خيرا من الدنيا وما فيها » وذلك لكمال يقظة الناس وشدة رغبتهم الى طاعة الله عز وجل ، ثم قال أبو هريرة « فاقرءوا ان شئتم « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » قال ذلك ، استشهادا بالآية المذكورة . ثم قال الله سبحانه « ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » يعنى : يشهد عيسى على اليهود بانهم كذبوه وآذوه ، ويشهد على النصارى بانهم دعوه ابن الله ، واعتقدوا بشانه وشان أمه مريم غير الحق من الاعتقادات الباطلة .

وفى الختام اقول :

ذلك هو القول الحق ، وهذه هى العقيدة الصحيحة بشان المسيح عيسى وامه مريم العذراء عليهما السلام ، وقد استنبطناها جميعا من الآيات البينات التى نزلت فى القرآن المجيد بشانهما ، تلك الآيات التى تنطبق معانيها على المنطق ، وتتمشى رموزها مع العقل السليم والتفكير الصحيح ، بحيث لا تذر بعدها أى شك ، ولا تدع وراءها أى تردد ، لدى المنصفين فى عالم البشرية .

وقد انتهى البحث ( على اساس تلك النصوص القرآنية ) الى العقيدة الصحيحة التى نعتقد بها نحن المسلمين من الصدر الاول للاسلام الى يومنا هذا .

وهى :

ان عيسى عبد الله ورسوله ، خلقه الله بكلمة منه من غير أب ، ليكون للناس آية تدل على قدرة الله العلى القدير ، ورحمة لمن آمن به حق الايمان .

وأن عيسى ما قتله اليهود وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وقد رفعه الله الى السماء تكريما له من عنده ، وحفظا من شر أعدائه ، وأن عيسى سينزل من السماء فى آخر الزمان فيؤمن به كل من كان فى قيد الحياة من أهل الكتاب بانه عبد الله ورسوله ، فتنكشف الحقيقة ويظهر الحق ، لدى عالم البشرية ، وذلك على أساس حكم الاسلام .

وان امه مريم بريئة كل البراءة مما رماها به اليهود ، الذين استحقوا به لعنة الله وغضبه وعقوبته فى الدنيا والآخرة .

نعم : نعتقد نحن المسلمين أن القول بان عيسى اله ، أو أنه ابن الله ، أو القول بان الله ثالث ثلاثة ( باشراك عيسى وأمه بالله سبحانه ) كله قول باطل لا ينطبق على المنطق ، ولا يتفق مع العقل السليم والتفكير الصحيح .

هذه هى عقيدتنا ، وهذا هو حكم الاسلام الذى تؤيده الوثيقة المكتشفة . التى ذكرناها فى القسم الاول من هذا البحث .

وموعدنا للصحبة مع القراء الاعزاء ، العدد القادم من مجلة « منبر الاسلام » الغراء . وذلك تحت عنوان « وشهد شاهد من أهلها » . ومن الله التوفيق .

---

« اللهم انى استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه ، واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ولم أوف لك به ، واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك ، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك، وأستغفرك ياعالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته فى ضياء النهار وسواد الليل .. فى ملأ أو خفاء وسر وعلانية .. ياحليم .. يامنان » .

## بقية معالم الطريق

## • سوف نحارب إذا اعتدت اسرائيل على الضفة الغربية وسنضرب قواعد العدوان إذا تحركت ضد اليمن .. وسنساعد ثوار الجنوب العربي بغير تحفظات

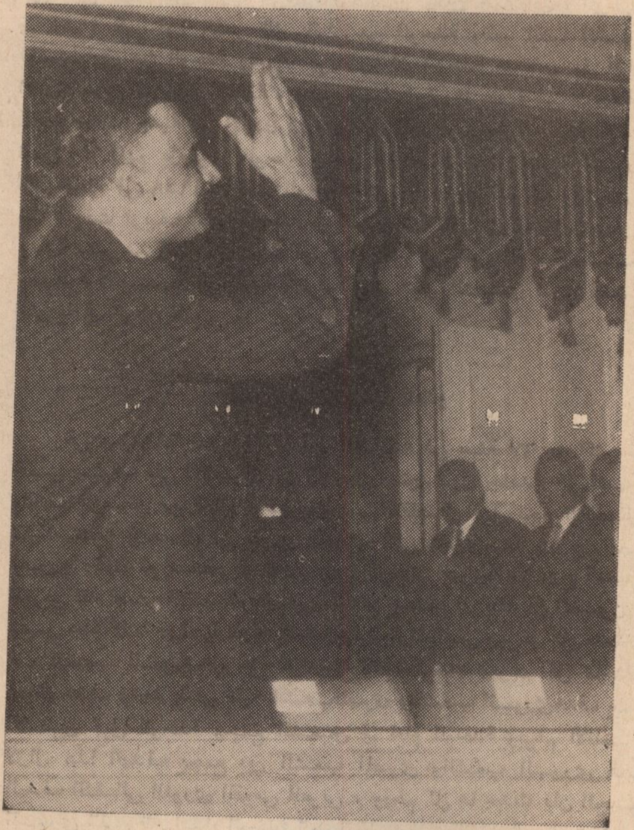

السيد الرئيس جمال عبد الناصر يحيى الذين شهدوا المؤتمر الكبير وقد وقفوا جميعا يصفقون للرئيس

لم تكن هذه المعركة معركة ١٩٥٨ أو معركة ١٩٦١ ولكن أمل الوحدة كان أمل عزيز لشعوب الامة العربية للمناضلين العرب للثوريين العرب من سنين طويلة واعداء الوحدة . أيضا كانوا موجودين من سنين طويلة وكانت هناك معركة دائرة مستمرة بين صناع الوحدة القوميين الوحدويين وبين اعداء الوحدة .

## • الانفصال استطاع أن يضرب الوحدة العربية التى قامت بين مصر وسوريا ... ولكنه لم يستطع ضرب روح النضال العربى ..

فى ١٩٥٨ حينما اعلنت الوحدة بين مصر وسوريا ـ من اول يوم ظهر مين همه فعلا طلاب الوحدة المخلصين ومين همه اعداء الوحدة فى ١٩٥٨ ظهر اولا الذعر الاسرائيلى من الوحدة وظهر أيضا الخوف الاستعمارى من الوحدة وعبرت بريطانيا ان الوحدة ستقضى على النفوذ الاستعمارى فى هذه المنطقة ، وظهر أيضا خوف الرجعية من الوحدة ـ كانت هناك رجعية فى الاردن ورجعية فى العراق وعملوا بسرعة الاتحاد العربى لا لانهم يؤمنون بالوحدة ولكن لمجابهة الوحدة المصرية السورية اللى تمت فى ١٩٥٨ وكانت الوحدة التى تمت بين العراق والأردن فى هذا الوقت تزييف لمعنى الوحدة ـ انما وحدة كان يباركها الاستعمار ـ وحدة مش من أجل الشعوب العربية ولكن من اجل نفوذ الاستعمار وسيطرة الاستعمار فى الأمة العربية ومن أجل التصدى لقوى النضال الثورية فى الوطن العربى .

### جبهة واحدة ضد العدو

فى سنة ٦١ حصل الانفصال النهاردة فى سنة ٦٧ مر أكثر من خمس سنوات على الانفصال وفى الخمس سنين دول جاهدنا كل الجهود واعنف الوسائل من اجل تركيز وتكريس الانفصال فهل نجح الانفصال؟ لقد استطاع الانفصال ان يضرب التجربة اللى قامت سنة ٥٨ بين مصر وسوريا ولكنه لم يستطع أن يضرب روح الوحدة العربية ولا روح النضال العربى لقد اصاب الانفصال الشكل ولكنه لم يستطع ان ينفذ الى المضمون . وليس هذا كلاما حماسيا نقوله لكنه شهادة الواقع الحى وبرغم كل ماحدث فان الشعب السورى ظل على كراهيته لاعداء الوحدة وبرغم كل ماحدث فهناك هدف واحد يلتقى عليه الشعب المصرى والشعب السورى هدف جمع الشعبين قبل الوحدة وجمع الشعبين فى ايام الوحدة وبرغم الانفصال لازال هذا الهدف يجمع بين الشعب المصرى والشعب السورى هو الهدف النضالى الثورى القومى العربى . ورغم كل ما حدث فان الجيش السورى الذى ظن اعداء الوحدة انهم اتخذوه اداة للانفصال واستخدموه من اجل الانفصال النهاردة بعد خمس سنين يشكل الان مع الجيش المصرى وبنص اتفاق الدفاع المشترك جبهه واحدة ضد العدو المشترك فى الخطر تحت قيادة واحدة فى الشمال وفى الجنوب فى سوريا وفى مصر .

وبرغم كل ما حدث فنحن هنا فى القاهرة نحتفل بعيد الوحدة وهم هناك فى دمشق يحتفلون بعيد الوحدة وجماهير الأمة العربية

الجماهير تصفق للرئيس جمال عبد الناصر وتهتف بحياتنا قائدا لمعارك النضال والحرية ضد الاستعمار واسرائيل والرجعية التى تكون مخططا واحدا يحارب القوى التحررية العربية وتقدمها

تشاركنا هذا الاحتفال وتتحدث عنه كما نتحدث وتدرسه كما ندرسه وتحاول الاستفادة منه ليوم الامل الاكبر كما نحاول نحن أن نستفيد منه.

ايها الاخوة

واكثر من ذلك فان حيوية الوحدة واصالتها تتكشف بصورة اجلى واوضح فى تتبع الخط الذى اتخذه مسار النضال العربى منذ يوم الانفصال .

قبل مرور سنة على الانفصال قامت ثورة اليمن وهزت هذه الثورة معاقل الاستعمار والرجعية فى الجزيرة العربية . وتامر الاستعمار وتأمرت الرجعية ضد ثورة اليمن بعد أن ثبتت أقدامها .

وبدأ العدوان على ثورة اليمن من الشمال ومن الجنوب . وارسلت الثورة اليمنية تطلب من مصر أن تعينها على اعداء الثورة العربية على الاستعمار وعلى الرجعية السعودية .

مكنش مر على الانفصال سنة هل الانفصال خلانا نكفر بالنضال العربى ؟ هل الانفصال خلانا نتنكر لمبادئنا فى القومية العربية والوحدة العربية وحدة النضال العربى ؟

## • نحن على استعداد لأن ننشئ جيشا لثوار الجنوب لمواجهة مرتزقة فيصل وعملائه

هل الانفصال خلانا نتردد فى أن نقوم بالواجب القومى الملقى على عاتقنا ؟

قطعا نحن جرحنا من الانفصال .. منقدرش نقول ان احنا ما جرحناش من الانفصال .. كل مناضل عربى وكل ثورى عربى جريح من الانفصال ٠٠ وشاف أمل الوحدة ٠٠ أمله فى الوحدة ٠٠ بيتفكك واحنا أيضا هنا كقيادة فى مصر أيضا جرحنا من الانفصال ، ولو اننا كنا نعلم من هى القوى التى تكالبت على الوحدة لتصل بها الى الانفصال رغم هذا صممنا على ان نقوم بدورنا الطليعى دورنا النضالى دورنا الثورى وذهبنا الى اليمن لمساندة ثورة اليمن ضد الاستعمار والرجعية

### ثورة اليمن هزت الرجعية

قبل سنة من الانفصال حصل هذا الكلام . وبعدين اخذنا على عاتقنا هذا الواجب ونحن كنا نعتقد من اول دقيقة ان وحدة النضال العربى تحتم علينا ان نقوم بهذا العمل ، رغم النكسة ورغم الانفصال ، وحدة النضال العربى ممكن ان تكون فى اى مكان من ارجاء الأمة العربية .

طبعا ثورة اليمن هزت الرجعية السعودية ولخبطت كيانها وشفنا بعد الانفصال بسنة أو بسنة وعدة شهور ازاى القوى الوطنية فى السعودية وفى الأردن اللى كانوا حكامهم بيتآمروا ضد الوحدة القوى الوطنية وقفت مع ثورة اليمن ليثبتوا ان وحدة النضال أيضا بين المناضلين العرب ممكن أن تكون فى أى بلد عربى وشفنا الطيارين السعوديين رفضوا انهم يعملوا من اجل الرجعية ومن أجل الاستعمار واخذوا طياراتهم وسابوا عائلاتهم وجم الى القاهرة . شفنا الطيارين الأردنيين أيضا اخذوا طياراتهم وخرجوا ليعلنوا للعالم كله وحدة النضال فى كل مكان رغم الحكم الاردنى العميل ورغم الحكم السعودى الرجعى لكن كان هناك درس كبير لنا ان وحدة النضال فى كل بلد عربى ، وحدة النضال بين مصر واليمن ومصر قررت انها تبعت ابناءها عشان يساعدوا ثورة اليمن ضد هجوم الاستعمار والرجعية . وحدة النضال من المناضلين الثوريين فى السعودية اللى رفضوا انهم يحققوا اهداف الرجعية واخذوا طياراتهم وجم الى مصر ، وحدة النضال أيضا فى الأردن من الشعب الأردنى المناضل الطيارين اللى اخروا طياراتهم ورفضوا انهم يذهبوا بها الى السعودية لضرب ثورة اليمن وانما جاءوا الى مصر .

فبعد سنة من الانفصال كانت هناك ردود فعل تثبت ان الانفصال اثر على مظهر الوحدة ولكنه لم يؤثر على الوحدة الموجودة فى قلب وضمير

الشعوب العربية فى كل بلد عربى بدليل ما حدث فى اليمن وما حدث فى السعودية وما حدث فى الأردن .

## انهار الانفصال

وقبل مرور سنة ونص على الانفصال كان الحكم الشعوبى الموجود فى العراق الذى تنكر للقومية العربية حكم عبد الكريم قاسم ـ الحكم الذى حارب القومية العربية وحارب الوحدة العربية وانهار بواسطة ابناء العراق انفسهم وترتفع فى العراق علنا دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية اذن لن تنتكس دعوة الوحدة ولكن قوى النضال العربى ضد الانفصال واصحاب الانفصال ودعاة الانفصال قبل مرور سنتين ـ سنة ونص على حكم الانفصال فى سوريا ـ كلنا نعرف حكم الانفصال فى سوريا كان يتركز فى ايدى الرجعيين والمنحرفين واعوان الاستعمار ـ واعوان الرجعية وكان الحكم يمثل تحالف الاقطاع مع رأس المال ، هذا الحكم اللى رصدت له الأموال واللى ايدته الدول الاستعمارية والدول الرجعية واللى كان يشعر انه قوى لن يستطيع ان يستمر ولكنه انهار انهيار كامل ـ انهار على مراحل وكان باين ان الشعب السورى اللى عمل الوحدة سنة ١٩٥٨ لن يقبل ولن يقبل ابدا حكم الانفصال ودعاة الانفصال سنة ١٩٦٢ ـ سقط الانفصال وسقط دعاة الانفصال وزى ما قلت لكم النهاردة عادت العلاقات بين مصر وسوريا والجيش اللى كانوا بيفتكروه اداة للانفصال واللى اتخذوه اداة للانفصال بيشكل النهاردة مع الجيش المصرى ـ الجيش السورى مع الجيش المصرى وحدة ـ جبهة واحدة ضد العدو .

ايها الاخوة ان حيوية الوحدة واصالتها تتكشف لنا دائما حينما يتخذ الخط الذى يتخذ النضال أو الذى سار فيه النضال العربى منذ يوم الانفصال ـ فى أول كلامى قلت ان الحرية السياسية والحرية الاجتماعية مقدمات ضرورية للوحدة ليس معنى هذا انه يتعين علينا الانتظار حتى يتحقق ذلك كله تماما فى كل ارض عربية ونبدأ الحديث أو العمل من أجل الوحدة اهداف النضال تعطى لبعضها وتأخذ من بعضها وتعزز احداها الاخرى وتتعزز بها ـ

بعد سنتين من الانفصال خرجت ضرورات النضال العربى شكلا من أشكال الوحدة وانا باقول اما نبحث هذه الأمور ماناخدش العملية شعارات نطلقها ولكن يجب أن نبحث أهدافنا ونضالنا ووسائلنا ونجاحنا وخطئنا ومقتضيات الظروف اللى احنا فيها وقوانا والقوى المضادة لينا ـ والقوى المعادية لينا ـ

من هى القوى المعادية .. مين هيه قوانا .. وايه التناقضات اللى موجودة بينا بين القوى الثورية وبين القوى النضالية . كل ده موضوع لازم نحسبه باستمرار وعلى هذا الاساس نتحرك .. أيضا موقفنا من العدو من الصهيونية من اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ..

كل دى نقط لازم نبحثها باستمرار وعلى اساس الاجابات والتحليل نطلع بموقفنا .

## • فيصل وحسين وبورقيبة خدام لأمريكا وبريطانيا ويتعاونون مع إسرائيل بالوساطة .

بعد الانفصال بسنتين فرضت ضرورات النضال العربى شكل من اشكال الوحدة . ووقفت انا فى ديسمبر سنة ١٩٦٢ وطالبت بوحدة العمل العربى من أجل فلسطين .. ودعيت الى مؤتمرات القمة مقتضيات الدفاع العربى اللى انا شرحتها فى خطابى فى بورسعيد سنة ٦٣ فرضت هذا العمل . فرضت ان احنا نتناسى الخلافات والتناقضات ونحاول أن نصل الى وحده العمل من أجل فلسطين . لو تذكروا سنة ٦٣ انا قلت ان الدول العربية اللى بتتكلم عن اسرائيل وعلى عودة فلسطين فى المحاضر السرية بتقول انها مش قادرة تدافع عن كيانها اذا كانت وحدها . وعلى هذا الاساس لابد ان نجتمع فى مؤتمر قمة عربى لنبحث توفير وسائل الدفاع عن الوطن العربى كله ثم بعد هذا نعمل من اجل عودة فلسطين الى شعب فلسطين .

### الخلافات مع الرجعية

فى هذا الوقت كانت هناك خلافات مع السعودية فى هذا الوقت كانت هناك خلافات بيننا وبين الاردن وذى ما قلت لكم القوى الوطنية فى السعودية كانت تناضل هناك والقوى الوطنية فى الاردن كانت تناضل ضد الحكم الرجعى فى الاردن وكان هناك أيضا خلاف مع سوريا كل هذا تغاضينا عنه ودعينا الى مؤتمر القمة .. وبدأنا أول مؤتمر للقمة وثانى مؤتمر للقمة حققت وحدة العمل فعلا من خلال مؤتمرات القمة حاجات حققت منظمة التحرير الفلسطينية .

حققت جيش التحرير الفلسطينى ، حققت الكيان الفلسطينى لأول مرة رغم محاولات أمريكا المستمرة فى تصفية قضية فلسطين . تصفية الشعب الفلسطينى ، لأول مرة يحقق الشعب الفلسطينى انتصاره منذ كارثة ٤٨ ويقوم فعلا الكيان الفلسطينى وتقوم منظمة تحرير تجمع الشعب الفلسطينى ويقوم أيضا جيش تحرير فلسطين . فى نفس الوقت حققت القيادة العربية الموحدة ، فى نفس الوقت حققت التمويل للبلاد العربية ، الأردن اخذ ٢١ مليون جنيه واخذ اخيرا ٢ مليون جنيه ، يبقى اخذ ٢٣ مليون جنيه .

سوريا ايضا ، الدول المحيطة بفلسطين فتحت لها اعتمادات ، فتح للبنان ، وفتح لسوريا وفتح للاردن وقلنا جميعا ان احنا نتكاتف فى هذا العمل . وفعلا وحدة العمل من أجل فلسطين حققت بعض النتائج . ولكن اعداء الوحدة نفس اعداء الوحدة المصرية السورية هل قبلوا بوحدة العمل من أجل فلسطين ؟ . نفس تحالف الاستعمار والرجعية اللى كان بيشتغل بعد سنة ٥٨ اشتغل أيضا فى ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ بدات فترة راحة للرجعية . كانت الرجعية دائما فى موقف الدفاع عن النفس ولكن مؤتمرات القمة وتأييدها لمؤتمرات القمة ولقرارات القمة اداها فترة

راحة وعلى هذا الأساس بدات تعمل ضد القوى الثورية والقوى النضالية فى العالم العربى • بدأت مؤامرات السعودية أو حكام السعودية وحكام الاردن مع الاخوان المسلمين علشان يضربوا النظام الثورى فى مصر الاخوان المسلمين اخذوا فلوس من السعودية واخذوا مساعدات من الأردن واتضح لنا هذا الأمر فى التحقيقات اللى حصلت فى قضايا الاخوان المسلمين وكلكم قرأتوا هذه التحقيقات •

## الحماية الامريكية

اذن لم يكن هناك اخلاص فى وحدة العمل من أجل فلسطين • بدأت عمليات صرف الأموال من اجل ضرب المبادىء الثورية التقدمية التحررية ، وبدأ التخطيط بين الدول الرجعية العميلة والاستعمار واستخدمت وحدة العمل العربى من أجل فلسطين ضد اهداف هذا العمل . مين اللى صفى هذه التجربة ، مين اللى نسف تجربة وحدة العمل التى نتجت عن مؤتمرات القمة ؟ طبعا اول واحد طلع الخواجه بورقيبه وكلنا نعرف ازاى طلع يساوم على قضية فلسطين ويطالب بتصفية قضية فلسطين واحنا جميعا انفسنا كلنا على نقطة واحدة وهى وحدة العمل من أجل فلسطين • فبورقيبة خرج وطالب بالتفاوض مع اسرائيل والصلح مع اسرائيل وهو بهذا كان يتبنى مخططات أمريكا •

لأن امريكا هى اللى بتحمى اسرائيل وامريكا هى اللى بتدافع عن اسرائيل وبورقيبه كعميل استعمارى قال انه بيعمل انه شجاع ويطلع بهذه الاراء وتنشر عنه الصحافة الغربية ويستطيع بهذا ان يضمن عون امريكا واتقال فى الوقت ده ان ده مش رأى بورقيبةبس لكن ده رأى بعض الزعماء العرب الاخرين ولكنهم ميقدروش يتكلموا اذن بدأت تصفية وحدة العمل ببورقيبة ثم بدأ الملك فيصل يعمل من اجل الحلف الاسلامى حلف اسلامى لخدمة مصالح امريكا وخدمة مصالح انجلترا وتصور انه يستطيع انه يقوم بهذا العمل فى حماية مؤتمرات القمة • مين اللى ضرب مؤتمرات القمة ؟ اللى ضرب مؤتمرات القمة هو اللى ضرب وحدة العمل •

وبعدين بيطلع الملك حسين وينضم الى فيصل فى هذا الطريق •

## عدو واحد

مين اللى ضرب وحدة العمل ؟ اللى ضرب وحدة العمل هو اللى ضرب مؤتمرات القمة ولم تقبل أن تكون مؤتمرات القمة ستار لاعوان الاستعمار فى المنطقة • ولم نقبل أن تكون مؤتمرات القمة مانع لينا ان احنا نعبر عن راينا ثم بيشتغلوا بالدسائس وهم بيشتغلوا بالاموال احنا دعامتنا الاساسية كلامنا ان احنا نقف نتكلم واذاعتنا تتكلم وصحافتنا تتكلم مش دعامتنا الأموال ولا دعامتنا التآمر •

وانا السنة اللى فاتت وقفت واتكلمت فى السويس قبل ما نعلن خروجنا من مؤتمرات القمة ، وطلب تأجيل مؤتمرات القمة •

## ● ١٠٠ مليون جنيه إيرادنا من البترول عام ١٩٧٠

اتكلمت فى السويس عن الحلف الاسلامى وبعد كده اتكلمت فى دمنهور عن الحلف الاسلامى وعلى محاولات الرجعية فى المنطقة .

ومهاجمتش امريكا لا هنا ولا هناك . لكن الامريكان زعلوا جدا ليه زعلوا ؟ ازاى نهاجم الملك فيصل وازاى نهاجم الملك حسين وازاى نهاجم اسرائيل مطلوب مننا ان احنا نحل هذه المواضيع بالدبلوماسية الهادئة ومفيش داعى ان احنا نعلنها .

طيب يا جماعة ما الجماعة دول هم بيهاجمونا فى جرايدهم وبيهاجمونا فى اذاعاتهم

اشمعنى هذا الهجوم مانتش زعلانين منه اذا احنا هاجمناهم تزعلوا واذا هم هاجمونا تتبسطوا معنى ده أيه ؟ معناه انهم عايزين يسكتونا وطبعا احنا رفضنا ان احنا نسكت وهددوا

طبعا رفضنا ايضا هذا التهديد وسرنا فى طريقنا .. وقطعت امريكا كل المعونات اللى كنا بناخدها واللى كانت اساسا هى توريد قمح بما قيمته « ٦٠ » مليون جنيه وانا قلت لكم بعد كده أن احنا مش ممكن نقبل الضغط الاقتصادى ولا التهديد لان احنا بهذا ندافع عن الثورة العربية النضال العربى .. السيادة العربية القومية العربية واذا سكتنا علشان امريكا بتدينا قمح بـ « ٦٠ » مليون جنيه وتركنا أعوان الاستعمار فى السعودية والأردن وتونس يتكلموا واحنا خوفنا نتكلم لحسن الامريكان يقطعوا عننا معونة القمح الى بـ « ٦٠ » ميلون جنيه .. معنى هذا ان الامريكان حيمسكونا من رقبتنا .. واذا مسكونا من رقبتنا مش حيسيبونا ابدا لغاية منخضع لهم خضوع كامل .. وانا بأقول لكم احنا دولة مستقلة ١٠٠٪ .. واحنا بنضحى بـ « ٦٠ » مليون جنيه .. انا كنت عارف ان احنا حنتعب لأن فجأة لما يضيع مننا « ٦٠ » مليون جنيه فى السنة لازم نتعب شوية خصوصا اذا كنا بنوسع فى خطة التنمية اكثر من قدرتنا .. ولكن كنت متأكد ان كل واحد من هذا الشعب لو خير بين انه يخضع للامريكان أو منخدش المعونة كان حيقول ان احنا منخدش المعونة ..

وقلنا للامريكان طيب زعلانين ليه ده احنا ما جبناش سيرتكم ـ اتكلمنا على اسرائيل واتكلمنا على ابو دقن حتى ما جبناش سيرته فى وقتها وماجبناش اسمه وماقلناش اسمه مين ؟ يعنى كان الكلام عليها مبنى للمجهول ، والامريكان متغاظين ليه ما اعرفش .

### ادوات للامريكان

طبعا سهل اوى على الواحد يستنتج دول عملاء الامريكان ـ ادوات الامريكان اللى طالع ونادى بالحلف الاسلامى وبيقول انه بيدافع عن الدين ـ اللى طالع يجتمع مع امبراطور ايران وهى عملية دينية ومش عملية

سياسية ـ هو عميل امريكى بينفذ المخطط الامريكى ـ اما اتكلم عليه ولو مبنى للمجهول يزعلوا الامريكان يزعلوا جدا ويتفاظوا .

اذن احنا فى هذا واجهنا كل مؤامرات ومخططات الرجعية والاستعمار مواجهة واضحة صريحة ـ صبرنا حتى نتأكد وتاكدنا ـ وراء مؤتمرات القمة الدعوة الى الحلف الاسلامى ـ رراء مؤتمرات القمة تركيز النفوذ الامريكى ـ النفوذ الانجليزى فى بعض البلاد العربية ـ وراء مؤتمرات القمة تصفية ثورة اليمن ـ بعدين اما الواحد يلاقى بورقيبة طلع هناك قالوا ان ابورقيبة ده ملحوس يعنى الواحد ما يحسبوش على كلامه وده ساعات بتيجى له لحسة ويطلع بيقول اى كلام ـ وانا فعلا بعد ما بورقيبة اتكلم قلت استنه شويه هو ، الراجل ده معروف انه راجل عصبى وساعات بيقول اى كلام ـ ولكن بورقيبة اكد هذا الكلام واكد هذا الكلام ـ احنا ماشتمناهوش شتموه السوريين بعدين هو مردش على السوريين رد علينا احنا وشتمنا احنا ـ معناها وانا حتى فى الاجتماع فى أول مرة قلت انا مش عاوز اتكلم على بورقيبة ولا أرده فى هذا الموضوع وانا مش عايز اتخانق مع الراجل ده ـ ولكن مع كده كان السوريين يشتموه هوه يشتمنا احنا باين انه هو زى واحد بيقول شكل للبيع وانا عايز اتخانق معاكم وانا عندى خطة لازم اتخانق معاكم وانا اعلنت تصفية قضية فلسطين والمرحلة الثانية وهو الراجل بتاع المراحل بعد اعلان تصفية فلسطين انه لازم يتخانق معانا قلنا له خلاص اذا كنت عاوز تتخانق معانا نتخانق معاك وبنقول رأينا فيك بصراحة والرأى ان اللى بيقول هذا الكلام لازم يكون اليهود اختاروه ياالامريكان اختاروه ولا ما يكون اتلحس أو اتجنن ـ طبعا بعد كده خرج الملك فيصل والدعوة للحلف الاسلامى الملك فيصل بيقولوا له بيكلموه عن اليمن بيقول ابدا انا ماليش دعوة فى اليمن وانا مش طرف فى الموضوع ـ فاهم انه هوه بيضحك على الناس ـ يقولوا له الحلف الاسلامى ـ مين قال حلف الاسلامى بيقول فيه مؤتمر اسلامى وتضامن اسلامى وان احنا بنعمل من اجل الدين ـ طيب معروف قبل كده ان امريكا حاولت تستخدم السعودية ضد القوى الثورية فى سنة ١٩٥٧ ايزنهاور اعلن هذا الكلام والامريكان ساعات ينكروا حاجات ولكن كل رئيس عندهم يخلص مدته بيطلع يكتب مذكراته ويفضح كل الحاجات اللى بينكروها ـ وهمه قالوا فى ١٩٥٧ ان همه ما بيأيدوش ابدا عملية حلف اسلامى ـ ولا عمل اسلامى ولا التصدى للقوى الثورية وبعدين اما طلع ايزنهاور كتب مذكراته لان همه فى سنة ١٩٥٧ كانوا عايزين يحتلوا سوريا واتكلموا مع الاتراك بأن همه يحتلوا سوريا وبعدين فضلوا ان العراق هى اللى تحتل سوريا وكلنا نذكر ايه اللى حصل فى ١٩٥٧ أما قواتنا قوات المظلات المصرية فى سوريا قبل الوحدة واعلنا ان الجيش المصرى بيقف مع الجيش السورى انا الحقيقية فى ١٩٥٧ اما المخابرات بتاعتنا جابت لى معلومات عن ان هناك خطة امريكية مع تركيا والعراق تدبر لغزو سوريا انا ما صدقتش هذا الكلام ـ وبحثنا هذا الموضوع ـ وما كنش ادلة اكيدة ١٠٠٪ لكن عندنا معلومات وفضلت بعد كده لغاية بعد الوحدة ماكنتش مصدق هذا الكلام كيف تجرؤ امريكا ، وكيف يتصور ان امريكا تفكر فى انها

تغزو سوريا بالاتفاق مع تركيا والاتفاق مع العراق وبعدين اما طلعت مذكرات ايزنهاور كتب الخطة كلها فى المذكرات وبيقول انه بعت لوى هاندرسون الى تركيا علشان يتفقوا مع الاتراك من اجل الهجوم على سوريا وبعدين راحوا الى العراق واتفقوا مع نورى السعيد على الهجوم على سوريا وبعدين بعد ما تقرأ هذا الاتفاق رجعوا فى كلامهم .

## ليست لوجه الله

هذا الكلام حصل سنة ٥٧ وقيل أيضا فى مذكرات ايزنهاور ازاى أرادوا ان يقيموا قوة ضد القوى الثورية اللى كانت تتزعمها مصر فى هذا الوقت واقترحوا على الملك سعود انه يسير من اجل دعاية اسلامية وحلف اسلامى ومؤتمر اسلامى ثم دعوا الملك سعود الى امريكا وراح الملك سعود الى أمريكا وقال ايزنهاور انهم كانوا قرروا ان ايزنهاور مايطلعش المطار يقابل حد ولكن من أجل هذه الخطة طلع المطار وقابل الملك سعود ورجع الملك سعود من امريكا ومامشيتش عملية الحلف الاسلامى ، عملنا هنا اجتماع حضره الملك سعود وحضره شكرى القوتلى وحضرته انا وحصل كلام على هذه المواضيع ولكن صرف النظر عنها .

النهاردة بيطلع فيصل ويقول ان مش الامريكان هم اصحاب المؤتمر الاسلامى او الحلف الاسلامى ولكن ده كلام من دماغه هو لا يهدف منه الا خير المسلمين وخير الدين . طب ونقول له والامريكان راحوا فين ؟ .. هم الامريكان طلعوا من السعودية ؟ .. والانجليز راحوا فين؟ الانجليز والامريكان موجودين النهارده فى السعودية تحت النفوذ الامريكى الانجليزى . اذن مش معقول ان هذه الدعوة دعوة لوجه الله .

وبعدين بيطلع الملك حسين يبتدى يتكلم على الاسلام والايمان والدين وتنزل عليه هو راخر نوبة دين ونوبة كلام على الدين ونوبة كلام على الايمان وفكره أهو نضحك على الناس ونضحك على المسلمين ونقول لهم

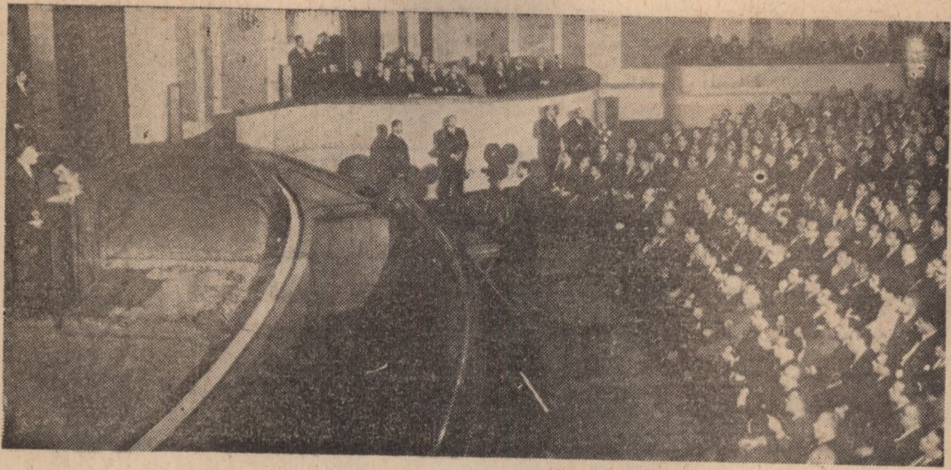

**السيد الرئيس جمال عبد الناصر يلقى خطابه السياسى فى عيد الوحدة بينما اخذت الجماهير تنصت اليه باهتمام بالغ**

الدين والايمان والالحاد والاشتراكية كفر ولكن اكل أموال الناس حلال. العدالة الاجتماعية كفر ولكن نهب أموال الناس حلال، حكم الشعب كفر ولكن حكم الامراء حلال. قولوا للمسلمين يامسلمين احنا بنعمل من أجل وحدتكم من أجل رفعة شأنكم وهم ناسيين ان المسلمين كلهم عارفين الاثنين خدام لامريكا وخدام لبريطانيا وخدام للاستعمار وان فيصل لا يمكن ان يكون بيخدم الاسلام والمسلمين، ولكن بيخدم أمريكا وبيخدم انجلترا. وان الملك حسين لا يمكن بأى حال انه يخدم لا الاسلام ولا المسلمين ولا العرب ولكن هو بيخدم امريكا ويناسب انجلترا.

وبعدين يطلعوا يقول لك الاسلام والمسلمين .. أما نشوف موضوع بورقيبة « وبودقن » والملك حسين مع بعض الثلاثة نقول ايه مين صديق الثلاثة .. مين صديق شاه ايران ومين صديق سلاطين محميات الجنوب وامارات الجنوب .. الناس اللى رضيوا بالخضوع والاستسلام ..

صديقهم الاستعمار .. انجلترا وامريكا .. الاستعمار هو الموجه وهو المخطط . اذن لا يمكن ان نفصل الرجعية العربية باى حال من الاحوال عن الاستعمار عن انجلترا عن امريكا .. الموجه امريكا وانجلترا تجيب أمريكا والتلاته حدام لامريكا وخدام لانجلترا .. ملك الاردن .. ملك السعودية والخواجه بورقيبة .. التلاتة مشيين لتحقيق اهداف الاستعمار.

وبعدين برضه بورقيبه لبسته موجة اسلام وبدأ يتكلم عن الدين وعن الاسلام باين ان اللى بيخطط واحد اللى بيرتب واحد والخبر اللى تذيعه اذاعة السعودية بعد يومين يذيعه بورقيبة والتعليق اللى تذيعه اذاعة السعودية بعد يوم يذيعه بورقيبة بعدين بيذيعه الملك حسين.

وبان ان المخابرات الامريكية بتشتغل معاهم هم التلاتة وبتنسق بينهم هم التلاتة تروح المخابرات الامريكية تصطاد اتنين طيارين مطرودين من القوات المصرية من سلاح الطيران اصادتهم فى المانيا .

## حكاية الطيارين

مش معقول الملك فيصل يصطادهم ميعرفش . الامريكان هم اللى شطار فى الحكاية دى الولاد مشيم وبعد ما خرجوا من القوات المسلحة الاولانى كان عايز بتجوز بالمانية والتانى كان عايزيتجوز بالمانية مشيم وصمموا بعد مارفضنا السماح لهم صمموا على الجواز فخرجوا من القوات المسلحة واحنا قلنا ان العملية بهذا الشكل معهاش أمن للقوات المسلحة يخرجوا وخرجوا وخدوا معاشات وواحد منهم طلب انه يروح المانيا ودناه المانيا والتانى طلب انه يروح ليبيا عشان يزور اخوه راح ليبيا ومن ليبيا طلعوا على المانيا وبعدين فى المانيا اتلمت عليهم المخابرات الامريكانى وبعدين طلبوا اللجوء السياسى من حكومة المانيا على طول الحكومة الالمانية وافقت تديهم لجوء سياسى وبعدين خدوهم الامريكان وودوهم السعودية عشان يقولوا دول طيارين خرجوا من اليمن بطياراتهم ويعملوا زى الطارين الوطنيين اللى جم هنا بعد ثورة اليمن واعلنوا فى الاذاعة ان فيه طيارين بطيارتين هربوا من اليمن ولجأوا الى السعودية وطوالى الاذاعة الامريكية والتليفزيون الامريكى والصحافة الامريكية ووكالات الانباء الامريكية نشرت هذا الكلام انا سمعت الكلام ده شلت التليفون وسألت عبد الحكيم قلت له سمعت على الخبر اللى بيقول ان فيه طيارين لجأوا للسعودية قال لى مش ممكن قلت له طيب اتأكد احسن محدش عارف قال لى مش ممكن يعنى قال اى واحد يحس فيه انه ممكن يكون عنده أى سبب للانحراف مبنملهوش ولا يمكن يقول لك قبل ما شوف قلت له لاشوف . بعد شويه قال لى مفيش . تانى يوم سمعت اسامى الاتنين الطيارين اللى قالوا انهم لجأوا طلبته وقلت له ان فيه اثنين طيارين لجأو للسعودية قال لى مش ممكن قلت له برضه تشوف بقى راديو عمان اذاع قطع اذاعته واذاع ان فيه طيارين لجأوا للسعودية وجيين يعملوا مؤتمر صحفى . شاف الاسامى وبعدين قال لى دول حكايتهم كذا وكذا وكذا . وبعدين احنا دورنا لقينا ان العملية كلها مخابرات امريكية مخابرات امريكانية الولدين طلبوا اللجوء السياسى لالمانيا والمخابرات الامريكية ودتهم للملك فيصل احتاس بيهم الملك فيصل معرفش يعمل بيهم ايه بعتهم للملك حسين قطع الاذاعة واعلن ان لجا اليه اتنين طيارين مصريين ونفذ خطة المخابرات الامريكية بالتفصيل وبالتمام . وبعدين احنا اعلنا بالليل الساعة عشرة قصة الولدين الحقيقة رجعوا الملك حسين ووصفى التل اتكسفوا على دمهم وقالوا دول أصلا جيين من المانيا مش جيين من اليمن ودول بقى لهم

فى المانيا اربعة شهور وخليهم يشتموا فينا ويشتموا فى الجيش وفى الطيران ويقولوا ان احنا بنضرب نابالم وغازات سامة وعندنا طيارين روس بيروحوا يحاربوا في اليمن طبعا الواحد اللى بيبيع ذمته وياخد فلوس من السي اى ايه C.I.A اللى هم الملك حسين اللى بيقبض النهاردة من السي اى ايه وبيبنى مصايف فى العقبة جنب اسرائيل ومعرفش الفلوس دى جت له منين . طبعا هو الواحد وعشرين مليون جنيه خبطهم وهل هو خبطهم والا خادتهم الدولة محدش يعرف لان وزير الحربية الامريكي قال انهم ادوهم الاسلحة مجانا وهو بيقول ان هو اشترى الاسلحة بفلوس . والامريكان ادوا له الاسلحة مجانا لان طبعا هو خدام للامريكان والامريكان بهذا ميرضوش ابدا انهم ياخدوا منه فلوس ولكن بيدوا له الاسلحة مجانا واتنشر هذا الكلام مش احنا اللى قلناه دول الامريكان هم اللى قالوه .

## سؤال بسيط ؟؟!

اذن الامريكان والانجليز مع بورقيبة مع الملك حسين مع الملك فيصل مع شاه ايران مع الحكومة الموجودة النهارده فى الجنوب المحتل اللى هى الحكومة العميلة الحكومة اللى عينتها بريطانيا بعد ان منعت الوطنين وطردت الوطنين والعملاء فى البحرين وفى المحميات البريطانية كل دوله بيشتغلوا النهاردة يد واحدة وبيوجههم واحد والمخطط واحد وهذا المخطط هو امريكا وبريطانيا الاستعمار والاستعمار الجديد .

دى علاقة الاستعمار النهاردة بالرجعية العربية .

لما نسأل نفسنا سؤال بسيط على طول الصورة وعمقها تنكشف امامنا السؤال البسيط ده ما هى علاقة الاستعمار باسرائيل ؟ العدو الاصلى العدو الاصلى والذى كان عدوانا مستمر كل يوم هو السبب الداعى اللى صيغة وحدة العمل من أجل فلسطين ومؤتمرات القمة ..

صلة الاستعمار باسرائيل لا تحتاج الى اجتهاد او الى استنتاج ..

امريكا وانجلترا .. اقاموا اسرائيل وحموا اسرائيل والاستعمار يقوى اسرائيل وجود اسرائيل من امريكا وبريطانيا والدول الغربية الخاضعة للنفوذ الامريكى .. اقتصاد اسرائيل يعتمد على اللى بيجى من امريكا ومن المانيا ومن بريطانيا .. السلاح اللى عند اسرائيل بيجى من امريكا .. كانت الاول بتجيب سلاح من فرنسا النهاردة امريكا مجانا ايضا أو بثمن رمزى بتسلح اسرائيل .. كل هذا كى تكون قاعدة للاستعمار فى قلب الوطن العربى وحاجز يمنع تحقيق الوحدة فى العالم العربى .

## التهديد الامريكى

انا قلت لكم قبل كده ازاى الامريكان هددونا من اكتر من سنتين وطلبوا مننا ان احنا نمتنع عن اى نشاط ذرى وندى الامريكان حق التفتيش .. عندنا فى مصر عشان يتأكدوا أن معندناش اى نشاط ذرى وبعدين طلبوا مننا ان احنا نوقف انتاج الصواريخ وندى الامريكان حق التفتيش وبعدين نوقف اى زيادة فى الجيش المصرى واحنا رفضنا

هذا الكلام بالكامل وابتدوا يقولوا لنا من يومها ما احنا دلوقتى بنديكوا قمح وبنوفر لكوا عملة وبتخدوا مننا « ٦٠ » مليون جنيه فى السنة يعنى بهذا الراى العام بتاعنا حيكون مستاء والكونجرس حيكونوامستائين ومعنى هذا ان احنا بنعاونكوا على انكم تسيروا فى هذا الطريق وبدوا يعنى بطرق غير مباشرة يهددوا بمنع القمح ٠ احنا قلنا لهم يعنى لايمكن ان احنا نقبل حق التفتيش دا احنا مرضناش تقبل سلاح امريكى فى اول الثورة علشان كنتم عايزين تجيبوا مع السلاح الامريكى بعثة امريكية ».

هم عندهم فى قانونهم ان اذا ادوا سلاح امريكى معونة لازم يدوا بعثة امريكية عشان تدرب على السلاح

فى سنة ٥٣ راح على صبرى الى واشنطن يتفاوض على اساس انهم يدونا سلاح ووافقوا يدونا سلاح ولكن اشترطوا انهم يدونا بعثة امريكية علشان تدربنا على استخدام السلاح . احنا كنا يدوبك عايزين نخلص من الانجليز عندنا عقد من البعثات الانجليزية قلنا لايمكن نقبل بعثة امريكية وقلنا لهم احنا مستعدين ناخد السلاح ومش مستعدين ناخد البعثة فهم قالوا لنا تأخذوا السلاح فلازم خدوا معاه البعثة . قلنا لهم لا احنا عايزين السلاح ولا عايزين البعثة

وده كان فى سنة ٥٣ يجولنا فى سنة ٦٥ عايزين يفتشوا يبقى لهم حق التفتيش على الصواريخ وعلى القنابل وعلى النشاط الذرى والابحاث الذرية وايضا يفرضوا علينا ان احنا جيشنا ما يكبرش ويقف نموه عند حد معين .. طبعا بعد كده قالوا لنا انهم بيطالبوا ثانى بهذا الموضوع . اما قلنا لهم احنا متأسفين لا يمكن ان نقبل هذا الكلام قالوا انهم سيعملوا بكل الوسائل حتى لا يحدث خلل فى ميزان السلاح ميزان التسلح فى هذه المنطقة من العالم وانهم معنى هذا انهم حايدوا اسرائيل اسلحة وماكانوش موردين لاسرائيل بالاسلحة قلنا لهم انتم كنتم موردين لاسرائيل بالاسلحة وانكم اديتم اسرائيل اسلحة مجانا عن طريق المانيا اديتوها دبابات واديتوها طيارات هليكوبتر واديتوها طيارات نقل واديتوها كل اللى طلبته منكم مجانا عن طريق المانيا ، امر من امريكا لالمانيا تدى هذا الكلام وبعد اللى خدته اسرائيل من المانيا تيجوا تقولوا لنا انكم حاتدوهم سلاح ثانى . قلنا لهم والله اذا اديتم اسرائيل اسلحة احنا حانشترى اسلحة ولا نقبل بأى حال من الاحوال ان اسرائيل يكون لها التفوق وظهر من هذا ان امريكا انحازت كلية الى جانب اسرائيل وقررت ان تسلح اسرائيل بالطيارات والدبابات والصواريخ وكل المعدات

اذن الاستعمار هو الذى اقام اسرائيل والاستعمار هو الذى حمى اسرائيل وايضا يقوى اسرائيل بحيث انه يهدف الى خلق توازن بين اسرائيل والدول العربية ».

## النتيجة اذن منطقية

النتيجة البسيطة بقى اللى حانطلع بها ايه ؟ لما نلاقى فيصل وبورقيبة وحسين اصدقاء للاستعمار الذى هو صديق لاسرائيل فان النتيجة النهائية للعملية الحسابية تصبح واضحة والامور على هذا النحو تصبح منطقية مع نفسها ، فى هذه الحالة يصبح كل شيء مفهوم ، نفهم لماذا انقلبت الرجعية العربية على وحدة العمل العربى ذلك لأن اعداءها لاهداف النضال العربى النهائية اقوى دائما من اضطرارها احيانا الى مسايرة اى شكل من اشكال العمل من اجل هذه الاهداف نستطيع ان نفهم السبب الذى من اجله حرضها الاستعمار ، حرض القوى الرجعية بورقيبة وحسين وفيصل وزين لها هذا الانقضاض

مستقل مصالحها ومطامحها .. نفهم من هذا ان الاستعمار ينسق العمل فى ناحيتين ناحية مع الرجعية وناحية مع اسرائيل ، الاستعمار لا يريد الكيان الفلسطينى ، لا يريد جبهة تحرير فلسطين ، لا يريد جيش تحرير فلسطين ، لا يريد قيادة عربية موحدة ، لا يريد وحدة عمل من اجل فلسطين ، ووحدة العمل من اجل فلسطين يساعد التطور التقدمى للجماهير العربية الاستعمار لم يكن يمانع فى وحدة العمل فى تخفيف الضغط عن اصدقائه عن الرجعية واعطائها فرصة للتنفس والاستعمار كان يعتقد ان فرصة وحدة العمل تساعد على تكتيل وتخطيط لهجوم جديد . امريكا وانجلترا تصوروا انهم قادرين على ان يوفروا لانفسهم ومناطق نفوذهم واصدقائهم حماية كافية عن طريق حرب اقتصادية والحرب النفسية والضغط على الدول الثورية التقدمية

## السلاح ضد من ؟

بحسبة بسيطة ايضا نقدر نطلع بنتيجة ونفهم ليه يقوم الاستعمار بتسليح الرجعية العربية . هل امريكا التى تعطى السلاح للملك حسين تتصور ان هذا السلاح سوف يستعمل ضد اسرائيل ، امريكا اللى خلقت اسرائيل واللى حمت اسرائيل واللى تساعد اسرائيل واللى تساعد اقتصاديا اسرائيل . هل يعقل انها تدى الملك حسين سلاح علشان يستخدمه ضد اسرائيل ؟

الحقيقة ان هذا مستحيل امريكا تعطى هذا السلاح للملك حسين ليستعمله فى اى مكان اخر غير اسرائيل

امريكا بتبيع سلاح للملك فيصل ـ هل تتصور امريكا ان هذا السلاح يباع للملك فيصل لكى يستخدم ضد اسرائيل ؟ مستحيل ـ امريكا تدى الملك فيصل هذا السلاح ليستخدمه فى مكان اخر غير اسرائيل ـ احنا فى سنة ١٩٥٥ طلبنا ان احنا نشترى من امريكا شوية دبابات وشوية صواريخ والدفع فورى ـ كاش ـ لا بتقسيط ولا بحاجة ـ وفى سنة ١٩٥٥ كان الجو باستمرار متأزم على الحدود ولكن رفضوا ـ احنا قبل ما نطلب الاسلحة من الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٥٥ طلبنا من الامريكان واترجناهم وعملنا كل الوسائل ان هم يبيعوا لنا طيارات ودبابات ـ ولكن رفضوا رفض بات ان هم يبيعوا لنا طيارة ولا دبابة . ليه ـ لان امريكا لا يمكن انها تدى اى سلاح يستخدم ضد اسرائيل ـ بعد كده سنة ١٩٥٥ اما يئسنا من الامريكان طلبنا اسلحة من الاتحاد السوفيتى وتمت صفقة الاسلحة التشيكية فى سبتمبر سنة ١٩٥٥ امريكا موقفها معروف فى قضية فلسطين امريكا ما بتخفيش موقفها ـ امريكا كل يوم تعلن موقفها ـ ناقص يقولوا ان امريكا هى اسرائيل ـ ناقص يعلنوا هذا الاعلان ـ فى الاسبوع الماضى فقط وقف وزير خارجية امريكا يقول ان امريكا تؤيد امن اسرائيل وتعتبر نفسها مسئولة عنه ـ وهذا الكلام اتقال فى رد من وزير خارجية امريكا على احد السناتور

الامريكان اللى بيقول له اعمل مؤتمر دولى علشان حماية اسرائيل ــ رد عليه وزير خارجية أمريكا وقال له مافيش داعى لمؤتمر دولى ولكن أمريكا تؤيد امن اسرائيل وتعتبر نفسها مسئولة عنه .

## امريكا اعلنتها صريحة

وبعدين فى نفس الوقت امريكا هى المسئولة عن امن النظام العميل فى الاردن ــ لا لأن امريكا تنظر نظرة مستقلة الى وجود بقاء النظام الأردنى العميل فقط بل لأن بقاء هذا النظام العميل يخدم بقاء اسرائيل ــ اسرائيل بتأكد هذا الكلام ــ بيقف وزير خارجية اسرائيل ويقول انه اى تغيير فى النظام الاردنى الموجود حاليا لن ترضى عنه ــ يعنى اسرائيل راضية كل الرضا عن نظام الحكم الموجود فى الأردن ــ يعنى اسرائيل راضية عن الملك حسين وسياسة الملك حسين ، يعنى اسرائيل راضية عن وصفى التل وعمالة وصفى التل ــ يعنى اسرائيل مطمئنة كل الاطمئنان للحكم الاردنى العميل ــ الكلام ده قاله وزير خارجية اسرائيل من ثلاثة ايام فى حديث لجريدة التايمز البريطانية .

امريكا بتسلح اسرائيل وبتسلح الاردن ــ بتحمى اسرائيل وبتحمى الاردن يعنى ان النظام الأردنى يعتبر بطريقة غير مباشرة نظام الحكم الأردنى ــ حماية لاسرائيل ــ بعدين فى نفس التصريح اللى فى نفس الجواب اللى اتكلم فيه وزير الخارجية استطرد فى كلامه وقال ان امريكا لا توافق على قيام منظمة التحرير الفلسطينية وهى تعارض اهداف المنظمة ــ وهذا ايضا موقف الملك حسين من منظمة تحرير فلسطين عملا وقولا وهو نفسه موقف الملك فيصل من منظمة تحرير فلسطين بالعمل وبغير قول فى الوقت الحاضر على الاقل ــ الملك فيصل من تحت لتحت يعنى مابيكلمش وما بيأيدش المنظمة وبيحاربها وبيعت يجيب الحاج امين الحسينى يدى له فلوس ويحاول يصرف فلوس على الفلسطينيين علشان يهددوا المنظمة ومايتكلمش الملك حسين بيتكلم وبينفد سياسة اسياده بالضبط ــ الثانى بينفذ سياسة اسياده يمكن مرة على المكشوف ومرة من تحت لتحت ــ اذن نطلع بنتيجة الاستعمار بيدعم الرجعية ــ الاستعمار يسلح الرجعية والاستعمار يدعم اسرائيل ــ والاستعمار يسلح اسرائيل ــ ولما كان الاستعمار هو الاصل وهو مصدر التخطيط فان الجانبين اللذين يحصلان على تدعيمه وسلاحه لا يمكن بأى حال من الأحوال ان يكونوا جانبين متصادمين وانما جانبين متعاونين ولو حتى بالوساطة .. هوه اللى بيخطط لاسرائيل وهوه اللى بيخطط للرجعية .

## هواية ويلسون

هوه اللى بيخطط لاسرائيل وهو اللى بيخطط للرجعية العربية .. متعاونين ضد مين .. اهداف الاستعمار معروفة وبالتالى اعداؤه فى المنطقة معروفين .. اسمع محطة لندن تعرف مين اعدائها مين اعداء لندن ومين احباب لندن بتلاقى الاحباب العاهل الأردنى والعاهل السعودى والاعداء المصريين والسوريين وعبد الناصر كل يوم مستر ويلسون يأجر لحد فى عدن ويعمل له مؤتمر صحفى ويدفعوا له « ويقولوا عسكرى

# • الجيش السورى يشكل الآن مع الجيش المصرى جبهة واحدة تحت قيادة واحدة فى الشمال والجنوب ..

منى هرب من اليمن .. عملين له مؤتمر صحفى » .. يا جماعة ده عسكرى ولا جنرال .. عسكرى يمنى .. انا اقرأ اذاعة لندن وساعات اسمع الاذاعة الانجليزى مش بس فى العربى بالانجليزى .. عسكرى يمنى هرب من الجمهوريين وعمل مؤتمر صحفى فى عدن .. يقول ايه بأه .. ان المصريين دول مستعمرين وان المصريين بيموتوا اليمنيين .. وطبعا اللى راح عدن وسلم نفسه للانجليز وعملاؤهم لازم يكون أخذ قرشين .. طبعا علشان حيروح ليه يعنى مستر ويلسون دفع له قرشين هناك وييجى واحد يمنى يقولوا عليه عسكرى يمنى .. امبارح بيقولوا ان ضابط يمنى .. ضابط شرطة هرب من تعز وراح عدن وعمل مؤتمر صحفى .. بيقول ايه بيقول دول طلبونى فى صنعاء فأنا قلت دا المصريين طلبنى علشان يقبضوا عليه .. ده كلام طبعا المؤتمر الصحفى راديو لندن بيذيع والمستر ويلسون اهه بيدفع كل يوم على الصبح قرشين لواحد يأجره علشان يعمل له مؤتمر صحفى فى عدن ويقولوا المصريين مستعمرين . هيضحكوا على مين .. هيضحكوا على الشعب العربى المصريين راحوا اليمن علشان يضربوا الاستعمار والقوى الرجعية والانجليز طبعا محروقين علشان حيسيبوا عدن وحيسيبوا الجنوب العربى وحيسيبوا الخليج ومش هيقدروا يقعدوا فى العالم العربى واحنا وراهم لغاية مانصفيه منهم .. أهداف .. « احنا نسينا والا ايه » ضحك ..

## حبايب الاستعمار

اهداف الاستعمار معروفة وبالتالى اعداؤه فى المنطقة معروفين وحبايبه معروفين تفتح الراديو ينزل شتيمة فينا وبعدين يمجد فى العاهل السعودى والعاهل الاردنى ليه العاهل السعودى والاردنى همة الحبايب وهمه اللى بيدافعوا عنهم لان اهداف الاستعمار معروفة عايزين يضربوا القوى الوطنية والقوى الثورية وحبايبهم معروفين الملك حسين والملك فيصل وطبعا أى واحد يخرج عن ثورة اليمن يبقى حبيب قوى للانجليز .. النعمان بقى حبيبهم قوى كان متصل بيهم .. واللى انشقوا على الجمهوريين بقوا حبايب ويبسطوهم وبيروحوا للملك بيكرمهم ويديهم فلوس ويبسطهم ويسافروا على بيروت .. السعوديين يمولوهم ويكرموهم اى واحد يخرج على الجمهورية حبيب قوى لقوى الاستعمار وقوى الرجعية واهداف اسرائيل معروفة وبالتالى اعداءها فى المنطقة معروفين اد ايه اسرائيل بتتكلم على سوريا وبتناوش سوريا وتحتك بسوريا وتهاجم سوريا وتنشر الاشاعات على سوريا ثم تهاجم مصر ويقولوا ان كان فيه مظاهرات فى « بلطيم » باين والا ايه علما بأن « بلطيم » محدش بيروحها فى الشتا .

# • حسين يخدم أمريكا " ويناسب " انجلترا ... ويقبض من المخابرات الأمريكية

ومش قادرين يقولوا القاهرة لأن الناس يكشفوهم لكن اصلا اللى بيقول ده الملك حسين .. الملك حسين فهو بقى ملك فاجر عاهر الاردن زى مابيقولوا عليه الانجليز ٠٠ واخد الصنعة عن ٠٠ جده ٠٠ فى سنة ٤٨ ٠٠ جده الله يرحمه كان بيتفاوض مع اليهود كانت تروح له جولدا ماير .. ويتفاوض مع موسى ديان .. اهو .. واحنا الجيش المصرى كنا فى معركة مع اليهود وهو هات مفاوضة مع اليهود وبعدين مش يهاجم ويفتح جبهة تانية لا اتفق معاهم انه ينسحب ويسيب لهم اللد والرملة .

الملك حسين يعنى بالوراثة وبالتبعية ماشى فى نفس الطريق . أما يقفوا اليهود واسرائيل ويقولوا ان اى حاجة تمس الملك حسين .. او حكم نظام الحكم القائم فى الاردن .. ان اسرائيل تتدخل وبتهاجم الضفة الغربية وتستولى على الضفة الغربية .. ايام السموع والمظاهرات اللى حصلت فى الضفة الغربية حصل كلام بهذا الشكل .. احنا بعتنا للسوريين وقلنا لها ان احنا قررنا ان أى هجوم على الضفة الغربية فى الاردن معناه بدء المعركة بيننا وبين اسرائيل فما هو موقف سوريا ؟

وكان رد الحكومة السورية ان الجيش السورى يدخل معنا هذه المعركة فى الحال .. وسافر رئيس اركان حرب القوات المسلحة الفريق فوزى الى سوريا وعملوا ونسقوا الخطط بين الجيش المصرى والجيش السورى التى تتخذ فى حالة الاعتداء على الضفة الغربية .

### سنحطم آمال اسرائيل

يعنى احنا مش حنسيب اليهود يصرفوا زى ماهم عايزين ويقولوا اذا حصل تغيير فى الاردن فاحنا حنعمل ونسوى .. همه بيقولوا هذا الكلام علشان يحموا ربيبهم وحبيبهم الملك حسين وبالتالى اى واحد بيتتبع اسرائيل بيعرف اهداف اسرائيل ويعرف اعدائها فى المنطقة مين وحبايبها فى المنطقة مين .. وبعملية بسيطة اذا كنا عايزين دليل جديد تصبح اهداف الرجعية معروفة واعدائها معروفين ٠٠ وفى نفس الوقت الاستعمار واسرائيل اهدافهم معروفة واعداؤهم معروفين وفى نفس الوقت الرجعية العربية تسير فى نفس مخطط الاستعمار الذى تسير فيه اسرائيل ده اللى وصلنا اليه فى النهاية وعليه تحطمت كل احتمالات وحدة العمل العربى وعليه انتهت مؤتمرات القمة وعليه بدات مرحلة جديدة من مراحل النضال العربى .. اتكلمت معاكم النهارده عن تجربة الوحدة الاولى .. الوحدة الاولى ضربت ولكنها رغم هذا فرضت اصالة الوحدة واصالة دواعيها ضرورة قيام شكل من اشكالها البسيطة متمثل فى وحدة العمل وحدة العمل فى مؤتمرات القمة وشكل وحدة العمل ضرب ايضا بواسطة الرجعية المتعاونة مع الاستعمار ضربته نفس القوى التى ضربت الوحدة الاولى بعد فشل وحدة العمل . لم يتوقف التيار برغم الاسى وبرغم الالم ويرغم الفجيعة فى حكام الامة العربية متعاونين

## • إننا نواجه الضغوط الأمريكية ومعها هيئات دولية .. ولن نتوقف

مع الاستعمار باعوا أمال الأمة العربية وتواطؤا مع اعداء امتهم العربية خوفا من مطالب أبناء أمتهم الحقة والمشروعة .

متوقفش التيار ولكن طرحت صيغة جديدة لا تستطيع القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار والمتواطئة ان تضربها من الداخل دائما يصبح عليها اذا ارادت ان تضربها من الخارج وان تكشف نفسها عن ذات الخط مع الاستعمار واسرائيل هذه الصيغة الجديدة هى وحدة القوى الثورية .

### المعركة متشعبة

مرحلة لسه فى بدايتها قدامها مصاعب كبيرة ولكنها الصيغة الوحيدة السليمة التى تحتمها مقتضيات المواجهة مع الاستعمار ومع اسرائيل نحن الان فى بداية هذه المرحلة معنى ذلك اننا وضعنا جميع اهداف المعركة العربية السياسية والاجتماعية والوحدوية فى خط واحد ومعنى ذلك فى نفس الوقت أننا وضعنا جميع أهداف هذه المعركة فى الخط المقابل . القوى الثورية العربية قوى نذرت عملها ومصيرها للحرية السياسية والحرية الاجتماعية والوحدة بالشكل الذى تلتقى عليه الشعوب العربية والذى يلائم تطورها ويعبر عن أمالها . معنى ذلك ان القوى الواقفة على الجانب الاخر المعادى وهى قوى الاستعمار وقوى الرجعية واسرائيل تعرف انها تخوض معركة حاسمة اذا خسرت هذه المعركة خسرت كل المواقع واذا كسبت هذه المعركة كسبت كل المواقع ذلك — أيها الأخوة — يفسر المعركة الضارية التى تخوضها جماهير الشعوب العربية فى مرحلة العمل لوحدة القوى الثورية . وايضا فى نفس الوقت تفسر الضراوة التى تتصدى بها القوى المعادية قوى الاستعمار وقوى الرجعية وقوى اسرائيل يعنى لما الملك فيصل يدفع لوكالة أنباء أو ادارة شئون عامة خمسة مليون جنيه منقلش ده كتير ماهو بيدافع عن رقبته حيخسر المعركة حيخسر رقبته ويخسر كل حاجة بيكسب المعركة بيكسب كل حاجة الجماهير العربية أيضا بتدافع عن مصيرها تكسب المعركة بتكسب كل حاجة ولهذا فالمعركة ضارية معركة وحدة القوى الثورية . معركة ايضا متشعبة متعددة الجبهات جبهة تعمل فيها القوى الثورية فى داخل اوطانها الصغيرة لكى تثبت وجودها وتأثيرها وجبهة تلتقى عليها القوى الثورية معا وتنسق عملها معا وتحدد اهدافها ووسائلها معا ثم جبهة الصراع مع العدو الاساسى للامة العربية واهدافها العدو الاساسى للامة العربية وقوى التحالف الذى يمثل الاستعمار فى القلب والرجعية العربية على يمينه والعنصرية الاسرائيلية على شماله .

### سنصمد ونصمد

اذا بصينا لهذه الجبهات جبهة جبهة ، نبدا بجبهة عمل القوى الثورية داخل اوطانها . لابد من تأمين القاعدة الصلبة القاعدة الوطيدة التى تستطيع منها اى قوة ثورية عربية ان تعمل لاهداف النضال العربى

ايه هذه القاعدة ، القاعدة الوطنية ، القاعدة الشعبية والقاعدة على أرض الوطن .

أما نبص للجمهورية العربية المتحدة ، الجمهورية العربية المتحدة بوصفها البلد الاكبر والاقوى عليها مسئولية كبيرة ، مسئولية الصمود نصمد ، نصمد للضغط الامريكى ، نصمد للضغط الانجليزى ، نصمد للضغوط الاقتصادية ، نصمد للحرب النفسية ، نصمد لحرب الاشاعات نصمد للاخبار الكاذبة . احنا صمدنا قبل كده . سنة ٥٧ كان علينا ١١ محطة اذاعة سرية . انا كنت باقرأ بعينى كانوا بيتعبونى ، كنت باقرأ اللى بيذاع فى الحداشر محطة لازم اقراهم كل يوم .. انتم الواحد بيسمع محطة او يسمع محطتين ولكن مش مسئول انه يسمع ١١ محطة . النهاردة برضه انا باقرأ اذاعة لندن واذاعة صوت امريكا وباقرا اذاعة اسرائيل واذاعة الملك حسين واذاعة الملك فيصل ووكالات الانباء وبا اقول ده احنا دخلنا معارك قد دى عشر مرات سنة ٥٦ و٥٧ كانت بيقال علينا كلام الكلام اللى بيتقال النهاردة بسيط بالنسبة له . ولكن صمد الشعب

## • فيصل عميل أمريكي ينفذ المخطط الأمريكي ويدجل باسم الدين

وقف • والانجليز يوم ماجم واعتدوا علينا كانوا متصورين ان الشعب هنا حايقوم بمظاهرات يؤيد انجلترا • طلعوا مغفلين • مافهموش ابدا الشعب المصرى ايه ، الشعب المناضل • الشعب الصامد •

مسئولين نبنى قوتنا الذاتية ونصمد . نبنى قوتنا الذاتية ايه :. بيضغطوا علينا اقتصادى ، بيضغطوا علينا نفسى . لكن حانبنى بلدنا حانبنيها اقتصاديا ونبنيها اجتماعيا ونبنيها سياسيا . بعدين علينا مسئولية كبيرة جدا . احنا نجحنا فى التطبيق الاشتراكى . فيه ناس كثير جدا نجحوا فى الكلام وفى الفلسفة وفى التأليف . احنا نجحنا فى التطبيق :. مفيش أصعب من التطبيق . علينا مسئولية نجاح التطبيق . حققنا الكثير وزى ما قلت لكم وصلنا فى الاستقلال الوطنى الى اقصى مدى استطاع شعب فى العالم ان يصل اليه .

بيقعدوا طبعا النهاردة الامريكان وعملاؤهم يقول لك عبد الناصر مدى قاعدة فى السلوم للروس وتطلع الجرايد الامريكانية • انا مايا اكدبش • واما اذا كنا بندى قاعدة منديكم انتم وانتم ايه اللى بيدوا قواعد بيدوا الامريكان وياخدوا فلوس واللى عايز يدى قاعدة كان ادى الامريكان وادى الانجليز بعدين ييجى يقول لك عامل قاعدة للروس فى البحر الاحمر على الحدود . كلام . طبعا احنا ليه مابنكدبش الكلام ده لان هم يفضلوا يقولوا اخبار كل يوم فاحنا نكذب ده وما نكذبش ده ونكذب ده يقدروا يعرفوا عننا معلومات انه يصير يوم يقول جت لنا اسلحة بيصبح يوم يقول ان لو قلنا لا ماعندناش اسلحة نبقى ادينا له معلومات فاحنا بنقول سياسة مابنردش على الكلام ده واللى يقول يتفلق . ومايهمناش :.

### لا روسى ولا امريكى

ويقولوا ايه ان الروس قاعدين على قنال السويس بيقبضوا فلوس القنال وفاء للديون المصرية . اهو يمكن الناس تسمع الكلام ده وتصدقه يعنى اقول حانجيب الروس يقعدوا ماحدش عندنا بيقعد على قنال السويس الا انور السادات بيروح يصيف فى بورسعيد هو اللى بيقعد على راس قنال السويس . مفيش لا روسى حاييجى يقعد على قنال السويس ياخد فلوس ولا امريكانى حاييجى يقعد فى بورسعيد بياخد فلوس :. ما عندناش الكلام ده . الكلام ده خلص من سنة ٥٢ .

يقولوا زى مايقولوا ويحكوا حكايات احنا ماكذبناش برضه هذا الكلام . يقولوا ان الاقتصاد المصرى ، انا باقرا مجلات انجلترا واسمع اذاعات الاقتصاد المصرى منهار ومش لاقيين ياكلوا وجعانين ومش فاهم

ايه وتسمع اذاعة الاردن يقولوا ياجعانين يا اللى مش لاقيين تاكلوا يا اللى مش فاهم ايه وتسمع اذاعة السعودية ويقولوا ان المصريين الاشتراكية جوعتهم وعرتهم والاشتراكية عملت وسوت وطبعا طول الليل والنهار الملك فيصل عمال يسب ويشتم فى الاشتراكية والاشتراكية دى كفر والحاد والاشتراكية هى الجوع والمصريين العريانيين زادوا والجعانين زادوا . المصريين زادوا زدنا عشرة مليون لكن العريانيين مازادوش والجعانين مازادوش لا ناحنا اما كنا ٨٠٠ مليون جنيه دخل قومى دلوقت عندنا ٢٠٠٠ مليون جنيه دخل قومى .

ميزانيتنا كانت أول الثورة ٢٠٠ مليون جنيه وميزانيتنا فى السنة اللى فاتت ١١٠٠ مليون جنيه ، وعندنا سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ـ ما عندناش سلب الاموال ولا نهب الاموال ولا استغلال الانسان للانسان بنقضى على ده كله ـ بيقولوا الكلام ده واحنا بنقول كان زمان الانجليز أما تطلع مقالة فى التايمز تكركب بطن رئيس الوزراء فى مصر ويقعد طول النهار مرعوب وخايف من السفير البريطانى . وأما السفير البريطانى يلغى ميعاده مع رئيس الوزارة ـ يعنى رئيس الوزارة ـ ده الكلام ده حصل فى ١٩٥٢ قبل الثورة ـ رئيس الوزراء يجرى يقدم استقالته لان رضا الانجليز عليه مش كامل ـ احنا النهاردة ماعندناش سفير بريطانى ومريحين نفسنا ـ فيه ايه ـ ده الكلام ده بيطلعوا يقولوا أن الاقتصاد وكذا وكذا ـ انا باقرا طبعا كل الكلام ده ـ اه احنا تعبانين فعلا اقتصاديا ـ ليه تعبانين ؟ ـ بنقول لكم ان الامريكان ـ احنا كنا ماشيين وجم الامريكان السنة اللى فاتت وقطعم عننا الـ ٦٠ مليون جنيه ـ بقى علينا لازم نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه ـ يانبيع دهب واحنا مش عايزين نبيع الدهب ـ ياندبق من هنا ومن هنا فمابعناش دهب بعنا السنة دى شوية علشان نفك بعض الازمات ـ ولكن قدرنا ندبق نفسنا ونجيب قمح والسنة اللى جاية ان شاء الله يكون ما عندناش متاعب ـ لكن مش معنى ده أن احنا عندنا انهيار اقتصادى ـ ابتدوا يضغطوا علينا ـ وفاكرين ان همه اما يضغطوا علينا انهم بهذا بيضربونا وبيضربوا استقلالنا السياسى . وأنا قلت لهم حاجة بسيطة اللى يضغط علينا اقتصاديا ماندفعلوش الديون اللى علينا ونخليه يجرى ورانا يقلنا ادفعوا اللى عليكوا وعملنا كده وقعدوا يهاجمونا أهوه مابيدفعوش وعاوزين يتفاوضوا قلنا اللى يتفاوضوا معانا ويقبلوا شروطنا فبندفع لهم الديون ـ اللى مايقبلوش فمبندفعش اعملوا اللى انتوا عايزين تعملوه ـ قالوا حاينشروا فى الجرايد وحايشهروا بينا ـ قلنا لهم انشروا احنا بيهمنا مصر ـ بيهمنا هنا القاعدة الصلبة ـ انشروا ٥٠٠ مقالة فى لندن و ٥٠٠ مقالة فى نيويورك مابيهمناش قولوا اللى انتوا عايزين تقولوه واللى احنا عايزين نقوله بنمشيه .

## • الحرية والإشتراكية والوحدة لها المستقبل على الأرض العربية

البلد بقه النهاردة من ١٠ سنين كان فيه احتلال بريطاني ـ كان فيه استعمار وكانت كلمة بريطانيا قبل الثورة حاسمة وكلمة امريكا حاسمة ـ والبلد ده خرج منه الاستعمار وبعده بشهرين رجعوا تانى اعتدوا علينا ـ وحاولوا يغزونا من جديد ـ هذا البلد اللى بيقولوا علينا مفلسين وجعانين ومش لاقيين ناكل ـ احنا عملنا فى الـ ١٥ سنة اللى فاتوا رفعنا العمال من ٣½ مليون عامل الى ٧½ مليون عامل ـ عدد السكان من ٢٠ مليون الى ٣٠ مليون ـ احنا بنقول مش عايزين عدد السكان علشان نيسر السبيل الدخل القومى من ٨٠٠ مليون جنيه الى ٢٠٠٠ مليون جنيه ـ الناتج القومى من ١٨٠٠ مليون جنيه الى ٣٧٠٠ مليون جنيه ـ كل حاجة المصانع ـ الارض الزراعية صلحنا ٧٠٠ ألف فدان السد العالى بنيناه غصب عن الامريكان ـ بنعمل فى كل مكان كطليعة من طلائع الثورة الوطنية ـ حققنا الاستقلال الاقتصادى الى اقصى مدى استطاع الشعب أو أى شعب فى العالم ان يصل اليه ـ أممنا المصالح الاجنبية ـ البنوك الاجنبية وشركات التأمين ـ وقنال السويس أولا ـ وبعد كده المصانع الاجنبية وشركات التجارة ـ وأممنا التجارة الخارجية كلها ووضعنا وسائل الانتاج تحت سيطرة الشعب وأصبح اقتصادنا اللى كان فى أيد الاجانب وطنى ١٠٠٪ وصلنا فى التحول الاشتراكى الى حد يثير اهتمام الكثيرين فى العالم الذى تتطلع شعوبه الى العدالة الاجتماعية ـ ومابنقلش هذا الكلام بادعاء ولكن كل واحد بييجى يشوف التجربة الاشتراكية هنا بيطلع يتكلم عنها كلام بارز ـ فى البلد ده اللى كان ½٪ من سكانه باخذوا ١/٢ دخله القومى ـ سقط مجتمع الـ ½٪ تحالف الاقطاع ورأس المال ـ وأسقط السيطرة المستغلة وأقام مجتمع قوى الشعب العامل ـ مجتمع سيطرة كل الشعب على كل مصادر الانتاج ـ وحق الشعب الكامل فى الخدمات ـ خدمات التعليم وخدمات العلاج والتأمينات الاجتماعية .

طبعا وصلنا فى النمو الذى هو سند تحقيق الاشتراكية الى حد يهددنا احيانا بانه اكثر من قدرتنا ـ ده الحقيقية اللى مخليهم بره يقولوا علينا ان احنا تعبانين ـ الحقيقة نقدر نوقف التنمية ونستريح شوية بس حيبقى قدامنا بعد كده مشاكل مش حاقدر أشغل ولادكم كلهم اللى بيتخرجوا من الجامعة ومن المعاهد أو بيتخرجوا من مراكز التدريب ـ واحنا عاوزين ايه ؟ ما احنا عايزين نشغل الاولاد ونجوزهم ـ ولا يمكن ـ يعنى كل واحد يطلع لاقى ولاده ـ كل واحد عنده بيت ـ كل واحد ابنه بيشتغل مش قاعد فى البيت زى المصيبة ـ كل واحد بنته بتتجوز مش قاعدة فى البيت مصيبة فى البيت فعلشان نوصل كده ايه ـ أهوه ده اللى بنقول عليه مجتمع الرفاهية ـ لازم نشغل كل الاولاد ـ كل اللى بيتخرجوا من الجامعة لازم نشغلهم واحنا الحقيقة لغاية النهاردة فيه ناس بنشغلهم ما احناش عايزنهم ـ ودول طبعا بيسببوا مشكلة ـ واذن لاز نحل هذه المشكلة ـ لازم نزود فرص الشغل وفرص العمل ـ اذن اى جنيه عندى أو اى مبلغ عندى لازم استثمره يافى الزراعة يافى الصناعة.

## فرص العمل أولا

عشان نزود الانتاج واشغل الناس نيجى ساعات بقى نتزنق! وما نلقيش فلوس مثلا نجيب بها حاجة . ماهو انا لو ماعملتش ده لو ما صلحتش الارض لو مابنتش المصانع ماهو حتبقى الفلوس عندى واللى عايز بضائع استهلاكية اجيب له واهى نازلة فى السوق واطلع اشترى من برة . طيب وبعدين بيتخرجوا الاولادمن الجامعة مابيلقوش مايشتغلوش اللى بيتخرجوا من مراكز التدريب مابيشتغلوش واللى بيتولدوا كل سنة مابيشتغلوش وعندنا النهاردة ٤٠ او ٤٥ ٪ من سكان البلد اقل من ١٥ سنة يعنى السنين اللى جيه كل دول عايزين يشتغلوا اذا كنا بنشغل السنة دى ١٠٠ر٠٠٠ أو ١٥٠ر٠٠٠ يبقى عايزين بعد كده نشغل ٣٠٠ر٠٠٠ طيب حانشغلهم فين اذا ماكناش نجرى بكل مافى امكاننا فى الانتاج وفى الصناعة وفى الزراعة على طول اول ما يحط كل العملة الصعبة اللى عندى وباستلف مش بس باحط اللى عندى وانا بحط قدرتى وبعدين باطلع استلف اروح للدول الصديقة استلف واحاول من الدول الغربية استلف عشان اعمل انتاج واعمل صناعة وزراعة اكبر من قدرتى واسرع فى التنمية بعدين طبعا بتيجى ساعات علينا حاجات ما نقدرش نشتريها ويشهروا بينا ويقولوا دول كذا وكذا وكذا ولكن ماقدمناش طريقة يعنى نقدر نبطل صناعة ونبطل زراعة او نبطىء ونريح نفسنا اوى وكل حاجة ممكن بالاقيها فى السوق بس ولادنا بيتخرجوا مابيشتغلوش او جزء حا يشتغل وجزء ميشتغلش واعتقد ان اى واحد فى البلد عايز ولاده يطلعوا من الجامعة يشتغلوا او مراكز التدريب للعمال يشتغلوا او من المعاهد العليا يشتغلوا عشان نحقق هذا الطلب وهذه الرغبة اذن لازم نعبىء كل اموالنا من اجل التنمية من اجل ان ننفذ خطة اكثر من قدرتنا لغاية دلوقتى الادخار ١٠٪ من الدخل القومى ١٠ ٪ من الدخل القومى ما نقدرش ننفذ الخطة عايزين ١٥٪ من الدخل القومى ٢٠٪ من الدخل القومى لان الفلوس دى هى اللى بننفذ بها الخطة وما دام عايزين حاجة أكتر من قدرتنا لازم نعبأ جهودنا بنينا السد العالى فى أقل من ١٠ سنوات بنينا الصناعة فى اقل من ١٠ سنوات استصلحنا ارض ونحن الان نحاول ان نحقق اكثر مما حققناه عايزين نبنى الصناعة الثقيلة عايزين نزود مساحة ما استصلحناه الارض اللى استصلحناها عايزين نستزرعها الارض اللى استزرعناها عايزين نستغلها استغلال اقتصادى كامل . حانبتدى السنة دى ان شاء الله ناخذ اول كهرباء من اسوان فى الصيف اول الثورة كان عندنا مليار كيلووات ساعة النهاردة عندنا خمسة مليار كيلووات . ساعة السد العالى لوحده حيدينا عشرة مليار اد اللى كان عندنا اول الثورة عشر مرات كل حاجة بتتعمل من عشر سنين كنا بنحارب عشان السد العالى عشان رفضوا يبنوا لنا السد العالى وامما القنال ودخلنا حرب وقالوا لنا منتش حاتعملوا السد العالى واهو السد العالى قرب يخلص والسنة دى حناخد منه كهرباء .

## المشاكل لا تقيدنا

لما بنقول بنعمل ده وبنعمل ده وبنعمل ده وبنعمل ده يبقى معنى ده ايه ؟ قطعا لازم حتكون هناك مشاكل مشاكل مالية ومشاكل ادارية واحنا بنقفش مشاكلنا المالية لا تقيد حركتنا ولا توقف تقدمنا واحنا باستمرار ندبر هذه المشاكل ونحلها . ومشاكلنا الادارية مانخلهاش ابدا تصيبنا بالشلل نعيد التنظيم ونغير فى القيادات ونقضى على الانحرافات ونمشى نفتح طريق باستمرار مشاكل فى القطاع العام انا باقول ان القطاع العام ادى دوره احسن مما اداه القطاع الخاص وان اى شركة مؤممة واحنا سيبين النقد مفتوح وباشوف فى الجرايد والمجلات نقد وباقول لو كان راس مال خاص ماهو ماكنش حد اهتم مطلقا وينتقد لكن بننتقد رأس المال العام لكن اذا كان فيه حاجة بننتقدها النهاردة ماتطلعش واحد على مية من اللى كان بيحصل فى القطاع الخاص . قبل التأميم . النهاردة يمكن بنجسم الامور وبنجسم المشاكل ونهتم بها ومن حقنا ان احنا نهتم بها لان كل واحد فينا عايز الكمال ومش عايز يجد اى مشكلة أو اى انحراف فى القطاع العام . لكن بنتحرك ونفتح الطريق ونعيد تنظيم القطاع العام نعيد تنظيم الادارات باستمرار اذا كان فيه انحرافات لازم نقوم هذه الانحرافات . جاب لينا مشاكل فى الخطة عملنا خطة الخمس سنوات لما وجدنا ان فيه ضغط علينا قلنا نعمل بسرعة لان ظروفنا زى ما باقول ان احنا تعبنا شوية السنة اللى فاتت نتيجة قطع الـ ٦٠ مليون جنيه اللى كنا بناخذ بيها قمح من امريكا وعلى هذا الاساس قلنا نعمل خطة لثلاث سنوات نعملش خطة لنهاية السبع سنوات .

## لجنة عليا للرقابة

وان احنا السنة الجية امورنا بتتصلح وقلنا ان احنا نرفض الانكماش ونبتدى نسير فى طريق التنمية . حنعمل مؤتمر بعد الانتهاء من مجالس ادارات الشركات ونرى فيه ونناقش رؤساء المؤسسات ومجالس الادارات للشركات بحيث ينطلقوا فعلا فى العمل ويتمكنوا فعلا من تحقيق ادخار فى منشاتهم شركاتهم ومؤسساتهم لان هذا الادخار يساعدنا على التنمية .

سرنا فى لجنة تصفية الاقطاع وعملية لجنة تصفية الاقطاع واجبها بالنسبة لبقايا الاقطاع فى الريف وبحثت لجنة تصفية الاقطاع بعد كده مشاكل وانحرافات القطاع العام وقيمت الاعمال ورشحت مجالس للادارات وبعد كده حاتتحول الى انها تشوف الحكومة والوزارات كلها واللى انا شايفه واستقر عليه الرأى ان هذه اللجنة تستمر لجنة دائمة وتسمى لجنة رقابة عليا للدولة دائمة ومستمرة وتتعقب اى انحراف وتقوم اى اعوجاج سواء فى المجال التنفيذى او فى المجال الشعبى سواء فى الحكومة أو القطاع العام أو فى ا الاتحاد الاشتراكى وبهذا اللى عنده ، حاجة بتبقى فيه لجنة عليا للرقابة للدولة وبتراقب جميع الانشطة فى الدولة .

النهاردة بنبحث الميزانية الجديدة وبنبحث الخطة بتاعت السنة اللى جيه والتلات سنين وسايرين فى طريقنا وزى ما قلت لكم الضغوط الاقتصادية والضغوط النفسية لن تؤثر علينا وباستمرار حانتعرض لاكتر مما تعرضنا اليه .

## سنعوض الضغط

علينا ضغوط مالية دولية يعنى امريكا بتحاول مع بعض الهيئات الدولية انها تضغط علينا ولكن احنا نستطيع ان احنا نواجه كل هذه الهيئات الدولية مفيش حاجة ابدا حاتوقفنا اذا وقفنا حاتحقق اغراضهم هم عايزينا ما نشتغلش لا نعمل صناعة ولا نعمل زراعة وعايزنا بايدنا نساعدهم على خلق المشاكل ماقدروش يضربونا من برة عايزين يخلقوا لنا مشاكل فى داخلنا ويخلونا نفقد الثقة فى انفسنا واحنا بنقول هذا معناه ان احنا يجب ان نسرع اكتر وننمى بقوة أكبر نمشى فى الزراعة والصناعة بقوة اكثر عشان نزود الدخل القومى ونزود الانتاج ويمكن ننقص شوية فى الخدمات فى السنة اللى جيه والسنة اللى بعديها عشان نعوض الضغط اللى حصل علينا ده ومانوقفش العمل فى الانتاج مانوقفش العمل فى الصناعة ولا الزراعة ولا المواصلات وعايزين نتحمل شوية ولكى ننجح منها تنفيذ خطتنا ، عايزين فى الارض الجديدة نصلح كل سنة ١٥٠٫٠٠٠ فدان ونستزرع الارض اللى اتصلحت الصناعة الثقيلة نعمل مجمع الحديد والصلب اللى المرحلة الاولى منه حاتدينا ٤/٣ مليون طن المرحلة التانية تدينا كمان ٤/٣ مليون طن يعنى بنضيف على الحديد والصلب مليون ونصف مليون طن وبهذا طبعا ده عايز استثمارات وبيلقى علينا اعباء وليس امامنا الا ان نختار الطريق الصعب ، ومن حسن الحظ ان ربنا معانا فى كل هذه المراحل اللى احنا بنمشى فيها فى الوقت اللى بنواجه فيه التحدى البترول بيطلع فى الشرق وفى الغرب احنا اللى بنطلعه

« احد الحاضرين يزغرد »

فيرد عليه الرئيس

دى مناسبة معقولة يعنى عندنا بترول ٧ ملايين طن بناخد منهم حوالى ٢٥ مليون جنيه السنة اللى فاتت طلع بترول حقل مرجان تقديراته محققة وبيدأ العمل فيها قبل يوليو السنة دى وتصل طاقاتها السنة الجاية الى ٧٫٥ مليون طن تدينا حوالى ٣٠ مليون جنيه تفجر البترول فى حقل شقير ، تفجر البترول فى البحر الاحمر تجاه راس غارب ، تفجر البترول فى الصحراء الغربية فى العلمين وما هو موجود امامنا الان فعلا ومحقق . طبعا فيه عمليات بحث اخرى مابتكلمش عليها ، المحقق حتى اليوم يجعلنا نتطلع الى انتاج كلى من البترول سنة ٧٠ فى حدود ٣٠ مليون طن تعطينا حوالى ١٠٠ مليون جنيه .

قيمة ما يصل الينا والى ايدينا من الثروة انه يبنى لقواعد الانتاج لا تتقاسمه حفنة من الامراء ولا يستخدم فى اقامة القصور ولا يفتح

للقلة مجالات للبذخ على حساب الاغلبية . الفلوس دى للشعب مش للملك فيصل ولا لامراء الملك فيصل . احنا والحمد لله بنزيد فى الرعاية ونزيد استهلاك الادوية من ٤ ملايين جنيه بقى ٣٤ مليون جنيه نسبة المواليد فى الاطفال بتقل اخر تعداد عملوه فى السعودية لقوا عدد السكان ٣ ملايين . احنا كنا فاكرين ان عدد السكان ٧ ملايين ولكن لافيه رعاية طبية ولا فيه حاجة ومتروكة العيشة القبلية اليدوية . بطبعا ولكن اللى بيتمتع بالطب واللى بيتمتع بالرعاية واللى بيتمتع بالفلوس هم الملك فيصل والامراء وايضا الناس اللى بيخدموهم واللى بيتعاونوا معاهم . ما نفعله داخل وطننا كقوة ثورية نتمناه لكل وطن عربى يعمل ويناضل من اجل الشعب العربى . قدامنا شعوب عربية بدأوا الثوار يصلوا الى السلطة ويتولوا أمورهم . احنا : ثورة الجزائر انتصرت ونتمنى لها النجاح الثورة فى العراق انتصرت . الشعب السورى قضى على الرجعية واعوان الاستعمار وسائر فى طريقه الوطنى ونحن نلتقى مع سوريا . العراق ايضا تقف ضد الرجعيه والاستعمار . اليمن ايضا تقف ضد الرجعية والاستعمار . النهارده اليمن فيه استقرار كامل وهو ده اللى مخاليهم يشعروا بالهستريا واللى مخالى مستر ويلسون كل يوم يؤجر له واحد يعمل له مؤتمر صحفى فى عدن . مفيش حرب . انا با اقول ان مفيش حرب وهم بيقولوا عملين واحد ملكى هرب امبارح عملوا له مؤتمر صحفى الانجليز مستر ويلسون مهتمين به جدا . ولن تعود الملكية الى اليمن . لن تعود الملكية الى اليمن . ثورة اليمن هزت الرجعية السعودية ، ثورة اليمن هزت الاستعمار البريطانى ، ثورة اليمن ايدت كفاح الجنوب المحتل ثورة اليمن النهارده مستقرة رغم التزييف والاكاذيب اللى بيحاولوا انهم ينشروها . يكذبوا زى ما يكذبوا ويزيفوا زى ما يزيفوا واحنا يهمنا اللى حاصل فى اليمن . الحاصل فى اليمن ان هناك جمهورية ومفيش ملكية واللى حيعتدى على اليمن قلنا قبل كده اللى حايعتدى حانضربه واما حصل تسلل انتقمنا للتسلل واذا حصل تسلل حننتقم لهذا التسلل . بيروحوا بقى بيشترى الملك فيصل بـ ٦٠٠ مليون جنيه استرلينى اسلحة حايحتاس فى هذه الاسلحة ما حيعرف لها اول من اخر هو فاهم انه حايقعد يعمل جيش باعوا له الرادارات القديمة وضحكوا عليه وادوا له طيارات قديمة واسلاك قديمة وهو متصور ان هو حايقعد يعمل جيش . وبعدين اخيرا عامل ايه بقى بيجند مرتزقة . فيه اللى كانوا بيشتغلوا فى الكونجو واللى كانوا بيشتغلوا فى فرنسا فى الفرقة الاجنبية وحايجيبهم علشان يشغلهم ضد الجمهورية اليمنية وعلشان يستخدمهم ضد الجنوب العربى بعد انتهاء الاحتلال البريطانى واحنا قصاده ايضا مستعدين نعمل جيش لثوار الجنوب العربى ونسلحهم بكل انواع الاسلحة ، علشان يقفوا للمرتزقة ولعملاء الاستعمار .

## التفاهم خطوة اولى

احنا اتكلمنا عن الجبهة الاولى اللى هى العمل الداخلى .

الجبهة الثانية للقوى الثورية جبهة لقائها معا وتنسيق عملها معا فحصلت لقاءات ثنائية وحصلت لقاءات ثلاثية وما زال امامنا ان نحقق

اعمق وان تحدد اكثر على طريق الوحدة وحدة القوى الثورية . لابد ان نعثر على صيغة التعاون الملائمة التى تمكن كل الاطراف من تحقيق ذاتها وتحقيق امالها القومية المشتركة .

عمل صعب طبعا بالنسبة لرواسب الماضى ، بالنسبة لظروف الوطن العربى ، بالنسبة للحرب المعلنة على القوى الثورية . ولكن التفاهم خطوة أولى ضد أية محاولات معادية . التفاهم القائم على الوضوح الآن اهم من اى اعتبار اخر وهو المقدمة التى سنصل منها الى اكتشاف صيغة تحقيق وحدة القوى الثورية .

طبعا الاستعمار يحاول بكل الوسائل زى ما قلنا والرجعية تحاول بكل الوسائل . النهارده نبص فى سوريا نجد ان شركة البترول البريطانية تحاول انها تضغط على سوريا ولا تعطيها حقوقها .. سوريا لها حقوق من سنة ١٩٥٥ طالبت بها الشركة ولكن الشركة تحاول ان تنقل المعركة الى معركة بين سوريا والعراق . طبعا المعركة بين سوريا والشركة وواجب الشركة انها النهاردة تعطى الشعب السورى حقه ويجب على الشركة ان لا تسلب الشعب السورى حقه ولكن فى نفس الوقت يجب ان نتنبه حتى لا تحاول قوى الاستعمار وقوى الاحتكار العالمى ان تنقل التصادم والتناقض ليكون بين سوريا والعراق .

نحن نؤيد الشعب السورى فى نضاله ضد الاستعمار والرجعية . ونحن نؤيد الحكومة السورية فى موقفها الوطنى ، موقفها التقدمى ونؤيدها من اجل الحصول على حقوقها من شركة البترول .

نحن نؤيد حكومة وشعب العراق الشقيق ونحن على استعداد لبذل كل جهد حتى نمنع الاستعمار والاحتكارات العالمية من ان تخلق تناقض بين العراق وبين سوريا وبذلك تتحول المعركة من معركة بين سوريا وشركة النفط ، شركة البترول التى تصادم بين العراق وبين سوريا .

الجبهة الثالثة التى تتصادم فيها القوى الثورية مع التحالف المعادى لامال الامة العربية ، التحالف الثلاثى الاستعمار والرجعية على يمينه ، واسرائيل على يساره . طبعا تكلمنا فيها معركة يخوضها الاستعمار بكل قواه ولابد لجميع القوى الثورية والقوى الوطنية والقوى التقدمية ان تخوضها بكل قواها . تسليح اسرائيل مظهر من مظاهر ضراوة الاستعمار فى هذه المعركة . تسليح الرجعية العربية مظهر من مظاهر ضراوة الاستعمار فى هذه المعركة . الحرب الاقتصادية والحرب النفسية والكلام اللى قلناه على الدعايات اللى بيقولوها اعوان الاستعمار وخدام الاستعمار الدمى التى توجد فى كل مكان . احنا منعنا الطيارات الامريكية والطيارات البريطانية من الطيران ، الحربية او اللى تحمل عسكريين ليه؟ اولا الطيارات البريطانية وجدنا ان فيه طيارات بريطانية بتنتقل الى عدن وهى طيارات مدنية ولكن ماجرينها العسكريين . اما الطيارات الامريكية اللى كانت بتروح الى الاردن وجدنا بعد زيارة الملك حسين فى اثناء زيارة الملك حسين للملك فيصل والتفاهم جت لنا معلومات على

اساس انهم بينفذوا اتفاقية الطائف وان الملك حسين تعهد للملك فيصل بانه حايبعت له طيارات ويبعت له عساكر علشان يشتغلوا ضد الجمهورية اليمنية . طبعا معنى هذا انهم حايشتغلوا ضدنا لان احنا موجودين فى اليمن نحمى الجمهورية اليمنية ولا يعقل بأى حال من الاحوال ان احنا ندى تسهيلات لاسلحة ستستخدم ضد الجمهورية اليمنية لان اللى حايبعت اسلحة ضد الجمهورية اليمنية معناه انه حايبعتها اسلحة ضدنا

مفيش طبعا اى وسيلة ان احنا كمان نقتنع ان الاسلحة اللى بتديها امريكا للاردن واحنا شرحنا ده بالتفصيل بتديها نها علشان تستخدم ضد اسرائيل ولكن يقينا ان هذه الاسلحة واخداها الاردن علشان تستخدمها ضد الثورة العربية وضد النضال العربى .. ولكن اللى انا باقوله ان ده كله .. بقول للامريكان ان ده كله لن يجدى منظمة تحرير فلسطين اقوى من الملك العميل وراءها كل الشعوب العربية ثورة الجنوب العربى اقوى وهى تمتد الى الخليج العربى .. حكومة اتحاد الجنوب الى بريطانيا عايزاها تقف .. اه النهارده فيه حكم مباشر الانجليز عايزين يمشوا عايزين يتركوا عملاء ليهم علشان يحكموا بطريقة غير مباشرة العملاء همه مين همه حكومة الجنوب المحتل الموجودة النهارده . الحكومة الفيدرالية ولكن تستطيع هذه الحكومة ان تبقى .. بيقولوا صرحوا النهارده انهم هيعملوا تحالف مع السعودية واحنا بنقول ان احنا سنساعد ثوار الجنوب المحتل بكل الوسائل واذا حصل تدخل سعودى فاحنا موجودين فى اليمن وسنكون له دائما بالمرصاد .

## سيذهبون مع الماضى

ايها الاخوة .. المعركة النهاردة تسير وبقت واضحة من السنة اللى فاتت وبقت واضحة والرجعيين كانوا استريحوا ايام مؤتمرات القمة استريحو لهم تلت سنين وكانوا تحت شعار مؤتمرات القمة عايزين يحققوا اهدافهم النهارده اما انكشفت الامور بدأ الشعب العربى المناضل فى كل مكان والمقاومة الوطنية فى داخل السعودية نفسها رغم العشائرية والقبائلية والانفجارات اللى نشرت دى كلها حقيقة ١٠٠٪ طبعا الاذاعات المتواطئة والوكالات وكالات الانباء الغربية مابتنشرش هذا الكلام ابدا لان هذا الكلام معناه ان كل خطط الاستعمار انهارت انتفاضة الاردن على الضفين اصبحت حقيقة واقعة انتفاضة شباب تونس ضد العمل بورقيبة ظهرت للعالم كله كل الحاجات دى دلائل لها معناها معناها ان التاريخ لايعود الى الوراء وان حركة التقدم دائما الى الامام مع امانى الشعوب الحسنة ومع امالها العزيزة .. معناها ان امتنا العربية قادرة ومعناها ان امتنا العربية تتحرك معناها ان الحرية والاشتراكية والوحدة لها المستقبل على الارض العربية .

معناها ان الاستعمار والرجعية واسرائيل تحارب معركة الماضى وانها سوف تذهب مع الماضى مهما حاولت ومهما اشتدت ضراوتها ومهما جربت ان تتحدى الزمن ..

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله ..

### أضواء على التاريخ الإسلامي

# دور العرب في نشر الإسلام في الهند

**الأستاذ محيي الدين الألوائي**

تحدثنا فى المقال السابق عن بدء العلاقات التجارية بين الهند والعرب ، وعن الجالية الهندية الاولى التى استوطنت جزيرة العرب ، وعن اعتناق عدد كثير منهم الدين الاسلامى فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .. ونتناول الان مواقع المواصلات والرحلات بين جزيرة العرب والهند منذ القدم ، لنتطرق منها الى مسالك وصول صوت الاسلام الى الهند لاول مرة بطريق التجار والرحالة العرب ، ولكى نفهم تلك المسالك القديمة بين البلدين ، يجب أن نلقى نظرة عامة على الموقع الجغرافى لشبه القارة الهندية وبلاد العرب ويقدم الجغرافى العربى القديم ابو اسحاق الاصطخرى فى كتابه الشهير ( المسالك والممالك ) وصفا مفصلا للموقع الجغرافى القديم بين بلاد العرب والهند فيقول :

( ان بلاد العرب يحيط بها البحر الفارسى ( بحر العرب ) من اغلب جهاتها ، فتمتد حافتها من ثغر عبدان ( عبادان ) وتمر بالبحرين ومنها يصل الى عمان ثم تجتاز حضرموت وعدن ، ثم بعد ذلك تتجه نحو سواحل اليمن الى ان تصل الى ثغر جدة ، ويتغير اتجاهها عند ( جار ) فتصل منها الى ( أيلة ) وعندما ينتهى جزء الحافة الذى يمتد على ساحل البحر الفارسى ( بحر العرب ) فمن هنا يبدأ بحر القلزم ( البحر الاحمر ) ويصل الى ( تاران ) و ( جميلات ) . والمنطقة الممتدة الى هنا من جزيرة العرب معظمها حافة جنوبية شرقية وبعضها حافة غربية من الجزيرة ، ثم تمتد من ( أيلة ) فتمر على ديار ( قوم لوط ) - عليه السلام - والبحيرة المنتنة ويستمر امتدادها حتى تصل الى ( شرات ) و ( بلقاء ) اللتين هما من قرى فلسطين ، ثم تمر فى طريقها باذرعات وحورات وبثينة وغوطة ، وبضواحى بعلبك التى هى من اعمال دمشق ، ثم بعد ذلك تمر بتدمر وسليمة اللتين هما من مساكن حمص ثم تمر بخناصرة وبالس التى هى من منطقة قنسرين ، واذا وصلنا الى هذه الجهة اصبحنا بالقرب من نهر الفرات .. حتى يصل امتداده الى ثغر عبدان الذى قد بدأنا منه وصف تخوم القطر العربى .. )

ثم تناول ( الاصطخرى ) باستيعاب وتحقيق مسالك الاتصال الاولى بين مناطق بلاد العرب والسواحل الهندية قديما ، ليمكننا الوقوف على الطرق التى كان يتم بها السفر البحرى بين جزيرة العرب والهند ، فقال : جزيرة فارس تقع على بعد خمسين فرسخا من البصرة ومساحتها فرسخ واحد مربع وتوجد فيها بساتين العنب والتمر ، يشتغل اهلها بالزراعة ، وعلى بعد ثمانين فرسخا منها تقع جزيرة ( لاوان ) وتبلغ مساحة عمرانها

فرسخين مربعين وتمتاز بمزارعها وبساتينها التى يكثر فيها النخيل ويمتد التخوم الفاصلة بين ( فارس وسند) من البصرة الى جزيرة ( ارموز ) ( هرموز ) وعلى مسيرة ثمانية ايام منها قامت مدينة ( ديبل ) التى يصب نهر مهران ( نهر السند ) فى البحر على بعد فرسخين منها، وعنها تبعد مدينة ( كولى ) فرسخين ، كما تبعد عنها ( سندان ) . ( سنجان ) ثمانية عشر فرسخا ، ثم تقع على مسيرة خمسة عشر يوما منها منطقة ( ملى ) ( مليبار ) .

وجدير بالذكر أن ( ديبل ) التى ذكرها الجغرافى العربى القديم ، كانت بالقرب من موقع مدينة ( كراتشى ) عاصمة الباكستان الآن ، وأما ( سنجان ) فكانت من ألوية ( بومباى ) القديمة ، بينما تقع ( ملى) ( مليبار ) فى ولاية ( كيرالا ) فى جنوب شبه القارة الهندية ، وكانت هذه المدن السواحلية مسالك القاصدين من التجار العرب الى المراكز التجارية فى ( سيلان ) و ( الصين ) و ( جزر اندونيسيا ) وغيرها من بلاد الشرق الاقصى .

وكان الهنود ايضا فى قديم الزمان يسلكون هذه الطرق الى متاجرهم فى بلاد العرب .

ويقول : ( ابن خرداذيه ) فى وصف متاجر الهنود فى جنوب جزيرة العرب حينذاك : يمر الطريق البحرى من البصرة الى عبدان بنهر دجلة وتقدر مسافته باثنى عشر فرسخا وعلى بعد فرسخين من عبدان تقع ( خشبات) وعلى بعد سبعين فرسخا منها تقع ( البحرين ) ، التى هى من شط العرب ) وتقع ( دردور ) على مسافة مائة وخمسين فرسخا منها ، وتبعد ( عمان ) خمسين فرسخا منها ، و ( شحر ) على بعد مائتى فرسخ منها ، وبينها وبين ( عدن ) مائة فرسخ ( وهى ميناء عظيم ، ولا يشتغل سكانها بالزراعة ، ولا يقومون بتربية الماشية والانعام ، غير أنه يوجد بها العنبر والعود والمسك بكثرة ، كما يوجد بها الكثير من متاجر السند والهند والصين والجبشة .. ) .

واضاف : وتقع السواحل العربية محاذية للسواحل الهندية وقد وهب الله تعالى لكل منهما من الرونق والبهاء حظا وافرا يكون منظرا طبيعيا جميلا خلابا ، فانك تجد السواحل الهندية غنية بغابات أشجار النارجيل ( الجوز الهندى ) الفيحاء ، على حين أنك تجد السواحل العربية مكسوة بروضات أشجار النخيل الغناء ، والجوز الهندى له شهرة فى بلاد النخيل العربية ، كما ان التمر العربى له شهرة فى بلاد النارجيل الهندية ، وكلاهما يكون جزءا من المواد الغذائية لاهالى القطرين الشقيقين ، فاذن يتصلان أيضا بصلات طبيعية فضلا عن الصلات التجارية القديمة الى جانب الموقع الجغرافى الحساس .

ونورد فيما يلى بعض الروايات التى تدل على استمرار الرحلات والهجرات الفردية والجماعية بين الهند وبلاد العرب ، فجاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى : لقد كانت الهند تمتد الى تخوم الصين مما يلى السند وفق تقسيم العرب ، وكذلك كانت تقع بين السند والهند نحو الساحل مدينة اسمها ( قامهل ) ولعلها كانت توجد قرب احدى بقاع ( بيكانير ) و ( جوناجاد ) التى كانت تلتقى تخوم السند والهند ، ثم كتب الحموى يقول : قامهل من بلد السند ، ومن ( قامهل ) الى ( مكران ) وما وراء ذلك الى حد ( الملتان ) كلها من بلاد السند ، وبين ( المنصورة ) و ( قامهل ) ثمان مراحل ، ومن ( قامهل ) الى ( كنباية ) نحو اربع مراحل ) . وهذه المناطق الساحلية من شبه القارة الهندية هى التى كانت تقوم بينها وبين جزيرة العرب الروابط والصلات فى عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام .

كما أشار اليه المؤرخ الهندى القاضى ( أطهر المبارك بورى ) اذ قال : وكان العرب يقصدون هذه الجهات فكانوا ملمين فى كثير من محصولاتها واجناسها ورجالها الماما صحيحا ، وكذلك سكان هذه الجهات كانوا يعرفون عن العرب شيئا كثيرا ثم تطرق القاضى المبارك بورى الى سكان جزيرة العرب فى تلك العصود فقال وان سكان جزيرة العرب كانوا طبقتين ، طبقة ، تمثل اهل المدر .. وطبقة تمثل اهل الوبر ، وأهل المدر هم القوم الذين كانوا يقطنون المدن والقرى ، وكانت وسائل الكسب وموارد الرزق متوافرة لهم ، فكانوا يملكون المزارع والبساتين وحدائق الفواكه والضان والماعز والابل والمتاجر وغيرها من مختلف الحرف التى كانوا ينصرفون اليها ، فلذا كانوا من ذوى اليسار والرخاء وعاشوا عيشة متمدنة عرفت حينذاك ، واما اهل الوبر فهم اهل البدو الذين كانوا يعيشون عيشة تسكع فى الصحارى الرملية الفيحاء . وكان معولهم الاكبر فى الحياة على الابل اذ انهم كانوا فى ترحال وتنقل مستمر من جهة الى اخرى استنجاعا للآبار والينابيع .. الخ .

وكان الهنود الذين يقطنون جزيرة العرب انما كانوا يساكنون أهالى البلدان والقرى بوجه عام ويشاركونهم التجارة والصناعة وغيرهما من المهن ، غير ان طائفة منهم كانت تعيش فى الخيام عيشة الاعراب البدو الرحل فكانت تنتقل مثلهم من جهة الى اخرى فى طلب الماء والمرعى ، وكان أغلب هؤلاء الهنود يسكنون المناطق الساحلية الممتدة فيما بين الشمال الشرقى والجنوب من جزيرة العرب وما جاورها من المرتفعات . وكان يتولى الحكم فى معظم هذه المناطق ولاة من العرب نائبين عن الفرس .

وبطريق هذه المناطق الساحلية كان التجار العرب يرحلون بتجارتهم الى الهند ، ويتضح من ( لسان العرب ) و ( سيرة ابن هشام ) وكتاب ( التيجان ) و (الطبرى) وغيرها ، أن الهند والسند قد اعتبرهما العرب فى القديم اقليمين مستقلين ، بيد انهم اطلقوا احيانا على سكان الاقليمين اسم ( هندى ) على وجه التغليب ، وأخرى كانوا يطلقون على أهل السند لقب ( سندى ) وعلى اهل الهند ( هندى ) . ويقول ( لسان العرب ): والسند جبل معروف ، والجمع اسناد وسنود ، وسند بلاد تقول : سندى للواحد والسند للجماعة ، مثل ( زنجى ) و ( زنج ) . وفى سيرة ابن هشام : وكان الاسناد فى قديم الزمان يسكنون الجزيرة العربية بعدد كبير ، وكانت لهم بالاخص فى اليمن شركة ونفوذ عظيم . وفى عهد طفولته صلى الله عليه وسلم لما قام ( مسروق بن ابرهة ) ملك الحبشة بهجوم حاسم على اليمن وانتزع ولاية الامر من يد سيف بن ذى يزن وعزله ، التجأ الى كسرى انو شروان واخبره بان الغرباء استولوا على اليمن ، فسأل : اى الاغربة الحبشة ام السند ؟ ) . وفى سؤال كسرى هذا دليل على ماكان لهم باليمن وقتذاك من عدد ونفوذ مرموقين .

وفى لسان العرب : قال الازهرى : والاصل فى التهنيد عمل الهند ، يقال سيف مهند وهندى وهندوانى اذا عمل ببلاد الهند واحكم عمله ، والمهند السيف

المطبوع من حديد الهند وهند اسم بلاده والنسبة هندى ، والجمع هنود ، كقولك زنجى وزنوج ، وسيف هندوانى بكسر الهاء ، وان شئت ضممتها اتباعا للدال .

والهند جبل معروف ويقال رجل هندى وهندكى ، قال ابن سيده : ولو قيل ان الكاف أصل ، وان هندى وهندكى اصلان بمنزلة سبط وسبطر ، لكان قولا قويا ، والسيف الهندواني والمهند منسوب اليهم .

ولابى طالب قصيدة قرضها فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء فى أحد أبياتها : بنى أمة محبوبة هندكية ، بنى جمح عبيد قيس بن عاقل وقال كثير بن عبد الرحمن :

ومقربة دهم وكمت كأنها
طماطم يوفون الوفور هنادكا

ويقول محمد بن حبيب فى شرح هذا البيت : ان الكثير انما أراد بهنادك رجال الهند ، وقال ابن هرمه :

كأعناق نساء الهند وقد شيت بأوضاح ..

وتكملة للفائدة واستيعابا للحديث الذى نحن بصدده نورد فيما يلى بعض التفاصيل عن الجاليات المختلفة من الهنود المستوطنين فى جزيرة العرب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من أسلموا حين وصلت اليهم الدعوة الاسلامية ومنهم من قبلوا الجزية ، وبعضهم انضموا الى الفرس والعرب المناهضين للدعوة الجديدة . ومن هذه الجاليات الهندية :

(١) الزط . وكتب المؤرخ ( البلاذرى ) فى فتوح البلدان عن تاريخ قدوم الزط الهنود الى جزيرة العرب بواسطة الفرس واستيطانهم فيها فى باب عنوانه ( أمر الاساورة والزط ) فقال : فانهم كانوا فى جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ، ومن كان سبيا من أولى الغزاة . وقد صرح ( أبو الفدا ) . بأن اهالى ( بلوجستان ) يعرفون ( بالزط ) ( الجت ) ولغتهم قريبة من اللغة الهندية . وجاء فى ( لسان العرب ) : ان الزط اعراب ( جت ) بالهندية وهو جيل من اهل الهند .

وقد كتب ( طريح النجفى ) فى ( مجمع البحرين ) مايقرب من ذلك ، فيقول : الزط بالضم من الهند معرب ( جت ) بالفتح الواحد ( الزطى ) . وكتب ( الاصطخرى ) أن المنطقة الممتدة من المنصورة ( السند ) الى ( ملتان ) كلها اقليم الزط الذين تقوم لهم فيه مساكن وقرى .

وتدل الادلة التاريخية المستقاة من كتب الجغرافيا وتاريخ الامم والبلدان المختلفة ، على أن الزط كانوا يسكنون مكة المكرمة ، والمدينة المنورة منذ زمن قديم ، ولم يكن سكناهم مقصورا فى المناطق الساحلية من جزيرة العرب . وأن كثيرا من العادات والسجايا الزطية كانت معروفة عند العرب ، كما هو ثابت من الاحاديث عن ( الترمذى ) فى باب الامثال والادب المفرد ( للامام البخارى ) وتاريخ ( الطبرى ) وغيرها ومما يثبت فى حديث للنبى صلى الله عليه وسلم ، أنه شبه اخاه النبى ( موسى ) عليه السلام برجال الزط فى ضخامة الجسم ، كما ورد فى ( مجمع البحرين ) بمادة الزط ، كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاءه وفد بنى الحارث بن كعب من نجران سنة ١٠ هـ فقال فيهم حينما وقع عليهم نظره : من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند .

(٢) السبابجة : وكتب اللغوى الكبير ( ابن دريد ) فى كتابه ( جمهرة اللغة ) : السبابجة قوم من الهند يستأجرون للقتال فى السفن ، ويفيد ( البلاذرى ) ان السبابجة قد وجدوا فى جزيرة العرب من قبل عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وان لم يثبت انهم اعتنقوا الاسلام فى عهده صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت أن سبابجة البصرة وضواحيها أسلموا مع الزط فى عهد عمر الفاروق رضى الله عنه .

وقد أقيمت جماعة من السبابجة حراسا على بيت المال بالبصرة فى عهد على كرم الله وجهه ، وقد نقل (معاوية) رضى الله عنه جماعة كبيرة من زط الهند وسبابجتها القدامى من البصرة الى الشام وسواحل أنطاكية فأسكنها اياهم .

(٣) الاحامرة : هى جالية هندية أخرى قطنت فى جزيرة العرب منذ القدم ، وكان العرب يطلقون عليها عدة أسماء ومنها الاحامر والاحامرة والحمراء . وكانوا من سكان الهند الذين انحدروا الى الجزيرة وأسلم عدد كبير منهم فى عهد عمر الفاروق رضى الله عنه .

ويقول العلامة ( سليمان الندوى ) نقلا عن كتاب ( الملل والنحل ) للامام ( الشهرستانى ) أن البوذيين قد ورد ذكرهم فى الكتب العربية : ( المحمرة ) أى ذوو الثياب المحمرة ، ولعل المراد بهذا اللون الداكن او الزعفرانى الذى كان شعارا لنساكهم .

وقد أورد الامام البخارى فى ( الادب المفرد ) رواية طويلة عن غزوة تبوك تشمل على بيان لقائه صلى عليه وسلم ( لأبى رهم ) فى الطريق ، وما دار بينهما من الحوار ، فقال ( ابو رهم ) فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنى عمن تخلف من بنى غفار وهو يسألنى فقال : مافعل النفر الحمر الطوال الثط .. قال : فحدثته بتخلفهم ، قال : فما فعل السود الجعاد القصار .. الخ . وفى بعض الروايات أن هؤلاء الاحامرة الهنود كانوا يعيشون بعدد كبير فى المناطق الواقعة بين المدينة والشام محالفين لبنى غفار ، سكان تلك الاقاليم الاصليين . وأنهم تخلفوا عن مناصرة حلفائهم الغفاريين فى غزوة تبوك .

وقلنا ان الفضل الاكبر فى انماء العلاقات بين الهند والعرب يرجع الى المصالح التجارية والاقتصادية ثم تبعها الروابط الفكرية والحضارية والثقافية بمرور الزمن . وكانت الهند أكثر جذبا للرحالة والتجار لكونها أوفر حظا من المحصولات والمنتجات بالنسبة للحياة العربية المنطبعة بطابع يغلب عليه الجفاف ، فاذا كان التجار العرب يقصدون الهند ويعودون منها مع البضائع اللازمة كان الهنود يرحلون الى مدن البلاد العربية ليتخذوا منها متاجر لهم وأسواقا لبضائعهم ولم يلبثوا أن اتخذوا هناك موطنا ثانيا لهم حيث كانوا يجدون حسن الوفادة والترحيب من العرب بالمستوطنين الجدد .

ومما يلاحظ أن الجاليات الهندية التى استوطنت فى جزيرة العرب من قديم ولو اتفقت معهم فى الوثنية فى الجاهلية ، ولعبت تلك الصلة العقائدية دورا هاما فى تنمية الروابط بين الهند والجزيرة ، فان الاسلام قد خلق من الامة العربية امة مثقفة ترسل النور والعرفان الى أنحاء المعمورة وأتى عدد كبير من هذه الجاليات القديمة الى حظيرة الاسلام حتى انبثق فجر عصر ذهبى فى تاريخ العلاقات بين الهند والعرب منذ اليوم الذى بدأت فيه الدعوة الاسلامية تشق طريقها الى أنحاء شبه القارة الهندية بأيدى الدعاة المسلمين العرب والهنود المتشبعين بروح هذه الدعوة السمحاء .

# مختارات من شعر
# ابن عربي
# في التصوف

**الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل**

## نحن الدليل

قال ابن عربى يفتخر بعلمه وكشفه لأنهما كانا سبيله لى الاستدلال بالكائنات على الله سبحانه وتعالى :

هذا الذى قلته الألباب تجهله
وليس تثبته الاعراب والعجم
به خصصته على كشف ومعرفة
ولم يكن فيه لى من قبل ذا قدم
قد يلحق الناس فى أقوالهم ندم
وليس عندى فيما قلته ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له
عنى التلفظ والتعريف والكلم
والعبد فى عزلة عن كل ما كتبت
كف له أو همت من كفه ديم
ما فى الوجود سواه فالوجود له
لذاته وأنا الظل الذى علموا
لولاه ما نظرت عينى ولا سمعت
أذن لنا وبنا عليه قد حكموا .

ينسب ابن عربى كل ما يحدث فى الكائن الى الله سبحانه ، ومهما جهلت هذا الباب الناس جميعا من عرب وعجم فانها الحقيقة التى لا مراء فيها .

ولقد ثبتت لابن عربى هذه الحقيقة من طريقين هما طريق العلم الشرعى وطريق الكشف الصوفى ، ولم يتم له كشف ذلك الا بدخوله فى طريق القوم ، ولو لم يدخل لما حصل على الذى حصل عليه اذ زاده الكشف الصوفى ثقة ومشاهدة .

واذا ندم أحد على ظن يقول به فان ابن عربى لن يتردد فى القول بهذه الحقيقة التى ينطق بها عن مشاهدة ويقين

ولم ينطق ابن عربى بذلك الا والله هو الذى يلهمه اياه وينطقه بلفظه ومعانيه . والحق أن العبد اذا اهتدى فنسبوا الى قلمه علما أو الى كفه جودا فانما الكاتب والمعطى هو الله ، وكأن ذلك مأخوذ من قوله سبحانه « وما رميت اذا رميت ولكن الله رمى » .

ولما لم يكن فى الوجود الحق غير الله والأغيار كلها أوهام ومتخيلات فكل ما يقع فى الوجود الخارجى الذى نتوهمه ونتخيله ليس الا ظلاله ودليلا عليه . ولولا قوة الرؤية التى جعلها الله للعيون وقوة السمع التى خلقها الله فى الآذان وكل القوى الاخرى التى تدرك لما خفقت للعلم به راية ولما كانت الى معرفته هداية .

وليس هذا الذى يقوله ابن عربى بدعا فان أمور الشريعة وأحكامها وعلوم الحقيقة وأسرارها ألقيت على النبى — صلى الله عليه وسلم — القاء ، والله سبحانه يقول له : « ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا » ويقول له سبحانه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك »

ومن هذا معين ابن عربى والى هذا يرد قوله وكل ما أصابه صوله وطوله .

### جنس الرسول

وقال فى ايجاب الله أن يكون كل رسول بلسان قومه :

خليفة القوم من أبناء جنسهم
لأن ذلك أزكى في نفوسهم
لو لم يكن منهمو ما صدقوه ولم
يقم به حسد لغير جنسهم
يا حزن قوم عتوا عن شرع خالقهم
وشر ما عاينوا من طول حبسهم
يقلبون على نوعين فى سقر
فى برد بدرهم أوحر شمسهم
أما الألى آمنوا بالشرع واعتصموا
به تضمهم جنات قدسهم
ينعمون على نوعين قد عصموا
في علم عقلهم أو كشف حسهم
فهؤلاء على تأييد سعدهم
كما أولئك فى تأبيد نحسهم

لقد قال الله سبحانه « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقال سبحانه « ولو جعلناه

ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون » . فكل رسول كان من جنس قومه وبلسانهم حتى يألفوه ويفهموا منه ، ولو كان من غير جنسهم وبغير لسانهم لصعب عليه أن يفهمهم وصعب عليهم أن يفهموه ، ثم يعز عليه أن يدرك عيوبهم فلا يستطيع أن يضع لها الدواء أو يزيل عنهم أسباب الشقاء .

ولو لم يكن من أهل الجنس واللسان لبطلت الحكمة من الرسالة اذ لا يتشيعون له ولا يؤيدونه وانما يصلونه أبدا بغضا وحسدا .

وحتى الروح الملكى الذى ينزل على الرسول البشرى لابد أن يظهر فى صورة الجنس ، ولذا فان جبريل عليه السلام تمثل لمريم فى صورة بشر سوى وتمثل للنبى على صورة دحية الكلبى وكان أجمل فتيان قريش صورة وأحسنهم سمتا .

وهذه هى قاعدة الحق الثابتة ودعامة الصدق المقررة وليس للناس أن ينكروه لانه لاسبيل الى غيرها ولا نفع الا بها .

ولكن الناس اختلفوا فيها فود الأعجمى نبيا عربيا وود العربى نبيا أعجميا وود البشر أنبياء من الملائكة فتكبروا على الحق ونفروا عن الطبع وعتوا على الشرع ، وهؤلاء الذين لم يؤمنوا باخوانهم من الرسل الذين هم من بنى جنسهم سيعانون من طول حبسهم فى النار ، فيصلون حرها تارة وزمهريرها أخرى

والصوفية يجعلون من القمر اشارة الى الزمهرير حيث يظنونه بردا قارسا مستمرا — ولعل العلم يوافق الآن أقوالهم — ويجعلون من الشمس اشارة الى الحرارة المتأجحة حيث الشمس كذلك .

وقد وقع ذلك فى بديهة اللغة العربية من قبل فالزمهرير هو القمر فى لفظة طيىء وقد قال راجزهم .

وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها الزمهرير ما زهر

هذا ، أما الذين آمنوا وصدقوا بالرسل الذين جاءوهم من أهلهم وبلسانهم وعلموا أنه الحق فان هؤلاء ستضمهم الجنات .

وحيث كان الكفار يعذبون بالزمهرير والحرارة ليكون مذاق العذاب مرا لتباين ما بين الدرجتين والتقلب بين الحالين المتباعدين — ومن حيث كان أمر الكفار كذلك فان المؤمنين سيجدون نعيمهم على نوعين ، عقلى وحسى ، أما العقلى فبالعلم أما الحسى فبالكشف الذى يؤيدالعلم فيزيدهم ثقة بالشرع وايمانا به .

وقد يكون هذا نعيما مضافا الى النعيم الذى يجده المؤمنون فى الجنة بمعرفة الله وقرب آلائه .

وكل من النعيم للمؤمنين والشقاء للكفار مقام خالد مؤبد لا ينتهى ولا يخفف ، فالمؤمنون فى سعدهم أبدا والكفار فى نحسهم أبدا .

### العلم والزعم

وقال مميزا بين العلم الحق الذى يؤمن بالبعث والاعادة وبين الزعم الذى يظن أن الناس لا يبعثون :

اذا كنت فى شىء ولابد قائلا
فقل فيه علما لا تقل فيه بالزعم
فان الذى قد قال بالزعم مخطىء
كذا جاء فى القرآن أن كنت ذا فهم
ولا تك ذا فكر اذا كنت طالبا
مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم
وكن مع حكم الله فى كل حالة
فقد فاز بالادراك من قام بالحكم

قال تعالى فى سورة التغابن « زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير » .

هكذا جاء علم الشرع بالبعث وهو حق واقع لا محالة، ومن الشرع يكتسب العلم الحق لأنه تنزيل الله وحكمه، فاذا أفتى أحد فى أمر من أمور الحياة أو الموت فاياه وان يزعم بغير ماجاء به حكم الله . وليس هذا فى أمر البعث وحده بل فى كل ماجاء به الشرع من الاحكام

وقد اخطأ من يقول بالزعم ويعتقده كما جاء فى آية التغابن التى يجب أن يقر بها العقلاء ، لأن الأدلة العقلية تثبت صحة البعث بعد الموت والتفرق كما ثبت من قبل صحة الانشاء من غير أصل كان .

واذا أراد المرء أن يؤيد هذه الحقيقة معاينة فليس أمامه الا طريق الكشف الصوفى ، فاذا تجرد المرء له وجب عليه أمران :

الاول أن يطرح تفكيره ويستسلم للارادة الالهية لتوجيه كيف تشاء . والثانى أن يحذر الفتنة فربما رأى فى كشفه خداعا ليكون ابتلاء له وامتحانا من حيث لايدرى أنه بلاء وامتحان .

وابن عربى يوضح صعوبة الكشف الصوفى ويحذر من الامتحان به فقد يصاب الانسان بالمهانة من حيث يظن أنه قد بلغ درجة من الكرامة .

ويفضل ابن عربى أن يلتزم المؤمن طريق الشرع دون أن يحاول خلع الطبع ، فان لزوم الأحكام غاية فى ادراك النجاة والسلامة من الأسقام ، والله سبحانه يقول « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

### القوم العميان

وقال ينافح عن الصوفية ويدافع عن علومهم :

ما لقومى عن حديثى فى عمى
ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا فى نصف ما قالوا وما
صدقوا فى نصفه الثانى لما
يقتضيه حكم ما جئت به
من علوم جهلتها الحكما
عز علم الذوق أن يدركه
عالم جانبا ما احترما
ان شخصا جهل الأمر الذى
قلت فى نظمى هذا فى عمى
انما الكيس من دنا به
نفسه حين أراه القدما :
قدم الصدق الذى قال لنا
انه من عنده للقدما

فى هذه المقطعة يحمل ابن عربى على من ينكر طريق القوم ثم يدعى أنه عالم ، مع أن التصوف جاء بما لم يأت به الفلاسفة وهو لا يبنى أمره على النظريات والظنون وانما يهتدى بما جاء به النور المبين .

وعلم الذوق والكشف انما يعز على عالم مدع لا يحترم جانب القوم وطريقهم ، اما الكيس العاقل المهتدى فهو الذى يدين نفسه بما يقولون .

وهم لا يقولون الا مايهدى الى الصراط المستقيم ويسلك بالمريد مسالك من كان لهم قدم صدق عند ربهم من الذين سبقوا بالايمان ، وهم على اثرهم يقولون .. « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » وهذا هو طريق السلامة لا طريق البطلان والندامة .

# التربية الدينية

الأستاذ محمد المتولى النظامى

**الحديث عن الدين وماله من أثر قويم فى تربية النفوس وتهذيبها حديث لا يأتى بجديد فالاسلام دين الله الخلاق العليم ، انتشر كما ينتشر الضوء دون أن تكون له جماعات أو حكومات تعمل على نشره ، لأنه دين الحب والاخاء ، والمساواة والعدالة ، والسلام والتعاون ، وكل ماهو خلقى كريم .**

آمن به أكثر من خمسمائة مليون مسلم ، وخلق منهم القادة الفاتحين ، والقضاة العادلين والولاة الراشدين ، والاخوة المتحابين ، وجمع لهم بين السيف والكتاب ، والعرش والمحراب ، والقوة والسلم ، والخلق والعلم ، وتربى فى مدرسته وخلد باسمه ، على ببطولته ، وعثمان بأريحيته ، وعمر بعدله وحزمه ، وابن الوليد بقوة ارادته وعزمه ، وابو بكر باخائه وتضحيته ، والقعقاع التميمى بفدائيته وشجاعته ، وعمر بن عبد العزيز ، باخلاقه ومثاليته ، والرازى بعلمه وتدقيقه ، والفارابى ببحثه وتحقيقه ، وابن رشيد بطبه وابداعه ، وابن خلدون بتاريخه واجتماعه .

**وغيرهم ، وغيرهم من أمثلة عليا يجب ان نقتدى بهم حتى نهتدى ، وان نتربى بما تربوا** به حتى نسود كما سادوا ، ونسطر أمجادا كما سطروا .

**وليس هناك من تربية اقوم من تلك التى نزل بها القرآن الكريم ، وليس هناك من خلق اسمى مما دعانا اليه الدين وصدق الله حيث قال (( ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ))**

### دين العلم والتبصر :

الاسلام دعوة تأمر بالعلم للحياة ، وتكفل الحرية بجميع انواعها ، وتقوم على العلم والتبصر ، وتدعو الى استعمال العقل فى البحث والتفكير ، ومبادىء الاسلام انما هى مبادىء ثابتة خالدة ، لاصلاح البشر وسعادتهم لانها من صنع الله الذى يعلم مصلحة الناس ، وما يسعدهم فى دنياهم وأخراهم .

وما العلم والدين الا توأمان متعاونان لرفعة الانسان وسعادته ، وتهذيب اخلاقه ، وهما أمضى سلاح فى محاربة الجهل والفقر والمرض والبحث عن الكون واسراره لخير البشرية جمعاء قال تعالى « **رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة** » وهذه الكتب هى ينابيع

الحكمة ، وروافد الثقافة التى تتلاقى متعاونة لتهذيب العقل والنفس والبدن ٠

وأنا لنجد الدعوة الى ثقافة العقل حينما نجد القرآن يذكر ان العقلاء هم الذين يستطيعون فهم الآيات قال تعالى «**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وانا لنجد الدعوة الى ثقافة النفس ، وتهيئتها » للسمو الخلقى فى قوله تعالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »**

وانا لنجد الدعوة الى ثقافة البدن ، وحفظه سليما معا فى قوله تعالى « كلوا واشربوا ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين » والقرآن يشتمل على مافيه خيرنا فى الدنيا والآخرة ، ويحثنا على استعمال العقل لاكتساب المعارف والعلوم ، والادلة على ذلك كثيرة ولكنا فى مقام تدل فيه الزهرة على بستان والقطرة على مطر غزير ٠

وانا لنجد الدعوة الى المهنة والحرفة فى قوله «**وأحل الله البيع وحرم الربا» وقوله «واصنع الفلك باعيننا ووحينا » وقوله « افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ؟»**

**وانا لنجد الاختراع والابتكار فى قوله «علم الانسان مالم يعلم »**

وانا لنجد علم الفلك فى قوله « **لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار »**

وانا لنجد الحث على استعمال العقل فى قوله **« أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض ، وما بينهما الا بالحق » « وقوله أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء »**

وانا لنجد قانون الحياة فى قوله « **ولكم فى القصاص حياة » « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق »**

وانا لنجد الدعوة الى الجهاد فى قوله **« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا »** وقوله « **هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ٠ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ؟**

وانا لنجد الاخوة الانسانية فى قوله **« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ٠٠ وقوله انما المؤمنون اخوة » وانا لنجد النهى عن التقليد الاعمى فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لايكن احدكم أمعة ، يقول : انا مع الناس ، ان احسن الناس احسنت ، وان اساءوا أسأت ، ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان أساءوا ان تجتنبوا اساءتهم ٠ »**

وانا لنجد علم الطبيعة والكيمياء ، والنبات وعلم طبقات الأرض ، وعلم أصل الشعوب والحيوان وهى من فروض الكفايات التى يجب ان تقوم عليها طائفة من الأمة فى قوله تعالى «**ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد «طرائق فى الجبل » بيض وحمر مختلف** ألوانها ، وغرابيب سود ( صخور شديدة **السواد )**

**ومن الناس والدواب ، والانعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ٠ ان الله عزيز غفور »** ٠

فسر نزول المطر انما يعرف بعلم الطبيعة وخواص تركيبه أنما تعرف بعلم الكيمياء ، وأثر الماء فى الانبات والاثمار انما يعرف بعلم النبات ، والجبال وطرقها البيض والحمر والسود انما تعرف بعلم طبقات الأرض ، واختلاف أجناس الناس والدواب والانعام انما تعرف بعلمى أصل الشعوب والحيوان ٠

والمقصود بالعلماء هنا انما هم الذين يعلمون اسرار الكون ، وأسباب اختلاف اجناسه والوان اجناسه وهذا يشمل اكثر العلوم والفنون ٠

على ان الاسلام الى جانب انه قد دعانا الى العلم ، والى حرية البحث والتفكير فلقد دعانا الى محاربة التقليد الاعمى ، والى تنقية العلم من البدع والخرافات ، قال تعالى « **ولاتقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » ٠٠ أى – لاتتبع** مالم يثبت عندك علمه ثبوتا يقينيا عن طريق

الروايات السمعية ، والرؤية البصرية ، والبراهين القطعية ، فان الله سيحاسبك اذا قلدت ، وسوف يسألك عما اعطاك من آلات العلم حين تعطلها ، ولاتعملها فيما خلقت له .

### واجب النشء علينا :

ومن حق الأبناء علينا ان نجعلهم على بصيرة من أمور دينهم ، وان نعدهم الاعداد الذى يضمن لهم السعادة فى الدارين ، حتى يعملوا عن اخلاص وينتجوا عن ايمان ، ويجاهدوا عن عقيدة ويعتنقوا عن اقتناع ، ويدفعوا الشبه عن علم ويبصروا الحق حقا ، والباطل باطلا ، ويصونوا السنتهم عن اللغو ، وتفكيرهم عن العبث ، فالاخلاق الكريمة انما هى وليدة العقيدة السليمة ، وماالأمة الاالأبناء تسعدان سعدوا، وتشقى ان شقوا ، ولذلك وجب اعدادهم الاعداد السليم الذى يخلق منهم مواطنين صالحين ، وأن نربيهم التربية الدينية السليمة منذ نشأتهم سواء في المنزل أو المدرسة ، فالوالدان ، والمعلمون خير قدوة ، والنشء خير مقلد ، والعادة تصبح عبادة ، والابناء يعيشون فى فراغ دينى يجب ان يملأ بالوعى حتى نحميهم من الانحرافات ، وان يسير نشر الوعى الدينى ملتحما مع التوعية السياسية كى تعمق المفاهيم الاشتراكية لدى الناشئين ، فالتربية الدينية متى عمقت فى النفوس أدت الى اعتناق التربية السياسية عن ايمان ، وأدت الى توعية الشباب نحو بلده ومجتمعه ، وأدت الى ان يشبوا متمسكين بالمثل العليا ، والمبادىء القويمة ، متصفين بالصفات الفاضلة النبيلة ، واثقين بالنفس والذات ، مؤمنين بالله والوطن .

والثقة بالنفس قوة تدفع الى العمل فى معترك الحياة ، والايمان بالله يمنح النفس القوة والعزة والكرامة ، ويخلق منها عزيمة لاتعرف بالهزيمة ، وطاقة خلاقة تقهر اليأس بسلاح العمل والأمل .

والايمان بالوطن اخلاص له ، ومحافظة عليه ، وتفان فى سبيله ، وعمل متواصل وانتاج ، لرفع مستواه في جميع نواحي الحياة

### مادة الدين فى المدارس :

يتوقف تطور الأمة ورقيها ، وسعادتها ووجودها على التعليم ، والتعليم اصبح حقا لجميع أفراد الشعب ، وأصبح التقصير فيه تقصير فى حق الوطن ، وغدت الغاية منه اعداد الفرد للحياة بجميع نواحى نشاطها ، وتوجيه التلميذ الى أن يكون عضوا نافعا فى الجماعة يحسن التكيف مع المجتمع .

والتلميذ كالبذرة ان نشأ فى تربة صالحة وتعهدت بالرى امتدت جذورها ، وأخضرت أوراقها ، وأصبحت شجرة أصلها ثابت ، وفرعها فى السماء .

وان كانت التربة غير مهيأه ، أو كانت الجداول التى توصل المياه غير معبدة ، وغير منظفة من العوائق ، سبخت التربة ، وأسن الماء ، وغدا مرتعا للجراثيم ، ولم تقو البذرة على الحياة .

وتعليم التلميذ للقراءة والكتابة أن لم يقترن بالوعى الدينى العميق ، والقيم الروحية الحقة والآداب الخلقية السليمة ، فان التعليم لايعدو ان يكون مجرد حلية سطحية لا تأتى بفائدة عملية .

واذا فهمت المدرسة رسالتها فهما صحيحا لوجب أن تهيىء جوها للتربية الدينية الصحيحة والتربية الخلقية القويمة التى يحتاجها التلميذ ، والتى نشكو دائما انها تنقصه وان أى منهج لايراعى متطلبات التلميذ فى هذه الناحية ، فانه لايحقق الهدف الاسمى من التربية .

ولاشك أن الشباب فى مرحلة بلوغة ومراهقته — بصفة خاصة — عجينة قابلة للتشكل والتوجيه ، تحتاج في هذه المرحلة الى توجيه سليم ، وتربية دينية حقه ولذلك قيل « للانسان ميلادان : ميلاد حين ينزل من بطن أمه ، وآخر حين يراهق » . ومن المعروف ان الشباب فى مرحلة المراهقة يكون مضطربا، متقلبا فى افكاره سريع التأثر يميل الى ان يبحث بفكره المعتقدات الدينية ، والتقاليد الاخلاقية ، وان يعيد النظر فى كثير من آرائه

ومعتقداته وافكاره السابقة ، والواجب أن يكون دور الموجهين له فى هذه المرحلة بالذات معاونته على تكوين الأفكار الصحيحة والحقائق السليمة .

ومن المؤسف أن الطالب لايفهم من حقائق دينه الا نذرا يسيرا ، وذلك يرجع فيما يرجع الى أمور نحملها فيما يلى : أولا ان دراسته لاتتناول سوى بعض القصص الدينى ، وتحفيظ لبعض آيات من آيات كتاب الله وأحاديث رسوله ، وهو قدر لايعطى فكرة واضحة عن الدين ولا يوجه النشء التوجيه السليم .

ثانيا : والى ان هذا القدر مع انه لايزيل ما يعلق بذهنه فى هذه المرحلة من شكوك ، — ولايجيب عما يفتعل فى ذهنه من تساؤلات هو فى نفس الوقت لايدرس التدريس العملى السليم !!

فليس من مصلحة النشء أو المجتمع ان يسير منهج التربية الدينية على النحو الذى يسير عليه فى مدارسنا ، فيكتفى بتدريس هذا القدر اليسير ، وتسير التدريس له على الطريقة النظرية التلقائية الصرفة ، وبالأسلوب الشفهى ، والمعلومات الجافة التى تولد السأم — والملل ، وتصرف عن مادة الدرس .

ثالثا : والأدهى من ذلك ان تكون مادة الدين اختيارية ، وأن يكون لاتأثير لها فى نجاح التلميذ فدرجاتها لاتؤثر فى المجموع ، وتخلفه فيها لايحول بينه وبين النجاح ، وبذلك لاتلقى مادة الدين الاهتمام الذى تلقاه أى مادة أخرى من المواد المقررة .

وهل سمعنا أن هناك مجموعات اقيمت فى المدارس للتقوية فى مادة الدين كما هو الحال بالنسبة لباقى المواد ؟

أو هل سمعنا ان تلميذا اقبل على تقوية نفسه فى مادة الدين تقوية خاصة كما هو الشأن فى المواد الأخرى التى اصبحت الدروس الخصوصية من مستلزماتها ؟

لماذا لايوجد شىء من هذا ؟ سؤال لايحتاج الى جواب .

ثم طريقة تدريس الدين ، تلك الطريقة التى تقوم على الدراسة اللفظية النظرية ، مما لايؤثر فى النفس ، ولايعمق فى القلب ، ولا يثبت فى الذهن ، ولايقوى معه المتعلم على رد شبهة ، أوذكر برهان أو دليل .

وكان نتيجة لذلك ان عجزت المدرسة عن غرس مبادىء الدين فى نفوس الناشئين بالقدر الذى يقدرون معه على محاربة الشعوذة والخرافات ، وان عجز الناشئون عن الفصل بين الغث والثمين ، وتبيان ما هو من الدين وما الدين منه براء ، وتمييز البدع التى هى ضلال يقوم بهاجهال على انه من الدين ، والتفريق بينها وبين ما يستحسن شرعا ، ويجدر العمل به .

فاذا ماقدر للبعض منهم ان يسافر الى الخارج لاستكمال دراسته فانه لايستطيع أن يتبين الشبه والشكوك التى يراد الصاقها بالاسلام ، والاسلام منها براء ، ولا يقوى على دفعها أو ردها وتفنيدها ، وكيف تقوى يد شلاء على الدفاع ؟ فيبصر وجه الحق قاتما ، ويرجع الينا بشبه جديدة ينشر رذاذها فى المجتمع محاولا التشكيك فى الدين والعقيدة .

**وكم من عائب قولا صحيحا**
**وآفته من الفهم السقيم**

### مايجب أن تكون عليه التربية :

ان الواجب ليحتم علينا أمورا يجب أن نتداركها كى تكون الفائدة أعم واشمل .

**أولا** : أن يكون الدين مادة أساسية خصوصا فى الشهادات العامة ، وأن يكون تعلمها الزاميا فى جميع المدارس ، وفى جميع سنى الدراسة ، وأن يكون الامتحان فيها اجباريا ، وان يكون لها وزنها فى نجاح التلميذ ، وان يؤثر عدم استيعابها فى مستقبله ، وان يؤدى التبريز فيها الى تفوق التلميذ ، حتى نخرج نشئا مستنيرا بدينه ، مطمئن النفس بعقيدته متمسكا بمكارم الاخلاق لاتؤثر فيه الخرافات ، ولا تشككه فى عقيدته اباطيل وترهات .

**ثانيا** : أن يكون تدريسنا للدين تدريسا عمليا ، فاذا ما اشتدت عنايتنا بالتعليم الدينى وتعميمه وجعله عمليا خرجنا ناشئة يسيرون على بصيرة ، وينشرون لحماية الدين أقلامهم وسلاحهم ويردون الشبه ، وتحسن سمعتهم ، وتعم مكارم الاخلاق مجتمعهم فالاخلاق الكريمة

البقية ص ٣٠٤

# رحلاتى فى الإسلام

الشيخ محمود خليل الحصرى

## أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم .

حديث شريف

**يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته :**

**« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له مافى السموات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الأمور » - ٥٢ ، ٥٣ سورة الشورى .**

اقتضت حكمة البارى جلت قدرته أن يؤيد كل نبى من أنبيائه بمعجزات تكفى للايمان والتصديق برسالته .. وأعطى نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - خاتم الانبياء والمرسلين من المعجزات كثيرا ولا سيما القرآن الكريم المملوء بالآيات البينات .. والمحفوظ بعنايته - سبحانه وتعالى - جعله نورا يهدى به من يشاء من عباده .

**« قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى » .**

وحمله صدر رسوله الأمين كى يهدى به الناس الى طريق الرشاد ، طريق الله الذى له كل ما فى الوجود يتصرف فيه بما تقتضيه حكمته العالية .. فهو الحاكم الذى لا معقب لحكمه اليه ترجع الأمور فيفصلها .. ويحكم فيها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا .

**« ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » - ٤٣ الرعد .**

* * *

كنت معكم فى المرة السابقة حيث كانت أخبار رحلتى القرآنية الى الوطن العربى الشقيق الجمهورية العربية اليمنية .. رويت خلالها أهم ما شاهدت من المعالم الاسلامية والعادات والتقاليد الرمضانية التى توارثها اليمنيون جيلا بعد جيل .. واليوم أحكى لكم أخبار بلد آخر من بين البلاد العديدة التى زرتها مبعوثا من وزارة الأوقاف بجمهوريتنا العربية المتحدة لتلاوة القرآن الكريم ومدارسته للمسلمين خلال ايام شهر رمضان المعظم ..

**تلك هى سنغافورة الجزيرة التى يحيط بها ما يقرب من تسع وخمسين جزيرة صغيرة تدخل كلها ضمن حدودها الاقليمية .**

ما كادت الطائرة تحلق بنا مقتربة من مطار سنغافورة العاصمة .. حتى دفعنى حب المعرفة أن أنظر من خلال النافذة .. وكم كانت دهشتى عندما شعرت وكأن الطائرة تقف فوق نقطة بسيطة جدا لا تكاد تذكر على خريطة العالم تحيط بها المياه من كل جانب الا من ناحية طرفها الجنوبى الذى يقال انها ترتبط عن طريقه بشبه جزيرة الملايو بطريق برى ضيق من صنع الانسان .

وأخذت الطائرة تقترب بنا من أرض المطار وكلما اقتربنا أحسست باتساع رقعة الأرض الى أن استقبلنا المطار الفسيح .. وكم كانت فرحتى عندما رأيت الوجوه يعلوها البشر والترحاب بالقادم من أرض الكنانة ، قلعة الاسلام .. فهم يعتبرون القاهرة حصن الاسلام الحصين .. وأزهرها الشريف له مكانة مرموقة بين قلوب مسلمى سنغافورة وما جاورها من كل بلاد جنوب شرق آسيا .

استقبلنى الأهالى وأبناء الجاليات العربية بموكب حافل من المطار حتى وصلت دار الضيافة حيث خصص لى جناح ومرافق دائم لازمنى طيلة اقامتى هناك .

سألت المرافق عن اهم ما تتميز به سنغافورة ؟ قال :

- تقع بلادنا فى منتصف الطريق بين الهند والصين .. مما يجعل لها أهمية تجارية واستراتيجية هامة .. ظهرت خاصة خلال الحرب العالمية الثانية عندما أخذت كل من القوات البريطانية واليابانية تتصارع من أجل الاحتفاظ بأراضينا تحت سيطرتها. تقول كتب التاريخ انه منذ القرن الثانى عشر كان يوجد عندنا مركز تجارى مزدهر يعرف باسم « سنجابورا » ومعناه بلغتنا المسماة بالسنسكريتية « مدينة الأسد » .

كان هذا المركز على اتصال دائم بالتجار العرب خاصة المسلمين منهم الذين استوطنوا الهند ، والباكستان منذ اقدم عصور التاريخ وكان لهم فضل السبق فى نقل الدعوة الاسلامية الينا .. والى ما جاورنا من بلاد الملايو ..

غير أن أهالى جاوة دمروا هذا المركز عام ١٣٦٥ للميلاد .. وأصبح مهجورا مهملا لا أهمية له حتى بداية القرن التاسع عشر حيث أصبحت سنغافورة كلها مستعمرة من مستعمرات بريطانيا التى أخذت تحيى تلك المركز المهجور لتحافظ على مصالحها التجارية .

واستمر الحال هكذا حتى عام ١٩٥٩، للميلاد ، وحيث تكونت أول وزارة فى تاريخ بلادنا برآسة السيد لى كوان يو الذى ناهض الاستعمار البريطانى مدة طويلة الى أن استطاع الحصول على الاستقلال الذاتى للبلاد . »

* * *

لعلها أصبحت عادة أحرص عليها أن أتساءل عن كيفية دخول الاسلام .. ومدى انتشاره فى كل بلد أزوره .

أجاب تساؤلى هذا أحد العلماء قال :

**« من المؤكد انه لم يعرف تاريخ دقيق نستطيع أن نؤرخ به لدخول الاسلام بلادنا ، غير أن الشىء الذى نستطيع أن نجزم بصحته هو أن دخول الاسلام بلادنا مرتبط كل الارتباط بقدوم التجار العرب والدعاة الى موانى بلاد جنوب شرق آسيا كلها ، فقد كان هناك تجارة عظيمة واسعة الانتشار منذ عصور مبكرة بين أهالى بلادنا وبين هؤلاء التجار .. مما جعل هناك نوعا من المخالطة والألفة أدت الى المصاهرة أحيانا ، والى المناقشة فى المعتقدات الدينية احيانا أخرى حتى ان عددا كبيرا من الأهالى اعتنقوا الدين الاسلامى .. ومنذ ذلك التاريخ اتسع نطاقه حتى غطى معظم الجزيرة وما جاورها من جزر أخرى .. واليوم يضم الحى العربى**

**هنا عددا كبيرا من المسلمين وهم فى تزايد دائم .. يتمتعون بكافة الحقوق .. لهم مساجدهم وزواياهم وقبورهم الخاصة .. ولهم كافة الحرية فى اقامة الاحتفالات فى المناسبات الاسلامية .**

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان جزيرة سنغافورة تعتبر من أجمل بلاد الدنيا .. فيها المناطق المرتفعة والوديان والأرض المستوية .. ففى شمال غربى مدينة سنغافورة العاصمة أعلى منطقة تسمى « بوكيت » وفى الغرب تنتشر الوديان الخصبة – ويقال ان الجزيرة كانت مغطاة تماما بالغابات الاستوائية قبل عام ١٨١٩ للميلاد .. وكان يقيم بها عدد قليل من أهل الملايو من صيادى السمك – غير انك لا ترى الآن سوى المطاط وشجر جوز الهند والأناناس الذى زرع فى هذه الوديان مكان تلك الغابات التى أزيلت عن آخرها .

ولو انك تحولت داخل المدينة لشعرت بمدى الجمال الطبيعى الذى يعانق الجمال الهندسى البشرى فمساحة مدينة سنغافورة حوالى سبعة وثلاثين ميلا مربعا ، وبها يتركز حوالى ثلثى عدد سكان الجزيرة .

تنقسم المدينة الى منطقة أوربية فخمة .. وحى صينى كبير .. وأحياء للملايويين والهنود ، وبالمدينة نواد ومساكن غاية فى الفن الهندسى المتطور .. كما أن بها محطة إذاعة الجزيرة كلها وفرع لجامعة الملايو تستخدم فيه اللغة الانجليزية .. كما أن هناك ايضا جامعة صينية تسمى جامعة نانيانج ..

وسنغافورة ميناء حرة لا تنقطع فيها الحياة ليلا أو نهار .. فحركة الشفن دائمة.

لفت نظرى شعارهم القومى المتكون من أسد ونمر يحملان درعا مرسوما عليه هلال وخمسة نجوم .. سألت المرافق عن معنى هذا الشعار قال :

« يرمز النمر والأسد الى وحدة سنغافورة مع الملايو .. أما الهلال والنجوم فترمز الى سنغافورة الناهضة .. وأما العلم فيتكون من اللونين الأحمر والأبيض ، كما يوجد الهلال والنجوم الخمسه فى الزاوية اليسرى .. ويرمز اللون الاحمر الى وحدة واخوة جميع الاجناس أما اللون الابيض فيدل على نقاء وفضيلة الأمة اذ ان سكان وطننا سنغافورة بحكم موقعه الجغرافى ، والتاريخى خليط من أجناس متعددة صينيون وهنود وباكستانيون وملايويون وعرب أصبحوا فى حكم السكان الاصليين للبلاد اذ انهم يعيشون بيننا منذ أقدم عصور التاريخ وحتى يومنا هذا .

* * *

ومن الأشياء التى تستحق الذكر حرص المسلمين هناك على صوم شهر رمضان المعظم وتأديه فريضة الحج والزيارة .. واقامة المساجد والزوايا التى لايدخرون وسعا فى تأثيثها وامدادها باللوازم لتكون مكانا محترما لتأدية الشعائر الاسلامية .. واقامة الاحتفالات كالحفل الكبير الذى يقام يوم ذكرى مولد الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – ويوم انتصار المسلمين فى بدر .. وليلتى النصف والسابع والعشرين من شهر رمضان الكريم .

ولعلك تسألنى أهم عاداتهم خلال أيام شهر رمضان أقول :

لو أنك زرت سنغافورة خلال الشهر الكريم لشعرت بمدى تمسك المسلمين بفريضة الصوم .. فالأحياء العربية فى شبه عيد ، زينات وأضواء وفوانيس ، يتسابق الأهالى فى تلوينها ووضعها على أبواب منازلهم ابتهاجا بالشهر المعظم .

أما افطارهم فهو عادة من حساء السمك والأرز وشراب جوز الهند والأناناس الذى يشتهرون به .. وبعد الافطار وصلاة المغرب

تراهم يتوجهون الى المساجد والزوايا لسماع القرآن الكريم ومدارسته خاصة من علماء بعثة الأزهر الشريف التى توفد اليهم كل عام لتدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية .. والحكومة السنغافورية تحرص كل الحرص على عدم التعرض للحريات الدينية .. فهى تحترم الشعائر الاسلامية ويحرص رئيسها على الحضور فى الحفل الكبير الذى يقيمه المسلمون فى مسجد سنغافورة الكبير ليلة السابع والعشرين من الشهر الكريم .. تيمنا بليلة القدر .

ومن الأماكن الهامة التى زرتها هناك جمعية مسلمى سنغافورة .. والمعهد الدينى الملحق بها ، والذى يفد اليه الطلاب من كل انحاء الجزيرة لحفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الشرعية الاسلامية .. كما ان لهذه الجمعية ايضا مجلة تصدر باسمها تحمل اخبار المسلمين فى كل انحاء سنغافورة .

* * *

وهكذا رايت سنغافورة .. وعشت عادات وتقاليد مسلميها خلال رحلتى القرآنية .

والى لقاء مع أخبار رحلة اخرى .. ان شاء الله .

## بقية مقال « التربية الدينية »

تنموا بالعقائد القويمة . والتلقين لايبقى طويلا ، والفرق شتان بين القول والعمل ، والقول ان لم يسنده العمل يكون اشبه بشىء بالسيف فى يد شلاء ، وبالمريض الذى علم دواء مرضه ثم لم يتداو به . فاذا درسنا الوضوء للتلاميذ توضانا امامهم ، وجعلناهم يتوضأون ، واذا اتى وقت الصلاة ، خرجنا الى المصلى فصلينا فى وقت الفضيلة وجعلناهم يقتدون ويصلون .

واذا درسنا الزكاة ، احضرنا صندوقا للتبرعات ، وجعلنا التلاميذ يتصدقون عن رغبة وايمان بصدقات نوزعها على الفقراء والمحتاجين فى المجتمع المدرسى وخارجه ونقيم بها مشروعات مدرسية تعود عليهم بالخير ، وبذلك نزرع فى نفوسهم حب الخير للغير ، والعطف على المحتاجين ، والتبرع للمشروعات العمرانية عن رغبة صادقة . والمدرس خير قدوة وأعظم رائد ، فيجب ان يكون قدوة صالحة ، واخا اكبر يشيع بين تلاميذه روح المعاملة النقية والجو السمح ، والخلق الكريم الذى يمتاز بالانصاف والتعاون ، والحب ، والتقدير والتسامح ، أما اذا أمر المدرس تلاميذه بالصلاة ولم يخرج الى الصلاة فى وقتها ، واذا امرهم بالصدقات ولم يتبرع أمامهم ، كان كمن يامر بالمعروف وينتهك حماه ، ومن ينهى عن المنكر ويغشاه ، ومن يدرس الاقتصاد وهو أول المسرفين ، وامام المبذرين ، فهو لم ينتفع بعلمه وبالتالى لاينتفع الناس به .. وصدق الله حيث قال ( اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟)

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قال « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب ارضا فكان منها نقية ، قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها اجادت أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا ، وسقوا ، وزرعوا ، وأصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه فى دين الله ، ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم

ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به

# العروبة
## فى شعر الجارم

الأستاذ محمد عبد المنعم خاطر

لقد اغفل كثير من الباحثين فى الادب الحديث ، وفى تطور الفكرة العربية الدور الهام الذى قام به « الجارم » عن وعى وصدق منذ مطلع هذا القرن فى بلورة مفهوم الفكرة العربية ، والعمل من اجلها ، والالحاح عليها ، حتى برزت حقيقة واقعة فى ميثاق جامعة الدول العربية فى ٢٣ من مارس سنة ١٩٤٥

وان شعره لينطق بصدق واخلاص عن ايمانه العميق بهذه الفكرة السامية ، التى أصبحت الان حقيقة يتغنى بها المصلحون فى أرجاء الوطن العربى الكبير .

وبتتبعنا لشعره عن « العروبة » نرى أنه لم يمدح الخليفة فى الآستانة يوم أن كان مدح الخليفة يعتبر مذهبا وعقيده !

ولم يدع الى اقليمية محلية محدودة يوم أن كانت مثل هذه الدعوات تعتبر تقدما وتجديدا .

وانما اتجه الى العروبة وسنه لم تتجاوز الثامنة عشرة حينما ادرك وهو طالب فى الازهر أهمية الدور الذى يجب القيام به للفصحى فقال :

ستندبنى الفصحى اذا مت قبلها
وما الذى فى الناس ليس له ند

وعندى ان هذه الخاطرة العفوية التى قالها فى سياق قصيدة تقليدية فى الفخر دليل على اتجاه قوى الشاعر الروحية الى العروبة والعربية من زمن مبكر .

وليس هذا الاتجاه غريبا على شاعر كان يؤمن عن عقيدة أن نسبه ينتهى الى قريش ، فاهل رشيد من قريش نزحوا اليها بعد فتح العرب بقليل

والعرب أجداد الشاعر كانوا مثالا للانسانية والرحمة والعدل

ملكوا الارض لم يسيئوا الى شع
ب ، ولم يحكموه حكم العبيد
هم جدودى وأين مثل جدودى
ان تصدى مفاخر بالجدود

ومن هنا نراه يفتخر دائما بالانتساب اليهم ، ويتغنى كثيرا بأمجادهم وشمائلهم

ياجيرة الحرم المزهو ساكنة
سقى العهود الخوالىكل منسكب
لى بينكم صلة عزت أواصرها
لانها صلة القرآن والنسب

ثم يقول للرسول عليه السلام
ولى نسب ينمى لبيتك صاننى
وصانته منى عزة واباء

ولقد نمى هذا الشعور فى نفسه عوامل متعددة من أهمها :

١ ـ نشاته فى بيت علمى محافظ ، على يد والده الشيخ محمد صالح الجارم ، القاضى الشرعى ، ومن الطبيعى أن تكون الرعاية الادبية هنا متاثرة بالثقافة العربية ، مؤثرة فى خيال الشاعر الفنى .

٢ ـ اتجاهه الى الازهر ، ودار العلوم ، وكلاهما معقل للفصحى والعروبة وفى دار العلوم يقول الجارم :

تخذت فيك بنت عدنان دارا
ذكرتها بداوة الاعراب

عادها الحسن فى ذراك وروا
ها على غلة غير الشباب

وعدت فى عكاظ بين شيوخ
فتنتهم بسحرها الخلاب

وفى أساتذة الدار يقول :

فتنوا بالعذيب والسفح والجز
ع ووادى العقيق والصمان

ولقد فتنوا الشاعر معهم بهذه الاماكن فكثيرا ماكانت تخلق روحه هناك الى العهود الخوالى فى العرب فيعيش فى صحرائها ، وبين خيامها !

ولعلنا لانعدو الصواب حينما نقول : ان الجارم كان مغتربا بروحه الى جزيرة العرب ، والاغتراب فى حد ذاته سمة كل فنان أصيل لاسيما اذا استطاع ان يصقل أساطير الماضى السحيق بمعانى الواقع الحى .

ولقد كان موطن الجارم الروحى جزيرة العرب !

٣ ـ شعوره بالتبعة فى كل ما يتصل بالعروبة والعربية : ولقد لعبت الوظيفة دورها فى ذلك ، فارتباطه بتفتيش اللغة العربية ، ودار العلوم ، والمجمع اللغوى ، وانتدابه الى كثير من المؤتمرات العربية جعله يشعر بانه مسئول عن العربية أولا ، وعن العروبة التى يقوم بين أقطارها بدور السفارة الادبية ثانيا ، ولعل صدى هذا الشعور هو الذى جعله يردد قوله :

لنا نسب فى المجد يجمع بيننا
تعالت أواسيه وشدت أواصره

السنا حماة القول فى كل محفل
تتيه بنا فى كل ارض منابره

وقوله :

وفى الفصحى لنا نسب كريم
كقرص الشمس شماخ السناء
أعدناها نزارية عروبا
لها حسن التفات وانثناء
اذا خطرت بنادى القوم حلوا
من الاكبار معقود الحباء

٤ – الصراع بين العروبة كفكرة ، وبين أعدائها من دعاة الاقليمية ، ومن المستعمرين ، وانفعال الشاعر بهذا الصراع مع كثرة الاحداث وكثرة الدعاة الى العروبة والعربية فى الشرق وفى المهجر

كل هذه العوامل استطاعت أن تنمى الاتجاه الفطرى فى نفس الشاعر ، وأن تحيطه بجو صالح ، وبيئة مهيأة .

أما منهجه فى الدعوة الى العروبة فيتلخص فى :

١ – تثبيت دعائم الفصحى وفهم مقتضيات التطور اللغوى .
٢ – تتبع أطوار التاريخ العربى بروح المؤرخ الفنان .
٣ – التعاطف والمشاركة الروحية مع ابناء العروبة .
٤ – الدعوة الى الوحدة العربية وتوثيق الروابط .
٥ – الدعوة الى النهضة .

وسنتتبع كل عنصر من هذه العناصر بشىء من الايضاح والتفصيل .

١ – تثبيت دعائم الفصحى ، وفهم مقتضيات التطور اللغوى .

وهنا يضع الجارم الأساس الأول والمهم فى تثبيت الفكرة العربية وتعميقها فاللغة هى الرابطة الموحدة لشعوب المنطقة ، وهى أساس التاريخ المشترك والهدف المشترك ، بل هى فى الواقع عنوان الوحدة الصحيحة :

وحببوا لغة العرب الفصاح لهم
فان خذلانها فى الشرق خذلان
قولوا لهم انها عنوان وحدتهم
وانهم حولها جند واعوان

ولقد بدأ من حيث يجب البدء ، فلقد فتح عينيه والعربية تكاد تلفظ أنفاسها على أيدى الجامدين من الأدباء والشعراء ، ثم على ايدى المستعمرين الذين بلغت جراتهم حدا جعلهم يعينون ( المستر روب ) مفتشا للغة العربية .

ويهاجمون هذه العربية بانها لاتصلح لتعليم العلوم اذ تفتقر الى الاصطلاحات العلمية والفنية ، ثم يبعدونها عن المدارس كلغة اولى للتعليم .

فتح الجارم عينيه والعربية على هذه الحال فهاله الأمر ، وانبرى يدافع عن لغة قومه ، ويرسم المنهاج الواضح لانقاذها ، يسانده فى ذلك كثير من الشعراء والكتاب النابهين من امثال حافظ وشوقى وعبد المطلب والمويلحى وغيرهم . بل لقد شاهد بالفعل محاولات صادقة تسير فى نفس الطريق على يد الشيخ ابراهيم اليازجى ، وأحمد فتحى زغلول ، والشيخ محمد الخضرى وأساتذة دار العلوم ، واعضاء المجمع اللغوى .

يقول الجارم لأساتذة الدار :

شيخة الدار أنتم خدم الفصـ
ـحى ، وحراس ذلك البنيان
لبست جدة الصبا فى ذراكم
وغذت من حلاه فى ريعان
ذللوا للشباب مستعصى الفصـ
ـحى فان الرجاء فى الشبان

وانشروها قلائدا وعقودا
تتحدى قلائد العقبان

ويقول عن المجمع :

هو فى مصر منار كلما
ارسل الأضواء فى مصر هداها
رات البصرة فيه حفلها
ورات بغداد فيه منتداها
من رسولى لأعاريب اللوى
اين أعراب اللوى اين لواها

ان مصرا بعثت آدابها ......

ثم هو فى الوقت نفسه يدرك عن فهم وعمق مقتضيات التطور اللغوى ، ومدى الأهمية الملقاة على عاتق المجمع ، والوسائل الصحيحة التى تهدف الى تطوير اللغة فى حدود امكانياتها الفنية ، فالعربية لم تضق فى يوم من الايام بمجاراة التطور فى الشرق والغرب . بل لقد كانت رائدة التطور فى العصور الماضية .

يقول فى دور الانعقاد الثالث للمجمع اللغوى سنة ١٩٣٤ .

الدهر يسرع والأيام معجلة
ونحن لم ندر غير الوخد والخبب
والمحدثات تسد الشمس كثرتها
ولم تفز بخيال اسم ولا لقب
والترجمات تشن الحرب لافحة
على الفصيح فيا للويل والحرب
نطير للفظ نستجديه من بلد
ناء ، وأمثاله منا على كثب
كمهرق الماء فى الصحراء حين بدا
لعينه بارق من عارض كذب
ازرى ببنت قريش ثم حاربها
من لا يفرق بين النبع والغرب
وراح فى حملة رعناء طائشة
يصول بالخائبين : الجهل والشغب
انترك العربى السمح منطقة
الى دخيل من الفاظ مغترب ؟!
وفى المعاجم كنز لا نفاد له
لمن يميز بين الدر والسخب
كم لفظة جهدت مما نكررها
حتى لقد لهثت من شدة التعب
ولفظة سجنت فى جوف مظلمة
لم تنظر الشمس منها عين مرتقب
كأنما قد تولى القارظان بها
فلم يؤوبا الى الدنيا ولم تؤب
ياشيخة الضاد والذكرى مخلدة
هنا يؤسس ماتبنون للعقب
هنا تخطون مجدا ماجرى قلم
بمثله فى مدى الأدهار والحقب

ويقول فى المؤتمر الطبى بلبنان سنة ١٩٤٤ مطالبا بتعريب لغة الطب :

وانفوا عن الطب الرطانة انها
نمش يعيث بوجهه الوضاح
كم فى حمى الفصحى وبين كنوزها
من مشرقات بالبيان فصاح
ما أنكرت أمم لسان جدودها
يوما وسارت فى طريق فلاح

ثم يسهم بانتاجه العلمى فيؤلف النحو الواضح باجزائه السبعة والبلاغة الواضحة .

# أثر الحضارة الإسلامية على أوربا فى العصر المملوكى

### الدكتورة سعاد ماهر

لقد نجح المماليك فى طرد الصليبيين نهائيا من مصر والشام سنة ١٢٩١ ، الا أن ثمة ثلاث بقايا كبرى ظلت قائمة بالشرق الأدنى طوال القرن ( ١٤ ) م وشطرا من القرن ( ١٥ ) م ، وهذه البقايا هى دولة ارمينية الصغرى فى قليقية بآسيا الصغرى ودولة لوز جنان فى قبرص ودولة الفرسان الاسبتارية فى رودس ٠ وفى سنة ١٣٧٤ أسقط المماليك دولة ارمينية الصغرى ثم أخضعوا دولة لوز جنان فى قبرص سنة ١٥١٧ ٠ اما الفرسان الاسبتارية فى رودس فقد ظلت العلاقات بينهم وبين المماليك تتأرجح بقية القرن ( ١٥ ) بين الصداقة حينا والعداء أحيانا ، حتى قضى العثمانيون عليهم سنة ١٥٢٢ م

وهكذا نرى أن مصر ظلت على اتصال مستمر مع اوربا حتى بعد طرد الصليبيين منها ومن آسيا عن طريق بقاياهم فى آسيا الصغرى وقبرص ورودس على أن هذا لم يكن سبيل الاتصال الوحيد اذا كانت هناك علاقات ود وصداقة مع بعض دول أوربا ، فقد تبودلت الرسل والهدايا بين الملك الفونس صاحب قشتاله وبين السلطان المنصور سيف الدين قلاوون ، ولم تقتصر العلاقة بينهما على ذلك ، بل وابرمت بينهما معاهدات دفاعية كذلك عقد ملك ارجون وصقلية معاهدة مع السلطان قلاوون تعهدا فيها بمساعدته ضد أية حرب يشنها عليه المسيحيون ٠ كما عقد السلطان المنصور قلاوون معاهدات بينه وبين فليب الرابع ملك فرنسا وجيمس ملك صقلية ورودولف امبراطور النمسا ، ويحفظ لنا ديوان الرسائل فى العصر المملوكى كثيرا من الكتب التى تبادلها سلاطين المماليك مع أمراء دول أوربا ٠

وقد كان حرص سلاطين مصر على تنشيط التجارة المصرية ، باعثا لهم على الترحيب بالتجار الايطاليين فى الموانى المصرية ، ومنحهم بعض الامتيازات اذ كانوا حملة التجارة الشرقية الى أوربا ، اذ ينقلونها الى جمهورياتهم ومنها توزع الى أوربا عن طريق الممرات الكثيرة التى تخترق جبال الألب ٠ فقد عقد الظاهر بيبرس عدة معاهدات تجارية مع جنوه ، ومنح البنادقة امتيازات سهلت عليهم سبل التجارة وأباحت لتجارهم حق التقاضى أمام قناصلهم وفقا لقوانينهم الخاصة

وقد كان لهذه الجمهوريات قناصل فى الاسكندرية ودمياط ورشيد ، مسئولين عن سلامة مواطنيهم وعن تنفيذهم لاحكام المعاهدات ، فكان التجار الاجانب الذين يفدون الى مصر يسجلون اسماءهم فى مكاتب قنصلياتهم لينتفعوا بما نصت عليه المعاهدات المعقودة من امتيازات .

ولم يؤد انتصار المماليك فى جميع المعارك التى خاضوها مع الأوربيين الى اعتراف هؤلاء على مضض بتفوق مصر الاسلامية فى الناحية الحربية فحسب ، ولكنهم لم يلبثوا يومئذ كما يقول الدكتور ( جب ) أن لاحظوا فى شىء من الخجل أنها تبزهم فى الحياة العقلية أيضا . وما أن اقتنعوا بصحة هذه الفكرة حتى عم فيض العلوم العربية ، وصحب هذا الفيض مجموعات أدبية نثرية كان لها حظ يسير أو خطير من التغلغل فى جميع الآداب الاوربية الناهضة التى مهدت طريق الانقلاب الفكرى الذى تمثل فى عصر النهضة

ومن العوامل التى كانت تغذى خيال الاوروبيين تلك السفارات المتعددة التى أوفدها المماليك الى باريس ، فكانت فخامتها وروعتها تفتن الباريسيين وتبهر أعينهم من حين الى حين . وهذه المظاهر وان كانت سطحية من غير شك ، الا أنها قد استطاعت أن تؤلف صورة رومانتيكية عن الشرق عامة ومصر بصفة خاصة ، وهى صورة غريبة تمتاز بألوانها الحارة ، كما يقول جب ، ومايزال كتاب القصص يستغلون هذه الصورة الى يومنا هذا . وقد كان لنجاح القصص الشرقية الخالصة ، ذلك النجاح السريع المباشر ، أن أخذ الناشرون يتنافسون اذ ذاك فى نشر الكتب التى تسد حاجة الذوق الجديد . ولما نضب معين المواد الشرقية الخالصة فى القرن السابع عشر ، نشط الكتاب المجددون فى التأليف لسد هذا النقص ، ولكن جاءت قصصهم التى كانوا يقلدون بها القصص الشرقية ضعيفة ممسوخة فنقدها كل من هاملتون وبوب وجولدسميث نقدا لاذعا . ولما عادت هذه القصص الى الصورة الشرقية الحقيقية للاسطورة أمدت فولتير وغيره من المصلحين باطار وضعوا فيه كتاباتهم السياسية والاجتماعية الساخرة . وقد ظهر فى فرنسا وانجلترا ، بتأثير هذه الاساطير الشرقية ، كتاب مزجوا القصص القوطية بالموضوعات والخيال الشرقى ، أمثال ذلك كتاب الوائق ( vaihek ) الذى ألفه بكفورد فى منتصف القرن التاسع عشر .

ويقول كرستى ، العالم الأثرى ، ان ثمة أشياء نستخدمها كل يوم وندين بشىء من مادتها ، أو صناعتها أو زخرفتها للاسلام ، ولعل كتبنا المطبوعة هى أوسع هذه الأشياء انتشارا ، لان الطرق الحديثة فى طباعة الكتب وتجليدها قد كسبت شيئا كثيرا من مهارة المسلمين ومشروعاتهم فى هذا الميدان أبان العصور الوسطى . فالطباعة فن عرف واتقن فى أوربا قبل أن تنتشر فى مصر والعالم الاسلامى بزمن طويل ، ولكن الاوروبيين مع ذلك مدينون لمصر بمادة كانت عاملا كبيرا فى تطور فن الطباعة . فالورق — وهو اختراع صينى — قد عرفه العرب فى القرن الثامن الميلادى ، ولكنه لم يصل أوربا المسيحية حتى القرن الثانى عشر الميلادى وكان نادر الوجود فيها ابان القرن الثالث عشر . والمصريون هم الذين أسسوا أول المصانع الاوروبية للورق فى صقلية ومنها انتقلت هذه الصناعة الى ايطاليا . ولما اصبحت صناعة الكتب فى القرن الخامس عشر ، سلعة تجارية بفضل استخدام الآلات الميكانيكية أصبح الورق مادة أساسية ومهما يكن من شىء فالطباعة الأوروبية ليست مدينة للاسلام بالورق فحسب بل وفن التجليد والزخرفة اذ أننا نجد مسحة شرقية غالبة على الكتب المجلدة فى ايطاليا والمانيا ابان القرن الخامس عشر ، وخاصة استعمال اللسان الذى يطوى لحماية الأطراف الامامية من الكتاب ، كما أن زخارفها مرسومة بأسلوب الارابيسك ثم تزين الرسوم المطبوعة بملء الاجزاء المنخفضة بصبغات ذهبية وفضية .

أما بالنسبة لفن العمارة فقد حدث تطور وتنوع كبير فى تصميم ابنية المساجد

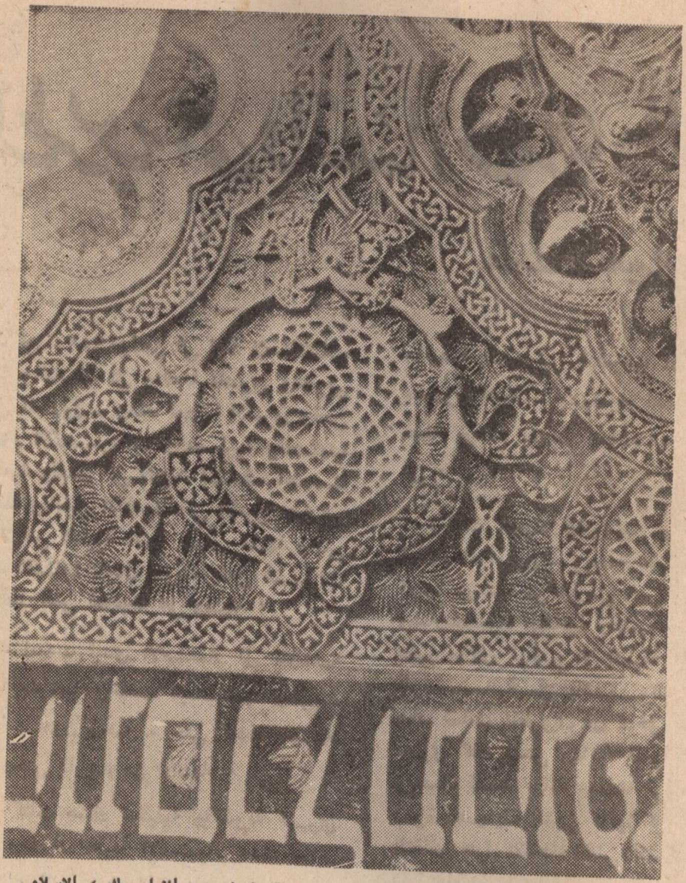

زخارف نباتية وهندسية على الجص باسبانيا مرسومة باسلوب ( الارابيسك ) الاسلامى

والمدارس والخانات والقصور وما اليها فى القاهرة ، وأصبحت القبة ظاهرة معمارية ذائعة فى العمارة الاسلامية ، التى كانت تزين سطوحها الخارجية زخارف بنائية وهندسية وبنائية غاية فى الدقة والاتقان ، فى مصر فى القرن الخامس عشر . واذا لم يكن للقباب الاسلامية تاثير كبير على قباب عصر النهضة فى أوربا فقد كان للمآذن الرشيقة أثرها ، ولا سيما مآذن القاهرة فى القرن الرابع عشر والخامس عشر ، فقد أثرت فى تصميم أبراج الكنائس فى أيطاليا فى آخر عهد النهضة ، وهم التى نقل عنها المهندس الكبير كريستوفر رن ، ماصممه من الابراج وخاصة قبة أبراج كاتدرائية سانت بول ( st. paul ) . كذلك أخذت مدينة بيزا وجنوه والبندقية عن القاهرة استخدام مداميك افقية من الحجر قاتمة اللون وأخرى من أحجار زاهية اللون مما يعرف باسم ( الابلق ) . كذلك أخذ الأوروبيون عن القاهرة الواجهات المخططة والحنايا الصدفية الشكل ، ثم المشربيات الخشبية التى كانت تستخدم لاخفاء حجرات الحريم فى المنازل أو كجدران المقصورات بالمساجد التى قلدها الانجليز فى القضبان والسياجات الحديدية .

لاشك أيضا أن الاوروبيين مدينون للمصريين باستعمال الزخارف الهندسية ، كما أنهم مدينون للمسلمين الذين كانوا مصدرا لكثير مما وصل الغرب من علم الهندسة وغيره من العلوم والفنون الاسلامية .

# الطريق الى واقعنا المصرى والعربى

## الأستاذ سعيد الصدر

**منذ ثورة ١٩٥٢ونحن فى لهفة لاستكشاف أنفسنا والتعرف الى واقعنا المصرى والعربى فى كل الميادين – ومنذ ثورتنا الكبرى ونحن نقاوم الانحرافات والسلبية ونحارب اللاواقعية ونبذل كل الجهد لنكشف أنفسنا باخطائنا ونتقبل النقد الذاتى الأمين حبا فى هذه الأرض الطيبة التى نعيش عليها والتى كنا قد فقدناها لآجال طويلة بفعل فترات الاستعمار التى تعاقبت على وادينا .**

ولقد امتدت أيدى الاستعمار الى ثقافتنا وفنوننا فلوثتها وأتلفت قيمتها وخربت جوانبها – دون رحمة – حتى كادت تفقد معالمها وحتى قاربت من الانتهاء .

وقد كانت هناك تمثيلية وأكذوبة كبرى ينظمها ويشرف عليها الاستعمار تحت ستار خفى – اذ كان لنا بصفة متواصلة وزارة للتعليم وادارات للثقافة والفنون – ولكن كل هذا كان يتبع أساليب استعمارية – وينفذ برامج معينة وضعت بمخطط لايعرف ماوراءه الا المستعمر نفسه وبطانته دعاة الاستعمار من المصريين الخونة الذين تجاهلوا مصريتهم وتنكروا لها وكان لهم السلطة والسلطان يحمى ظهورهم زمرة الخواجات الذين نصبوهم فى مراكزهم وأغدقوا عليهم ما اغدقوا من رتب وأموال حتى جعلوا منهم مصدر رعب للمكافحين والمناضلين فى مختلف جوانب الحياة المصرية .

وكانت وزارة المعارف العمومية توفد البعثات دون أن يكون لها مخطط قومى ودون ماتوعية للمبعوثين ليتعرفوا الى الخطى التى يتجهون اليها – ودون ما أهداف جادة ذات صلة بوضع بلادهم وماتحتاجه من ثقافة أو فن .

وكانت الحياة الأوروبية لها بريق يعمى أبصار الموفودين – ويجمد عقولهم عن التفكير قوميا ووطنيا فى الأرض التى ولدوا عليها – وسارت الحياة الثقافية والفنية على نهج روتينى عقيم ماكان ليخدم الا الطبقة المستغلة وفئة الرأسمالية من باشوات وباكوات – **وقد شاءت الظروف أن أدخل فى نقاش مع مصرى كان يدعى رعايته للفن التشكيلى ويحيط نفسه بهالة عمادها ثروته وسندها زمرة الصهاينة الذين كانوا كل ثقته – ودار النقاش حول انتاجنا الفنى التشكيلى – فقال لى دون ماخجل أنه يأنف أن يضع أية قطعة من انتاج فنان مصرى فى مرحاض قصره – وأن الفنان الأجنبى عندما يبصق انما يبصق عشرات من الفنانين المصريين ...وكان ردى عليه ردا قارصا .**

وذلك نموذج مما كانت فنوننا التشكيلية واقعة تحت سيطرته . الى جانب ماكان هناك من نفوذ وسلطات حكومية لزمرة من الأجانب الذين كانت الحكومة تنصبهم المراكز والوظائف بدعوى أنهم خبراء لهم مكانتهم العالمية – ولم يكن من أهدافهم الا محاربة كل دعوة الى القومية فى الفن ومقاومة كل محاولة تهدف الى التعرف الى واقعنا المصرى والعربى .

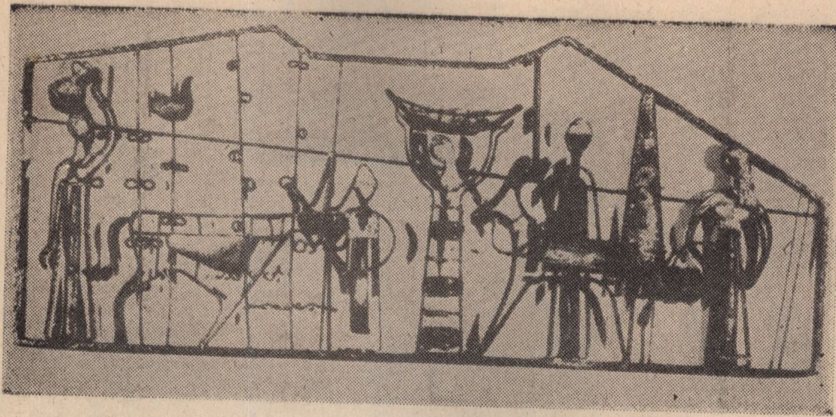

تصميم زخرفى لموضوع شعبى

لقد كانت حياة الفنانين التشكيليين قبل الثورة صراع فى صراع لحماية أنفسهم ولتوضيح معالم جهودهم واثبات كيانهم - وليعيشوا فى خدمة بلادهم - ولم ينجيهم مما أحاط بهم الا قيام الثورة فى عام ١٩٥٢ - اذ تهيأت الفرص العديدة لالتحام الفنانين التشكيليين بالجماهير وللتفاعل بالاحداث وللاشتراك فى التطور الثورى المنشود للنظام الاشتراكى ٠

على أن تقاليدنا تتضمن الكثير مما نعتز به وتاريخنا ملىء بالامجاد الفنية التى ظلت طوال العهود السابقة مرتعا للمستعمرين فقط - وبقى الفنان المصرى فى معزل عن التعرف الى بدائعها ودراستها بوصفها احدى المنابع الهامة لتشكيل الكيان الفنى المصرى المعاصر المعبر عن واقعنا ٠

ان الطريق الى واقعنا المصرى والعربى فى ميدان الفن التشكيلى هو نفس الطريق الى واقعنا فى كل مجالات الحياة ٠ فكما ان التاريخ السياسى ملىء بالأحداث والبطولات التى تدرس بامعان للافادة منها - وكما أن الأدب والشعر القديم يدرس للتعرف الى مافيه من بلاغة وفلسفات - فان الفن التشكيلى فى وادى النيل يحتضن حضارات وامجاد لها أهميتها البالغة فى تكييف الانتاج الفنى الحديث - وفيه مايكشف الطريق الى واقعنا وحياتنا المعاصرة ٠

أما وقد ذهبت عنا غمة الاستعمار السياسى والثقافى - فما أوجب أن نعيد النظر فى جهودنا الفنية وأن نقومها باستذكار التراث الفنى - وان ننظر اليه نظرة واعية - وأن نربط بينه وبين تقاليدنا فى الوادى كله فى القرى والنجوع قبل المدن وهى كلها تقاليد نعتز بها كما ذكرنا ٠ اذ انها ذات سمات خاصة وطوابع فرضتها طبيعة الأرض التى نعيش عليها ٠

ان الطريق الى التعرف الى واقعنا المصرى والعربى طريق شاق - لابد وأن نسلكه بالجهد والعرق - وهو طريق سهل سنسلكه بالايمان بهذا البلد ٠

**والفنانون التشكيليون فى حاجة الى مزيد من الأيمان بقومية فنونهم وهم على قدرة وافية ليسلكوا الطريق القويم - وعلى قدرة لمكافحة الانحرافات والمراهقة الفكرية فى الفن - ومكافحة المستوردات التى لاتمت لنا بصلة ولا تنسجم مع مفاهيمنا للحياة ٠**

ولا نزاع أنه على المسئولين منا عن توجيه النشاط الفنى التشكيلى أن يتنبهوا الى أن الفنان التشكيلى يحب بطبيعته التنقل فى أجواء الفن المختلفة - وهنا تبدو كل الخطورة عليه حين تنقل اليه من الخارج معارض للانتاج الاوربى المعاصر الذى لا يمت لنا بشىء

منسوج قطعة قماش ذات تصميم مقتبس من رباعيات الخيام

من بعيد أو قريب – بل ماهو فى معظمه جنون تحت اسم الفن ٠

وهنا يبدو تناقضا وتنافرا واضحا فيما نرمى الى توجيه شبابنا الفنى اليه ٠ فلا نزاع أن نؤمن بأن لنا أصالة فنية جديرة بكل اعتبار – ومن خلال تلك الأصالة تنبع نهضتنا الثورية وننظر اليها بوصفها المصباح المنير للطريق الى واقعنا المصرى والعربى ٠ كما أن الخلق الفنى لاتتهيأ مجالاته الا بتفاعل أحاسيس الفنان وما يحيط به من مرئيات **وما يعرض أمامه من مشاهد – ونحن كما قال السيد الرئيس عبد الناصر :**

**( لسنا انجلترا ولا نحن روسيا أو تشيكوسلوفاكيا أو أمريكا ٠٠ ان بلادنا هى مصر – وأن لنا تقاليدنا وظروفنا وتاريخنا وقوميتنا التى نعتز بها – ونحن لانطبق نظريات الآخرين ) ٠**

ولقد قاومنا الاستعمار الثقافى والفنى سنوات طوال – وأتت لنا ثورتنا بحرية الفكر وجدية العمل والجهاد – وعندما هيأت الثورة لنا مايحفظ علينا كرامتنا وما يؤكد شخصيتنا انما طالبتنا أيضا بالحفاظ على تلك المكاسب وتنميتها بوعى وطنى قومى مبنى على أسس من الأصالة الحقيقية ٠

ونحن حين نطالب الفنانين التشكيليين **بأن ينظروا الى واقعنا فى انتاجهم لسنا ننكر على** بعضهم مايبذلونه فى هذا الميدان– وما اصابوا من توفيق فى جهودهم ولعل مانراه الآن من جهود لوزارة الثقافة ليبشر بكل خير فى تحقيق ثورتنا الفنية – اذ تحرك موكب الفن التشكيلى الى البلاد الصغيرة والقرى توعية لأحاسيس أهل الريف ولتصبح المتعة بالجمال والفن للشعب كله – لا وقفا على أهل المدن والموسرين فقط – وللاستعانة بالفن والجمال فى التوعية الاجتماعية والسياسية – وكل مخططات النهضة على تباين أغراضها ٠

وحين نذكر أن جهود الفنانين التشكيليين قد تحركت الى الريف وأهله وهم الجانب

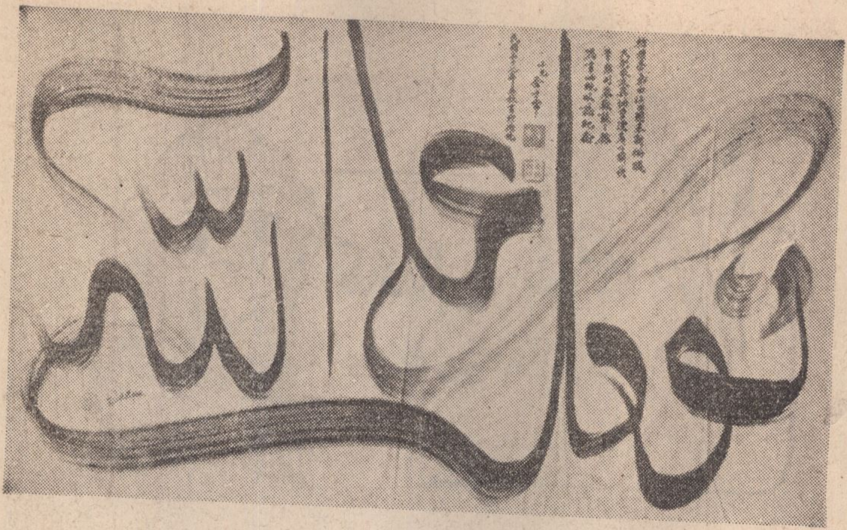

الخط العربى مكتوب باسلوب زخرفى فى المنطقة الاسلامية بالصين

الأكبر من سكان الوادى يقفز سؤال هام – ترى هل يتحدث الفنان اليهم بلغة سريالية أو لا معقولية – أو لاموضوعية أو تجريدية · أم يتحدث بعمل واضح المعالم يشرح نفسه لايحتاج الى تفسير – ترى هل يتحدث اليهم بالغازورموز ومبهات– أم يتحدث بواقع واضح وصريح صراحة الأرض الخضراء والسماء الصافية الزرقاء ·

ويجب أن نصارح أنفسنا أننا حين بدأنا ثورتنا الفنية فى أعقاب ثورة ١٩٥٢ تسلل الى الوسط الفنى فئة من المدعين الوعى بما يجب أن يكون عليه التطور – وما تكون عليه الثورة الفنية – وقدموا أعمالا زعموا انها التطور والثورة والجديد فى الفن وتحدثوا بالتراث – وقومية الفن وأصالته تارة وتارة أخرى بعالمية الفن الذى لا وطن له · وحاروا بين الأساليب السريالية والتجريدية – وما الى ذلك من كل مبهم وغامض وكل ماهو بعيد عن واقع مفاهيم وطبيعة شعبنا ·

**ونحن حين نصارح بذلك انما ننظر معهم الى المستقبل – وكلنا أمل فى أن نعيش جميعا مع أمتنا وشعبنا مقدرين المعانى الحقيقية لثورتنا المجيدة – وان نؤمن أن بلادنا هى مصر ·**

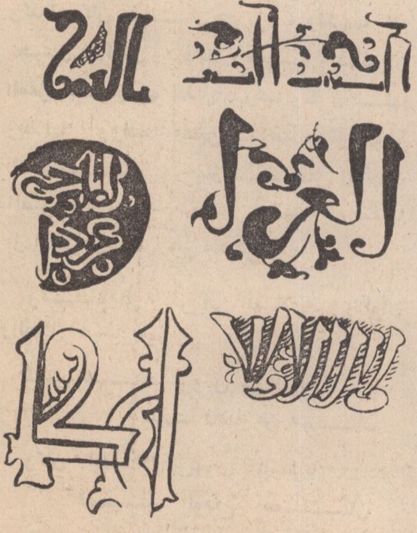

اساليب زخرفية للخطوط الاسلامية

# كمال الدين الفارسى ونظرية الألوان

للأستاذ احمد سعيد الدمرداش

**تمهيد :**

كان أبو العلاء المعرى شاعرا ضريرا ، وكذلك كان بشار بن برد ، ولكنهما كانا يحسان بالألوان ويتفاعلان معها ، ذلك لأن العقل البشرى هو الذى يدركها ويقرر صنفها وظلالها ، ووظيفة العين تتشابه مع وظيفة آلة التصوير ، جهاز يستقبل الموجات الضوئية ، موجات مختلفة الوانها ، ثم ينقلها الى العقل فى زمان غير محسوس .

ولنستمع الى شعر أبى العلاء فى الألوان والظلال حيث يقول :

ليلتى هذه عروس من الزنج
عليها قلائد من جمان

وكأن الهلال يهوى الثريا
فهما للوداع معتنقان

وسهيل كوجنة الحب فى اللون
وقلب المحب فى الخفقان

يسرع اللمح فى احمراركما تسرع
فى اللمح مقلة الغضبان

ثم شاب الدجى وخاف من الهجر
فغطى المشيب بالزعفران

ألسنا نستطيع الحكم على تذوق ابى العلاء للالوان ، من بين ثنايا هذه الأبيات ؟

ان الجهاز البصرى قد يفنى أو ينعدم ، غير أن الجهاز السحائى للمخ يظل موجودا ، ولكن فى حالة أشبه ما تكون بالخمول او الهمود ، أما عمى الألوان فهو ناتج من مرض فى الجهاز البصرى ، وليس فى خلايا المخ . وهناك من يصابون بالعمى الكلى ، غير أن عقولهم ما زالت تحلم بالألوان وتحس بها ، وأمامنا مثال حى: الكاتبة الأمريكية الشهيرة « هيلين كيلر » فهى عمياء خرساء ، وهى تقول فى حديث لها :

« ان الألوان التى تهز العالم الذى أعيش فيه ، هى زرقة السماء .. وخضرة الحقول الناضرة .. التى أحس بها كما احس ببقية الألوان ، والشمس لا تضىء بصرى وكذلك وميض البرق ، والأشجار لا أرى خضرتها الزاهرة فى الربيع .. غير أن كل هذه الانفعالات اللونية ما زالت تعيش معى ..

ولولاها لأصبح العالم الذى أعيش فيه قاحلا يحيط به الظلام من جميع الجهات .

**وللالوان مفاهيم مختلفة فى عرف الحضارات القديمة ، وقام علماء العرب بدراسات علمية وموضوعية للالوان .. كما درسوا البصريات والمناظر ونبغوا فيها .. وذكر منهم عالمين عراقيين هما الحسن بن الهيثم فى القرن العاشر الميلادى ، وأبو البركات هبة الله بن ملكا المتوفى عام ١١٥١م**

تراث علمى تناقله علماء العرب فى شتى البقاع الاسلامية حتى تسلمه عالمنا الكبير **كمال الدين أبو الحسن الفارسى المتوفى عام** ١٣٢٠ م ، فزاد عليه ونماه ، ثم أودعه متنه الكبير « تنقيح المناظر لذوى الأبصار والبصائر » . والفارسى كان تلميذا لأشهر عالم اسلامى فى عصره هو « قطب الدين محمود بن مسعود أبو الثناء الشيرازى » .. وهذا بدوره كان تلميذا للعالم الكبير نصير الدين الطوسى .. ولقد درس الفارسى أصول علم المناظر من بحوثهما ، ولكنه لم يقتنع بأصول وفروع هذا العلم كما نقله الطوسى فى « تحرير المناظر لاقليدس » ، فلهذا يقول فى هذا الصدد ما نصه :

« ولما رأيت فى كلام بعض أئمة الحكمة عن غير واحد منهم ، أن الضوء يشرق من النير على خطوط مستقيمة ، فاذا صادفت سطحا كسطح الماء انعكست عنه على زوايا مساويات للزوايا المضادة ، ونفذت فيه على سمت الاشراق عليه ، وانعطفت فيه على سمت الانعكاس عنه ، فحدثت من ذلك أربع زوايا هى زوايا الاستقامة والانعكاس ، والنفوذ والانعطاف .. وكلها متساوية .. فتحيرت فى هذه الأحكام من أين مأخذها وثبت على هذه المقدمة ، وتفرغت اليها مدة .. فتفرعت عنها أحكام فى الرؤية بالانعطاف جلها تخالف المحسوس ، فزادت حيرتى ، فراجعت الحضرة ( يقصد حضرة قطب الدين الشيرازى أستاذه ) وحكيت القصة .. »

فأشار اليه الشيرازى بدراسة كتب المناظر للحسن بن الهيثم ، فراعه ما فيها من بحوث فقال بلفظه :

« فوجدت برد اليقين مما فيه ، مع ما لم أحصه من الفوائد واللطائف والغرائب .. مستندة الى تجارب صحيحة ، واعتبارات محررة بآلات هندسية ورصدية ، وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة » .

## كتاب تنقيح المناظر

يذكر الفارسى فى الفصل الثالث من هذا الكتاب ، كيفية تولد الألوان مستندا أولا الى أقوال استاذه الشيرازى فى شرح الكليات فيقول « وذلك على ما أفاده مكمل علوم الأولين ، حرس الله كماله فى شرحه لكتاب الكليات من القانون ، يسر الله اتمامه مقرونا بعافية شاملة ، فان فيه كل العلم ، ان كان شرحا لنصف العلم نقلته بشريف لفظه تيمنا وتبركا .

« قال : لازال مفيدا ، ان من الاجسام ما هو شفاف عديم اللون ما دام شفافا .. ومنها ما هو كثيف من شأنه ألا يوجد خاليا عن لون ما ، والكثافة تطلق تارة بازاء التخلخل والأخرى بازاء الشفيف ، والشفيف والكثافة أيضا يشتدان ويضعفان .. فان الهواء أشف من الماء والماء أشف من الأرض .. وأيضا من الأجسام ما له نور ، والنور أيضا يشتد ويضعف .. وذوات النور منها سماوية كالنيران والكواكب ، ومنها عنصرية كالنار ، ومنها مركبة كاللآلىء والجواهر والذهب وبعض النباتات وأعين الحيوانات ، وأجنحة بعضها وبعض اخلاطها الصفراوية والدموية ،

ثم يستطرد قائلا :

« والألوان كلها تتولد من هذه الكيفيات ، أعنى من الشفيف والكثافة والنور والظلمة ، والمتوسط فى الشفيف كالحجر والزجاج اذا تصاغر أجزاؤها ، وتعاكست الأنوار من بعض سطوحها الى بعض ، وانعطفت فى مخالف الشفيف حدث البياض » ..

ورأى الفارسى فى التقازيح ( تحليل الطيف المرئى ) أذكره بلفظه قال :

« التقازيح ألوان مختلفة متقاربة فيما بين الزرقة والخضرة والصفرة والحمرة والدكنة ، تحدث من صورة نير قوى واردة الى البصر بالانعكاس والانعطاف او بما يتركب منهما » .

ومن هذا يتضح ان الاشعاع اللونى ناتج من الانعكاس والانعطاف اى الانكسار فى لغتنا الحاضرة ، وأن التقازيح الملونة يمكن تاليفها ثانيا فيتكون الشعاع الأبيض كما يحدث فى الزجاج اذا تصاغرت اجزاؤه ، وفى هذا يعيد القول :

« البياض المشاهد فى السحاب انما هو لأن الضوء يرد الى أجزائه الرشية القريبة من النير ، فينعطف فيها وينعكس عنها .. ويصدر ثانيا ، ثم يصادف كرة أخرى فينعكس وينعطف ويصدر ثم الى ثالثة ورابعة ، ويكثر هذا الورد والصدر ، فيرى البصر من كل جزء منها أضواء كثيرة منعطفة ، ومنعكسة وثابتة وذلك هو البياض ، فان قوى بلغ حد الاشراق وقهر البصر كما فى الثلج ، وانما ذلك لغلبة المنعطفات فان المنعكسة وحدها عن الاجزاء الرشية تضعف لتبددها .. واما المنعطفة وحدها أو مع الانعكاس فكثيرا ما توجب القوة كما فى أعالى مخروط الاحراق وحواشى المنعطفات بانعكاس ، وانما لا يوجد هذا البياض فى جميع أجزاء الرش عند تكون الهالة أو القوس » .

ثم يستطرد :

« وأما البياض المشاهد فى أجزاء الجمد فلانه يشتمل على أجزاء هوائية مستديرة فيحدث فى الجمد تقعيرات مستديرة غالبا سطوحها صقلية ، فهى مرايا مقعرة باعتبار الجمد ، محدبة باعتبار الهواء .. فتنعكس أشعة البصر عن جميع القطعة المقابلة من المحدبة والمقعرة ، أعنى جميع سطح كل كرة الى ضوء الهواء ، فيحدث البياض » .

هذه النظرية التى يشرحها الفارسى فى تحليل اشعه الضوء العاديه الى الوان الطيف المعروفة نتيجة الانعكاس والانكسار فى ذرات البخار العالقة فى الهواء ، باعتبار سطوحها محدبة ، ثم اعادة تاليفها الى اللون الابيض الأصلى بانكسارها ثانية فى ذرات أخرى باعتبار سطوحها مقعرة ، هى بعينها النظرية التى طبقها اسحاق نيوتن العالم الانجليزى فى القرن السابع عشر ، بتحليل أشعة الشمس باستخدام منشور زجاجى ، ثم اعادة تأليف ألوان الطيف الخارجة من المنشور على هيئة حزم اشعة ملونة ، باستخدام منشور آخر زجاجى فى وضع مقلوب .

أما فى موضوع الحيود فيقول الفارسى ما نصه :

« كذلك اذا كان المبصر ذا أجزاء صغار مختلفة صغيرة ، وكان لون المبصر الى السواد ما هو ، وقابله النير القوى صارت الأجزاء مرايا وانعكست صور النير من كل منها الى البصر مثنى أو فرادى ، متقاربة او متصلة من أواسط المخروطات ( ويعنى مخروطات الأضواء الواصلة الى البصر ) أو حواشيها فتظهر لذلك تقازيح من الزرقة والخضرة والصفرة والحمرة ، كما يشاهد فى أرياش الطيور ، وبعض أعضاء الحيوانات وأجزاء النباتات وغير ذلك .. وربما شاهدت ذلك من الأهداب وبعض شعرات الحاجبين ، اذا حاذيت قرص الشمس والبصر مستظلا بالحواجب وما فوقها قليلا » .

ويقول الفارسى عن تدرج الألوان ما نصه :

« واما حدوث الألوان بين البياض والسواد فلها طرق كثيرة تتدرج فى سلوكها المتحرك من البياض الى السواد ، منها طريق الى الصفرة يصير اولا بمخالطة الكثافة والنور القليلين » .

تبنيا ثم اترجيا ثم زعفرانيا ثم نارنجيا ثم ناريا ، ثم يزداد فيها الميل الى السواد بحسب ازدياد الأجزاء الكثيفة ، ونقصان النور حتى يصير أسود » .

ومنها طريق فى الحمرة يصير أولا ورديا ثم شقايقيا ثم ارجوانيا ثم بنفسجيا .

ومنها طريق فى الخضرة يكون فستقيا ، ثم كراثيا ثم زنجاريا ثم جوزيا ثم باذنجانياثم نفطيا .

ومنها طريق فى الزرقة يكون اسما نجونيا ثم فيروزجيا ثم لا جورديا ثم نيليا ثم كحليا.

ومنها طريق فى الكدورة ، يكون أغبر ثم أدكن سمجونيا ثم ظلمانيا الى غير ذلك .. ويكون الجميع بحسب اختلاف الأجزاء فى الشفيف والكثافة والنور والظلمة ، وربما يتركب بعض الالوان بالبعض ، فيحدث لون غيرهما كالاخضر الذى يحصل من تركيب الأصفر بالأسود والأزرق وكالزنجارى الذى يحصل من تركيب الاخضر بالابيض . وهذه التركيبات التى لا نهاية لها قد يقع بعضها فى أجزاء صغار من النبات والحيوانات بحيث يتعجب من كثرتها فى جسم صغير من يشاهدها » (*).

من هذه الدراسة الموضوعية والعلمية يتضح لنا أن الفارسى قد أعطى للالوان والملونات ثلاث أبعاد طبقا للنظرية الحديثة وهى :

### ١ - صنف اللون :

وهو احساس العين السليمة به وأقسامه خمسة هى (*) :

الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والأرجوانى (*)

وينتج من لون الشعاع الضوئى المنعكس أو المنكسر فى المادة ، ويقاس صنف اللون بتحليل الأشعة الصادرة من سطح الجسم الملون ، ومعرفة أكبر نسبة من الأشعة تتبع نوع معين من أشعة الطيف النقية ، وتجرى هذه العملية بواسطة جهاز ضوئى يعرف بجهاز الاسبكترومتر .

### ٢ - درجة وضوح اللون أو قيمته :

وهو بحسب ما فيه من بياض أو سواد ، وهو التدريج الذى أشار اليه الفارسى بوضوح (*).

وتقاس القيمة بمقدار الضوء الأبيض المنعكس من سطح رمادى يعادل فى وضوحه اللون المقارن بشرط تساوى المساحات المقارنة ويقع السطح الرمادى المشار اليه على تدريج راسى يبتدىء من الأسود وينتهى الى اللون الابيض ومقسما الى تسع درجات لونية ، واللون الرمادى الذى يقع فى منتصف هذا التدريج قيمة وضوحه تساوى خمسة .

واللون الأسود لا يعتبر لونا ، فدرجة وضوحه تعتبر صفرا ، وكذلك اللون الابيض الصافى النقى لا يعتبر لونا داخلا فى هذا التدريج الراسى ، وتقاسى درجة وضوح اللون بعزله عن غيره من الألوان ثم ايجاد نسبة الضوء الابيض المنعكس من اللون المختبر ، ومقارنتها بنفس القيمة المنعكسة من احدى الدرجات الرمادية التسع السابقة ، أو بمقارنة كمية الضوء بجميع موجاته المنعكس من عينة المادة الملونة بكمية الضوء المنعكسة بواسطة سطح قياسى هو أكسيد المغنسيوم ( الضوء المنعكس من أكسيد المغنسيوم يبقى ثابتا ويعتبر بياضه ١٠٠ ٪ ) .

وتتغير درجة وضوح لون ملون باضافة ملون آخر اليه ، فتزداد درجة الوضوح باضافة الملونات البيضاء والصفراء والبرتقالية اللون ، أما الملونات ذات الألوان الباردة مثل الزرقاء فانها تضعف من درجة وضوح اللون (*).

### ٣ – درجة نقاء اللون :

نقاء اللون يدل على درجة تشبعه أو على درجة الازاحة التى يبعد بها صنف اللون عن لون رمادى متعادل له نفس القيمة من درجة الوضوح ، وقياسه يكون على الاحداث الأفقى عن الثلاث احداثيات الفراغيه التى تحدد الأبعاد الثلاثة للون .

وتقويم اللون على هذه الأبعاد الثلاثة له أهميته فى احبار الطباعة وفى تصنيف المنتجات الزراعية كالطماطم والقطن والتبن ، وفى تصنيف الأحجار الجيولوجيه والاحجار الكريمة كالياقوت والزمرد والمرجان ، وكذلك فى دراسة أنواع البكتريا خصوصا بكتريا الألبان .

والفنان الذى يرسم مناظر الطبيعة السريعه الحركة ، يستطيع أن يسجل هذه المناظر فى اسكتشات سريعة حيث يتغير اللون سريعا ، غير ان معرفة الفنان وادراكه للابعاد الثلاثة للالوان تؤهله لاختبار اللون الصحيح .

### المفهوم العلمى الحديث للالوان :

ينظر علماء العصر الحديث الى الألوان على اعتبار أنها موجات كهرومغناطيسية ناشئة من تحلل الطيف المرئى ، ويبتدىء طول هذه الموجات عند الأحمر من ٠ر٠٠٠٠٤٠ سم الى البنفسجى ٠ر٠٠٠٠٧٢ سم ، وفى الواقع أن الموجات الكهرومغناطيسية المعروفة ، والتى تنتشر فى الجو تشمل الطيف الغير المرئى وتبتدىء بأمواج الراديو ، وطولها يقرب من آلاف الأقدام ، وتنعكس هذه الأمواج عندما تتصادم مع الغلاف الجوى المتأين ، ثم تدور حول العالم .

ثم تعقب هذه الأمواج أمواج أخرى أقصر طولا ، ومنها الأمواج التى تستخدم فى علاج الامراض الروماتزمية ، ثم تاتى بعدها أمواج التليفزيون والرادار ، وطولها يتراوح بين عدد من الأمتار الى كسر منها ، وطاقة هذه الأمواج تنفذ خلال الغلاف الجوى المتأين ، ثم تاتى بعدها الأمواج تحت الحمراء ، ثم أمواج الطيف المرئى التى يراها الانسان .

**والعين البشرية لا ترى الأمواج فوق البنفسجية ، غير أن بعض الحشرات العمياء تحس بها كما تحس بالأشعة السينية التى تعقبها ، والأشعة فوق البنفسجية هى التى تسبب وميض الملونات ذات التالق الفسفورى كما تتسبب فى تخليق فيتامين د ، ثم يعقب هذه الأمواج أمواج جاما ، ثم الأشعة الكونية الغامضة وهى أقصر الأمواج الكهرومغناطيسية طولا ، والتى تجرى التجارب بواسطتها على الهرم الأصغر فى العام الحالى .**

هذا هو التفسير العلمى للالوان المرئية باعتبار أنها أمواج كهرومغناطيسية لها طاقة ولها دفع ، كما أن دفع الأشعة الصادرة من الشمس يقرب من ٢٥٠ طن كل دقيقة غير أن تعدد الألوان وتدرج ظلالها جعلها متشعبة متشابهة ، ومن ثم تشاكل الأمر ، فاصبح من الصعوبة بمكان تقويم لون واحد كالأحمر أو الأصفر الا اذا حددت أبعاده الثلاثية كما ذكر .

# قطوف

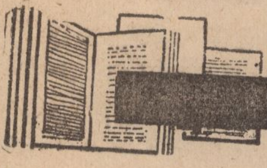

الأستاذ علي الجندي

## معجزة للرسول •

**شهد قتادة بن النعمان الأنصارى بدرا ، والعقبة ، وأصيبت عينه يوم أحد ، فردها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ، بيده بعدما سقطت على خده ، فكانت أحسن وأصح من عينه الأخرى !! وكان لايشتكيها اذا اشتكى اختها ، وليست هكذا عيون الناس !**

## التسليم على الرسول

كان السيد احمد الرفاعى ـ رضى الله عنه يبعث السلام مع الحجاج فى كل عام الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم •

فلما قدر له الحج وزار قبر الرسول ، وقف عليه وقال :

**فى حالة البعد روحى كنت ارسلها**
**تقبل الأرض عنى وهى نائبتى**
**وهذه دولة الأشباح قد حضرت**
**فامدد يمينك تحظى بها شفتى**

فظهرت له راحة الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، فقبلها •

ولاينكر ذلك الا من فى قلبه مرض ؟!

ويقول اسحاق بن سنان : زرت قبره الشريف سبع عشرة مرة وكنت كلما زرته قلت : السلام عليك يارسول الله ، فيقول : وعليك السلام يابن سنان !

ونقل عن الأستاذ صابر الحملاوى ـ رحمة الله ـ انه كلما زار الرسول وسلم عليه ، يسمع رد السلام • وكان يؤكد ذلك بالقسم !

## القاب كريمة :

كان الامام جعفر الصادق الهاشمى العلوى الحسينى المدنى ، يلقب بالصابر ، والفاضل والطاهر • وأشهر ألقابه الصادق •

وأمه : أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، وأمها أم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، ولهذا كان جعفر يقول : أنا ابن ( الصديق ) مرتين •

## واحدة بواحدة !

خرج الامام الأعمش فاذا ببعض الأشقياء يقفز فوقه ويقول :

**« سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين »** وأراده على ان يعبر به نهرا ! ـ مقرنين : مطيقين •

فلما توسط الأعمش الماء رمى به وقال : « وقل رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين »٠

### علم أبى حنيفة وعقله ٠

قال الشافعى : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟

قال : نعم ٠ رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته ! وسئل عبد الله بن المبارك : أمالك أفقه أم أبى حنيفة؟ فقال : أبو حنيفة ٠

وقال على بن عاصم : لو وزن علم أبى حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم !

وقال لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل نصف الناس لرجح بهم !

وقال حفص بن غياث : كلام أبى حنيفة فى الفقة أرق من الشعر لايعيبه الا جاهل ٠

### تكفير الحجاج !

كفر الفقهاء الحجاج بقوله ـ حين رأى الناس يطوفون بحجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : انما يطوفون بأعواد ورقة !

وذلك لأن فى هذا الكلام تكذيبا للرسول ـ صلوات الله عليه ـ فانه صح عنه قوله : **« ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء »** .

أخرجه أبو داود ٠

وذكر أبو جعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر « الشهداء والعلماء والمؤذنين »

### الأقرع والأصلع

الأقرع : التام الشعر ، وجمعه ٠ قرعان ـ كزعفان ٠

وقد قيل لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ القرعان خير أم الصلعان ؟ قال : بل القرعان !

وكان أبو بكر اقرع وكان عمر أصلع ، فوقع فى نفسه أنه يسأل عنه وعن أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ فقصد تفضيل أبى بكر ٠

### علاوة ضرب !

مر النخاس بأبى السماك فى شهر رمضان فسقاه خمرا !!

فأخبر الخليفة بذلك ، فأمر به فضرب ثمانين ـ وهى حد الخمر ـ ثم أمر أن يزيدوه عشرين !! فقال : ياأمير المؤمنين ، وماهذه العلاوة ؟

فقال : لجرؤتك على ربك فى شهر رمضان !

### الحسن والحسين ولدا الرسول ٠

أرسل عمرو بن العاص الى الامام على ، كرم الله وجهه يعيبه بأشياء ، منها انه يسمى حسنا وحسينا : ولدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ٠

فقال الامام لرسوله : قل للشانىء ابن الشانىء : لو لم يكونا ولديه لكان أبتر ، كما زعم أبوك !

### من نذر ذبح ولده !

من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة عند الامام أبى حنيفة مستشهدا على ذلك بقصة ذبح « ابن ابراهيم » ـ عليه السلام

ومنع الجمهور ذلك ، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ( لانذر فى معصيته الله ولانذر لابن آدم فيما لايملك )

وقد اختلف العلماء فى الذبيح : أهو اسحاق أم اسماعيل ؟

فذهب قوم الى انه اسحاق ، منهم : عمر وعلى وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة والزهرى والسدى ٠

وروى ذلك عن مالك بن أنس وابن جرير الطبرى ٠

وذهب غيرهم الى أنه اسماعيل ، وقد أقام ابن القيم عشرين دليلا على أنه اسماعيل لا اسحاق ٠

### حنين الجذع !

فى رواية ابن عمر : أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لما اتخذ المنبر تحول اليه ، فحن الجذع الذى كان يخطب عليه ، فأتاه فمسح بيده عليه »

وفى بعض الروايات « والذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة »، تحزنا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

وفى حديث جابر : « فصاحت الخشبة صياح الصبى ، فضمها اليه » وفى رواية ( فحن حنين العشار ) وهى النوق ، جمع عشراء ـ بضم ففتح

وكان الحسن البصرى ـ رضى الله عنه ـ اذا حدث بهذا الحديث بكى !

وقال : ياعباد الله ، الخشبة تحن الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شوقا اليه والى مكانه ، وانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه !!

ونظم صالح الشافعى فى ذلك فقال :

**وحن اليه الجذع شوقا ورقة**
**ورجع صوتا كالعشار مرددا**
**فبادره ضما فقر لوقته**
**لكل امرىء من دهره ما تعودا**

### لايلدغ المؤمن من حجر مرتين !

يجوز فى ( لا ) أن تكون نافية وان تكون ناهية •

اما المعنى فيجوز أن يكون متعلقا بأمر الدنيا : يعنى : أن المؤمن حازم لايخدع مرة بعد مرة ولا يفطن لذلك •

وقال أبو داود الطيالسى : معناه : ان المؤمن لايعاقب على ذنبه فى الدنيا ، ثم يعاقب عليه فى الآخرة ، فيكون المعنى متعلقا بأمر الاخرة •

وقيل : المراد : أن المؤمن لايؤتى من جهة الغفلة ، وهذا يصح أن يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة معا •

### عاقبة المجرمين !!

تقول السيدة عائشة : رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين ، يستطعمان الناس بمكة !

### النسب الى آدم •

كره الامام مالك وجماعة من العلماء : أن يرفع الرجل نسبه الى آدم •

وقد صح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه انتسب الى عدنان لم يتجاوزه

وعن عروة بن الزبير : ما وجدنا احدا يعرف مابين عدنان واسماعيل •

### عقرب فى لحية !

روى جماعة من العلماء : أن يزيد بن أبى زيد البصرى ، لقب بالرشك ـ بضم الراء واسكان الشين المعجمة ـ وهو بالفارسية اسم للعقرب !

وانما سمى بذلك ـ كما يقول يحيى بن معين ـ لأنه كان يسرح لحيته فخرج منها عقرب !!

وقد قيل : ان العقرب أقامت ثلاثة أيام فى لحيته وهو لايدرى بها ، لعظمها وطولها !

ويقول الدميرى : والرشك ـ أيضا ـ هو القسام بلغة أهل البصرة ، سمى بذلك لأنه كان يقسم الأرض والدور وغير ذلك •

### العدوى ثابتة شرعا •

فى الحديث الشريف : أن فروة بن مسيك قال : قلت : يارسول الله ، عندنا أرض يقال لها : أرض أبين ، هى أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة ، أو قال : ان وباءها شديد !

فقال الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ دعها عنك فان من القرف التلف •

قال ابن الأثير : القرف ـ كسبب ـ ملابسة الداء ، ومداناة المرض • والتلف : الهلاك •

### بقية السيف أنمى عددا !

يقول الدكتور نجيب محفوظ فى كتابه « حياة طبيب » : ان البلاد التى ذهبت زهرة شبابها ورجالها وقودا للحرب ، تقضى حكمة الطبيعة أن يكون أكثر المواليد من الذكور تعويضا لها عما فقدت من شبابها !

وهو مصداق قول الامام على ـ عليه السلام ـ : بقية السيف أنمى عدد او أكثر ولدا

وقد وجد ذلك فى ولد الامام ، فانه قد قتل مع الحسين ـ عليه السلام ـ عامة أهل بيته ، فلم ينج منهم الا على بن الحسين : زين العابدين لصغر سنه !

فلما ادرك أخرج الله من ذريته الكثير الطيب حتى ليبلغ عددهم الآن اكثر من مليون شخص ! ووجد فى ذرية الزبير – رضى الله عنه – ووجد ذلك أيضا فى ولد المهلب بن أبى صفرة ، فان القتل استحر فيهم حتى استؤصلوا ولم ينج منهم الا أبو عيينة وعثمان بن المفضل ، فانهما نجوا ولحقا بجاقان ورتبيل من ملوك الترك ! فرمى الله فى نسلهما بالنماء ، حتى قيل : لو فاخرت الجن الانس ، لفخرها الانس بابنى حاتم ويزيد المهلبين!! وأمثالهما من المهالبة كثير !

وقد ذكر المدائنى عن أشياخه : أن آل المهلب مكثوا بعد مقتل يزيد بن المهلب وأخيه نيفا وعشرين عاما لاتولد فيهم أنثى ، ولايموت لهم غلام !

وهذه بشرى تساق للشهداء !

من الجنديات :

### مجد العلم والأدب

من قدم الجد فى مسعاه لم يخب
الفوز بالنجح موقوف على الدأب
تلك المعالى عروس أنت خاطبها
فابذل لها المهر من كد ومن نصب
مشى الهوينى – فلم يظفر بحاجته
مقصر يبتغى مجدا بلا تعب
ولا تقل : سبقوا بالحظ او غلبوا
فما الحظوظ مطايا السبق والغلب
الحظ يجديك فى مال تثمره
وليس يجديك فى علم ولا ادب

## فقيد العلم والدين

انتقل الى الرفيق الاعلى العالم الجليل : الاستاذ الشيخ طه الدينارى ، عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر ، وعضو لجنة تجلية مبادىء الشريعة الاسلامية بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وعزاؤنا فيه أن عالمنا الراحل قد خلف وراءه أبناء وأساتذة أجلاء قادرين على حمل رسالته وتأديتها على الوجه الذى يرضاه الاسلام ونبى الاسلام .. وحقا فان العلماء ورثه الانبياء .

ومجلة منبر الاسلام اذ تنعاه الى العالم الاسلامى تتقدم بخالص عزائها الى أسرته فى الدين والعلم والجهاد الصادق اعلاء لكلمة الله . أسكن الله الفقيد فسيح جناته ، وأفاض عليه من سحائب رحماته ، وجزاه عن العلم والدين خير ما يجزى به العلماء العاملين المخلصين .

# حياة المقر الشهابي
# ابن فضل الله العمري
## مؤلف أكبر موسوعة عربية إسلامية في الجغرافيا والتاريخ والأدب

الأستاذ :
**محمد عبد الجواد الأصمعي**

### (٣٤)
### « تتمة مضامين وموضوعات الاجزء الاول »
### الاثار المشهورة في الارض

**قصر هرقل**

قال ابن فضل الله العمرى :

ومنها « قصر هــــرقل » . وهو بالشرف الاعلى الشمالى . ويعرف في زماننا ( عصر ابن فضل الله العمرى ) بقصر شمس الملوك . ولم يبق منه اليوم الا الجوسق والحمام . والجوسق الآن ( عصر ابن فضل الله ) : خانقا للفقراء . ولم يزل منزلا للملوك ومنزها لاهل البلد ، لاشرافه على نهر بردى والوادى . ونزله « السلطان صلاح الدين » .

وحكى ابن ظافر ( فى كتابه بدائع البدائه ص ١٧٢ طبع بولاق )

قال : دخل أبو خالد بن صقير القيسرانى على الامير تاج الملوك أبى سعيد نوربخت ( فى بدائع البدائه : نودى بن ) ، أتابك طفتكين ، صاحب دمشق ، وبين يديه بركة فسيحة الفناء ، صحيحة البناء ، قد راق ماؤها وصفا ، وجر النسيم عليها مارق من أذيال وضفا وهو تارة يرشف رضابها ، ويجعد ثيابها ، وتارة يسبكها مبردا ، ويحبكها مسردا . فامره بوصفها ، فقال :

او ما ترى طرب النســـ
ـــم الى الغـــدير اذا تحرك ؟
بـــل لو رأيت المـــاء يلــ
ـــعب فى جوانبـــه ، لسرك ؟
واذا الصـــباهبت عليـــ
ـــه ، أتاك فى ثوب مفـــرك

ومن ذلك ما ذكره الحافظ أبو القاســـم على بن عساكر ، فى ترجمة اسماعيل ابن أبى هاشم ، قال :

قرات بخـــط ابى الحســـن بن نظيف ، وانبـانية ابو القاسم على بن ابراهيم وأبو الوحش ســـبيع بن المسلم ، عنه : اخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن الحسن بن على بن محمد بن يحيى الدقاق : حدثنى أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى حدثنا اسماعيل بن أبى هاشم قال : قرأت على قصر بدمشق لبنى أمية :

ليت شعرى ! ماحاك أهلك ياقصـ
ـر وأين الذين عالوا بنـــاكا ؟
ما لا ربابك الجبـــابرة الامـــ
ـــلاك شادوك ثم حلوا سواكا ؟
الزهد ياقصر فيك تحـــامو
ك الا تبتنى ولســـت هنـــاك
ليتشعرى ! وليتنى كنت أدرى !
مادهاهم ، ياقصر ، ثم دهاكا ؟

ومن خلفه : « هذا جواب عنهم :

أيها الســـائل المفـــكر فيهـــم !
ماالى ذاالسؤال - قل لى - دعاكا ؟
او ما تعرف المنـــون اذا حلـ
ـلت ديارا فلن تراعى هـــلاكا !
ان فى نفســـك الضعيفة شغلا
فاعتبر وامض فالمنـــون وراكا !

قال : وحدثنى أبو الحسن بن الطحاوى : حديثى ابن أبى هاشم

قال : قرات بحلوان مصر على قصر لعبد العزيز بن مروان :

اين رب القصر الذى شيد القصـ
ـــر ، وأين العبيد والاجنـــاد ؟
اين تلك الجموع والامر والنهـ
ـى وأعوانهم وذاك الســـواد ؟
اين عبد العزيز ، أين ابن مروا
ن ، وأين الحمـــاة والاولاد ؟
مالنا لا نحســـهم ونـــراهم !
اترى ، ما الذى دهاهم ، فبادوا

قال : وقرات تحته : « هذا جواب عنهم :

أيها السائل المفكر فيهم
كيف بادت جموعهم والسواد ،
ثم فى القصر والذين بنوه
أسفا ، حين فارقوه وبادوا .
اين كسرى وتبع قبل مروا
ن ومن قبل تبع شداد
اين نمرود ، أين فرعون موسى ؟
أين من قبلهم ثمود وعاد ؟
كلهم فى التراب أضحى رهينا
حين لم تغن عنهم الاجناد !
ان فى الموت يا أخى لك شغلا
عن سواه والموقف الميعاد ! »

استدراك : لما غلب مروان بن الحكم على مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين هجرية جعل صلاتها وخراجها الى ابنه عبد العزيز بعد ما أقام بمصر شهرين فقال عبد العزيز :

يا امير المؤمنين ، كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى .

فقال له مروان : يابنى ، عمهم باحسانك يكونوا كلهم بنى أبيك واجعل وجهك طلقا تصف لك مودتهم . وأوقع الى كل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن لك عينا على غيره وينقاد قومه اليك . وقد جعلت معك أخاك بشرا مؤنسا . وجعلت لك موسى بن نصير وزيرا ومشيرا ، وما عليك يابنى أن تكون أميرا بأقصى الارض أليس ذلك أحسن من اغلاق بابك وخمولك فى منزلك ؟

واوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال : أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلانيته ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وأوصيك أن لا تجعل لداعى الله عليك سبيلا . فان المؤذن يدعو الى فريضة افترضها الله . ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . وأوصيك أن لاتعد الناس موعدا الا أنفذته لهم ، وان حملته على الاسنة . وأوصيك أن لاتعجل فى شىء من الحكم حتى تستشير ، فان الله لو أغنى أحدا عن ذلك لاغنى نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك بالوحى الذى ياتيه . قال الله عز وجل : وشاورهم فى الامر . وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين .

ولما نزل عبد العزيز بن مروان حلوان سنة سبعين هجرية بنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وأحكمها ، وغرس نخلها وكرمها ، فقال ابن قيس الرقيات :

سقيا لحلوان ذى الكروم وما
صنف من تينه ومن عنبه
نخل مواقير بالفناء من الـ
ـبرنى يهتز ثم فى سربه
أسود سكانه الحمام فما
ينفك غربانه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز نخل حلوان واطعم دخله والجند معه ، فجعل يطوف فيه ويقف على غروسه ومساقيه ، فقال يزيد بن عروة الجملى : ألا قلت أيها الامير كما قال العبد الصالح : ما شاء الله لا قوة الا بالله . فقال : أذكرتنى شكرا . ياغلام ، قل لانيتاس يزيد فى عطائه عشرة دنانير راجع خطط المقريزى ج ١ ص ٢٠٩ – ٢١٠ طبعة بولاق )

قال ابن فضل الله العمرى :

ومما ينسحب على ذيل ذلك ، اننى نزلت فى مسجد بقنية السلار ، من اليرموك بالشام ( وكانت قديما منازل غسان ، ثم نزلها قوم من آل يسار ، ثم صارت الى بنى السلار ، وكانوا أمراء ، وسادة أجلاء ، ثم أبادهم الحدثان ) ، فقرأت على بعض جدران المسجد :

أرأيت أى منازل وديار
أمست خلاء من بنى السلار ،
العامرين مساجدا لا لههم
الغامرين ندى ذوى الاعسار ؟

وقد كتب آخر تحتها :

قلبى المشوق الى بنى السلار
أبدا يقلب فوق جذوة نار !
قوم لحسن صنيعهم أحببتهم
حبى لآل محمد الاطهار !

فكتبت تحتها :

لاتنكرن تنكر - الآثار
وتغير الاوطان والاوطار !
يامن نعجب للقنية اذ خلت
من ساكنيها من بنى السلار !
لاتعجبن فهم سلالة آدم
أكل المنون وعرضة الاقدار !
ان تخل منهم ، فهى من قبل خلت
من آل غسان وآل يسار .
لاتعجبن من الفراق ، فانه
ما هذه الدنيا بدار قرار !
جاءوا على آثار غيرهم وقد
ذهبوا كما ذهبوا على الآثار
وساروا لما أتينا بعدهم
كسبيلهم فى الورد والاصدار !
كل الذى حازوه عارية ولا
عجب اذا رد المعار عوارى !

قلت : ومن هذا النوع اننى مررت بعد حين ـ الدهر بمعاهد كنت اول عمرى ، والشيب ما عارض عارضى ولا عذرى ، وعقد الاجتماع منظوم ، واهلها أهله ونجوم فوجدتها خالية بعد أهلها ، ظامية بعد علها ونهلها ، وقد أصبحت عارية من ريفها وظلها ، عادمة لكثرها وقلها .

وقد كتب عليها بعض من ولع :
هذه دراهم وماتوا جميعا
هكذا هكذا يعادى الزمان

فحركنى هذا البيت ، لسكان ذلك البيت ، وأيامنا نحن وساكنه الميت ، وتذكرت تلك الايام الماضية ، والعيشة الراضية ، ثم ما غرت الحوادث ، وسدت من الابواب والبواعث ، فقلت ارتجالا :

أين دهر مضى لنا أول العمـ
ـر وأين الزمان والاخوان ؟
حدثت بعدنا عليهم أمورا !
هات شيئا ما اغتاله الحدثان ؟
ذهب الكل فى زمان تقضى
كل شىء ياتى عليه الزمان !
ما تبقى لنا من الكل الا
قولنا للتذكار : كنا وكانوا !

ثم أمرت من كتبها تحت البيت وانصرفت باكيا ، وشكوت لو أنصف الدهر شاكيا .

« للترجمة بقية »

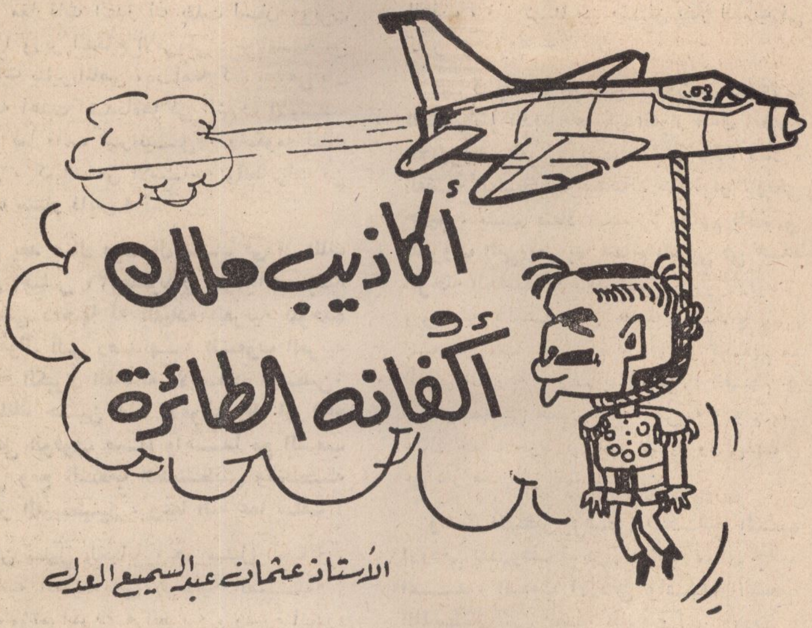

# أكاذيب ملك وأكفانه الطائرة

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

**خليق بعرش الخيانة أن يكون بؤرة عطنة للأكاذيب ! وخليق بسليل الخيانة أن يكذب .. ويكذب لحجب الحقيقة عن العالم ، وعن المسلمين الذين ينتمى بالاسم اليهم ، وعن الشعب الاردنى الذى يفور بالثورة على العميل « الصغير » ، المدعو بالملك حسين ..**

واذا كان الملك الصغير قد كاد – من كثرة الكذب – أن يصدق نفسه ، فانه كان غارقا فى الوهم ، وهو كثير التوهم ، حينما ظن أن هذه الحيلة الخسيسة تنطلى على القادة العرب ولو كانت هذه الحيلة فى صورة كشوف تحتوى على قوائم بالأسلحة والطائرات التى اشتراها لتسليح الجيش الاردنى . فقد اندهش الخبراء العسكريون فى القيادة العربية الموحدة ازاء الأرقام الخيالية التى قالت حكومة الأردن فى قوائمها أنها ثمن طائرات « ستار فايتر » الامريكية ، وهى من مخلفات الحرب العالمية الثانية .. بل هى فى حقيقة أمرها « أكفان طائرة » تكفل الموت لملاحيها اذا هم أقلعوا بها ، وما فضيحة هذا النوع من الطائرات فى المانيا الغربية الا دليل قاطع على هزال الرأى الذى يدعو لاستخدامها بعد ان لاقى عشرات من الطيارين الالمان حتفهم ، وتساقطت طائراتهم ، وتناثرت انقاضا .

وبذل الخبراء العسكريون النصيحة ، تلو النصيحة للملك حسين مع بيان فداحة ثمن الطائرات الأمريكية خاصة وأن تجديدها يحتاج الى سنوات ثلاث ، فى حين يقف الشعب الأردنى الأعزل ليواجه رصاص الصهيونيين المعتدين ، والحاجة ماسة الى السلاح ، والى سرعة الاستعداد ..

**ولكن حسينا أصم أذنيه وركب رأسه ومن هنا كان العجب العجاب ! لماذا تصر حكومة عمان على شراء طائرات قديمة بضعف ثمن الطائرات الجديدة التى يمكن أن تقدمها دولة أخرى صديقة للعرب ؟!**

ولم يطل العجب .. وانكشف أمر الصفقة الوهمية ، بل القرصنة الملكية ! ولعلها كانت

احدى مفارقات القدر أن يفلت لسان روبرت مكنمارا وزير الدفاع الأمريكى ذات أمسية من أمسيات يناير الماضى ، أو لعله كان يتباهى بان حكومته أهدت أصدقاءها فى الشرق الأوسط، ومنهم كما قالت اسرائيل ، وحكومة الملك حسين ، كميات من الأسلحة والطائرات من طراز « ستار فايتر »

**ولم يعد هناك مجال للشك فى أن الملك حسين اختلس ٢١ مليونا و ٣٧٠ ألف جنيه استرلينى دفعتها له القيادة العربية الموحدة من الأموال التى رصدتها الشعوب العربية للمعركة الكبرى الفاصلة، لاستعادة فلسطين. أخذ الملك حسين هذه الأموال بعد ان قطع عهدا على الوقوف صفا واحداً مع الشعب الأردنى ومع الشعب الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وعفا الله عما سلف !**

ولكن سليل الخيانة ، هو سليل الخيانة ، والرجعية العميلة هى الرجعية العميلة ، وكانت مؤتمرات القمة العربية ، وفترة الهدوء المتاحة للجو العربى فرصة متاحة لحسين وفيصل وبورقيبة ، لاعادة تنسيق خططهم مع سادتهم فى الغرب وأصدقائهم فى تل أبيب .. وصدق الله العظيم اذ قال :

**« فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » .**

**أما كفاهم ما أجرموا فى حق المسلمين !؟ انه مرض العمالة ، لا شفاء له ، ولا خلاص منه. وقد « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب أليم » .**

**ليتخبط الملك الصغير ما شاء له التخبط ، وليردد ما شاء له سادته الاستعماريون انه يقاطع مع فيصل السعودية والخواجة بورقيبة منظمة التحرير الفلسطينية ، أو على حد تعبيره « لا يعترف بها » ، ولتذهب قناطير الذهب التى اختلسها الى بنوك سويسرا وانجلترا فى حساباته السرية وحساب زوجته الانجليزية . ليكذب الملك حسين ما شاء له الكذب ، فان شيئا من هذا لن يضر العرب فى كثير أو قليل ..**

**فقد قدم الملك الصغير – دون ان يدرى – الدليل تلو الدليل على ان القرار الذى اتخذته الجمهورية العربية المتحدة بأن تأخذ مبادرة القضية الفلسطينية بيدها ، هو قرار تاريخى حكيم ، يتسم بنفاذ البصيرة والفهم العميق للظروف التى يمر بها العالم العربى فى هذه المرحلة الحاسمة .** وقد تطوع حسين وفيصل وبورقيبة بالكشف عن حقيقتهم المخزية التى يستحيل معها جلوسهم فى مؤتمر يجمعهم مع القوى الثورية . وهم بذلك عزلوا انفسهم الى غير رجعة عن مسار الأمة العربية ، ولم يعد هناك جدال حول نواياهم المبيتة والتى تنطوى على شر مستطير للمسلمين .

**والملك الصغير يرفض تسليح الشعب الأردنى فقد وقف – دون مواربة – الى جانب أعداء الشعب الأردنى وأعداء الشعب الفلسطينى على الضفة الغربية لنهر الأردن ، وأكد مساندته لاسرائيل ، لأنه فى ظلها .. يجد الامان لعرشه المتهالك ، ويستشعر الطمأنينة .**

**وهو برفضه دخول القوات العربية الموحدة لحماية الحدود الأردنية من غائلة العدوان ، يؤكد من جديد ولاءه لتل أبيب .**

ثم هو باعلانه سحب اعترافه بمنظمة التحرير الفلسطينية قد أعلن فى الواقع سحب اعترافه بالشعب الفلسطينى ، وبالكيان الفلسطينى ، وهو بذلك ينظر الى قضية فلسطين كما تنظر اليها حكومة واشنطون وحكومة لندن ( مؤسستا اسرائيل ) على أنها « قضية لاجئين » .

فاذا أخذنا فى الحساب أن حسينا أعلن قراره هذا فى الوقت الذى أعلن فيه فيصل السعودية مقاطعة اجتماعات مجلس الدفاع العربى الأعلى واجتماعات هيئة استثمار روافد نهر الأردن ، وكذلك عدم تسديد التزامات السعودية ازاء هذه المؤسسات الحيوية ، لاتضح بما لا يقبل الجدل أن الملكين الرجعيين

يعملان طبقا لخطة منسقة ، لضرب المسلمين من الخلف والتمكين للاعداء من تثبيت اقدامهم فى فلسطين ، برفع النظر عن مواثيق وعهود قطعاها فى مؤتمرات القمة العربية ، وصدقت فى وصفها الآية الكريمة :

**« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون »٠**

ولكن حكم المولى – عز وجل – قاطع وحاسم فى شأن الملك الكاذب وامثاله ، ممن يخادعون شعوبهم ، ويوقعون الأذى بالمسلمين ٠ وتقول الآية الكريمة ٠

**« الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض ، أولئك هم الخاسرن » ٠**

فهل يتصور الملك حسين أنه يستطيع الى الأبد أن يكبل بالأغلال شعبا يبغى الحرية ؟ أو أن يحول – مهما أوتى من قوة الأساطيل الأمريكية دون زحف الشعب الفلسطينى لاسترداد حقه ؟! أغلب الظن أنه ما زال يصدق نفسه !

ولكن حركة التاريخ لا تكذب ٠ والشعوب لا تكذب ، ووعد الله حق ٠ وما هذه المظاهرات الغاضبة على ضفتى نهر الأردن الا مقدمات للأحداث القادمة ٠ وما هذه الفيالق من الجنود الفلسطينيين البواسل الذين أتموا بالفعل تدريبهم على أحدث الأسلحة وفنون القتال فى قطاع غزة والجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق ، الا طلائع للزحف الكبير لوضع نهاية لمهزلة العروش العميلة وإسرائيل فى آن واحد ٠

وليلهو الملك الصغير الى حين بالهدية الأمريكية من « الأكفان الطائرة » من طراز « ستار فايتر » ! ٠٠

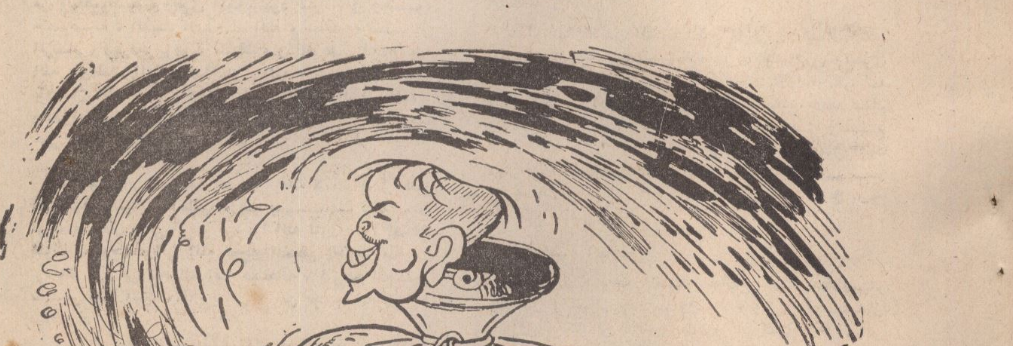

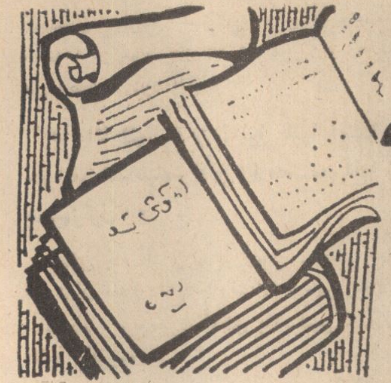

### من تراثنا الإسلامي

# رسالة الفضل والمنة للإمام الصوفي علي البيومي

عرض وتلخيص

الأستاذ محمد بدر الدين سالم

في احترام الأولياء :

الولى هو من زهد فى الدنيا وقطع العلائق منها وتوكل على مولاه فهو مسلوب باختيار مع الله راض بما قسم له وقدر عليه ، تابع للحق فى جميع أحواله ولا ركون له الى اى شىء دون الله ، وكل شىء أتاه دنيا وأخرى أخذه عن الله ، ومن علامته اجابة دعوته واكتفاء مؤنته .

وفى الحديث القدسى « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » ، والوالى بهذا المعنى يشمل من كان حيا أو ميتا فان دلك الله على ولى ، وأطلعك على ما أودعه فيه من الخصوصية ، وطوى عنك شهود بشريته فى وجود خصوصيته ، القيت القياد اليه ، سلك به سبيل الرشاد ، وعرفك برعونة نفسك ، ودلك على الجمع على الله ، وعلمك الفراغ عما سوى الله ، وأفادك العلم باحسان الله اليك والاقبال عليه والقيام بالشكر اليه ، والدوام على ممر الساعات بين يديه ، وسايرك فى طريقك حتى تنظر الى الله .

ولا تقولن أين من هذا وصفه ؟ فانه لا يعوزك فى طلبه الا صدق النية فى الطلب ، فلو صدقت نيتك اذن لوجدته ، قال تعالى « فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم »، فلو انك توجهت الى الله توجه المضطر وطلبت منه ان يرشدك الى من يوصلك اليه سبحانه ، لتوجه الحق بتيسير ذلك اليك ، قال تعالى « أمن يجيب المضطر اذا دعاه » .

فاذا صدقت نيتك فوجدت هذا الشيخ المربى ، فليكن أول ما تأتيه نحوه المحبة والتعظيم له ، فيزداد بذلك مدده الروحى اليك ، ولا تجعل من اختلاطك به ومشاهدة أوصاف بشريته عائقا يعوق استمدادك الروحى منه ، فان أنت نظرت الى أوصاف البشرية فيه بسبب الخلطة معه ، فقل بذلك احترامك وتعظيمك له ، واعتقاد الخير فيه ، لقل المدد الروحى منه اليك وتأخر الفتح عليك .

ولك أن تعلم أن استمدادك الروحى من شيخك انما يتصل باستمداد روحه من شيخه وهكذا الى الحضرة النبوية ـ زادها الله شرفا ـ واذن لطلبت منه المدد والاستمداد ، فينبسط على قلبك النور .

والزم الأدب مع شيخك ، واشهد فيه الاستقامة والكمال وحسن العقيدة ، ونزهه عن النقائص ، فيعمر بذلك قلبك بعظيم الأسرار ، لأن الأدب معه سلم للادب مع الحق سبحانه وتعالى ، واعلم أن اقبال الشيخ على الانسان عنوان رضا الحق عنه ، وأن الشيخ لا يطرد أحدا وفيه رائحة خير ، واذا طرد واحدا فلا يكون ذلك الا بالقلب دون اللسان واليد ، ومن أساء الأدب مع شيخه انقطع ورجع الى حالة أنقص مما كان عليه قبل الصحبة .

هذا فيما يختص بالشيخ المربى ، وفيما يختص بالمريدين أمثالك ، فعليك بملاقاتهم والاجتماع بهم لتقوى بذلك ارادتك فى السير الى الله ، اذ الارادة تبلى كما يبلى الثوب ، فعليك بتجديدها ، ولا تضيع حقهم عليك فى الملاقاة والاجتماع بهم حتى لا يكون هذا سببا فى تضييع حقوق الله تعالى ، وان رأيت من بعضهم من يميل اليك لأجل نفعه الشخصى منك ، فاتهمه ، ومن كان منهم سببا فى غفلتك عن مولاك : فأعرض عنه ، فان من لاينصح نفسه لا ينصح الناس .

في مجالسة العارفين :

والعارفون هنا هم العارفون بالله ، فلتكن مجالستك لهم بذل وانكسار وتسليم وانقياد ، واترك الجدال وانعزل بباطنك عن الخلق ، وداوم على طلب هدايتك الى الصراط المستقيم ، فان وفقت الى مجالستهم بهذه الصفات ، أشرقت عليك أنوارهم اذ قد جئتهم بقلب سليم من الخطرات ، وجئتهم صادقا مخلصا ، من غير أن تمنى نفسك الوصول الى حال أو مقام ، فان الله سبحانه معطيك ومدرك لك ما فاتك ان شاء .

في التوحيد :

هو اعتقاد الوحدانية لله تعالى ، ومراتبه ثلاثة، توحيد العامة ، وهو أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وتوحيد الخاصة ، وهو الا ترى مع الحق سواه ، وتوحيد خاصة الخاصة ، وهو أن لا ترى سوى

ذات واحدة ، والتوحيد الذى اختصه الحق لنفسه هو التوحيد القائم فى الأزل .

### فى الذكر :

هو أن تذكر الله بلسانك حتى يذكر القلب ما نسى من ذكر الله ، ثم يأتى بعد ذلك ذكر القلب ، فتذكره سبحانه بقلبك عالما بأنه الشاهد الحاضر ، فكلما هو حاضر قلبك فهو شاهدك ، والذكر مع الحضور أكبر قربة يتقرب بها العبد من ربه ، لأنه يدفع كل خاطر حتى يكون همته المذكور ، فيصير الذكر حقيقيا ، وهو المنسوب الى الحق لا الى العبد ، لأن الأفعال كلها منسوبة الى الحق حقيقة والى العبد مجازا ، فهذا هو الذكر الحقيقى الذى يصل به الفقراء فى سلوكهم ، فاذا أردت ذلك ، فكرر لفظ الجلالة لأطول مدة وفى كل يوم حتى يمتلىء قلبك منه ، وبذلك يطيب وبه يطمئن ، قال تعالى « ألا بذكر الله تطمئن القلوب »

ذكرتك ، لا لأنى نسيتك لمحة
وأيسر ما فى الذكر ذكر لسانى
وكنت بلا وجد أموت من الهوى
وهام على القلب بالخفقان
فلما رآنى الوجد أنك حاضرى
شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم
ولاحظت معلوما بغير عيان

### حقيقة الصلاة :

أولها الطهارة ، فهى كناية عن التنزه عن النقائص الكونية ، ثم استقبال القبلة وهو التوجه الكلى فى طلب الحق سبحانه ، لأن العبد اذا صلى واجه ربه ، ثم النية وهى انعقاد القلب فى ذلك التوجه الى الله ، أما تكبيرة الأحرام فمعناها ان الجناب الالهى أكبر وأوسع ، وقراءة الفاتحة تدل على وجود كمال فى الانسان اذ مكنه الله تعالى من مخاطبته كتظهر الأسرار الربانية تحت الأستار الانسانية ، والركوع هو شهود انعدام الموجودات الكونية ، اما السجود فهو محق آثار البشرية باستمرار ظهود الذات المقدسة

### حسن الظن بالله :

فى الحديث القدسى « أنا عند ظن عبدى بى ، وانا معه اذا ذكرنى » وفى حديث ثان « أنا عند ظن عبدى بى ، فليظن بى خيرا » ، فان الظن الحسن أحد مقامات اليقين ، وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ويقول : ما حسن عبد ظنه بالله تعالى الا أعطاه الله تعالى ذلك ، لأن الخير كله بيده ، فاذا أعطاه حسن الظن به ، فقد أعطاه ما يظنه ، لأن الذى حسن ظنه به هو الذى أراد أن يحققه ، فان الظن عبارة عن قطع الوهم ، أن يكون أو لا يكون ، فان توهمت هلكت .

### الحضور دائما مع الله :

اعرف ان معرفة الخواص بالله تعالى الانقطاع اليه والأنس به والطمانينة بذكره والحياء منه وشهوده فى كل حال ، وعلامة ذلك صحبته لهم وقربهم اليه واجابة دعائهم وانجاؤهم من الشدائد .

واعلم أنه لا يدخل أحد الى الحضرة الالهية ما دام يشهد نفسه على أحد من خلق الله تعالى ، لأنها محرمة على من فيه شىء من الكبر والعجب والركون الى الخلق والهوى ، فعليك بعلاج نفسك وتطهيرها من الرعونات وتغيير ما فيك من كبر أو رياء أو شهوة قبل أن تدخل الحضرة الالهية .

وعليك بالقيام بكل ما تعرف أنه يحبه منك وتبادر اليه ، فانك اذا جلست له على طريق التحبب اليه تعالى ، أحبك ، واذا احبك أسعدك بالعلم به وتحليك بدار كرامته .

وليكن رجاؤك الانس بالله والوصول اليه وشهوده ، وليكن خوفك من هيبته واستحضار عظمته ، وفى الحديث القدسى « ما وسعنى أرضى ولا سمائى » ووسعنى قلب عبدى المؤمن »

فالحضور مع الله جنة ، والغيبة عنه نار ، والقرب منه لذة ، والبعد عنه حسرة ، والانس به حياة ، والاستيحاش عنه موت .

فهيمان المريد غيبته فى وجوده عند ملاحظة عزة من يشتاق اليه ، وهيمان الواصل ذهاب تماسكه لغرقه فى بحر الأزل .

والكشف لغة رفع الحجاب ، واصطلاحا هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبية والأمور الحقيقية وجودا أو شهودا ، وهو معنوى وصورى ، وأعنى بالصورى ما يحصل فى عالم المثال من طريق الحواس الخمس ، وذلك اما أن يكون على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف تحقق صور الأرواح المتجسدة والأنوار الروحانية ، واما أن يكون على طريق السماع ، كسماع النبى صلى الله عليه وسلم الوحى النازل عليه كلاما منظوما

وأعلم أن من كان معه ، صارت الأكوان خالية له وكانت فى قبضته ، فان الكون كله فيك ولك ، فان الاسم الواحد اذا تكرر تجليه فى القلب ، يكون لكل تجل صورة مخصوصة غير الأولى ، فالماء واحد ، والثمار مختلفة

واعلم أن الطهارة من صفات الروح ، والنجاسة من صفات الجسم ، فان غلبت نجاسة الجسم على الانسان انطبع القلب بحكم الجنسية ، فصار فى سجن الطبيعة ، وذلك السجن أسفل السافلين ، « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين » ، وان غلبت طهارة الروح على الانسان ، اتسع حكم قلبه بحكم روحه ، فصار جسمه مع روحه « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فلهم أجر غير ممنون »

فاذا لطف الانسان ، شهد المعانى صورا محسوسة ، فان كانت صورتها حسنة ، كانت صورتها مليحة ، وان كانت صورتها قبيحة ، كانت صورتها رديئة ، فان العبور من الظاهر الى الباطن ، ومن الباطن الى الظاهر ترى الذات الأقدس فى كل شىء ظاهرا ، وفى الأسماء والحقائق الالهية والكونية باطنا ، لأن الخلق قبل ظهوره ، ليس لهم وجود ، وكذا بعد الوجود ، وانما الوجود لله أزلا وأبدا ، لذلك نرى أن همم العارفين « بالله » تتجه الى فوق دائما ، والمحققون لا هم لهم ، لأنهم مع الحق دائما ، فقلوبهم مع أرواحهم تسطع نورا فى أفئدتهم والفؤاد هو محل نظر القلب ، واعلم أنه لولا توجه عنايته تعالى نحو المكونات لم تظهر من العدم ، ولولا سناه لم تخلص من حالك الظلم ، ولولاه تعالى لم تبرز الى عين الشهود ، فهو الذى البسها ثوبا من حضرة الوجود ، كيف يحجب بها وهى من صنائعه ، وكيف لا تدل عليه وهى من بدائعه ، تعالت حضرة ذاته عن الظهور فى مخلوقاته ، اذ لا ظهور للوجود فى العدم ولا ثبوت للحادث فى القدم .

# ماذا تعرف عن العالم الإسلامى؟

الدكتورة
عنايات الطحاوى

# ماليزيا

**نظرا لزيارة وفد الجمهورية العربية المتحدة برئاسة سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الى دول شرقى آسيا وجنوبها الشرقى الاسلامية وتلك التى تضم نسبة عالية من المسلمين . فقد رأيت أن أوضح الى قراء « منبر الاسلام » الكرام فى انحاء العالم الاسلامى عرضا لهذه الدول التى لم أتناولها من قبل مبتدئة باتحاد ماليزيا .**

**وأرجو أن يوفقنى الله فى أدائه الذى يستحقه والله الموفق .**

**مقدمة :**

ماليزيا هو الاسم الذى يطلق على اتحاد مؤلف من أربعة عشر ولاية تقع فى جنوب شرقى آسيا وهى :

« برليس ، كيداه ، بينانغ ، بيراك ، سيلانفور ، ينفرى سمبلان ، ملقا ، جوهور ، باهانغ ، ترينفانو ، كيلانتان ».

وهذه الولايات جميعها تقع فى شبه جزيرة الملايو .

ثم سنغافورة الواقعة عند راس شبه جزيرة الملايو ثم صباح وسراواك الواقعتين فى بورنيو الشمالية .

ويبلغ عدد سكان ماليزيا أكثر من ١٠ مليون نسمة موزعين على أكثر من ١٣٠ر٠٠٠ ميل مربع .

وقد أقيم اتحاد ماليزيا يوم السادس عشر من سبتمبر سنة ١٩٦٣ اثر مفاوضات ومشاورات واسعة تمخضت عن قبول انشاء الاتحاد لدى الغالبية العظمى من شعوبه .

ويقوم الاتحاد على أساس جمع شتات دولة سنغافورة ذات الاستقلال الذاتى ومستعمرتى سراواك وصباح البريطانيتين الى اتحاد الملايو .

وتضم الدولة التى يتشكل منها الاتحاد الجديد أجناسا عديدة مختلفة من الشعوب كما تنتشر دول الاتحاد فى منطقة واسعة بالاضافة الى اختلاف المستويات الاقتصادية والتقدم الاجتماعى من دولة لأخرى من دول الاتحاد . على أن مصالح هذه الدول

السياسية والاقتصادية المشتركة وحاجتها الى تدعيم أمنها وما يجمعها من تشابه فى ميدان الادارة والنظم السياسية المستقاة من ايام الحكم البريطانى الطويل وما جابهته من خطر خارجى . كل ذلك ساعد على جمع صفوف هذه الدول لتكون اتحادا فيما بينها باستطاعته أن يقف على قدميه .

ويعود الفضل فى انشاء هذا الاتحاد الى النية الطيبة لحكومات هذه الأقطار الأربع ( الملايو - سنغافورة - سراواك - صباح ) والى ابداء الرغبة عن طيبة خاطر للعشرة ملايين من السكان الماليزيين وكذلك الى السيد تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء الاتحاد الذى كان أول من اقترح هذا المشروع .

هذا وتبلغ مساحة ماليزيا ٣٣٧ر٧٠٠ كيلو متر مربع وعدد سكانها عشرة ملايين نسمة .

بعد هذه المقدمة السريعة فى تعريف اتحاد ماليزيا المستقل نبدأ بعرض ظاهراته المختلفة

### أولا : أهم الظاهرات الطبيعية والمناخ

يمكن تقسيم اتحاد ماليزيا الى أقاليم طبيعية بحيث يمكن أن تتخذ السلاسل الجبلية الوسطى كحد رئيسى يمتد جنوبا حتى مضيق ملقا وبحر الصين الجنوبى . واهم هذه السلاسل هى سلسلة نكوان والسلسلة الغربية وسلسلة بن تانج وسلسلة كليدانج والسلسلة الوسطى ثم سلسلة بنوم وسلسلة تاهان وتمتد نحو سنغافورة ثم الى مجموعة الجزر الجنوبية . وأخيرا السلسلة الشرقية . وينقسم اتحاد الملايو ويمثل الغالبية العظمى من ماليزيا الى قسمين غربى وشرقى .

ا ) **أما القسم الغربى** فيتكون من السهل الساحلى الشمالى من حدود تايلند الى جنوب اقليم ولسلى ( حيث يعتمد السكان على الأرز ) ثم اقليم الجبال والأودية بين السلاسل الغربية والوسطى وينتهى شمال تابينج . فالساحل الغربى ويغطى بالمستنقعات حيث تنتشر مصبات الأنهار ومن أهمها بيراك وبرنام وسلنجور .

وتنتشر قرى الصيد وأشجار جوز الهند كما تمتد الجزر الصخرية على طول الساحل وقد اتصلت هذه الجزر بالساحل بواسطة عامل الارساب .

وتستخدم الأنهار كطرق مواصلات للداخل ويوجد هنا ميناء هام هو ميناء سوتينهام .

أما جزيرة بنانج فهى مركز هام لتجارة البهارات والمنسوجات ومساحتها ١١٠ كم٢ وبها نقط على الساحل تصلح لاستقبال السفن .

**ب ) القسم الشرقى من الملايو** ويشمل نطاق دلتا كلانتان - بسوت حيث يتركز عدد ضخم من السكان يعيش على صيد السمك وزراعة الأرز .

ثم الساحل الشرقى ويفصل من الداخل بشريط من المستنقعات وتسكنه جماعات من الملايو تعيش أيضا على صيد السمك .

يلى ذلك منطقة الجبال والأودية غرب بهانج وقد استغلت على يد الصينيين فى زراعة الأرز .

وتمتد الطرق عبر السلاسل الوسطى نحو غرب الملايو كما يمتد خط من الشمال للجنوب وتمتد المناجم على طول طرق المواصلات كما تنتشر زراعة المطاط .

كذلك توجد مرتفعات ترنجانو وتغطى بالغابات وقد استغلت سفوحها الشرقية فى استخراج معدن الحديد والقصدير . أما أودية بهانج فهى منطقة منعزلة معظم سكانها من الملايو ويعيشون على زراعة الأرز وكذلك منطقة تلال شرقى جوهور فهى منعزلة أيضا وقليلة السكان ويوجد بها القصدير والحديد والمطاط وهى تتجه شرقا نحو سنغافورة ومعظم سكانها من الصين .

**ح ) يأتى بعد ذلك اقليم سنغافورة ويقع فى نهاية شبه جزيرة الملايو وسنغافورة ميناء تجارى هام بين الشرق والغرب وقد أصبحت أهم مركز لتجارة القصدير والمطاط فى العالم . وتبلغ مساحة الجزيرة ٢٢٠ ميل مربع وهى مزدحمة بالسكان وخاصة فى جهاتها الشرقية والوسطى وهى مستطيلة**

**الشكل ومعظم سكانها من الصينيين (٨٠٪) وتعتبر ميناء سنغافورة اكبر وأعمق ميناء فى منطقة جنوب شرقى آسيا .**

**د ) أخيرا بورنيو الشمالية وتشمل سراواك وصباح**

**المناخ :**

اتحاد ماليزيا يتبع المناخ الاستوائى الجزرى فالحرارة مرتفعة طول العام ولكن يلطف من شدتها ارتفاع السطح واحاطة المسطحات المائية بها . وتسقط الأمطار بغزارة على شكل سيول قد تصل غالبا الى بوصة فى الساعة . وفى الغرب تسقط معظم الأمطار بين شهرى اكتوبر ويناير . والى الشمال يسقط معظمها بين اغسطس واكتوبر . وفى الشرق تغزر الأمطار بين اكتوبر وديسمبر .

ويبلغ متوسط سقوط الأمطار على السواحل ١٢٥ بوصة فى السنة وعلى المرتفعات ٢٠٠ بوصة سنويا . اما أقل جهات الملايو أمطارا فهى الجنوب الشرقى للسلسلة الوسطى حيث يصل متوسط سقوط المطر السنوى الى ٧٥ بوصة وذلك عند كوالا بيلا

**ثانيا ـ اقتصاديات ماليزيا :**

ونبدأ باتحاد الملايو الذى يتكون من احدى عشر ولاية ويمثل الغالبية العظمى من اقتصاديات ماليزيا

١ ـ فنظرا الى اعتماد السكان فى غذائهم على الأرز والسمك فقد جاءت حرفة صيد السمك فى المرتبة الأولى . وتنتشر قرى صيد السمك على طول الساحل الشرقى وتتخذ هذه القرى أماكن محمية حتى لاتتعرض للعواصف الموسمية الشديدة كما تحتمى المنازل بأشجار زيت النخيل . وتبنى شباك من البامبو لصيد السمك على الساحل الغربى الضحل الهادىء . ويتعطل صيد الأسماك بين شهرى نوفمبر ومارس نظرا لقوة الرياح . فيعمل صائد السمك فى الزراعة أو يعيش على جمع جوز الهند . ومعظم أسماك الساحل الغربى تصدر الى الخارج بينما مصايد الساحل الشرقى تستهلك محليا .

**٢ ـ الثروة الزراعية :**

**ونبدأ :**

**الأرز** : وهو من أهم المحصولات الزراعية وتبلغ مساحة الأرض المزروعة ارزا فى الملايو وحدها أكثر من مليون فدان فى ولايات كواه ، كلانتان ، بيراك . وتنتج هذه الولايات وحدها ثلثى محصول الأرز وهو يزرع فى دلتاوات الانهار والسهول الفيضية . ولا يكفى محصول الأرز الاستهلاك المحلى ولذلك فان ماليزيا تستورد الأرز من الخارج لسد حاجتها .

**المطاط** : وهو من المحاصيل التجارية الهامة فى الملايو وتحتل زراعته حوالى ٤ مليون فدان وتقوم بزراعته معظم الأيدى العاملة فى الزراعة . وقد نجحت زراعة المطاط البرازيلى فى الملايو وذلك لتشابه التربة والمناخ .

**جوز الهند** : وينتشر على طول الساحل ولا يحتاج لأيدى عاملة كثيرة لأن الثمار مستمرة طول العام وتجفف ثماره بتعريضها للشمس أو الدخان ولا يحتاج لمهارة خاصة فى جمعه أو تجفيفه .

**زيت النخيل** : ويزرع بكثرة فى الأودية وعلى طول السهول الساحلية ويقوم الهنود بالعمل فى مزارعه وينقل جزء كبير من زيته الى سنغافورة عن طريق البحر وتنتج ولاية جوهور وحدها نصف ما تنتجه الملايو ويأتى بعدها ولاية بيراك وسلنجور .

كذلك يزرع الأناناس ويجمع محصوله على دفعتين فى ديسمبر ويونيه بعد سنة ونصف سنة من زراعته .

وقد أجريت تجارب أخرى لزراعة محاصيل تجارية كالبن والشاى وقصب السكر ونظرا لعدم صلاحية التربة لها وقلة العمال الزراعيين المهرة فقد اختفت هذه الأنواع ما عدا **الشاى** الذى استمرت زراعته وخاصة فى ينابيع حيث نجد أربعة أصناف معروفة فى عالم الشاى هى :

شاى البوه وشاى الدولار الذهبى وشاى الوادى الأزرق وشاى البركات . ويعمل النسوة فى مزارع الشاى فيحفرون بالفؤوس ويسهلن مجارى الماء ويلتقطن الشاى ويضعنه فى سلال يحزمونها على ظهورهن . ويكرس الرجال والنساء حياتهم فى هذا الاقليم من أجل الشاى الذى هو ثروة كبرى لهم .

اما بالنسبة للولايات القائمة فى بورنيو الشمالية وتتركز فى مصباح وسراواك فمن الواضح أنها تظفر بفوائد اقتصادية كبيرة بفضل اتحادها مع الملايو . فاقتصاد سراواك يكاد يكون مقتصرا على الزراعة وينطبق ذلك أيضا على مصباح التى تعتبر منطقة زراعية على الرغم من أن عددا كبيرا من الخبراء يعتقد بأنه من الممكن العثور على الزيت فيها .

وتعتبر تربة سراواك من أجود اراضى المناطق الحارة فى العالم فهى تنتج كميات وفيرة من المطاط والكاكاو والنشا المستخرج من لب جوز الهند ثم جوز الهند وزيت البلح .

هذا فضلا عن الخشب وما شابه ذلك من المنتجات .

ويجرى الآن تنفيذ مشروع فتح منطقة لابوك وتحويل غاباتها الى منطقة زراعية مثمرة قد تصبح أجود منطقة زراعية فى جنوب شرق آسيا .

ويعتمد كيان مصباح الاقتصادى على تصدير الخشب والمطاط والقنب الهندى ولباب جوز الهند المجفف .

اما ولاية جزيرة **سنغافورة** فتعتبر من أهم مرافىء العالم اذ تمر فى أحواضها كل عام من المواد والسلع المشحونة ما تبلغ قيمته نحو ٢٣٨٠ مليون دولار وتحتل هذه الولاية مركزا عظيما للتبادل التجارى مع المنطقة المجاورة لها .

وتعتبر سنغافورة من الوجهة الجغرافية جزءا من الملايو فمرفؤها هو المركز التجارى للمنطقة باسرها وفيه تمر نسبة كبيرة من المواد التى تصدرها الملايو أو تستوردها .

هذا فضلا عن أن سكان سنغافورة فى ازدياد مطرد وبنسبة عالية ومن الطبيعى أنه ليس فى وسعها أن تنتج فى أرضها الضيقة المحدودة مايكفى هذا العدد المتزايد من السكان من المواد الغذائية ومن ثم فهى تعتمد فى تأمين احتياجاتها الى حد كبير على الملايو .

وهكذا يتضح أن اقامة اتحاد بين البلدين هو خطوة منطقية طبيعية .

### ٣ ـ الثروة المعدنية :

من ناحية الثروة المعدنية نجد أن **القصدير** يلعب دورا هاما فى اقتصاديات ماليزيا فتحتوى أكاسيد القصدير على نسبة عالية منه حوالى ٧٥٪ ومناجم القصدير توجد على طول السلاسل الوسطى وخاصة فى وادى كينتا وحول كوالالمبور حيث يستخرج ثلاثة أرباع قصدير الملايو . كذلك توجد مراكز أخرى لتعدين القصدير حول تايبنج وبيرلس .

وتعدين القصدير فى ماليزيا رخيص بالنسبة لقصدير مناطق أخرى من العالم . وتنقل اكاسيده الى بنانغ وسنغافورة حيث يصدر الى الخارج .

يأتى بعد ذلك **الحديد** ونسبته عالية تقدر بنحو ٥٠ـ٦٥٪ ويوجد فى جوهور وكلانتان وبهانج وترنجانو . ويقوم بالتعدين عمال صنيون ومعظم مناجمه فى شرق الملايو . وتستخدم الأنهار فى نقل أكاسيده حتى الساحل .

وكان معظم حديد الملايو يصدر قبل الحرب الى اليابان ولكن لابد من الاهتمام باستغلاله لمصلحة البلاد حيث أنه سلعة مهمة ويحتوى على نسبة عالية من الحديد ومن السهل استغلالها .

كذلك يوجد **الذهب** ولكن بكميات قليلة فى الرواسب الطمية فى جهات متعددة من كلانتان وشمال شرق بهانج وبيراك وملقا وسنجور . وتوجد مصفاة للبترول فى بلدة لوتونغ فى شمال سراواك وتعتمد هذه المصفاة على تكرير الزيت المستخرج من برونى بالاضافة الى كمية ضئيلة من الزيت

المستخرج من منطقة ميرى الواقعة فى سراواك ذاتها التى يوجد بها ايضا بعض الموارد المعدنية مثل البوكسيت والفحم الحجرى . ولكن القيمة الحقيقية لهذه الموارد لم يتيسر تقديرها بدقة بعد .

وتستخدم الأنهار فى ماليزيا فى نقل المعادن ومعظم المناجم التى استغلت أولا كانت تمتاز بسهولة مواصلاتها مثل مناجم تاينج وكوالالمبور وكان يقوم بالعمل فيها الصينيون كما كانوا أصحاب رءوس الأموال المستغلة . للصينيين ومد خط حديدى بينها وبين تايبنج وأقرب ميناء وهو سويتنام . كذلك مد خط حديدى على طول السفوح الغربية حتى سنغافورة .

## ثالثا ـ السكان فى ماليزيا :

السكان فمعظمهم من عنصر الملايو ويتصفون بالصفات المغولية .

وفى شبه جزيرة الملايو يظهر نموذج الملايو بوضوح فى المناطق الساحلية ويقل بالتدريج كلما اتجهنا للداخل حيث يسود النموذج الأندونيسى .

أما جماعات السراواك فى شمال بورنيو فينقسمون الى مجموعتين احداهما تعيش على السواحل وأفرادها محاربين يسمون باسم الدياكس البحريون والمجموعة الأخرى تقطن الأجزاء الداخلية وتعرف باسم الدياكس البريون وهم يعيشون فى منازل جماعية ويمتازون بالبنية القوية .

ويبلغ متوسط كثافة السكان فى ماليزيا ١٣٦ نسمة فى الميل المربع ولكنها تختلف من منطقة الى اخرى وتبلغ اقصاها على الساحل الغربى وفى الركن الشمالى الشرقى حيث وصل الاستغلال الاقتصادى الى درجة متقدمة بينما تبلغ أدناها على الساحل الشرقى .

والسكان معظمهم من عنصر الملايو وهو اقدم العناصر التى قدمت الى ماليزيا وعمرتها فقد مرت بالملايو خلال تاريخها الطويل بعدة ادوار عمرانية ويتمثل الدور الأول فى انشاء اول مركز عمرانى دائم للمالويين الذين هبطوا اليابس الآسيوى فى الشمال وأزاحوا السكان الأصليين . وكانوا رعاة متنقلين من المناطق الساحلية . وشهد الدور الثانى قيام وسقوط الممالك المالوية فى مختلف أنحاء شبه الجزيرة وقد تعرض السكان خلال هذا الدور للزيادة والنقصان تبعا لاختلاف الظروف التى مروا بها .

ويبدأ الدور الثالث فى سنة ١٧٨٦ مع دخول الاستعمار البريطانى واقامة مدينة بنانج وينتهى بقيام الحرب العالمية الأولى . وقد وفد الى الملايو خلال هذا الدور ولا سيما فى السنوات الأربعين الأخيرة منه سيل من المهاجرين الصينيين والهنود معظمهم من الطبقات الفقيرة وكان معظم هؤلاء المهاجرين من الذكور البالغين يقيمون عدة سنوات يعملون خلالها بجد ونشاط ويدخرون أقصى مايمكن ادخاره ليعودوا الى بلدهم الأصلى .

أما الفترة مابين الحربين العالميتين فقد انخفضت فيها نسبة المهاجرين . وبدأ الصينيون يقيمون فى الملايو بصفة دائمة واصطحبوا معهم عائلاتهم الأمر الذى ترتب عليه استقرارهم .

وانتهت هذه الفترة بالغزو والاحتلال اليابانى الذى تسبب فى اضطراب الحياة وعدم استقرار الحياة العائلية . وبانتهاء الحرب جلا اليابانيون وبدأت المرحلة الخامسة فى تعمير الملايو وفى هذه المرحلة بالذات لم تسهم الهجرة فى نمو السكان ولكن تقدم الخدمات الصحية وزيادة نسبة المواليد ادى الى زيادة عدد السكان زيادة كبيرة .

ويكون المالويون نصف مجموع سكان ماليزيا .

**أما الصينيون** فيؤلفون ثلث مجموع السكان .

**والهنود** يؤلفون ١٠٪ منهم .

فبالنسبة لسكان شبه جزيرة الملايو التى تتألف من احدى عشر ولاية والتى تعتبر اكبر مصدر فى العالم لانتاج القصدير والمطاط نجد ان عدد السكان يصل الى حوالى ٧ مليون نسمة نصفهم من العنصر الماليزى ونحو ثلاثة

اثمانهم من أصل أجنبى أما البقية فيتألف معظمها من عناصر ذات اصل هندى .

أما ولاية سنغافورة فيبلغ عدد سكانها نحو ١ر٧٥٠ر٠٠٠ نسمة بينهم نحو ١ر٢٥٠ر٠٠٠ نسمة من أصل صينى ، و ٢٥٠ر٠٠٠ نسمة من أصل ماليوى .

وأما ولاية مصباح وكانت تعرف سابقا باسم بورنيو الشمالية فيبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة ٦٥٪ منهم من العنصر المالايوى ، ٢٥٪ من أصل صينى .

واخيرا نجد ولاية سراواك ويبلغ عدد سكانها حوالى ٧٥٠ر٠٠٠ نسمة ٣٠٪ منهم من أصل صينى اما البقية فهى من السكان الأصليين المالاويين .

ويتركز معظم السكان الأصليون المالاويون فى القرى أو حول المدن الكبرى وتزداد كثافتهم فى الشمال الشرقى فى سهول الأرز حيث يعيشون على زراعة الأرز وصيد السمك . وكذلك نجدهم على طول الساحل الشمالى الغربى حيث يوجد الأرز والسمك

**أما الصينيون** فهى يعيشون أساسا فى المدن والمناطق الريفية المتعددة التى تضم مزارع المطاط وهم يؤلفون أكثر من نصف مجموع سكان المدن فى جميع ولايات الملايو ويشتغل الصينيون بزراعة المطاط كملاك للمزارع الكبيرة وملاك صغار وتجار كما يشتغلون بزراعة الأناناس وفضلا عن ذلك فهم ينتجون ٤٠٪ من جملة انتاج الملايو من القصدير كما يشتغلون فى كثير من المجالات الاقتصادية والمهن الحرة .

كذلك ينمو الهنود فى الملايو نموا سريعا متزايدا ومعظمهم يتركز فى النطاق بين كوالالمبور وكلانج وملقا وهو نطاق زراعة المطاط . كذلك نجدهم فى نطاق آخر للمطاط يمتد من وادى كينتا الى بترورث . وهم يقومون بدور هام فى تجارة الصادرات بالنسبة للمنتجات الزراعية مثل المطاط وجوز الهند وزيت النخيل . وفضلا عن ذلك فهم يشتغلون بالادارة العامة والخدمات الشخصية والنقل والمواصلات .

واخيرا فان ماليزيا فى الوقت الحاضر لاتعانى ضغطا سكانيا ولكن التزايد السريع للسكان يدعو الى المزيد من التنمية الاقتصادية .

وماليزيا ذات امكانيات اقتصادية هائلة اذ لاتزيد الأراضى المزروعة بها حاليا على خمس المساحة الكلية يزرع ( ٨٠٪ منها ) بمحاصيل تجارية للتصدير . ومازالت الغابات الكثيفة تغطى أكثر من ثلاثة ارباع مساحتها وهنا يكمن المجال الرئيسى للاستغلال الاقتصادى وذلك بأزالتها واعدادها للزراعة

## رابعا ــ انتشار الإسلام فى ماليزيا

**انه من الصعب تحديد تاريخ دقيق لدخول الاسلام وانتشاره بين أهالى ماليزيا . غير أنه من المؤكد أن التجار العرب كانت لهم صلات كثيرة بشبه جزيرة الملايو كلها وكان ذلك منذ أمد بعيد . ففى القرن الثانى للهجرة كان للعرب تجارة مع سيلان وما جاورها .**

**وفى القرن الثامن للهجرة زادت أعداد التجار الوافدبن حتى أن عددا كبيرا منهم استوطن أغلب المدن الكبيرة فى شبه جزيرة الملايو كلها .**

وهناك قصة طريفة تدور على السنة السواد الأعظم من الأهالى وهى أنه حوالى سنة ١٥٠١ م قدم عالم عربى يدعى الشيخ عبد الله الى قويده احدى ولايات الملايو الشمالية وزار الراجا وسأله عن ديانة البلاد فأجابه الراجا .

« دينى ودين رعيتى كلها هو الذى وصل الينا من الشعب القديم ، اننا جميعا نعبد الأصنام » فقال الشيخ « اذن أما سمعتم شيئا عن الاسلام والقرآن الذى انزله الله على محمد ونسخ به كل الديانات الأخرى »

فقال الراجا « اذن أرجو منك ان كان حقا ما تقول ان تعلمنا هذا الدين الجديد وتهدينا بنوره » ففرح الشيخ واحتضن الراجا ثم فقهه فى الدين ولما اقتنع الراجا بتعاليم الاسلام تخلص من الأصنام التى فى قصره . ثم طلب الشيخ الى الراجا أن يجمع كل نساء القلعة

والقصر فلما قدمن جميعا تعلمن عقائد الاسلام . ولم يلبث الراجا أن أرسل فى طلب وزرائه الأربعة المسنين فلما دخلوا البهو اندهشوا حين رأوا شيخا يجلس الى جوار الراجا الذين أبان لهم المهمة التى جاء من أجلها الشيخ وعندئذ أظهر الزعماء الاربعة استعدادهم للاقتداء بالراجا . فاستدعوا شعبهم وأحضروا كل الأصنام التى كان الشعب يحتفظ بها فحطمت وحرقت وصارت رمادا . ولم يأسف أحد على ماأصاب هذه الآلة الزائفة من الدمار بل كانوا جميعا فرحين مستبشرين بدخولهم فى حظيرة الاسلام . ثم بنى الراجا المساجد فى البقاع الآهلة بالسكان وأمر بأن يلحق بكل مسجد أربعة وأربعون شخصا على الأقل على أن يكونوا جماعة تقيم فى المسجد وتعكف على العبادة . ومن ثم ضاعف الشيخ عبد الله جهوده وبنى الزوايا فى كل القرى على اختلافها بالأضافة الى ما فيها من المساجد وعلم الناس كل أحكام الدين وشعائره . ثم توالى الناس فى الدخول فى الاسلام حتى أصبح دين اغلبية السكان كما أصبح للمسلمين خاصة والعرب المهاجرين عامة حى خاص بهم عرف باسم

### « الحى العربى الاسلامى »

وهكذا اتسعت رقعة الدعوة الاسلامية حتى عمت شبه جزيرة الملايو كلها وماليزيا على وجه الخصوص .

والاسلام هو دين دولة ماليزيا الرسمى وتنفق الحكومة المركزية وحكومات الولايات مبالغ طائلة كل عام من ايراداتها على بناء المساجد القائمة . ومنذ الاستقلال أصبح تدريس الدين الاسلامى جزءا من الدروس المقررة لجميع التلاميذ المسلمين وتخرج الكلية الاسلامية فى كلانغ متخصصين فى تدريس الدين الاسلامى . كذلك تهيىء الدولة الطلاب لدراسات أعلى فى المعاهد الاسلامية الكبرى فى القاهرة وغيرها فهناك اكثر من ٢٠٠ طالب من ماليزيا يدرسون فى الأزهر الشريف وغيره من جامعات الجمهورية العربية المتحدة .

كما أن هناك الكثير من الطلبة من اليابان وكوريا يتلقون العلوم الدينية الاسلامية فى ماليزيا .

**وقد تبرعت ماليزيا بمبالغ ضخمة لبناء المساجد فى الخارج فى مانيلا وسيول . كذلك تتبرع ماليزيا أيضا لصيانة المساجد فى لندن وواشنطن .**

**وفى شهر رمضان من كل عام تجرى مسابقة بين المقرئين لتلاوة القرآن الكريم فى كوالالمبور وقد دأبت حكومة الجمهورية العربية المتحدة على ارسال وفد من المقرئين لتلاوة القرآن الكريم والاشتراك فى هذه المسابقة ويضمن دستور ماليزيا الحرية التامة فى العبادة فى البلاد فالى جانب المسلمين الذين يشكلون نصف مجموع السكان .**

هناك عدد من المسيحيين والبوذيين والهندوس يتمتعون بحرية العبادة كسواهم من المسلمين . رمن مفاخر الماليزيين أحترام الواحد منهم لدين الآخر . ومن الأعياد الرسمية المعترف بها فى البلاد عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد الميلاد وعيد رأس السنة الصينية والعيد البوذى ( ويساك ) والعيد الهندوسى ( ديبا فالى )

ولعل أروع مثل على النية الحسنة لغير المسلمين تجاه اخوانهم المسلمين تبرعهم لبناء المسجد الوطنى بحوالى نصف تكاليفه

وهكذا نجد التآخى والتضامن والمحبة والسلام تسود اهالى ماليزيا جميعهم .

### خامسا : التاريخ السياسى لماليزيا واستقلالها

بدأ عهد استقلال ماليزيا منذ الحادى والثلاثين من اغسطس سنة ١٩٥٧ عندما أحرز اتحاد الملايو الاستقلال . وفى السادس عشر من سبتمبر سنة ١٩٦٣ انضمت الى الولايات الاحدى عشرة التى يتألف منها اتحاد الملايو ثلاث دويلات اخرى هى سنغافورة وصباح وسراواك وأطلق على الاتحاد الجديد اسم « ماليزيا »

ومن المعروف ان الملايو منذ أن استقلت عن الاستعمار الانجليزى فى سنة ١٩٥٧،

احرزت تقدما كبيرا ولقد كانت تنعم حتى قبل الاستقلال بقدر كبير من الازدهار وهى اليوم تتطور على نحو سريع .

وكانت سنغافورة مستعمرة بريطانية ولكنها كانت تتمتع باستقلال داخلى قبل أن تنضم الى ماليزيا بأعوام .

أما المناطق الماليزية الأخرى فتقع فى شمال جزيرة بورنيو فصباح كانت تعرف سابقا باسم بورنيو الشمالية وكانت حينذاك محمية بريطانية ثم تحولت الى مستعمرة فى سنة كما كانت ولاية سرأواك أيضا محمية بريطانية ثم تحولت الى مستعمرة فى سنة ١٩٤٦ ثم سارت بسرعة نحو الاستقلال الداخلى الذى أصبحت تتمتع به بموجب دستور وضع فى سنة ١٩٥٧ .

وقد اتخذت الخطوات الايجابية الأولى فى سبيل تحقيق اقامة اتحاد ماليزيا يوم السابع والعشرين من مايو سنة ١٩٦١ فقد أدلى السيد تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء الملايو بتصريح قال فيه .

« ان الملايو تدرك الآن أنها لم تعد تستطيع الوقوف وحدها كأمة بصورة منعزلة ولا بد لها ان عاجلا أم أجلا من الوصول الى تفاهم مع بريطانيا وشعوب سنغافورة وبورنيو الشمالية وبرونى وسراواك وأنه من المحتم علينا ان نضع نصب أعيننا هدفنا هذا فى الوصول الى التفاهم كما لابد لنا من التفكير فى خطة من شأنها أن تجمع شمل هذه المناطق بحيث تتعاون مع بعضها البعض فى المجالين السياسى والاقتصادى »

وقد تلا هذا التصريح مفاوضات ومشاورات وانتخابات فى كل من سنغافورة وبورنيو الشمالية وسراواك بخصوص الانضمام الى اتحاد الملايو .

وفى مطلع شهر يوليو سنة ١٩٦٣ أجتمع زعماء جميع البلاد المعنية فى لندن ووقعت الاتفاقية النهائية الخاصة باتحاد ماليزيا وقد وافق الموقعون على انضمام بورنيو الشمالية ( صباح ) وسراواك ودولة سنغافورة الى دول اتحاد الملايو القائم وأن يطلق على الاتحاد اسم « ماليزيا » .

وقد نص الاتفاق على أن تعمل بريطانيا والملايو على اتخاذ الخطوات الدستورية اللازمة لاظهار اتحاد ماليزيا الى حيز الوجود يوم الحادى والثلاثين من شهر أغسطس سنة ١٩٦٣ وكانت هذه الخطوات تشمل وضع دساتير جديدة لكل من سنغافورة وصباح وسراواك وتنازل بريطانيا عن سيادتها فى تلك الجهات .

والواقع أن الأسباب القوية التى تدعو الى اتحاد سنغافورة مع الملايو هى نفسها التى تدعو الى دخول ولايتى بورنيو فى هذا الاتحاد ( صباح وسراواك ) فبين هذه الأقطار الأربعة حدود مشتركة ورابطة جنسية وعنصرية مشتركة فضلا عن اشتراكها فى اللغة والدين والوضع الجغرافى . فاذا اضيفت الى هذه العوامل وحدة الهدف الاقتصادى واحتياجات الدفاع المشترك أصبحت دواعى اقامة هذا الاتحاد لازمة ومفيدة .

وحسب دستور ماليزيا والمعاهدة بينها وبين سنغافورة فى ٩ أغسطس سنة ١٩٦٥ فقد تم الاتفاق دستوريا على أن تصبح سنغافورة دولة مستقلة ذات سيادة منفصلة عن ماليزيا . وعليه فقد اصبحت ماليزيا الآن تتكون من احدى عشرة ولاية ملايوية بالاضافة الى ولايتى صباح وسراواك فى جزيرة بورنيو .

وفى ٢١ سبتمبر من السنة ذاتها ( ١٩٦٥ ) أصبح جلالة الملك اسماعيل نصر

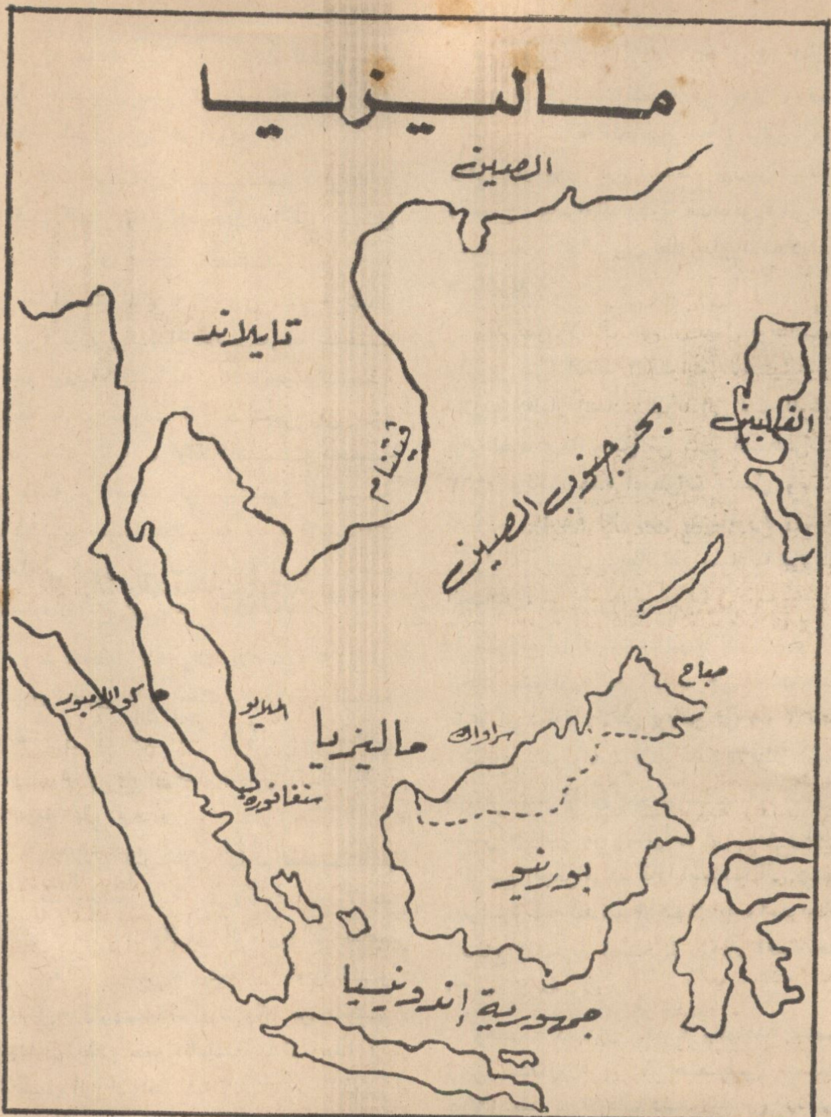
ماليزيا
الصين
تايلاند
فيتنام
الفلبين
بحر جنوب الصين
صباح
سراواك
الملايو
كوالالمبور
ماليزيا
سنغافورة
بورنيو
جمهورية إندونيسيا

الدين رابع ملك لماليزيا ولقبه ( يانج دي برتوان اجونج )

وعليه فتعتبر ماليزيا ملكية دستورية حيث أن الملك ينتخب من بين اخوانه السلاطين وحكام الولايات بماليزيا ويحكم الملك لمدة خمس سنوات ومن حقه أن يتنازل أو يستقيل ولكن ليس من حقه أن يعاد انتخابه مرة أخرى .

ونرجو الله لماليزيا في عهدها الجديد أن يوفقها ويسدد خطاها بالنجاح والسلام .

# الاسلام والعلم

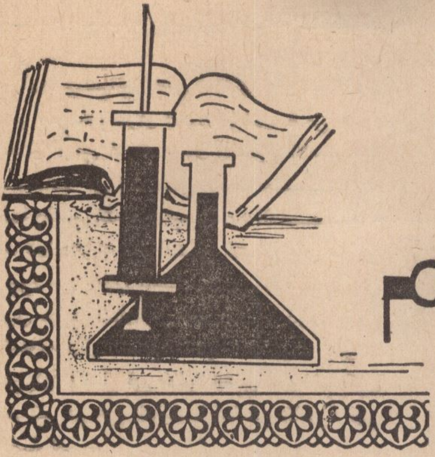

فضيلة الشيخ الحسيني عبد المجيد هاشم

ما أروع مكانة العلم فى رحاب الاسلام . فأصحابه لهم الدرجات الرفيعة التى لانهاية لسموها **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات )** ونلمح فى هذه الآية الكريمة تشجيع الذين آمنوا للمسارعة فى الاشتغال بالعلم حتى يفوزوا بالدرجات . ومما لاشك فيه أن الدين الحق انما يدعو الى العلم ويرشد اليه حتى يتبين صاحب العلم ما فى الدين من سمو وتشرق فى نفسه حقيقة الدين . وكلما ازداد علما ازداد تكريما وتقديرا واجلالا للدين الحق وأدرك عظمة الخالق للكون المهيمن عليه المسخر للسموات والأرض وعندما تصح الفطر السليمة مع المعلم الصحيح لايسع العالم الا أن يشهد فى موكب الشرف مع الله والملائكة أنه لا اله الا الله **« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط »**

فحسب العلماء أن درجتهم الثالثة بعد الله والملائكة مباشرة . وتبلغ درجة التقدير للعلماء أنهم بداهة لايوضعون فى كفة مقابل سواهم **«قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون»** وهل رأيت أبلغ وصف وأوضحه كوصف القرآن للجهل بالظلمة وللعلم بالنور **« أم هل تستوى الظلمات والنور »** ولقد كان شعار من أخرج الناس من الظلمات الى النور رسول الاسلام **« وقل رب زدنى علما»** ويستجيب الله لنبيه وتنزل آيات العلم بينات هاديات . قوانين ثابتة لا كالنظريات الفلسفية التخمينية التى تتناقض باختلاف التفكير والثقافات والبيئات والعصور .

ولا كالنظريات العلمية البشرية التى كلما تقدم الزمن ادخل عليها التعديل والتطوير والتغيير ولكن آيات الله حقائق مشرفة خالدة لاتبديل لكلمات الله **«نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » « ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى »**

فهو كتاب الهدى المبين بالسنة النبوية ، أسمى ما عرفت البشرية من علم خالد .

ومن العلم أن يستفيد الانسان من نعم الله المحيطة به المنبثة فى السموات والأرض .

**« وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »**

فكل ما فى السموات والأرض من منافع وآيات وامكانيات للمفكر أن يستغلها لصالح الانسانية حسب ما تقتضيه قضية تسخيرها له من الله سبحانه . ويقتضى ذلك أن يعرف اسرارها والقوانين التى تحكمها . وكلما ازداد العالم معرفة بأسرار الكون المعلنة عن قدرة الخالق ، مع ادراك سمو التعاليم الاسلامية الهادية الى الخير ازداد خشية لله **« انما يخشى الله من عباده العلماء »** وقد دعا الله الذين آمنوا للتمتع بكل ما فى الوجود من حلال باجتلاء المنظر الحسن لكل جميل مزين اشارة الى حساسية ذوق المؤمن وشعوره والى التمتع بالماديات الطيبة من الرزق وبين بأن الأصل فى خلقها للذين آمنوا ثم يكون معهم غيرهم فى الدنيا أما فى الآخرة فهى خالصة لهم [*]

**« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »**

وقد رأينا كثيرا من العلماء فى ضوء نهضة العلم الحديث فسروا لنا تعبيرات دقيقة من القرآن تعد اعجازا علميا للقرآن الذى نزل على نبى أمى . فالقرآن وان كانت مهمته الأساسية أنه كتاب هداية ومثل عليا الا أن هذه الهداية كما تتحقق فى مجالات علم التشريع والأخلاق تتحقق أيضا فى مجالات العلوم المادية وكشف أسرارها وآثار قدرة الله فيها . فالقرآن كتاب العلم الخبير بما يصلح للنفوس من تشريع وبما فى السموات والأرض من آيات. وفى كل يوم يبين العلم الحديث اعجازا علميا فى اصطلاحات القرآن الذى نزل على النبى الأمى . وفى ذلك هداية ولكن لمن شرح الله صدره للاسلام **« أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه »** .

وأما من برز فى العلم المادى ولم يعتبر بآيات الله ، والقرآن يعبر عنهم بانهم معرضون عن الهدى **« وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون »**

وكم فى الكون من آيات ومن رحمة الله أنها ميسرة لكل فرد عاقل حسب استعداده ونظره لكل متدبر سواء أكان فى الصحراء أو فى المعمل **« أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر »** .

فبالنظر المجرد الى هذه الكيفيات تدرك عظمة الله . وبالنظر المتعمق التفصيلى التحليلى تدرك عظمة الله وكلما ازددت علما ازددت خشية وأولو الألباب والعلم فى نظر الاسلام هم أصحاب النظر الذى يسفر عن تنزيه الله فيجأرون [*]

**« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار »** [*]

وفى هذه الآيات وما ماثلها دعوة الى المسلمين أولى الألباب الذاكرين الله الى التفكير فى خلق السموات والأرض كما تتضمن الدعوة للسبق الى التعرف على أسرار الكون حتى يكون تسخير الكون للمؤمنين بخالق الكون . ولو سبق المسلمون حقا لسخرت الذرة فى السلام وسعدت البشرية ومن الانصاف هنا أن نفرق بين قضيتين كثيرا ما يخلط بينهما الكتاب .

القضية الأولى التى لاجدال فيها أن القرآن يدعو الى العلم فى كل المجالات الفكرية وأتم التشريع والهداية والقضية الثانية التى يجب أن نبينها حتى لا يكون لها رد فعل أن القرآن وان تعرض لكثير من مجالات العلم الحديث كالطب والفيزياء والجيولوجيا والفلك وغيرها ودعا الى العلم بكل مايفيد سعادة الانسانية وتعرض لدقائق من هذه العلوم يجلبها لنا العلماء المتخصصون وفى حاجة نحن الى تفسيرهم فى هدوء بغير اندفاع الا اننا مع ذلك لاندعى أن القرآن استوعب كل هذه العلوم فيكون كتاب طب أو فلك أو غير ذلك

ولو ادعينا ذلك لورطنا أنفسنا وجاء لنا صاحب المعمل والبحث العلمى يقول أين كذا وكذا من النظريات التى لم يتعرض لها القرآن ؟ ولكن حسبنا فى الكتاب المعجز فى هذا الصدد أنه تكلم فى كثير من دقائق العلوم ومع ذلك لم يصدم بحقيقة علمية . وحينما يتحدث فهو القول الفصل ، يعلن ذلك أنه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق البشر ، كما علينا أن نقر أن الغاية من القرآن بعلومه التشريعية والأخلاقية الكاملة . وبدعوته للعلوم عامة والنظر فى الخلق والتوجيه الى سؤال أهل الذكر . انما هو الهداية وكل علم لاهداية فيه فانه أجوف مبتور يعبر القرآن عن هؤلاء بقوله « **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** »

فهؤلاء مسخرون لما فى السموات والأرض ولكن نظرة الاسلام للعلم أعلى من ذلك انه يريد المؤمن الذى يسخر السموات والأرض لنفع الانسانية والهداية الى ما هو أسمى من ذلك الى معرفة عظمة خالق السموات والأرض الذى يمسكها أن تزولا ولئن زالتا فلن يمسكها من أحد بعده سبحانه وتعالى .

ان الاسلام جعل العلم فريضة على كل مسلم ولكن جعل لمن لم يعمل بعلمه عذابا أليما وما أروع قول صاحب الجوهرة « وعالم بعلمه لم يعملن أنه معذب من قبل عباد الوثن »

ولقد سخر القرآن من الذين يأمرون بالبر وينسون أنفسهم وبين بأن ذلك يخالف منطق تلاوتهم للقرآن ويخالف شأن العقلاء .

« **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** »

واذا كان ذلك فى ميدان التشريع والأخلاق فكذلك من لم يدرك عظمة الله من عظمة مخلوقاته أو من يسخر خلق الله لابادة خلقه .

وبهذا تمتاز تعاليم الاسلام بحيويتها وتأثيرها فهى ليست قوانين نظرية أو معاهدات بيزنطية براقة وانما تتحول فى مجال التطبيق الى عمل ايجابى فوق أنها فى ميدان التعليم قانون سماوى لايقبل التحريف وقد تكفل الله بحفظه .

وعلى ذلك فلا يقبل الاسلام الدعوة للامن من هيئات ومجالس لاتقدس الامن ، ولا دعوة السلام ، من دول لاتتعامل بالسلام ، ولا الدعوة لحقوق الانسان من دول تبيد الانسانية – ولا دعوة الديمقراطية من بلد لاينفذ الديمقراطية – ويقول لهؤلاء جميعا « **لم تقولون ما لا تفعلون** »

ولقد كان رسول الاسلام من أنزل عليه القرآن . صورة للقرآن . كان خلقه القرآن . وسيرته القرآن فكان قدوة حسنة « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** »

# مكانة الأم فى الاسلام

للاستاذ أحمد عبد الرحيم أحمد

**الأم هى : التى ولدت ذكرا أو أنثى على السواء قال الله تعالى :**

**« ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم » والأم يطلق عليها الاسلام كلمة أم هى التى أنجبت الولد عن طريق زواج شرعى ، وقام بينها وبين زوجها عقد صحيح تترتب عليه التزاماته . قال الله عز وجل : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف »**

**فالاسلام الحنيف لا يعترف بالأمومة غير الشرعية ، لأنه لا يريد أن تشيع فى المجتمع الانسانى اذ بانتشارها تختلط الانساب من جانب ، وتضيع الالتزامات الشرعية التى على الرجل قبل الولد وأمه من جانب اخر .**

والمجتمع حينئذ لا يستطيع ان يتكفل بهذه الالتزامات نيابة عن الاباء المجهولين ، ومن هذا يتضح ان الاسلام ينظر الى المجتمع الاسلامى، نظرة انسانية فيها من الشرف والكرامة والاباء والشمم ، مايملأ الجوانب أمنا ، وطمأنينة ، وسعادة .

ينظر الاسلام الى المجتمع الاسلامى ، على انه وحدة متفاعلة متجاوبة متعاونة قائمة على اساس من المودة والتعاطف والتراحم ، وليس المجتمع فى نظر الاسلام مركبا تركيبا ماديا صرفا . دون أن تكون هناك لحمة من معانى الانسانية السامية التى تتألق فى جبين الروحية . فالأم التى يتحدث عنها الاسلام ويقف منها موقف الرعاية ، ويحملها مسئولية تكوين المجتمع هى التى جاء ولدها عن طريق زواج صريح ، لم تفقد فيه كرامتها ، ولم تنزل بها أنوثتها الى وضع الطريد الشريد .

والاسلام حرص على أن يحوط الأم بتوجيهاته ورعايته،وذلك للدور الخطير الذى تقوم به فى بناء الاسرة ، وتهذيب النشء ، وتربية الجيل ، وقد اهتم الاسلام بحمايتها من مواطن الزلل . وعوامل الانحراف . وكل ما يعوقها عن القيام بشئون رعيتها ، وأوجب الاسلام لها على الرجل – راعى الاسرة ووزير خارجيتها – تحقيق مطالبها . وتوفير أسباب الراحة لها ، حتى يكون لها نفس المطمئن الراضى ، فاذا حملت عندئذ توفرتلها واحملها الظروف المواتية لنمو الجنين نموا صالحا بعيدا عن الاسباب التى تؤذيه مستقبلا فى أعصابه ، وتتحكم فى غرائزه وميوله تحكما يبعده عن الاتجاه السليم ، فاذا قدر للحامل أن تنفصل ، أو ينفصل عنها زوجها بعد استنفاد وسائل المراجعة ، أوجب الاسلام لها النفقة على الرجل طوال **مدة الحمل قال الله عز وجل : « وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن »** وهذا بالانضمام الى ما طلبه من أن يكون تسريحها باحسان **« أو تسريح باحسان »** . أى يكون الانفصال عنها بحيث لا تؤذى ، ولا تضار بأى لون كان

وهكذا يكون لها من الرعاية المادية والنفسية ما يهيء لها الاجواء السليمة، لتؤدى رسالتها على خير ما يرجى ، واكمل وجه . فاذا ولدت الحامل ، فالرعاية التى يطلبها الاسلام لها كأم قائمة ومستمرة بعد أن تضع مولودها . وهذه الرعاية ملزم بها الرجل الزاما . فاذا قدر وانفصل الزوج عنها وانفصلت عنه – وقت الرضاعة – راعى الرجل ظروف الرضيع ، وظروف والدته التى تقوم بارضاعه والحدب عليه بحيث لا يضار أحدهما **أو هما معا ، وهذا ما يوحى به القرآن فى قوله تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقال سبحانه وتعالى : « فان أرضعن لكم فاتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف »**

وحرص الاسلام على ان ترضع الأم مولودها وأن تختص هى وحدها بحضانته فى صغره وذلك فيما لو فارقت زوجها وانفصل كل منهما عن الاخر .

وحضانة الأم فى هذه الحالة ، لا لتساعد الطفل على نموه المادى فحسب، والا فهذه النمو المادى سيتحقق حتى لو ارضعته أخرى أو قامت بحضانته غير والدته .

وانما قصد الاسلام من هذه الاداب ، الى تكوين العواطف الانسانية فى الطفل ، عواطف **الترابط بين انسان وانسان . وهذه العواطف** تنمو بنمو الطفل فتتجاوز الأم الى أفراد الاسرة جميعا . وبذلك تقوم لحمة الانسانية فى المجتمع العام . واذا كان الاسلام راعى كل ذلك حفاظا على مكانة المجتمع الاسلامى الانسانى ، فقد أمر الاولاد بطاعة الأم وبرها وتكريمها ، وصارت الأم بفضل هذا التكريم : المحور الذى تلتقى حوله الاسرة . كى تترابط فروعها ، وتستقر أمورها على أساس من القيم الهادفة العليا والخلق الرفيع . والسمو الروحى والكمال الأخلاقى .

فالأم أقدس كلمة فى الوجود الانسانى ، خصتها كتب السماء بالتبجيل والتقدير هى أصل البشرية ، ومنشأ الوجود ، ونبع الحياة والنفحة السماوية التى تنقلت فى أجواء الجنات ثم هبطت الى الأرض تضم جناحيها على المودة والرحمة والعطف والحنان ، انها المنبع الذى يفيض دائما باسمى آيات الحب ونسمات الخلد ، تهبنا من دمائها غذاء وحياة ، ومن روحها فكرة وقوة . تسهر لننام . وتكد لنستريح وتشقى لنسعد . تحمل عنا متاعبنا فى صمت ورضا ، وتخصنا بالرعاية ، ولا يستطيع قلبها الا التسامح والصفح .

والاسلام الحنيف : قد مجدها تارة بما تشترك فيه مع الأب . باعتبارهما معا والدين جديرين بالتقدير . وتارة مجدها منفردة متميزة عن الأب بحقوق تخصها ، وميزات تنفرد بها عليه . أما الناحية الاولى فقد عرض لها القرآن فى مواضع عدة . قال الله تعالى فى سورة الاسراء : « **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » . وقال تعالى فى سورة لقمان : « ووصينا الانسان بوالديه »** .

**وقال تعالى فى سورة النساء : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا» وقال تعالى فى سورة البقرة : « واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا »**

وقال الله تعالى فى سورة الأحقاف : **« ووصينا الانسان بوالديه احسانا »** .

فاذا اتجهنا الى الاحاديث النبوية ، وجدناها الصدى المتجاوب مع التوجيه القرآنى الكريم فقد روى أنه هاجر من اليمن رجل الى رسول الله يريد الجهاد فقال رسول **الله : هل باليمن أبواك قال نعم قال رسول الله : أأذنا لك؟ قال: لا، قال رسول الله، فارجع فاستأذنهما ، فان فعلا فجاهد ، والا فبرهما فان ذلك خير ما تلقى الله عليه بعد التوحيد، وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود قال سألت رسول الله أى العمل أفضل ؟ قال الصلاة لوقتها قلت ثم أى ) قال : بر الوالدين . قلت ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله**

**وقد رأى أصحاب رسول الله شابا جلدا ، فقالوا لو كان هذا فى سبيل الله . فقال عليه الصلاة والسلام ، ان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله**

**وقد بلغ من اكرام الوالدين فى الاسلام انه يجب برهما ولو كانا غير مسلمين انظر قوله عز وجل فى سورة لقمان : « أن اشكر لى ولوالديك الى المصير ، وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم ، فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا »**

فحقوق الوالدين أكبر وآكد من حقوق اى رحم او قرابة او جوار أو صداقة ، وبرهما تحتمه الفطرة السليمة ، وتهدى اليه شريعة الاسلام السمحاء .

اما الناحية التى ذكرت فيها الأم منفردة عن الأب متميزة عنه بميزات . فذلك نظرا لما تتحمله الأم من العناء والصبر فى التربية وشئونها . وما تتكبده من المشاق فى الحمل والرضاع . وما تبذله من العمل والسهر فى تربية الأولاد وسائر ما هو مطلوب منها .

فالأم تتحمل أضعاف ما يتحمل الأب . وما تقوم به الأم من العناية والرعاية ، قد يغفل عنه الأولاد ، لأنه قد حدث فى وقت لا ادراك لهم فيه . فكان لابد من توجيه الأولاد وتنبيههم الى ما قد يجوز انهم لم يدركوه . لأنه حدث فى وقت لم تكتمل فيه عوامل الادراك والنظر . كما أن الأم فى توجيهها الولد لهى أكثر ايجابية من الأب ، لا لأن ملازمتها له أطول ، ولا لأن اختلاطها به أكثر من اختلاط الأب ، بل لأنها مرت بحادثتين لا يمكن أن تنساهما طول حياتها وسوف لا ينساهما الولد ، اذا وجه التوجيه السليم ، والحادثتان هما ، حادثة الحمل ، وحادثة الوضع ، ولهذا تشير الآية الكريمة « حملته أمه كرها ووضعته كرها » فهاتان الحادثتان تؤكدان قوة الرابطة بين الأم وولدها سواء فى أثر توجيه الأم على الولد أو فى وفاء الولد لأمه ، وبهذا يمكن أن نقول أن خط الاتصال بين الأم وولدها ، خط مستقيم غير منقطع ، ترى الأم فيه ، بدء علاقتها الزوجية بالرجل ، نظراتها فى استمرار اليه ، وهو فى احشائها ، أو بين يديها ، أو ملتصق بصدرها ، او هو يحبو فى رحابها او حين يستمع الى نصحها ، أو ارشادها .

انها الأم التى ولدت ، وانه الولد الذى انبثق منها بعد ان كان نطفة فمضغة لهذا ، وتقديرا لهذا يروى ان الرسول قال : « الجنة تحت أقدام الامهات » . حقا من شاء أن يحس ريح الجنة فبين أعطاف الأمهات طيفها ، ومن أراد جمال الدنيا ففى بسمات الأمهات أشراقها .

وطريق الاحساس بالسعادة والفوز بالمرام فى الدنيا ، وطيب المقام فى الآخرة ، انما هو معرفة حق الأم والقيام بشئونها ، وهذا هو الفضل الذى انفردت به الأم عن الأب .

**وقد صرح به القرآن يوضح هذا التفضيل فيقول : « ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن وفصله فى عامين » .**

**وقال عز وجل « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » .**

**وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله فقال : يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى » فقال : أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أبوك .**

**وروى أن رجلا أتى رسول الله فقال انى اشتهى الجهاد ولا أقدر عليه فقال رسول الله هل بقى من والديك أحد ؟ قال الرجل أمى ، قال رسول الله قابل الله فى برها فاذا فعلت فأنت حاج ومعتمر ومجاهد .**

**وروى أن أسماء بنت أبى بكر قالت : يارسول الله ان أمى قدمت وهى راغبة أفاصلها ؟ قال رسول الله نعم صلى أمك .**

**وهذا المعنى يتجاوب مع صوت القرآن « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ، وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .**

وبعد . هذه هى الآداب الانسانية الرائعة التى جاءت لاقامة مجتمع ترفرف عليه آيات المحبة والسعادة وهذه هى الام فى الاسلام .

## المرأة المسلمة

# المرأة فى إمارات الخليج العربى

## -٣-

# المرأة العربية فى إمارات ساحل عمان

إعداد

**نجاة الزنيرى**

فى الأعداد السابقة من المجلة تحدثت عن المرأة العربية فى البحرين ثم قطر . وفى هذا العدد أصل بالحديث الى المرأة فى ساحل عمان .

ويسميه المستعمرون الساحل المتصالح وقد قسم هذا الساحل منذ مطلع القرن الماضى الى امارات صغيرة ارتبط حكامها جميعا بمعاهدات مع بريطانيا التى تعتبرها من الناحيه الرسمية امارات مستقلة فى الشئون الداخليه تحت الحماية البريطانيه مستهدفة استنزاف ثروات البلاد والابقاء على مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية أطول مدة ممكنة .

وأفلحت بريطانيا فى تفتيت الساحل الى عدة امارات صغيرة أصبح عددها سبعة هى :

أبو ظبى - دبى - الشارقة - عجمان - أم القيوين - رأس الخيمه - الفجيرة .

١ - أبو ظبى : الحياة فيها بدائية بوجه عام .. مستوى المعيشة منخفض - الأيدى العاملة قليلة . وقد اتجهت اليها الأنظار منذ أن تفجر البترول فى أرضها ليجعل من صحرائها الجرداء جنة وأخذت حياتهم الاجتماعية تتطور شيئا فشيئا ولا شك أن ظهور البترول سوف يغير مستوى السكان الى أفضل . فقد وضعت المشروعات لتخطيط المدينة من جديد . ويعتمد الأهالى على الرعى وصيد السمك وزراعة النخيل ، والسمك والأرز هما الغذاء الرئيسى . أما الفواكه فقليلة وتأتيهم من ايران والهند . والخضروات قليله جدا وأسعارها مرتفعه جدا . ما زالت أبو ظبى فى آخر الركب فى الخليج بالنسبة للتعليم . فيها حوالى ثلاث مدارس للتعليم الابتدائى فقط .. انها فى حاجه الى بذل الجهود لانشاء مدارس أكثر ووضع سياسة تعليمية جديدة تتناسب مع حياة البترول الجديدة . لقد بدأت تطل على العالم الخارجى والعالم العربى الذى كانت معزولة عنه تماما . انها فى حاجة الى خبراء فى كل نوع من أنواع العمل لكى تشق طريقها وتسير فى ركب الحضارة العربية .

**٢ ـ دبى** تجاور ابوظبى من الشرق وتقع على طرف خليج صغير يمتد داخل الساحل ويشطر البلد شطرين وينتقل السكان بواسطة قوارب صغيرة تسمى ( العبرات ) وقد اشتهرت دبى بأنها ( فينيسيا الخليج العربى ) لوجود هذه القناة الجميلة التى تسمى ( السخور ) والتى تقع مدن الامارة على شاطئيها · ويعتبر الكوبرى الذى أنشىء ما بين ضفتى السخور أطول وأحدث كوبرى بمنطقة الخليج العربى هذا بالاضافة الى الميناء الجديد والكورنيش الجديد · وفى ضواحى دبى توجد قرية صغيرة بنيت حديثا ١٩٥٦ ـ تسمى ( مدينة بورسعيد ) · وقد سميت بهذا الاسم لأن أول منزل بنى فيها كان يوم وقوع العدوان الغادر على بورسعيد فى الجمهورية العربية المتحدة ·

وانتشرت فى امارة دبى معالم التقدم والعمران والنهضة الجديدة النامية وأضيئت بالكهرباء ووصلت اليها المياه العذبة ·· ومن أبرز معالم التقدم فى دبى هى النهضة التعليمية التى استطاعت تحقيقها فى بضع سنوات قليلة ·· ففى دبى الآن سبع مدارس للبنين والبنات يقوم بالتدريس فيها عدد كبير من مدرسى ومدرسات الجمهورية العربية المتحدة والكويت ـ وحتى عام ١٩٥٩ لم يكن فى دبى سوى مدرسة بنات واحدة ظلت شهرا كاملا لم يلتحق بها أحد سوى ثلاث بنات ولما علم الحاكم بهذا الأمر ألحق ابنته بهذه المدرسة مما شجع الأهالى على ارسال بناتهم للتعليم فى المدرسة ، والآن توجد مدارس البنات جنبا الى جنب مع مدارس البنين · خاصة بعد تعيين المدرسات العربيات فى مدارس البنات ·

**٣ ـ الشارقة :** وتقع على خليج عمان وتتاخم حدود سلطنة مسقط شرقى الجزيرة العربية ـ ( وقد سبق لى الحديث عن هذه الامارة فى عدد أكتوبر الماضى فى لقاء مع أسرة الأمير صقر ابن سلطان القاسمى الأمير الشرعى للشارقة ) ـ ارتبط اسم الأمير صقر بن سلطان القاسمى فى ساحل عمان بالنهضة التعليمية ، فقد عقد عدة ارتباطات ثقافية مع الجمهورية العربية المتحدة والكويت وجاهد حتى انشأ اول مدرسة حديثة سنة ١٩٥٣ وهو أول من نادى بتعليم البنات فى الساحل فافتتح فى الشارقة أول مدرسة للبنات مدرسة فاطمة الزهراء سنة ١٩٥٤ ، ـ والآن يتلقى طليعة البنين والبنات من الشارقة تعليمهم فى جامعات الجمهورية العربية المتحدة والعراق ، ويبلغ عدد المدارس فى الشارقة ١٤ مدرسة منها مدرستان ثانويتان احداهما للبنات والأخرى للبنين ·

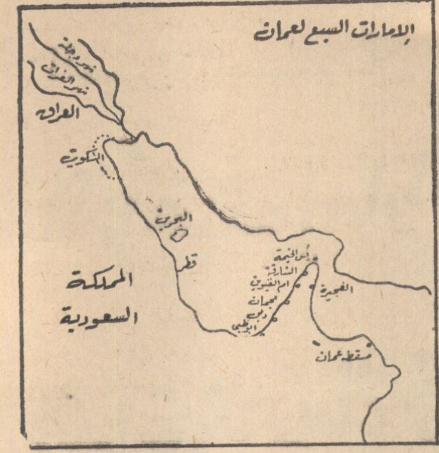

وهو أول من انشأ المستشفيات بالشارقة واستقدم الأطباء العرب لعلاج أفراد الشعب بالمجان · وانشأ مشروعين للمياه والكهرباء واستصلح مساحات من الأراضى ووزعها على الفلاحين وأقام نظاما تعاونيا لمساعدتهم ·· وأمام هذه الجهود المثمرة لحاكم الشارقة أقدمت بريطانيا على جريمة نفيه من امارته فى يونيو ١٩٦٥ ووضعت مكانه عميلا لها ليتهيأ أمامها الجو لتنفيذ مخططها الاستعمارى الذى يحارب اتجاهات التحرر العربى الوحدوى فى العالم العربى كله ·

**٤ ـ عجمان :** امارة صغيرة على ساحل الخليج الى الشرق وهى أصغر امارات الساحل مساحة وأقلها سكانا ، يعتمد أهلها على صيد الاسماك والزراعة ويعمل ابناء عجمان فى مناطق البترول فى الخليج ويعودون الى امارتهم حيث

يقيمون المبانى بدلا من الخيام مما يؤدى الى بعض الانتعاش فى المعيشة • والتعليم فى عجمان لا يزال فى بدايته وتعليم البنات بصفة خاصة لا يساير تعليم البنين •

**٥ ـ أم القيوين** : شرق امارة الشارقة ومعناها أم القوة ، فقد كانت اقوى امارات الساحل يوما ما • يعتمد الأهالى فيها على صيد السمك ـ والتعليم ما زال متأخرا •

**٦ ـ رأس الخيمة** : تقع على خور صغير يتصل بالخليج العربى ويحدها من الشمال والغرب الخليج العربى ومن الجنوب ام القيوين ومن الشرق سلسلة جبال عمان ـ يشتغل الأهالى بصيد السمك وصناعة سفن الصيد والشباك وصناعة الأوانى الفخارية ـ ويقبل الأهالى فيها على التعليم وهو متقدم بدرجة لا بأس بها وقد بدأت العناية تزداد بالخدمات الطبية والاجتماعية •

**٧ ـ الفجيرة** : تقع على الساحل الغربى من خليج عمان وهى امارة صغيرة قامت حديثا سنة ١٩٥٢ ـ يعيش الأهالى فى عزلة عن العالم الخارجى ـ ليس بها مدارس حديثة ـ فالتعليم ما زال متأخرا ومستوى المعيشة منخفض وليس بها أية خدمات صحية • يشتغل السكان بزراعة الموز والتبغ والنخيل والبطاطا الى جانب صيد السمك •

•••••

لكن على الرغم من هذه الوحدات السياسية فاننا نستطيع أن نقول ان الخليج العربى كله **وحدة جغرافية متماسكة تربطه روابط متعددة منها الروابط الطبيعية من حيث البيئة الصحراوية والبحرية وتشابه المناخ ووحدة السطح • فضلا عن أن اكتشاف البترول جعله فى موقع استراتيجى هام بالنسبة لمنافسة الدول الاستعمارية عليه ـ كما أن سكان الخليج يغلب عليهم وحدة العنصر واللغة والدين** بوجه عام فهم من أصل عربى ولغتهم عربية ودينهم الاسلام ، وقد جعلتهم هذه الروابط قوة متماسكة قربت بين الأجزاء المختلفة فى العادات والتقاليد والثقافة كما وحدت الأهداف والآمال • وقد زادت الروابط الاقتصادية من تماسك الاقليم ، فالعلاقة التجارية متينة بين أجزاء الخليج العربى • كما ان توفر البترول أحدث انقلابا اقتصاديا واجتماعيا فى بعض الجهات فتطورت وأخذت بدورها تمد يد المعونة لجيرانها ممن لم يسعدهم الحظ بظهور البترول فى أراضيهم •

والخلاصة •• أن الخليج العربى على ما فيه من امارات عديدة فان هذه الروابط القائمة على اللغة والجنس والثقافة والدين والتاريخ تجعل من جهاته وحدة متماسكة ينتظر لها كل تقدم وازدهار فى المستقبل القريب بفضل ما يغمرها من وعى ورغبة فى التقدم والعمل على نشر التعليم •

## الوضع الاجتماعى للأسرة العربية فى امارات عمان

**بعد هذه اللمحة السريعة عن الوضع الجغرافى والسياسى والتعليمى لامارات ساحل عمان •**

**يأتى دور الحديث عن المرأة العربية ما لها وما عليها •• فى أى الظروف نشأت •• وما هو سبيل تقدمها ومسايرتها تقدم المجتمع المحيط بها •**

**فى امارات ساحل عمان ينفصل مجتمع الرجال عن مجتمع النساء •• والحجاب ما زال موجودا تتبرقع النساء ببرقع خاص بتلك البلاد يسمى ( البتولة ) كما يضعن طرحة كبيرة تسمى ( لحاف ) وتلبس المرأة سروالا كبيرا يصل الى الكعبين لا فرق بين الغنيات والفقيرات غير أن نوع السروال يختلف بينهن فالغنيات سراويلهن فضفاضة من أسفل كسروال البيجامة • أما الفقيرات فسراويلهن مزمومة من الأسفل عند الكعبين وهذا يساعدهن على العمل مهما كان شاقا ، ثم ترتدى العباءة التى تخفى كل جسمها من الرأس الى القدمين •**

أما الرجال فيلبسون ( الوزار ) أى الازار يلفونه على النصف الأسفل من اجسامهم ـ والفقراء يكتفون به ويبقى الجزء الأعلى من أجسامهم عاريا ومنهم من يضيف اليه قميصا

أو فانلة ويسمونها ( زنكفرة ) ، والموسرون يلبسون فوق الازار ( الدشداشة ) أى الجلباب فاذا كان شيخا وضع فوق ذلك ( البشت ) أى العباءة وهى عادة من صوف ناعم ولباس الرأس من الكوفية والعقال ( أو العمامة العمانية ) وهى كبيرة من صوف مزركش .

**وتختلف أشكال البيوت** من مكان الى مكان – فهى عند البدو بيوت من الخيام ينتقل أصحابها بها وراء الكلأ والرعى ويقيمون خيامهم فى صفوف مستطيلة قد يجمع الصف الواحد منها عشرة بيوت أو أكثر . وأمام الخيمة من الخارج يشعلون النيران للدفء ولتسوية الطعام وعمل القهوة العربية . اما فى القرى حيث حياة الاستقرار فتتكون المنازل من طابق واحد أو اثنين على الأكثر ( مع استثناء قصر الحاكم وغيره من القصور الشاهقة الموجودة فى المدن ) **ذات حجرات ضيقة عديمة النوافذ من الخارج ، فالبيت التقليدى ليس منفتحا للخارج وانما يطل على الداخل على مساحة يحيط بها البناء من اربعة جوانب وهذا الطراز العربى الهندسى مرتبط بحياة المرأة التى تعيش محجبة تقضى كل حياتها داخل البيت فالبيت نفسه محجب .**

وللقرية سوق وميدان يجلس فيه الناس يتسامرون ليقطعون وقت فراغهم الطويل ، فوسائل التسلية قليلة وتوجد بعض الصحف المحلية فى بعض الامارات ولكن توجد امارات بأجمعها ليس بها صحيفة محلية واحدة ، فيجتمعون حول الراديو لسماع الاذاعات العربية .. وتوجد بعض مقاهى ذات طابع خاص فهذا مقهى هندى وذاك باكستانى وثالث ايرانى .. ثم بعض النوادى الرياضية الثقافية مثل النادى العربى والنادى الباكستانى فى دبى . ونادى العروبة فى الشارقة .

**وتحية القوم** هى السلام مع رفع اليد اليمنى قليلا مشيرا بها الى الشخص المسلم عليه أحيانا خصوصا اذا كان عظيما كان يقول : السلام عليك يا شيخ . أو السلام عليك يافلان فيرد الثانى عليه التحية **فاذا كان من المقربين قام له الشيخ أو الشخص وحك كل منهما انفه بألف الآخر .. وهذه أعظم تحية ..**

وهم يسمون الأنف خشما فاذا قال شخص لآخر ( على خشمى ) أو ( على الخشم ) معناها أنه على استعداد تام لتلبية طلباته – واذا دخل الأمير وقفوا له حتى يجلس فيجلسون فاذا وقف لمقابلة ضيف أو توديع آخر وقفوا أيضا حتى يجلس واذا وقف لغير سبب فمعنى ذلك أن هذا ايذانا لهم بالانصراف .

**وعادة الكرم** متوفرة هناك . وأول اكرام الضيف هى ( انفوالة ) وهى فواكه معلبة مع بعض أنواع الحلوى وتسمى ( حلوى عمان ) وهى مادة نشوية على شكل حبيبات تسمى ساجو – يعملون منها هده الحلوى مضافا اليها الدهن البلدى والسكر وشيئا من العطور . مع حلوى معلبة أو بسكويت .

وبعد فترة يقدم الطعام الرئيسى وهو فى حالة التكريم يكون ذبيحة فوف الارز المغطى بالزبيب وأنواع ( البزار ) أى البهار . وبجانبه ( الصالونة ) أى الشوربة مع اللحم والخضر اذا توفرت . مع طبق من التريد . وعند عامة الناس يقدم السمك بدلا من اللحم فوق الأرز – وهم مولعون بالعطور والبخور .. فتدور مجمرة البخور بعد الأكل أو بعد الفوالة فيتبخر القوم واحدا اثر واحد .

**واهم الطعام** هو السمك والتمر ( والعيش ) أى الأرز – فالأرز هناك يقوم مقام الخبز حتى أن قرى بأكملها لا تصنع الخبز اطلاقا وانما تعتمد فى طعامها على الأرز المسلوق والسمك المشوى أو المطبوخ والصالونة أى الشوربة مضافا اليها البزار أى البهار .

**أما حفلات الزواج فى امارات عمان :** فهى تختلف بين البادية والمدن الا أنها تشترك فى شىء واحد هو احياء عدة ليال من السمر قبيل ليلة الزفاف ، والاختلاف واقع فى نوع هذا السمر وما يتخلله من رقصات أو طبول أو أنغام ومدى الاختلاط بين الرجال والنساء حسب أصل الشعب الذى يقيم الحفل .

فالعرب يفصلون بين مجتمع الرجال والنساء وان كانت رقصات البنات تؤدى بين مجلس

المجتمعين وهى رقصة خاصة بالبدو تقوم بها البنات وبأيديهن السيوف أو الخناجر المجردة وهن فى هذه الرقصة يتبعن رجلا دائرين حول النار التى توقد وسط المكان – ومعنى الخنجر المجرد فى أيدى هؤلاء البنات دون أن يكون له دور فى الرقصة ان العروس تطلب من زوجها ان تكون حياتهما الزوجية المقبلة مجردة من كل شائبة صريحة لا التواء فيها ولا رياء كهذا الخنجر المجرد ٠

وأشد حفلات الزواج صخبا هى حفلات ( البلوش ) وهم أهل منطقه تسمى بلوحستان تقع على الحدود بين ايران وأفغانستان ويقيمون فى عمان وفى هذه الحفلات تؤدى الرقصات العنيفة التى تشبه القفز ويختلط الرجال بالنساء ٠ وتؤدى على دقات الطبول المثيرة وتكون فى مكان العرس وفى الشوارع وهم ذاهبون لاحضار العروس ٠

كما تقام هذه الحفلات فى الأعياد والمناسبات مثل عيد الفطر وعيد الأضحى والأعياد القومية العربية ، وفى هذه المناسبات تعرض الرقصات الحربية التى ورثوها عن الأجداد وتسمى ( العبالة ) يقوم بها الرجال فى صفوف متقابلة وفى أيديهم البنادق وعندما يبلغ الحماس مداه يرمون أسلحتهم الى علو فوق رؤوسهم ثم يلقفونها بمهارة فائقة وفى أثناء الرقص لهم أهازيج فيها ذكر الحروب ٠٠

### التعليم فى امارات عمان ٠٠

كان المتفقهون فى الدين ويسمون (المطاوعة) يقومون بتدريس بعض علوم الشريعة البسيطة فى التوحيد والفقه ويحفظون الغلمان والصبية بعض أجزاء وسور القرآن الكريم والى جانب هؤلاء تقوم بعض المطوعات وهن السيدات المتفقهات فى الدين بتلقين مثل ذلك للفتيات فى منازلهن ٠

ثم توافدت بعد ذلك البعثات التعليمية التى أرسلتها بعض الحكومات العربية الى هذا الجزء المجهول من الجزيرة العربية مساهمة منها فى نشر الثقافة الحديثة بين ربوعها مثل الكويت وقطر والبحرين والجمهورية العربية المتحدة ٠ وفتحت مدارس البنين والبنات ٠

**وحتى العام الدراسى ١٩٦٣ كان توزيع المدارس فى الامارات على هذا النحو :**

١) دبى : ٤ بنين + ٢ بنات – وعدد الطلبة والطالبات ٢٠٠٠

٢) الشارقة : ٤ بنين + ٢ بنات وعدد الطلبة والطالبات ١٣٥٠

٣) رأس الخيمة : ٤ بين + ٣ بنات – وعدد الطلبه والطالبات ١١٠٠

٤) ام القيوين : ١ بنين – وعدد الطلبة ٣٠٠

٥) عجمان : ١ بنين – وعدد الطلبة ٣٥٠

٦) الفجيرة : ١ بنين – وعدد الطلبة ١٠٠

وتبلغ نسبة عدد الطالبات الى المجموع حوالى ٣٠ ٪ ٠٠

وعلى أثر النهضة التعليمية التى عمت امارات الخليج تبددت الأمية والخرافات والعادات الغير صحيحة التى كانت تتغلغل فى قلوب أهل هذه المنطقة ٠٠

٠٠ والآن ٠٠ توجد فى جميع الامارات مدارس البنين والبنات التى يزداد عددها عاما بعد عام ٠

والواقع ان مدارس الخليج واماراته هى النافذة التى تطل منها تلك الامارات على العالم الخارجى ٠

### المشاكل التى تعانيها المرأة فى امارات عمان

المرأة العربيه فى امارات ساحل عمان حديثة العهد بالتعليم ولم تصل بعد الى مرحلة التخرج والعمل ٠٠ لذلك فهى ما زالت فى حاجة الى الوقت الكافى والجهد الشاق حتى تلحق باخواتها العربيات فى الدول العربية الأخرى ٠

**ان المرأة العربية فى هذه المنطقة ما زالت فى حاجة الى كثير من الجهد والوقت لكى تحصل على أكبر قسط ممكن من التعليم ٠ وبالتعليم وحده ستتمكن من الحصول على حقها فى العمل وبالتالى ستخرج الى ميدان النشاط الاجتماعى وتساهم مساهمة ايجابية فعالة فى نهضة مجتمعها النامى الجديد ٠٠**

# ألفاظ القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

## تابع سورة البقرة

| اللفظة | رقم الآية | المعنى |
|---|---|---|
| وأقيموا الصلاة ... ... ... | ٨٣ | أدوها كاملة مستقيمة بخشوع . |
| وآتوا الزكاة ... ... ... ... | ٨٣ | أعطوها لمستحقيها كما أمر الله تعالى . |
| توليتم ... ... ... ... ... | ٨٣ | أعرضتم عن الميثاق فلم تفوا به . |
| وأنتم معرضون ... ... ... | ٨٣ | وأنتم قوم من عادتكم الاعراض عن الطاعة والوفاء . |
| لا تسفكون دماءكم ... ... | ٨٤ | لا يقتل بعضكم بعضا ، أو لا تعتدوا على دم غيركم ، فيؤدى هذا الى الاعتداء على دمكم . وسفك الدم : اسالته وصبه ، وهو كناية عن القتل . |

| اللفظة | رقم الآية | المعنى |
|---|---|---|
| ولا تخرجون أنفسكم ... | ٨٤ | أى لا يخرج بعضكم بعضا من داره . وقيل : معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم . |
| وأنتم تشهدون ... ... ... | ٨٤ | أى تشهدون على أنفسكم بالاقرار والاعتراف . أو : وأنتم ترون ما تفعلونه من سوء . |
| تقتلون أنفسكم ... ... ... | ٨٥ | يقتل بعضكم بعضا ، أو تفعلون ما تستحقون به القتل . |
| تظاهرون عليهم ... ... ... | ٨٥ | تعاونون على اخراجهم من ديارهم . |
| بالاثم والعدوان ... ... ... | ٨٥ | بالفعل القبيح الذى تنفر منه النفوس السليمة ، وبالافراط فى الظلم لهم . |
| أسارى ... ... ... ... ... | ٨٥ | جمع أسير ، وهو المأخوذ بالشدة والحبس . |
| تفادوهم ... ... ... ... ... | ٨٥ | تدفعون لهم الفداء لانقاذهم ، وكانوا اذا رأوا واحدا منهم أسيرا فى يد عدو لهم دفعوا له الفداء وأنقذوه . وهذا لون من تناقضهم واضطراب تصرفاتهم . |
| خزى ... ... ... ... ... | ٨٥ | ذل وهوان ، والخزى فى الاصل ذل يستحى منه . |
| اشتروا الحياة الدنيا ... | ٨٦ | فضلوها على الآخرة ، فاشتغلوا بالشهوات وتركوا الطاعات . |
| ولقد آتينا موسى الكتاب | ٨٧ | المراد بالكتاب هنا التوراة المنزلة من عند الله تعالى . |
| وقفينا ... ... ... ... ... | ٨٧ | أصل هذه الكلمة هو القفا . يقال : قفوت فلانا . اذا صرت خلف قفاه ، أى وراءه . وقفينا ـ بتشديد الفاء المفتوحة ـ أى أتبعنا بعضهم خلف بعض ، وأرسلنا من بعد موسى وعلى اثره رسلا آخرين ، كقوله تعالى : « ثم أرسلنا رسلنا تترى » أى متتابعين . |
| الرسل ... ... ... ... ... | ٨٧ | جمع رسول ، وهو من أوحى الله تعالى اليه وحيا ، وأمره بتبليغه لغيره . |
| البينات ... ... ... ... ... | ٨٧ | جمع بينة ، وهى المعجزة الواضحة ، والحجة القوية ، والمراد بالبينات هنا آيات الانجيل ، أو معجزات عيسى بن مريم عليه السلام . |
| وأيدناه بروح القدس ... | ٨٧ | وقويناه بالروح المطهرة ، وهو جبريل ، أو الانجيل ، أو اسم الله الأعظم الذى كان يحيى به الموتى . والقدس هو الطهر ، والتقديس التطهير ، والأرض المقدسة أى المطهرة ، ومن صفات الله تعالى صفة القدوس ، أى المنزه عن كل مالا يليق به . |
| استكبرتم ... ... ... ... | ٨٧ | أى تجبرتم ، وأنفتم من قبول الحق ، واستكبرتم عن الايمان واتباع الرسل . |

| اللفظة | رقم الآية | المعنى |
|---|---|---|
| قلوبنا غلف | ٨٨ | غلف – بضم فسكون – جمع اغلف ، اى فى غلاف او عليه غطاء . وهذا التعبير استعارة من الاغلف ، وهو الذى لم يختن فكأنهم ادعوا أن قلوبهم ممنوعة من قبول الانذار ، وهذا من كفرهم وعنادهم . |
| بل لعنهم الله بكفرهم | ٨٨ | ان قلوبهم خلقها الله تعالى على الفطرة ، ولكنهم كفروا وجحدوا وكابروا ، فخذلهم الله وطردهم من رحمته . واللعن هو الابعاد والاقصاء . |
| فقليلا ما يؤمنون | ٨٨ | التقدير : فايمانا قليلا ما يؤمنون ، اى لا يؤمنون أصلا ، كما يقال : قل ما رأيت هذا قط ، اى ما رايت هذا قط . أو يكون المعنى : انهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا بالباقى ، او آمن منهم فريق قليل ، وهم من اهتدوا الى صراط الله تعالى ، وكفر الباقون . وقيل ان التقدير : فايمانا قليلا ذلك الذى يؤمنون به . |
| كتاب من عند الله | ٨٩ | هو القرآن الكريم المنزل من الله تعالى على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – . |
| مصدق لما معهم | ٨٩ | أى موافق لما كان عندهم من كتب الله ، وهى التوراة والانجيل كما انزلهما الله تعالى . |
| يستفتحون على الذين كفروا | ٨٩ | أى يستنصرون ويقولون : اللهم انصرنا وافتح علينا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان . أو يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا سيبعث منهم عما قريب . أو يستعملون من علمائهم صفة هذا النبى العربى ، فيصفونه لهم ، ولما بعثه الله تعالى كفروا به . |
| فلما جاءهم ما عرفوا | ٨٩ | اى فلما بعث الله تعالى رسوله محمدا – صلى الله عليه وسلم – الذى يعرفون نعته وصفته فى كتبهم من قبل كفروا به . أو : فلما جاءهم الحق على يد هذا الرسول كفروا به حسدا وبغيا وحرصا على الرياسة . |
| بئسما اشتروا | ٩٠ | « بئس » كلمة تستعمل للذم كله ، وكلمة « ما » بمعنى : شيئا . والمعنى بئس الكفر شيئا اشتروا به أنفسهم . و « اشتروا » هنا بمعنى باعوا ، اى أن كفرهم هو أقبح شىء باعوا به انفسهم . |
| بغيا أن ينزل | ٩٠ | اى كفروا بسبب بغيهم ، وطلبهم ما ليس لهم ، ولأجل حسدهم النبى – صلى الله عليه وسلم – على انزال الله سبحانه ما أنزله عليه . |
| من فضله على من يشاء | ٩٠ | المراد بالفضل هنا النبوة ، ووحى الله تعالى الذى أنزله على من اختاره بحكمته من عباده . |

# أنت تسأل والمفتى يجيب

### فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون

**السؤال الأول : من المواطن أ٠م٠ع٠خ – امبابة**

**يقول :**

**أنا شاب فى الواحدة والعشرين من عمرى ولم أتزوج وأحيانا أقوم من نومى وأكون جنبا بسبب الاحتلام والوقت ضيق لايسمح بالاغتسال لذهابى الى عملى مبكرا ولم أستطع الأغتسال فى العمل – ويسأل هل يترك الصلاة حتى يرجع الى المنزل ويغتسل ؟**

**الجواب :**

يجب عليك أيها السائل أن تستيقظ من نومك مبكرا قبل موعد خروجك لعملك بوقت كاف للاغتسال واداء صلاة الصبح ، ولو احتجت الى من يوقظك من نومك فان شراء المنبه المعروف وضبطه على الميعاد المطلوب يغنيك فى هذا الشأن ولا تترك الصلاة قبل خروجك الى عملك ويحسن أن تنام مبكرا لتتعود اليقظة مبكرا .

**السؤال الثانى : من السيد خليل مصطفى الحشاش :**

**يقول : توفى المرحوم أبو المعاطى البيلى فى حياة والده وترك زوجته وولدا وقد عاش الولد فى كنف جده حتى توفى جده وورث فى جده بطريق الوصية الواجبة ولم يتجاوز نصيبه الربع ويسأل: هل لوالدة الولد حق مشاركته فى هذا الارث أم لا واذا كان لها حق المشاركة فما نصيبها ؟**

**الجواب :**

الولد الذى استحق الوصية الواجبة فى تركة جده اذا كان على قيد الحياة فان واحدا من أقاربه لا يستحق شيئا منها وعليه فليس لوالدته حق مشاركته فى هذا القدر الذى استحقه بالوصية الواجبة ، واذا كانت والدته فقيرة فان نفقتها تجب لها فى ماله ويمكن للوصى

عليه أن يدفع لها من مال الولد ما يكفى لنفقتها باذن من المحكمة الحسبية التى أقامته وصيا عليه أو تنفيذ حكم بنفقة تستصدره من محكمة الأحوال الشخصية على الوصى كما أن أم الولد لاتستحق فى تركة جده وصية واجبة لأن الوصية الواجبة تجب للفرع كابن الابن وبنت الابن بشرط انيكون غير وارث والايكون قد اعطاه بغير عوض قدرامن التركةكما بينت ذلك المادة ٧٦ من قانون الوصية رقم ٧١ سنة ١٩٤٦ المعمول به من اغسطس سنة ١٩٤٦.

**السؤال الثالث : من الطالب حسين جودة شريف بمعهد الزقازيق الدينى**

**يقول : خواجه يدين بغير الاسلام وله مطحن وله أخ فقير يعمل بالمطحن وله ايضا خفير حراسة وكان هناك قروى يجاور المطحن يقوم بشراء أشياء من المطحن من قمح وذرة ويعطى ثمنها الى الخفير المذكور والى أخ المالك – ثم توفى الخواجة • ويقول ان الرجل الذى كان يقوم بالشراء قد نمت ثروته وهويعتقد ان النقود التى أخذها من المطحن عن هذا الطريق لاتزيد عن خمسين جنيها وانه قد تاب ويسأل عن هذا المبلغ أحلال ام حرام ؟**

**الجواب :**

الرجل الذى استولى على ماقيمته خمسون جنيها من المطحن المملوك لغيره يجب عليه لتكون توبته توبة مقبولة أن يرد هذا المبلغ الى صاحبه أو لورثته وأن يستمر على توبته فلا يأخذ مالا من أحد بغير حق حتى يقبل الله توبته •

**السؤال الرابع : من السائل نفسه**

**يقول طلق رجل زوجته رجعيا وتوفى بعد ٢٨ يوما من طلاقها ، فهل لهذه المطلقة ارث فى مطلقها المذكور • ؟**

**الجواب :**

اذا كانت المطلقة رجعيا فى عدة مطلقها حين وفاته استحقت ميراث الزوجة المتوفى عنها زوجها وهو الربع ان لم يكن له ولد منها أو من غيرها والثمن اذا كان له ولد وعدة المطلقة الرجعية تنتهى بوضع حملها ان كانت حاملا وقت الطلاق وبمضى ثلاث حيض ان كانت ممن تحيض فى مدة أقلها ستون يوما •

**السؤال الخامس : من السيد/ محمد – ى – ت كفر الزيات**

**يقول : أختى متزوجة من قريب لناولهما خمسة أطفال – ولزوجها أشقاء ثلاثة وابوه وأمه على قيد الحياة – اختلف مع أهله فكاد له والداه وكتبا ملكهما لأشقاء هذا الزوج الثلاثة بطريق البيع ولكن دون مقابل قاصدا حرمان ابنه المتزوج من الميراث – ثم سجلت الأرض باسم الثلاثة وأصبح هذا الزوج عاطلا – ويسأل هل يلزم الشرع اخوة هذا الزوج بدفع نفقة للاولاد وامهم على أساس أنه لو لم يكتب والدهم الأرض لهم كان سيئول جزء منها الى شقيقتهم ( الزوج المذكور ) وما موقف أبواه من ذلك ؟**

**الجواب :**

من المقرر فى أحكام الشريعة أن المسلم يجب عليه أن يسوى بين أولاده فى الوصية حال حياته لقوله عليه الصلاة والسلام ( سووا بين أولادكم فى العطية فاذا لم يفعل ذلك صار آثما ولكن لاينقض تصرفه بالبيع أو بالهبة لان ذلك حقه حال حياته واذا كان أولاد اخت السائل من زوجها فقراء فان نفقتهم تجب على أبيهم ان كان موسرا ثم على أعمامهم الثلاثة الذين باع لهم والدهم ببدل أو بدون بدل ما يملكه من أرض وغيرها أما اخت السائل فانها

لاتجب نفقتها على أخوة زوجها المذكورين لانعدام القرابة بينها وبينهم وتجب على أقاربها الموسرين ٠

**السؤال السادس : من أ٠ح٠ن**

**توفيت سيدة عن أخت وأولاد أخ شقيق ذكور واناث – واولاد اخوات اشقاء واخوة لأب ذكور واناث – وزوج فمن يرث ومن لايرث ؟**

**الجواب :**

لزوج المتوفاة النصف فرضا لعدم وجود فرع وارث لها ولأخت المتوفاة الشقيقه النصف فرضا ولا شيء لأختها لأبيها لأنهم عصبه ولم يبق لهم شيء بعد انصباء اصحاب الفروض وأولاد أخ المتوفاة الشقيق محجوبون بالاخوة لأب ولا شيء لأولاد الاخوات الشقيقات لأنهم من ذوى الأرحام ولا ميراث لذى الرحم مع وجود صاحب فرض أو حاجب ٠

**السؤال السابع : من المواطن م٠ع٠ا**

**يقول : مات ميت عن بنته – وزوجته – وثلاثة أولاد أخ بنين وبنات – وعم فمن يرث ومن لايرث ؟**

**الجواب :**

لزوجة المتوفى الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ولبنته النصف فرضا ولأبناء أخيه الشقيق أو لأب الذكور الباقى تعصيبا سوية بينهم ولا شيء لبنات الأخ لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الارث عن اصحاب الفروض والعصبيات ولاشيء للعم الشقيق أولأب لحجبه بابن الأخ الشقيق أولأب فان كان الأخ أخا لام المتوفى فان أبناءه لايرثون لأنهم من ذوى الأرحام ، وفى هذه الحالة يستحق العم الشقيق أو لأب الباقى بعد نصيب أصحاب الفروض تعصيبا ٠

**السؤال الثامن : من المواطن متولى السيد ابراهيم**

**يقول : توفى رجل عن أخ وأخت شقيقين وأم وبنتى أخ شقيق وزوجة فمن يرث ومن لايرث وما نصيب من يرث ؟**

**الجواب**

لأم المتوفى السدس فرضا لوجود عدد من الأخوة ولزوجته الربع فرضا لعدم وجود فرع وارث له ولأخيه واخته الشقيقين الباقى تعصيبا للذكر ضعف الأنثى ولا شيء لبنتى أخيه الشقيق لأنهما من ذوى الأرحام المؤخرين فى الأرث عن أصحاب الفروض والعصبيات

**السؤال التاسع : من السيد / سامى عبد الصبور**

**يقول : توفى رجل عن ٤ ابناء ذكور وبنتين ثم توفى أحد الأولاد الذكور عقيما وبلا زوجة فما مصير تركة هذا الولد المتوفى بالنسبة لاخوته ؟**

**الجواب :**

تركة الولد المتوفى بعد أبيه الذى توفى وورثه هذا الولد تكون لاخوته واخواته الأشقاء أو لأب للذكر ضعف الأنثى

السؤال العاشر : من السيد/على فضل دراج

**يقول : توفيت والدتى سنة ١٩٣٨ عنى وأخى – ثم توفى جدى لأمى فى ١٠–٨–١٩٤٦ ثم توفيت جدتى لأمى عن أولادها وهم ولد وأربع بنات غير والدتى ويسأل هل لى أنا وأخى وصية واجبة فى التركة أم لا ؟ وما تاريخ صدور الوصية الواجبة بالضبط ؟**

**الجواب :**

نصت المادة ٧٦ من قانون الوصية رقم ٧١ سنة ١٩٤٦ على انه اذا لم يوص الميت

لفرع ولده الذى مات فى حياته بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثا فى تركته لو كان حيا عند موته وجبت للفرع فى التركة وصية بقدر هذا النصيب فى حدود الثلث وبناء على ذلك يكون للسائل وأخيه فى تركة جدهم لأمهم وجدتهم لأمهم السبع وصية واجبة نظرا لأن الجدة توفيت عن ولد وأربع بنات واما نصيبهما فى تركة جدهما لأمهما فلايمكن معرفة قدرها الا بعد بيان ورثة جدهما لأمهما – والله أعلم .

**السؤال الحادى عشر : من السيد/محمود سلامة متولى**

**يقول : هل يجوز لمسلم قراءة كتب ومجلات المسيحيين ، وهل الدين الاسلامى يتعارض مع ذلك وما حكم الشرع فيه ؟**

**الجواب :**

يجوز للمسلم أن يقرأ مجلات وكتب المسيحيين لتثقيف نفسه ، واما اذا كانت القراءة تحيله عن عقيدة صحيحة فى الاسلام كاعتقاد ان المسيح عليه السلام ابن الله وكنظرية التثليث فان القراءة فى هذه الحالة تكون حراما غير جائزة شرعا وقد نص القرآن على بعض المسيحيين الذين يعتقدون ان عيسى عليه السلام ابن الله وأن الله ثالث ثلاثة بقوله تعالى **(لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم )**

وقوله تعالى **( واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخنونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك انت علام الغيوب ماقلت لهم الا ماأمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم )** والله أعلم .

# مع القراء

اعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

مع قافلة الايمان المنطلقة الى الأرض المباركة.. تغز المسير لتنهل من نبع الايمان الخالص فى رحاب بيت الله ، وتحيى الروحانية فى اصدق معانيها على قمم عرفات ، وتروى الظمأ بمشاهدة قبر الحبيب ، والسير على درب الشفيع ، واحياء سنن البشير النذير .. مع هذه القافلة المجاهدة ، قافله الحياة الحقة المتحررة ، تتوارد العظات ، وتنهال العبرات ، تنطق بالوحدانية ، وتسبح بالحرية ، وتؤمن بالمساواة .. مؤكدة لهؤلاء الذين يعيشون التبعية ويحيون الوثنية ، أن ما لاقاه « مردوخ » على يد ابى الأنبياء ابراهيم ، وما انتهى اليه أمر « فرعون » على يد كليم الله موسى ، وما ناله « هبل » على يد حبيب الله وخاتم الأنبياء محمد .. هو نفس مصيرهم ومصير اوثانهم من استعمار ونزعات شخصية يتخذونها من دون شعوبهم آمرا وناهيا .. فالرجعية العربية هى فى الحقيقة وواقع الأمر وثنية العصر الحدبث فى غدرها وتنكبها لطريق الجادة ، واثرائها على حساب الدين والمبادىء والشعوب .. انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا .. ألا ان حزب الله هم المفلحون ..

## الحج اخاء ... وتناصر ووفاء

**السيد/محمد هاشم الحسينى - مدرس بالثانوية التجارية - ورش أبى زعبل**

فى أسلوب موضوعى يفيض بالايمان ، يتناول كاتبنا موضوع الحج قائلا : « .. وفى الحج يشعر المسلمون شعورا واحدا ويلتقون على هدف واحد ، ويستجيبون لداع واحد ، يهللون له ويكبرون .. **لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك لبيك** ، على هذا يجتمعون ، وعلى هذا يتفرقون ليصير كل فرد منهم نبراسا يضيىء الطريق أمام اهل بيئته ، وزادا يغترف منه الذين يطلبون القدوة الطاهرة والمثل المحتذى ، فيعم الخير أرجاء الدنيا ، وتسعد الحياة بأفضل نماذج للبشر تعترف وتتمسك به وتهتدى بالاسلام وتقتدى به ... »

## هبة الله .. وصانع التاريخ

**السيد/أبو زيد ابراهيم جاد المولى - مدرس بأسيوط :**

**الى صانع التاريخ وهبة الله للعرب والاسلام والسلام ، الى زعيمنا وقائدنا جمال عبد الناصر مع كل عيد من أعياد العلم والوحدة ، يبعث شاعرنا بقصيدته قائلا :**

أجل أنت الذى صب نور البعث فى الظلمه
واحنى الدهر هامته يمجد سامى الهمه
وشعب العرب قد اضحى بعزمك كله أمه
توحد رغم حقاد ستطويهم غدا غمه

## التصوف الاسلامى .. ثورة روحية

**السيد/عبد المنعم ابراهيم البحقيرى - مدرس بنوسا الغيط - دقهلية**

يحدثنا عن الصوفى الراحل أبو العلا عفيفى وما كان له من دراسات وأبحاث واتجاهات فى ميدان التصوف والفلسفة وعلم الكلام مما يشهد له بالاصالة فى القصد ، والأمانه فى البحث ، مشيرا الى ما جاء فى كتابه التصوف : الثورة الروحية ، « ان التصوف هو المظهر الحقيقى الذى يعكس العاطفة الدينيه الاسلامية فى صفائها وحرارتها .. »

## منبر الاسلام .. ودحض الأباطيل

**السيد/أحمد صبرى حسن محمد - بالثانوية العامة**

يقول فى رسالته « أننى اذ أقترح أن تخصص مجله منبر الاسلام بابا لدحض الأباطيل والأكاذيب التى تقال عن الاسلام أتوجه بتحياتى الى المجلة لما تقدمه من نقد بناء ، الى كتاب « السيد احمد البدوى » شيخ وطريقه .. وفقنا الله لنصرة الاسلام والمسلمين والسلام ..

شكرا والى اللقاء ...

# بريد التعارف

الاسم . مليح عوض غالب العنزى
البلد . الكويت
السن . ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية . المطالعة والمراسلة ، وجمع المناظر والطوابع والسباحة والرحلات
العنوان : الكويت ـ الشدادية بقالة البادية رقم ٤٤ بواسطة على عيسى السورى

الاسم . محمد محمد سليم محمد
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢١ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والقراءات الدينية والسياسة
العنوان : اسيوط ـ الحمراء ـ شارع القندور نمرة ١١

---

الاسم : جمال ولد التركى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : مراسلة شباب العالم العربى والاسلامى والقراءة والاطلاع والبحث .
العنوان : ٧ نهج الاخوة ولد امام ـ المدية الجزائر

الاسم . عبد الواحد مرهوم
البلد : الفلبين
السن : ٢٤ سنة
المهنة . طالب بكلية الشريعة والقانون ـ جامعة الازهر
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : ١١ مدينة ناصر للبعوث الاسلامية بالعباسية

---

الاسم : رمزى كرشجى
البلد : الجمهورية التركية
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بمعهد الثانوية الازهرية
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب وتبادل الصور والمناظر
العنوان : مدينة البعوث الاسلامية عمارة نمرة ٧ الدور الثالث

الاسم : عبد الله هادى الحنكاوى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ سنة
المهنة . طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع ، وقراءة مجلة منبر الاسلام
العنوان : العراق ـ الموصل ـ باب الجديد ـ رقم الدار ٣٨٧ ـ ٥

# اقرأ فى هذا العدد :

معالم الطريق نص خطابى الرئيس جمال عبد الناصر فى عيدى العلم والوحــدة ٣
الاسلام يأبى السلبية ... ... ... ... ... السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ... ... ... ... ... ... ... ١١
حديث مع سفير العراق بالقاهرة ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ١٣
الصوفية فى الهامهم ... ... ... ... ... ... الاستاذ حسن كامل الملطاوى ... ... ١٥
الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام ... ... قضيلة الشيخ محمد محمد المدنى ... ١٦
اضواء على كتاب عبقرية الصديق للعقاد ... الدكتور أحمد الحوفى ... ... ... ٣٢
خواطر مستشار ... ... ... ... ... ... ... ... المستشار على منصور ... ... ... ... ٣٦
بيت الله الحرام للمسلمين جميعا ... ... قضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ٤٢
دعوة الميثاق الى تعديل القوانين دعــوة حق ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... المستشار أحمد موافى ... ... ... ٤٥
العيد الاكبر ... ... ... ... ... ... ... ... ... قضيلةالشيخ السيدخليل الجراحى ٤٩
السنة النبوية كمصدر للتشريع ومقامها ... الدكتور مصطفى كمال وصفى ... ... ٥٣
كفاية العامل أساس تقديره ... ... ... ... ... قضيلة الشيخ عبد الله المشد ... ... ٦٢
الحسين بن على ... ... ... ... ... ... ... ... الاستاذ محمود كمال ... ... ... ... ٦٥
دراسات قرآنية ... ... ... ... ... ... ... ... الدكتور مصطفى زيد ... ... ... ... ٧٣
الشريعة الاسلامية وحمايتها لحقوق الجار فضيلة الشيخ محمد خاطر ... ... ٧٦
الدعوة روح الفكرة ... ... ... ... ... ... ... ... الاستاذ عبد السميع البطل ... ... ٧٩
نظام الاسرة فى الاسلام ... ... ... ... ... ... قضيلة الشيخ عطية صقر ... ... ٨٣
تدويل الحرمين ... ... ... ... ... ... ... ... ... قضيلة الشيخمحمد على الطعمى ... ٨٦
عز الدين على بن الأثير ... ... ... ... ... ... قضيلة الشيخ محمدسيد جاد الحق ٩٠
الحج أشهر معلومات ... ... ... ... ... ... ... قضيلة الشيخ محمد على أبوالروس ٩٤
لمحات من تاريخ مصر الحديث ... ... ... ... الدكتور أحمد شلبى ... ... ... ... ... ٩٨
من وحى اللقاء الكبير ... ... ... ... ... ... الاستاذ أحمد وافى ... ... ... ... ... ١٠١
زفر بن الهذيل الفقيه الحنفى ... ... ... ... الدكتور محمد سلام مدكور ... ... ١١٠
دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام ... الاستاذ حسنى عبد المجيد ... ... ... ١١٤
الملك الصغير ... ... ... ... ... ... ... ... الاستاذ محمد محمد السباعى ... ... ١١٧
عبد الناصر صانع السلام ... ... ... ... ... ... الاستاذ كامل عبد المجيد ... ... ... ١٢١
حق العمل فى الاسلام ... ... ... ... ... فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار ١٢٤
كيف حج النبى « صلى الله عليه وسلم » فضيلة الشيخ بسيونى رسلان ... ١٢٧
ارفعوا أيديكم عن المسجد الحرام ... ... ... الاستاذ محمود الهجرسى ... ... ... ١٣٣
الشريعة الاسلامية بين الاجتهاد والاستنباط الاستاذ منصور نسيم ... ... ... ... ١٣٥
لن ينهض المسلمون الا بالعلم ... ... ... ... الاستاذ محمد متولى عوض ... ... ١٣٧
اتجاهات انسانية فى مذهب الصوفية ... ... الاستاذ جمال الدين كفافى ... ... ١٤٠
حول كتاب « السيد البدوى » شيخ وطريقه فضيلة الشيخ محمد صابر حجاب ١٤٧
الاسلام فى أربعة عشر قرنا ... ... ... ... الاستاذ أنور الجندى ... ... ... ... ١٥١
من قصص القرآن الكريم ... ... ... ... ... الاستاذ صلاح عزام ... ... ... ... ... ١٥٥
الشريعة الاسلامية والقانون المدنى ... ... المستشار عبد الستار آدم ... ... ... ١٥٨
الرجعية العربية وصحوة الموت ... ... ... الاستاذ محمد الدسوقى ... ... ... ١٦٠
الفقه الاسلامى وتطوير القوانين ... ... ... الدكتور عبدالناصر توفيق العطار ... ١٦٢
حديث السيف ... ... ... ... ... ... ... ... ... الاستاذ محمد فرج ... ... ... ... ... ١٦٦
كيف ابتدأت اسرائيل وكيف تنتهى ... ... الدكتور محمود دياب ... ... ... ... ١٦٩
الاشتراكية العربية روح العقيدة الاسلامية الدكتور حفنى شرف ... ... ... ... ١٧٢
عيد الأضحية ... ... ... ... ... ... ... ... ... الاستاذ حسن الشيخة ... ... ... ... ١٧٦

عاش من كرم النبوغ ... ... ... ... ... ... الشاعر أحمد رامى ... ... ... ... ١٧٧
جمال عبد الناصر فجر الحرية وبطل السلام ... ... ... ... ... ... ... الشاعر زكى عبد الوهاب صالح ... ١٨٠
شكر الاله ... .. ... ... ... ... ... ... الشاعرة روحية القلينى ... ... ... ١٨٢
غمر الوجود بنوره الاسنى ... ... ... ... ... الشاعر محمد هارون الحلو ... ... ١٨٣
الضياء الغامر ... ... ... ... ... ... ... الشاعر محمود جبر ... ... ... ... ١٨٥
المؤمن المنتصر ... ... ... ... ... ... ... ... الشاعر عبد الله شمس الدين .. ١٨٨
الرحيق المختوم ... ... ... ... ... ... ... ... الشاعر قاسم مظهر محمود ... ... ١٩٠
باب الرياضة ... ... ... ... ... ... ... ... اعداد ناصف سليم ... ... ... ... ١٩٢
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى .. ١٩٨
اشراقات الحج عند المحرمين به ... ... ... ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى ٢٠٢
من حضارة الاسلام فى التصوف ... ... ... الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ٢٠٧
آداب الحج والعمرة وزيارة الرسول ... ... فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى ٢١٢
تعميق المفاهيم الاشتراكية بين الشباب ... فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى ٢١٩
الرؤيا الكبرى ... ... ... ... ... ... ... فضيلة الشيخ سيمان حسن عبد ... الوهاب ... ... ... ... ... ... ... ٢٢٤
موقف الحكومات الرجعية من الجمهورية اليمنية ... ... ... ... ... ... ... ... الدكتور على حسنى الخربوطلى ... ٢٣٠
القرآن بين الفلسفة والعلم ... ... ... ... الاستاذ محمود أبوالفيض المنوفى .. ٢٣٣
البغيض بورقيبة ... ... ... ... ... ... ... الاستاذ محمود محمد شبكة ... ... ٢٣٥
من الميثاق : الاديان ثورة على الفساد ... ... الاستاذ الرفاعى الباز المنير ... ... ٢٣٨
الذبيح ( قصة العدد ) ... ... ... ... ... ... الاستاذ عبد الحميد جودة السحار ٢٤١
القيم الدينية ودورها فى تدعيم الدولة ... الاستاذ عبد العال شعيب ... ... ... ٢٤٧
المرأة المسلمة عند شاعر البرارى ... ... الاستاذ محمد عبد العزيز حسن ... ٢٤٩
الوحدة العربية فى الشعر المعاصر ... ... الاستاذ على الجمبلاطى ... ... ... ٢٥٣
وثيقة تؤيد حكمة الاسلام بشأن عيسى عليه السلام ... ... ... ... ... ... ... ... سماحة الاستاذ مبشر الطرازى ٢٥٨
بقية معالم الطريق ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٢٦١
أضواء على التاريخ الاسلامى ... ... ... الاستاذ محيى الدين الالوائى ... ... ٢٩٢
مختارات من شعر ابن عربى ... ... ... ... الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ... ٢٩٥
التربية الدينية .. ... ... ... ... ... ... الاستاذ محمد المتولى النظامى ... .. ٢٩٧
رحلاتى فى الاسلام ... ... ... ... ... ... فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى ٣٠١
العروبة فى شعر الجارم ... ... ... ... ... الاستاذ محمد عبد المنعم خاطر ... ٣٠٥
أثر الحضارة الاسلاميه على أوروبا ... ... الدكتورة سعاد ماهر ... ... ... ... ٣٠٧
الطريق الى واقعنا المصرى والعربى ... ... ... الاستاذ سعيد الصدر ... ... ... ... ٣١٠
كمال الدين الفارسى ونظرية الالوان ... ... ... الاستاذ أحمد سعيد الدمرداش ... ٣١٤
قطـوف .. ... ... ... ... ... ... ... ... الاستاذ على الجندى ... ... .. ... ... ٣١٩
حياة المقر الشهابى .. ... ... ... ... ... ... الاستاذ محمد عبدالجواد الاصمعى ٣٢٢
أكاذيب ملك واكفانه الطائرة ... ... ... ... الاستاذ عثمان عبد السميع العدل .. ٣٢٥
من تراثنا الاسلامى ... ... ... ... ... ... الاستاذ محمد بدر الدين سالم .. ٣٢٨
ماذا نعرف عن العالم الاسلامى .. ... ... الدكتورة عنايات الطحاوى ... ... ... ٣٣٠
الاسلام والعلم ... .. .. ... .. ... ... .. .. فضيلة الشيخ الحسينى عبد المجيد ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٣٣٩
المرأة المسلمة .. ... ... ... .. ... ... ... اعداد نجاة الزنيرى ... ... ... ... ٣٤٥
ألفاظ القرآن الكريم ... ... ... ... ... ... فضيلة الشيخ أحمد الشرباصى ... ٣٥٠
انت تسأل والمفتى يجيب ... ... ... ... ... فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ... ... ... ... ... ... ٣٥٣
مع القراء ... ... ... ... ... ... ... ... اعداد فؤاد هيبة ... ... ... ... ... ٣٥٧
بريد التعارف ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٣٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين . واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي أفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية ...

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع ..

إسطوانات القرآن المرتل

- رواية حفص عن عاصم وترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

٤٤ إسطوانة

| | الثمن جنيه مليم | الرعة |
|---|---|---|
| بالغلاف الفاخر | ٢٣,٧٩٦ | ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة |
| بالغلاف العادي | ١٩,٣٢٢ | |

- رواية ورش عن نافع وترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

٦٨ إسطوانة الثمن جنيه ٣٥ , مليم ١٥٠

الرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة إسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاوردية والسواحلية ....

المجموعة تحتوي على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى شاملة للآذان . والثانية تشمل كيفية الوضوء . والخمس اسطوانات الأخرى على كل منها صلاة من الصلوات الخمس . وأمام كل اسطوانة . كتيب يشرح كل فريضة . بالكلمة وبالصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

مواعيد البيع

من الساعة ٩ صباحا الى الساعة ٢ مساء و من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٩ مساء
ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان
القاهرة : مخازن القرآن المرتل : ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية : ٤٢ شارع سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢